سيلفيا بلاث

اليوميات

1950 - 1962

ترجمة وتحقيق: عباس المفرجي

FIFA WORLD CUP
RUSSIA 2018

سيلفيا بلاث

اليوميات

١٩٥٠-١٩٦٢

ترجمة وتحقيق: عباس المفرجي

سيلفيا بلاث
اليوميات
١٩٥٠-١٩٦٢

مذكرات

Author: **Sylvia Plath**

اسم المؤلف: **سيلفيا بلاث**

Title: **The diaries 1950 – 1962**

عنوان الكتاب: **اليوميات ١٩٥٠-١٩٦٢**

Translate: **Abbas Almafraji**

ترجمة: **عباس المفرجي**

Cover Designed by: **Majed Al-Majedy**

تصميم الغلاف: **ماجد الماجدي**

P.C.: **Al-Mada**

الناشر: **دار المدى**

First Edition: **2017**

الطبعة الأولى: 2017

Copyright © **Al-Mada**

جميع الحقوق محفوظة: **دار المدى**

للإعلام والثقافة والفنون

Al-mada for media, culture and arts

بغداد: حي ابو نؤاس - محلة 102 - شارع 13 - بناية 141
Iraq/ Baghdad- Abu Nawas-neigh. 102 - 13 Street - Building 141
www.almada-group.com email: info@almada-group.com
+ 964 (0) 770 2799 999
+ 964 (0) 770 8080 800
+ 964 (0) 790 1919 290

بيروت: الحمرا- شارع ليون- بناية منصور- الطابق الأول
dar@almada-group.com
+ 961 706 15017
+ 961 175 2616
+ 961 175 2617

دمشق: شارع كرجية حداد- متفرع من شارع 29 أيار
al-madahouse@net.sy
ص.ب: 8272
+ 963 11 232 2276
+ 963 11 232 2275
+ 963 11 232 2289

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means; electronic, mechanical, photocopying, recoding or otherwise, without the prior permission in writing of the publisher.

لايجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين أي مادة بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدّماً.

يوميات سيلفيا بلاث

١٩٥٠-١٩٦٢

نُقِلَت عن المخطوطات الأصلية

في سميث كوليج

إهداء المترجم:

إلى سعدي عمر عبد اللطيف

تمهيد

بدأت سيلفيا بلاث كتابة يومياتها في مجموعة دفاتر وكراسات وأوراق منفصلة في بداية مراهقتها ولم تنقطع عنها حتى وفاتها في شباط ١٩٦٣. هي أحياناً يوميات حقيقية، ثم ما تلبث أن تصبح ملاحظات منفصلة، رسائل غير مرسلة أبداً، تمارين في الكتابة، تخطيطات لقصص، إلى غير ذلك. كل هذه المادة حُفِظَت منذ العام ١٩٨١ في سميث كوليج، الجامعة التي دَرَست فيها بلاث من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٥، ودَرَّست فيها في السنة الدراسية ١٩٥٧-١٩٥٨.

من هذه الكثرة من المواد نقلت كارين في كوكيل إلى الناشر الأمريكي لهذا الكتاب بشكل دقيق وكامل الثلاث والعشرين مخطوطة الأصلية - المكتوبة باليد والمطبوعة - في سميث كوليج وتغطي الفترة من ١٩٥٠ حتى ١٩٦٢. لم تُغيِّر حرفاً واحداً من النص الأصلي، فكان هدف الطبعة الأمريكية الجديدة غير الموجزة من يوميات سيلفيا بلاث تقديم نص كامل ودقيق تاريخيّاً. وهذه المخطوطات هي بقدر الإمكان قريبة جدّاً من المخطوطات الأصلية للمؤلفة. في تنقيحاتها النهائية حافظت بلاث على فقراتها المشطوبة وناقشت تصحيحاتها الأساسية في الملاحظات المرفقة باليوميات، وهي ملاحظات لكل

يوميات منفصلة، وردت في نهاية الكتاب، تضمنت أرقام الصفحات التي أشارت فيها في المتن بحرف «م» صغير فوق الكلمة.

يتعلق الأمر هنا بنصوص لم تكن أبداً مقصودة للنشر، حافلة بأغلاط إملائية، جمل محذوفة، ملاحظات منفصلة، أحياناً إشارات ملغزة والكثير جدّاً من العوامل التي تعتبر علامة فارقة لنصوص لم تكن مخصصة للنشر. دفتران من اليوميات في الأرشيف - كُتِبا بين آب ١٩٥٧ وتشرين الثاني ١٩٥٩ يتناولان فترة مهنتها في التدريس في الجامعة وعلاجها على يد المحللة النفسية روث بوشر - وضع عليهما زوجها الشاعر تَد هيوز ختماً حتى العام ٢٠١٣. قبل فترة وجيزة من موته رفع هذا الختم.

الدفتران المجلدان من اليوميات اللذان كتبتهما بلاث في السنوات الثلاث الأخيرة من حياتها لم تضمهما هذه الطبعة. واحد منهما «مختفٍ»، حسب قول تَد هيوز في مقدمته لطبعة نيويورك من كتاب «يومياتٌ سيلفيا بلاث» (دايل بْرَس،١٩٨٢)؛ لا يزال مفقوداً. الثاني، «الدفتر ذو الغلاف الماروني»، الذي يشمل يوميات الثلاثة أيام الأخيرة قبل انتحار بلاث، أُتلِفَ من قبل هيوز.

لم تحتوِ الطبعة العربية على كامل اليوميات بل قمنا بانتخاب للنصوص من السنوات ١٩٥٠-١٩٦٢، عرضنا فيها كل جوانب حياة سيلفيا بلاث في الاثنتي عشرة سنة الأخيرة من حياتها. كل شيء يتعلق بكتاباتها، قراءاتها، أفكارها حول الأسلوب، اللغة، وطموحاتها الأدبية. وبالطبع، بالإضافة إلى مصاعبها الشخصية، فتراتها الفظيعة من الكآبة (هي، في الواقع، لم تكتب فيها عن شيء آخر).

ملاحظة الناشر

قبل أعوام من موته، كان تَد هيوز يعمل على نشر اليوميات غير الموجزة لسيلفيا بلاث في بريطانيا وأمريكا معاً. في عام ١٩٩٧ حوّل مسؤولية المشروع إلى نجليه فريدا ونيكولاس، اللذين كانا سلفاً يحتفظان بنسخة من اليوميات منذ زمن قليل. في النهاية، فوّض هو بفتح اليوميات التي كان ختمها سابقاً.

عهدَ فريدا ونيكولاس بتحرير الكتاب إلى كارين كوكيل، وهي وصي مشارك على «الكتب النادرة» في سميث كوليج، ماساشوستس. استمر المشروع تحت إشراف تد هيوز حتى وفاته في تشرين الأول ١٩٩٨، واكتمل في كانون الأول ١٩٩٩.

يوميات

سيلفيا بلاث

يوميات

تموز ١٩٥٠ – تموز ١٩٥٣

[وُلِدت سيلفيا بلاث في ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٢ في الساعة ٢:١٠ بعد الظهر في بوسطن، ماساشوستس، من أوتو وأوريليا شوبر. وُلِد شقيقها وارِن في ٢٧ نيسان ١٩٣٥ . عاشوا في برينس ستريت ٢٤، جامايكا بلاين، حتى عام ١٩٣٦ حين انتقلت الأسرة إلى جونسون أفنيو ٩٢، ونثروب، ماساشوستس، ليكونوا قرب والدي أوريليا. توفي أوتو بلاث يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٤٠ من تفاقم مرض السكري. في عام ١٩٤٢ انتقلت سيلفيا بلاث إيلموود رود ٢٦، ويلزلي، ماساشوستس، مع والدتها، شقيقها وجديها من ناحية الأم.

بدأت سيلفيا بلاث كتابة اليوميات التالية أثناء صيف ١٩٥٠ قبل مغادرة المنزل إلى الكلية في نورثهامبتون، ماساشوستس. بعض من الفقرات مقتطفة من رسائل إلى أصدقاء. قُبِلَت بلاث طالبة في صف التخرّج لعام ١٩٥٤ في سميث كوليج، لكنها لم تتخرّج حتى عام ١٩٥٥ بسبب الفصل الدراسي الذي فاتها أثناء خريف عام ١٩٥٣ .]

أغنية الصباح

بقلم لويس ماكنيس

قضمنا الحياة مثل تفاحة لاذعة
أو، لعبنا بها مثل سمكة، وسعداء كُنّا

لمسنا بأصابعنا زرقة السماء.
ماذا يبقى بعد كل هذا نرمي إليه؟

لا شفق الآلهة بل فجر تامّ
لصفصاف وقرميد رمادي، وفتيان الجرائد ينبئون بالحرب.

«نحن نبدأ بالعيش حين نتخيل الحياة كمأساة فحسب...»

دبليو. بي. يَيْتس

«تمسّك بالآن، بالهنا، فمن خلالهما ينغمس كل المستقبل في الماضي...»

جيمس جويس

[قبل أن تذهب سيلفيا بلاث إلى سميث كوليج، حصلت على عمل صيفي في لوكآوت فارم في ماساشوستس، وهي مزرعة فواكه وخضر صغيرة حيث عملت في الحقل.]

١-

تموز ١٩٥٠ – ربما لن أكون سعيدة أبداً، لكني الليلة راضية. لا شيء سوى منزل فارغ، إرهاق غامض دافئ من يوم مقضي في زرع سيقان براعم الفراولة في الشمس، قدح من لبن حلو بارد، وصحن مسطح من ثمرات العنَبِية المغمورة بالقشطة. أدرك الآن كيف يقيّض للناس العيش دون كتب، دون مدرسة. حين يكون المرء تعباً في نهاية اليوم عليه بالنوم، وفي الفجر التالي سيكون هناك المزيد من سيقان الفراولة، وهكذا يواصل العيش، قريباً من الأرض. في أوقات مثل هذه سأكون حمقاء إن طلبت المزيد...

٢-

سألني إيلو (م)[1] اليوم في حقل الفراولة، «هل تحبين رسّامي النهضة؟ رافاييل وميكيل آنجلو. كنت في السابق أنسخ شيئاً من ميكيل آنجلو.

١- يشير هذا الحرف إلى كلمة «ملاحظة»، فهو إحالة إلى قسم الملاحظات في نهاية الكتاب – المترجم.

وما رأيك في بيكاسو...؟» كنّا نعمل جنباً إلى جنب في الصفوف، وكان يركن إلى الهدوء برهة، ثم ينفجر فجأة بالكلام، متحدثاً بلهجته الألمانية الغليظة. استقام، مجعداً وجهه المسفوع، الذكي بضحكة. كان جسده المفتول، القصير المكتنز برونزيّاً، وشعره الأشقر مزموماً تحت منديل أبيض حول رأسه. قال: «هل تحبين فرانك سيناترا؟ إنه sendimental [عاطفي] جدّاً، romandic [رومانسي] جدّاً، ليلة مقمرة جدّاً، Ja? [أليس كذلك؟]».

٣-

فجأة أشعة من ضوء ضارب إلى الزرقة عبْر سقف غرفة شاغرة. وعرفت أنه ليس ضوء الشارع، بل ضوء القمر. أيّ شيء أكثر روعة في أن تكوني بكراً، طاهرة وسليمة وفتية، في ليلة كهذه؟ ... (وأن تُغتَصَبي)(م).

٤-

هذه الليلة كانت مروّعة. كانت توليفة من كل شيء. مشهد من «Goodbye My Fancy»[٢]، من الرغبة، بطريقة صبيانية، في أن أكون، مثل البطلة، مراسلة صحفية في الخنادق، في أن أكون محبوبة من قبل رجل يجلّني، ويفهمني كما أفهم نفسي. وإلى جانب هذا كان هناك جاك، الذي بذل أقصى جهده ليكون لطيفاً معي، وشعر بالإساءة حين قلت له إن كل ما يريده هو أن ينام معي. كان هناك عشاء في الكونتري كلوب، رائحة المال في كل مكان. ثم كان هناك الأسطوانة... الأسطوانة الملائمة للرقص على أنغامها تماماً. كنت نسيت وجودها حتى بدأ لويس آرمسترونغ بالغناء بصوت أجش

٢- «وداعاً يا خيالي»، فيلم إنتاج ١٩٥١، إخراج فنسنت شِرمان، مقتبس من مسرحية للكاتب فاي كانين. بطولة جوان كراوفورد وروبرت يونغ - المترجم.

نادم، «طِرتُ حول العالم، قمتُ بثورات في إسبانيا، وضعت القطب الشمالي على الخارطة... مع ذلك لم أستطع أن أبدأ معك». قال جاك: «هل سمعتِها من قبل؟» فابتسمتُ: «أوه، أجل.» كنت سمعتها مع بوب(م). ذاك الذي كان يقرّر لي الأشياء - أسطوانة مجنونة، وأحاديثنا الطويلة، إصغاؤه وفهمه. فعرفت أنّي أحبه.

٥-

هذه الليلة رأيت ماري. كنت أنا وجاك نتدافع وسط تيار من البشر للدخول إلى المسرح، وكانت هي تتقدّم ببطء في جاكيت زرقاء غامقة، وبالكاد تعرّفت عليها وهي مسبلة العينين، ومكياج على وجهها. إنما كانت جميلة. «بحثت عنكِ في كل مكان»، قلتُ. «خابريني يا ماري، اكتبي لي»، ابتسمتْ، قليلاً مثل ماري التي عهدتها سابقاً، وغادرت. أدركتُ أنني لن أحظى أبداً بصديق مثلها. هكذا خرجت للسهرة بثوب أبيض، بمعطف أبيض، مع فتى ثري. وكرهت نفسي على ريائي. أنا أحب ماري. بتسي هي ليست سوى مرح؛ مرح هيستيري. ماري هي أنا... ماذا لو كنت وُلِدتُ من أبوين إيطاليين في لِندن ستريت(م). هي شيء حيوي، نموذج فنان، حياة. يمكنها أن تكون فظّة، غير جديرة بالثقة، لكنها عندي أكثر من كل الفتيات الجميلات، الموسرات السطحيات اللواتي قابلتهنّ يوماً. هذا يتعلّق بأناي. ربما أتوق أنا إلى أحد لا يكون أبداً ندّاً لي. لكنني معها يمكن أن أكون صادقة. حتى لو كانت هي عاهرة، لما كان هذا سيهمني أبداً؛ ما كنت سأرفضها كصديقة أبداً...

٦-

اليوم هو الأول من آب. يوم حار، مشبع بالبخار ورطب. إنها تمطر. مغوية بكتابة قصيدة. لكني أفكر بما يُكتَب في رسالة الرفض:

بعد كل سقوط مطر ثقيل تنسكب علينا القصائد المعنونة «مطر» من أرجاء الأمة.

٧-

أنا أحب الناس. جميعاً. أحبهم، كما أعتقد، مثلما يحب جامع الطوابع مجموعته. كل قصة، كل حادثة، كل نتفة من حديث هي بالنسبة لي مادة خام. حبي ليس موضوعياً بعد ولا هو ذاتي بالكامل. أودّ جدّاً أن أكون الجميع، شخصاً أشلَّ، محتضراً، داعراً، ثم أعود إلى الكتابة عن أفكاري، عواطفي، مثلما يفعل ذاك الشخص. لكنّي لست كائناً كليّ العلم. عليّ أن أعيش حياتي، فهي كل ما سأملك. ولا يمكنك أن تنظر إلى حياتك بفضول مجرّد عن الغرض طوال الوقت...

٨-

عندي، الحاضر هو أبَدٌ، والأبد هو دائماً تغيّرٌ، جريان، انصهار. هذه اللحظة هي الحياة. وحين تنقضي فهي تموت. لكنك لا تستطيع في كل لحظة أن تبدأ من جديد. يجب أن تقدّر بها ما هو الموت. هي مثل الوَغْث[٣]... يأس من البداية. قصة، صورة، يمكن أن تجدد الإحساس قليلاً، لكن لا إلى حدّ كافٍ. لا شيء حقيقي عدا الحاضر، ويمكنني الآن، سلفاً، الشعور بثقل القرون يخنقني. قبل مئة عام لا بد أن هناك فتاة كانت عاشت كما أعيش أنا. وهي ماتت. أنا الحاضر، لكني أعرف أنني، أيضاً، سأرحل. اللحظة العظيمة، البرهة الحارقة تأتي وتختفي، وَغْث أبدي. وأنا لا أريد أن أموت.

٣- الرمل الليّن تغيب فيه الأقدام.

-٩

بعض الأشياء تستعصي على الكتابة. بعد أن يحدث لك شيء ما، تمسك القلم لتكتب، وتعبّر عنه إمّا بطريقة مسرحية أو بشكل مبتسر، تبالغ بالأجزاء التافهة أو تهمل الأجزاء المهمة. مهما يكن من أمر، لن تكتب عنه بالطريقة التي تبغيها تماماً. دوّنتُ لتوّي ما حدث هذه الظهيرة. لا أستطيع إخبار الأم[٢]؛ ليس بعد، على أيّ حال. كانت هي في غرفتي عندما جئتُ إلى المنزل، منهمكة بالملابس، وهي حتى لم تشعر بأن شيئاً حدث. واصلتْ، فحسب، التوبيخ والهذر بغير انقطاع. لهذا لم يتح لي أن أوقفها وأخبرها. لكن بأيّ شكل سيظهر على الورق، يجب أن أكتبه.

أمطرت طوال الظهيرة في المزرعة[٣]، كنت مبللة وأحسّ بالبرد، شعري تحت منديل حريري مطبوع، أرتدي جاكيتاً مشمّعة فوق كنزة فضفاضة. كنت عملت بجهد في حقل الفاصوليا طيلة الظهيرة وجمعت أكثر من ثلاثة بوشل[٤]. حين بلغت الساعة الخامسة أخذ الناس يغادرون، وانتظرت أنا بجانب السيارات للركوب إلى المنزل. ظهرت كاثي، وما إن ركبت دراجتها حتى صاحت: «ها هو إيلو قادم».

نظرتُ، وتأكدت، كان هو، صاعداً الدرب بقميصه الكاكي ومنديله الأبيض المألوف حول رأسه. كنا نتبادل الحديث كثيراً منذ اليوم الذي عملنا فيه معاً في حقل الفراولة. كان أعطاني تخطيطاً بقلم الحبر يصوّر المزرعة، مرسوماً بالتفاصيل وبثقة. وهو الآن يعمل على تخطيط لواحد من الفتيان.

لذا ناديته: «هل انتهت لوحة جون؟»

٤- مكيال للحبوب إلخ. يساوي ٨ غالونات أو نحو ٣٢ لتراً ونصف اللتر - المورد.

«أوه، أجـل، أجـل»، ابتسم. «تعالي وشاهديها. هذه فرصتك الأخيرة». كان وعدني أن يريني إياها حين تنتهي، فركضت إليه ومشيت معه في طريقه إلى الحظيرة، حيث يسكن.

في الطريق، التقينا ماري كوفي. شعرت بها تنظر إليّ بغرابة إلى حدّ ما. بطريقة لم أستطع النظر في عينيها.

«هالو[٥]، ماري»، قال إيلو.

«هلو، إيلو»، قالت ماري بصوت غريب فاتر.

مررنا بجيني، سالي، ومجموعة من فتية كانوا يحتمون من المطر في سقيفة التراكتور. تعالت زمجرة حين مررنا بهم. غناء جماعي. «أوه، سيلفيا». احمرّ خدّاي.

«لماذا يسخرون مني؟» سألتُ. ضحك إيلو فحسب. كان يمشي بسرعة.

«سنذهب إلى المنزل بعد قليل»، صاح ميلتون من المغسل.

أومأت برأسي وواصلت السير، ناظرة إلى الأرض. وصلنا إلى الحظيرة، مكان هائل بسقف عالٍ تفوح منه رائحة الخيل والقش الرطب. داخل المكان كان معتماً؛ اعتقدتُ أني شاهدت طيف شخص في الجانب الآخر من المرابط، لكن لم أستطع أن أتأكد. دون أن يقول شيئاً، صعد إيلو درجات خشبية ضيّقة.

«هل تسكن هناك فوق؟ كل هذه الدرجات؟».

واصل الصعود، فتبعته، مترددة في قمة الدرج.

«ادخلي، ادخلي»، قال، فاتحاً الباب. كانت اللوحة هناك، في

٥- يلفظ إيلو «هلو» هنا بلكنة ألمانية - المترجم.

غرفته. مشيت فوق العتبة. كان مكاناً ضيّقاً بنافذتين، منضدة مكتظة برسومات وسرير نقّال، مغطّى ببطانية سوداء. وعلى طاولة كان هناك برتقال وقنينة حليب مع جهاز راديو.

«هاك»، قال يريني اللوحة. كانت بورتريه جميلاً بقلم الرصاص لرأس جون.

«آه، كيف رسمته؟ بطرف قلم الرصاص؟».

لم يبدُ الأمر وقتئذٍ ذا أهمية، لكنني أتذكر الآن كيف أغلق إيلو الباب، فتح الراديو كي تصدح الموسيقى.

تكلّم بسرعة شديدة، مُظهِراً لي قلم الرصاص.

«انظري، من هنا يبرز الرصاص، كبيراً جداً أو صغيراً، كما تشائين». أدركتُ أنه واقف قريباً جدّاً مني. كانت عيناه الزرقاوان قريبتين على نحو مجفل، ناظرتين إليّ بوقاحة.

«عليّ حقاً أن أذهب، فلا بد أنهم ينتظرونني. اللوحة جميلة».

مبتسماً، كان يقف بيني وبين الباب. حركة. أطبق يده على ذراعي. وفجأة كان فمه على فمي، صلباً، ملتهباً، لسانه منقضّاً على شفتيّ، ذراعاه مثل الحديد حولي.

«إيلو، إيلو!» لم أعرف إن كنت أصرخ أم أهمس، أصارع للتخلص من قبضته، يداي تقاتلان بضراوة، بلا جدوى ضد قوته العظيمة. أخيراً حررني، وتراجع إلى الخلف. تحسّست فمي، كان ساخناً مكدوماً من قبلته. نظر إليّ ساخراً، بشيء من تسلية مفاجئة إذ رآني أبكي، مرعوبة. لا أحد قبّلني بهذه الطريقة من قبل أبداً، فوقفت هناك، تهزني رعشة توّاقة، مثيرة.

«هيّا، هيّا»، صدرت عنه نأمة متعطفة، منتقصة. «سأجلب لك ماء».

سكب لي ماء في قدح، فشربته. فتح الباب، تعثّرت بشكل أعمى نازلة الدرج، مارّة بمايبيل وروبرت، الطفلين الصغيرين الأسودين، اللذين يناديانني باسمي بالطريقة المحوَّرة التي يتلفظ بها الأطفال الكلمات. مارّة بماري لو، أمهما، التي وقفت هناك بحضور معتم صامت.

وكنت في الخارج. مرّت شاحنة، قادمة من خلف الحظيرة. كان فيها بيرني... فتى مفتول، قصير. كانت عيناه تقدحان ببهجة شريرة، قاد الشاحنة بسرعة، كي لا ألحق به. هل كان في الحظيرة؟ هل رأى إيلو يغلق الباب، ورآني أخرج من الغرفة؟ لا بدّ أنه رأى ذلك.

مشيت عابرة المغسل والسيارات. صاح بيرني: «لماذا تبكين؟» لم أكن أبكي. جاء فريدي على التراكتور. مجموعة من الصبية، عائدين إلى منازلهم، نظروا إليّ بضوء خافق في أعينهم. «هل قبّلكِ؟» سأل أحدهم، بابتسامة عارفة.

شعرت بالمرض. لم أقوَ على الكلام إن خاطبني أحد ما. احتبس صوتي في حنجرتي، غليظاً منفوشاً.

جاء مستر تومبكينز إلى المضخة لمراقبة كَني وفريدي يقودان السيارة القديمة الموجودة في المخزن. كانا لطيفين، لكنهما عَرفا. لا بدّ أن الجميع عرفوا.

«ها هي غندورتنا»، قال كني.

«غندورة بوجه ملاك». قال فريدي.

هكذا وقفت هناك، ذراعاي مطويتان، محدّقة بالمحرّك الدوّار، مبتسمة كما لو كنت بأحسن حال، كما لو أن شيئاً لم يحدث.

جلس بجانبي ميلتون يدمدم، ذاهبين إلى المنزل. كان ديفيد هو الذي

يقود العربة. وكان آندي في المقدمة. كانوا جميعاً ينظرون إليّ بذاك الضوء الراقص في أعينهم. قال ديفيد بصوت متوتر، قوي: «الجميع في المغسل كانوا يراقبونك ذاهبة إلى الحظيرة وأخذوا يهزؤون».

سأل ميلتون عن اللوحة. تحدثنا قليلاً عن الفن والرسم. كانوا جميعاً ودودين جدّاً. أعتقد أنهم ربما شعروا بالفرج لهروبي في آخر لحظة؛ ربما توقعوا مني أن أبكي. لكنهم عرفوا، هم عرفوا.

ومن ثم كنت في المنزل. وفي الغد عليّ أن أواجه المزرعة اللعينة بكاملها. يا إلهي، ألا يمكن أن يكون هذا كله حلم. الآن أؤمن تقريباً أنه فعلاً حدث في حلم. لكن غداً سيكون اسمي على كل لسان. يا ليتني كنت لاهية، أو طائشة، لكني خائفة جدّاً. ليته لم يقبّلني. يجب أن أكذب وأقول إنه لم يفعل. لكنهم يعرفون. جميعهم يعرفون. وماذا أفعل إزاء هذه الكثرة منهم...؟

-١٠

هذا الصباح قلعوا لي ضرس العقل. في التاسعة صباحاً دخلت عيادة طبيب الأسنان. بإحساس مُشِلّ من هلاك وشيك الحدوث، جلست على الكرسي بعد أن ألقيت نظرة عجلى، مختلسة في أرجاء الغرفة باحثة عن أدوات ظاهرة للتعذيب مثل مثقاب هوائي وقناع غاز. لا شيء من هذا. شبك الطبيب صدرية بدبوس حول عنقي؛ وتهيأت له أن يقحم تفاحة في فمي أو ينثر على رأسي غصينات بقدونس. لكن لا. كل ما فعله هو سؤال: «غاز أم نوفوكائين[٦]؟» (غاز أم نوفوكائين. ها، ها! أتودين أن تري ما لدينا من أجهزة، مدام؟ الموت بالنار أم بالماء،

٦- هو الاسم التجاري للبروكائين، وهو مخدِّر موضعي، معد للحقن، تركيبه بروكائين هيدروكلوريد.

برصاصة أم بأنشوطة؟ أيّ شيء يرضي الزبون.) «غاز»، قلت بحزم. اقتربت الممرضة ورائي دون أن تُلحَظ، ووضعت قطعة مطاطية بيضوية على أنفي، حيث قطعت الأنابيب بسرور خدِّيّ. «تنفسي بسهولة». تَنَخَّل الغاز، غريباً وحلواً على نحو مغثٍ. حاولت ألا أقاومه. وضع الطبيب شيئاً في فمي، وبدأ الغاز بالدخول بجرعات كبيرة. كنت أحدّق بالضوء. ارتعشَ، اهتزَّ، تكسَّرَ في قطع صغيرة. كامل المجموعة المتألقة من القطع الصغيرة المتقزحة اللون بدأت بالتأرجح في مسار قوي إيقاعي، بطيئة في البدء، ثم أسرع. لم يكن عليّ الآن أن أتنفس بصعوبة؛ شيء ما يضخ على رئتي، أنفاسي ذات صفير غريب حين أزفر. أحسست بفمي ينشق عن ابتسامة. هكذا جرى الأمر... بسيطاً جدّاً، ولا أحد قال لي ذلك. يجب أن أكتب عنه، لأصف كيف كان، قبل أن أغطس. يا لهم من أذكياء، فكّرتُ. هم يحافظون على المشاعر كلها سرّية؛ هم حتى لا يدعونك تكتبها. ومن ثم كنت على سفينة قراصنة، ووجه القبطان منعماً النظر فيّ من خلف العجلة، إذ هو يدير دفّة السفينة. كان هناك أعمدة من أوراق سود، ورمادية، وكان يقول بصوت عال: «حسناً، أقفلوا ببطء، ببطء». عندئذٍ انتشرت بغتة أشعة الشمس في الغرفة عبْر ستائر النافذة الفينيسية[٧]؛ سحبت نفَساً عميقاً، مالئة رئتيّ بالهواء. استطعت أن أرى قدميّ، ذراعيّ؛ ها أنا موجودة. حاولت جهدي أن أعـود إلى جسدي ثانية... كان طريقاً طويلاً لقدميّ. رفعتُ يديّ، إلى رأسي؛ إنهما يرتجفان. انتهى الأمر كله... حتى السبت القادم.

٧- نافذة بستارة، تسمى أيضاً بالحاجبة الفينيسية، ذات أضلاع يمكن تعديلها لإدخال قدر من النور أو الهواء.

-١١

إميل. هكذا هو اسمه. وماذا يسعني أن أقول؟ يمكنني أن أقول إنه اتصل بي في الساعة التاسعة من ليلة السبت، وأقول إنني كنت ما أزال واهنة من قلع ضرسي في ذلك الصباح. يسعني أن أقول، إننا ذهبنا مع اثنين آخرين في موعد للرقص في آلتَنْ آكرِس، وأقول إنني شربت خمس كؤوس، أثناء الأمسية، زجاجة كاملة من الجنجر إيل مع مشروب غازي، بينما شرب الآخرون البيرة. لكن الأمر لم يكن هذا، لم يكن أبداً. هكذا جرى الأمر. ارتديت ملابسي ببطء، تجمّلت، وضعت المساحيق وتعطرت. جلست في الطابق العلوي في الشفق الرمادي، وكان مطر ينزل هزيلاً في الخارج، بينما العائلة مع ضيوف تحت يتحدثون ويضحكون في الشرفة. ها أنذا، كما اعتقدت، العذراء الأمريكية التي تزيّنت لتكون غاوية. أعرف أن أمسية ملأى بالمتع الجنسية تنتظرني. نحن نتواعد، ونحاول كل شيء وإذا كنّا فتيات محترمات، نعترض على لحظات معينة. وهكذا يجري الأمر. دخلنا أحد البارات وجلسنا، اثنين اثنين. في البدء، كان ينبغي أن نتعارف أنا وإي [Emile]. بدأنا الحديث... حول الجنازة التي كان ذهب إليها هذا الصباح، حول ابن عمه ذي العشرين عاماً الذي كُسر ظهره وأُصيب بالشلل بقية حياته، حول شقيقته التي توفيت بذات الرئة وهي في سن الثانية عشرة. «يا إلهي، كم نحن كئيبان هذه الليلة»، قال مرتعداً. وعندئذ: «هل تعرفين ما كنت أحبه دائماً... أقصد، ما أردت أن أحبه؟ عينين سوداوين وشعراً أشقر». هكذا تحدثنا عن أشياء صغيرة، كيف تفقد الكلمات معناها حين تكررها المرة تلو الأخرى؛ كيف أن كل الناس من العرق الزنجي يبدون متشابهين إلى أن تتعرّف إليهم بشكل فردي؛ كيف نحن دائماً نحب عمرنا حين نكون في

أفضل حالاتنا. «أنا أشفق على واري»، قال، وهو يومئ برأسه إلى فتى آخر. «هو في الثالثة والعشرين، تخرّج في أمْهَرْست، وعليه العمل بقية حياته. حين أفكّر في الأمر... عامين آخرين فقط في الكلية».

«أعرف، لطالما كرهت أعياد الميلاد».

«أنت لا تبدين صغيرة العمر كما أنت».

«لا أفهم،» قلتُ: «كيف يكون الناس في وضع الكهولة. دواخلك كلها تجفّ. حين تكون شاباً يكون لك الكثير من الثقة بالنفس. أنت حتى لا تحتاج إلى الكثير من ديانة».

«أنت لست بالصدفة كاثوليكية؟» سأل كما لو كان هذا بعيد الاحتمال.

«كلا. وأنت؟».

«أجل». قال بصوت عال جدّاً.

المزيد من الكلام الفارغ، المزيد من الضحك، إلى جانب النظرات، المزيد من الاحتكاك الجسدي غير المنطوق به الذي يجعل من كل فتْح جديد بهجة لا حدود لها. في الجو، كانت الرائحة القوية للذكورية تخلق لي وسيطاً مثالياً للوجود فيه. ثمة شيء ما في إميل، مسحة من الجدية، جاذبية كيميائية، وافَقَتْ مزاجي بالطريقة التي تلائم فيها قطعة من أحجية قطعة أخرى في لعبة أطفال. هو ذو وجه جميل، شعر غامق، وعينان ذاتا بؤبؤين أسودين هائلين؛ أنف مستقيم، فك قوي وابتسامة عريضة، مائلة. هو متناسق، وله يدان صغيرتان، حساستان. عرفت أن الأمر سيجري كما جرى بالضبط. على أرضية الرقص ضغط بجسمه عليّ، الخط الصلب لقضيبه توتّر على بطني، نهداي أطبقا بقوة على صدره. كان كما لو أن نبيذاً دافئاً يسيل عليّ،

وَسَن غامض، مكهرب. حكّ أنفه في شعري؛ قبّل خدي. «لا تنظري إليّ»، قال. «أنا خرجت للتو من حوض سباحة، ساخناً ورطباً». (يا إلهي، عرفت أن الأمر سيجري على هذا النحو.) كان ينظر إليّ مركّزاً، مدققاً، والتقت عيوننا. متُّ مرتين؛ كنت أغرق؛ فحوّل هو بصره عنّي. في الطريق إلى منزل واري في منتصف الليل، قبّلني إميل في السيارة، فمه ناعم ورطب على فمي. عند واري، المزيد من الجنجر إيل، المزيد من البيرة، والرقص في الضوء المعتم على الشرفة، وجسد إميل دافئ وقوي على جسدي، نتمايل على أنغام موسيقى رومانسية، ناعمة. (الرقص هو الاستهلال المألوف للجماع. كل دروس الرقص تلك، حين كنّا صغاراً جداً على فهم ذلك، ومن ثم هذا.) «هيا»، نظر إليّ إميل، «تعالي نجلس». هززت رأسي رافضة. «لا؟» قال. «ما رأيك بقليل من الماء، إذن. أتشعرين أنك على ما يرام؟» (أشعر أنني على ما يرام. أوه، أجل. أجل، شكراً.) قادني إلى المطبخ، البارد، برائحة مشمّع الأرضية، مع صوت المطر الساقط في الخارج. جلست وشربت الماء الذي جاءني به، بينما هو واقف بجانبي ينظر إليّ، بسيماء تبدو غريبة في الضوء الخافت. وضعت القدح جانباً. «كان هذا سريعاً»، قال: «هل كان عليّ أن أبقى أكثر؟» نهضت فاقترب بوجهه مني، وطوّقني بذراعيه. بعد برهة دفعته عنّي. «هذا المطر هو في الواقع جميل. مجرد الإصغاء إلى ذاك الوشيش يمنحك شعوراً جميلاً، أساسياً». وقفت وظهري إلى حوض الغسيل، وكان إميل قريباً، دافئاً، عيناه تتألقان، فمه حسّي وجميل. «أنتَ». قلتُ بتأنٍّ: «لا يهمك مني شيء سوى جسدي». أيّ فتى كان سينكر ذلك؛ أيّ فتى غَزِل؛ أيّ غَزِل كذّاب. لكن إميل هزّني، كان صوته لحوحاً: «اسمعي، ما كان عليك قول ذلك. أنت تعرفين هذا، أليس كذلك؟ الحقيقة دائماً تؤلم».

(حتى الكليشيهات يمكن أن تنفع يوماً.) ابتسم ابتسامة عريضة. «لا تكوني متعصبة، فأنا لست كذلك. ابتعدي عن الحوض، وراقبي». تراجع خطوة ثم سحبني نحوه، وضغط نفسه عليّ وقبّلني قبلة طويلة حلوة. في النهاية أطلقني. «هكذا»، قال بابتسامة هادئة. «الحقيقة لا تؤلم دائماً، أليس كذلك؟» ثم غادرْنا. كان مطراً مدراراً. في السيارة، وضَعَ ذراعه حولي، ورأسه على رأسي، وراقبنا أضواء الشارع تهجم علينا، معشية البصر ومائعة في الظلام الدامع. حين ركضنا في الممشى تحت المطر، حين دخَلَ معي وشرب ماءً، حين قبّلني قبلة الوداع، عرفتُ أن شيئاً فيّ كان يريده، لماذا لستُ متأكدة: هو يشرب، يدخّن، يتنقّل من فتاة إلى أخرى، ومع هذا... أردته. «لا داعي أن أقول، كان ذلك رائعاً»، قلتُ عند الباب. «كان مدهشاً»، ابتسم. «سأتصل بك. انتبهي لنفسك». وغادَرَ هو. إذن كان المطر قوياً خارج غرفتي، ومثل أيدي كوهين[م] أقول: «... خمسة عشر ألف عام... من ماذا؟ لم نزل سوى حيوانات». في مكان ما، في غرفته، يضطجع إميل، على وشك النوم، مصغياً لصوت المطر. الله وحده يعلم بماذا يفكّر هو.

-١٢

ثمة لحظات تدهَمني فيها مشاعر الترقّب، كما لو أن شيئاً هناك، تحت سطح تفكيري، ينتظرني أن أقبض عليه. يشبه الإحساس المعذِّب حين يتبادر إلى ذهنك اسم ما، لكنك لا تستطيع أن تتذكره تماماً. هو الشعور التوّاق نفسه عندما أفكّر بالكائنات البشرية، بالإشارات الصغيرة على التطوّر الذي يوحي به قَلْع الضِّرْس، الفك الذي يغدو أصغر لأنه لا يعود بحاجة إلى مضغ الطعام الخشن كما تعوّدَ أن يفعل؛ الاختفاء التدريجي للشعر من الجسم البشري؛ تكيّف العين على الحروف

المطبوعة الصغيرة، على الحركة السريعة، الملوّنة للقرن العشرين. تجيء المشاعر، غامضة وضبابية، عندما أفكّر في المراهَقة المطوّلة لصنفنا؛ طقوس الولادة، الزواج والموت؛ كل المراسِيم البدائية، البربرية التي تجعل الحياة العصرية انسيابية. كانت الطهارة البهيمية، غير المعقولة أفضل، كما أعتقد تقريباً. أوه، شيء ما هناك ينتظرني. ربما سيظهر ذات يوم الوحي أمامي وسأرى الجانب الآخر من النكتة البشعة الهائلة. وعندئذٍ سأضحك. وعندئذ سأعرف ما هي الحياة.

-١٣

رغبتُ الليلة بالخروج بضع لحظات قبل الذهاب إلى النوم؛ كان الجو في المنزل دافئاً وعفن الرائحة. كنت مرتدية بيجامتي، وشعري المغسول لتوّه في لفّات. حاولت أن أفتح الباب الأمامي. طقطق القفل حين أدرته؛ حوّلت المقبض. لم يُفتح الباب. منزعجة، أدرت المقبض إلى الجانب الآخر. لا استجابة. برمت القفل؛ كان هناك أربع توليفات محتملة فقط لأوضاع المقبض والقفل، وما زال الباب عالقاً، مُصْمتاً وملغزاً. نظرت إلى الأعلى، من خلال المربّع الزجاجي فوق الباب، رأيت كتلة من السماء، مثقبة بنقط سود حادة من شجر الصنوبر عبر الشارِع. وخلف الأشجار كان القمر، بدراً تقريباً، منيراً وأصفر. أحسست فجأة بأنفاسي مقطوعة، مختنقة. كنت عالقة، بالمربع الصغير المعذّب من الليل فوقي، والجو النسوي، الدافئ للمنزل يطوّقني بقبضته السميكة، الخفيفة الخانقة.

-١٤

هذا الصباح أنا في أحطّ حالاتي. لم أنم جيداً الليلة الماضية، يقظة، متقلّبة في الفراش، حالمة أحلاماً صغيرة مشوّشة، قذرة. استيقظت،

رأسي ثقيل، أشعر كما لو كنت خارجة للتوّ من سباحة في حوض ملوّث. جلدي دهنيّ، شعري خشن، زيتي، ويداي كما لو لمستا شيئاً لزجاً، وسخاً. هواء آب الثقيل لا يعين. أجلس هنا بكسل، بألم في عنقي. أحسست أني حتى لو غسلت نفسي طوال اليوم في ماء صافٍ بارد، فإنني لن أقوى على شطف هذه الطبقة الدبقة، القذرة، ولا أقوى على تخليص فمي من الطعم البغيض الفَرْويّ لأسنان لم تفرَّش.

-١٥

للحظة قصيرة، كان كل شيء فيّ في حالة سلام، هذه الليلة. جئت قادمة من المنزل المقابل لنا قبل الساعة الثانية عشرة بقليل، مريضة بتوق لم يرتوِ، وحيدة، ولاعنة نفسي. ومثل معجزة كان هناك ليلة آب. كانت أمطرت لتوّها فأمسى الهواء متخماً بالبخار والضباب. القمر الكامل، مشبع بالضوء، ظاهر بغرابة من خلف الغيوم الصغيرة المتواترة، التي تشبه صورة في لعبة تركيب تكسّرت إلى قطع صغيرة، ونور خلف كل واحدة يحدد محيطها. لم يبدُ أن هناك ريحاً، لكن أوراق الشجر كانت تتحرك حركة ضئيلة، متواصلة، والماء يتساقط منها على الرصيف في قطرات كبيرة، بصوت كما لو كان هناك أناس يمشون على الشارع. في الهواء ثمة رائحة خاصة من الطين، أوراق الشجر الميتة، العفن. المصباحان على درجات المدخل كانا مطوّقَين بهالة نورانية غائمة من ضباب، وحشرات غريبة تحوم على حجاب المصباح، هشة، نحيفة الأجنحة وعمياء، دائخة، خَدِرة بالتألق. برق، برق ساخن وَمَضَ ثم انطفأ، كما لو أن يدَ عامل مسرح تعبث بالمفتاح الكهربائي. جندبان، في عمق شقوق الدرجات الغرانيتية، كانا يغنيان بصوت مرتعش رقيق عذب، ولأنه كان منزلي، فأنا أحببتهما. سال

الهواء حولي مثل دبس سميك، وانشطرت ظلال القمر ومصابيح الشارع كأشباح زرق شيزوفرينية، بشعة وذات رتابة معينة.

-١٦

في الطابق العلوي، في الحمّام المجدب، الأبيض اللمّاع، الذي يفوح برائحة الجسد الدافئ ومعجون الأسنان، انحنيت على حوض الغسيل في طقس غافل، غاسلة المناطق المحرّمة، تقديساً للكروم المتألق، للضوء المبهر المنعكس على الصنبور. حار وبارد؛ نظافة في شكل صابون أخضر معطّر ناعم؛ شعرات متجعدة في خطوط دقيقة بالقلم الرصاص على البورسلين الأبيض؛ الأدوية الملونة، العلب الزجاجية الصلبة، القناني التي يمكنها أن تشفي من أعراض البرد أو تبعثك إلى النوم خلال ساعة واحدة. وبعدئذٍ إلى الفراش في الهواء الواعد الخصب نفسه، المعطّر بالخزامى، السّتائر المخرّمة والرائحة السنّورية الدافئة التي تشبه المِسْك، مترصّدة لتمتصك... في كل مكان ذلك الانتظار الباهت. وأنتَ الخلاصة الحيّة لكل هذا. من خلالك، لك، من أجلك. يا إلهي، أهذا إذن هو كل شيء، هذا الذهاب والإياب عبْر ممر من الضحك والدموع؟ من عبادة الذات واحتقار الذات؟ من المجد والقَرَف؟

-١٧

شيء صغير، مثل أطفال يضعون أزهاراً في شعري، يمكن أن يسدّ الشقوق المتسعة في ثقتي بالذات مثل لانولين[٨] مهدّئ. كنت اليوم جالسة في الخارج على درجات المدخل، قلِقة مع خوف واستياء. جاء

٨- دهن الصوف: مادة دهنية تستخرج من الصوف وتستعمل في إعداد المراهم - المورد.

بيتر[م] (الفتى الصغير من البيت المقابل) بوجهه المستدق الشاحب، وعينيه الزرقاوين الوقورتين وابتسامته الباهتة البطيئة، جاء برفقة شقيقته الصغرى الجميلة ليبي ذات الجدائل الكتانية اللون والقوام الطفولي الصلب، المشكّل على نحو شِعري. وقفا بخجل لبرهة، ثم اقتطف بيتر زهرة بِتونيا ووضعها في شَعري. وبذلك بدأتْ لعبة سحرية، حيث جلستُ ساكنة جدّاً، بينما ركضت ليبي لتجمع زهرات البتونيا ووقف بيتر إلى جانبي، مرتّباً الأزهار. أغلقت عينيّ لأشعر بشدة أكثر بالأيدي الطفولية الجميلة الرقيقة وهي تثبّت الأزهار الواحدة بعد الأخرى في لفّات شعري. «والآن الزهرة البيضاء»، كانت اللثغة ناعمة ورقيقة. وردية، قرمزية، بيضاء... الرائحة الحِرّيفة المدوِّخة للبتونيا كانت مسكّنة وحلوة. فهدأت كل أوجاعي. شيء في تلك العيون الزرق الصريحة، البريئة، تلك الأجساد الفتية الجميلة، العطر القصير الأجل للأزهار الميتة نفذ إلى قلبي مثل سكين حادة، نظيفة. فانبجست من قلبي دماء الحب بألم بطيء.

-١٨

الآن سوف لن أراه أبداً، قد يكون هذا أفضل. خرج هو من حياتي ليلة أمس مرّة وإلى الأبد. أعرف بيقين مغثٍ أنها النهاية. كان هناك ذانك الموعدان فقط حيث التقينا، تلك المرّةَ التي جاء بها مع الشباب، والليلة. مع هذا أنا أودّه كثيراً... كثيراً جدّاً، وأنا اقتلعته من قلبي كي لا يؤلمني أكثر مما فعل. أوه، إنه فاتن، إنه ساحر؛ يمكنك الوقوع في عينيه. دعنا نواجه الأمر: كانت جاذبيته الجنسية قوية على نحو لا يُطاق. أردت أن أعرفه... الأفكار، الفكر خلف قناع الوسامة، الجرأة، اللباقة. «أنا تغيّرت»، قال لي. «كنت ستعجبين بي قبل ثلاث سنوات. الآن أنا مغرور». جلسنا لبضع ساعات في الشرفة، نتحدث، ونحدّق في

لاشيء. ثم تصاعد الخلاف، تركّز. قربه في حد ذاته كان مكهرباً. «ألا ترين»، قال. «أريد أن أقبّلك»، وهكذا قبّلني بشراهة، عيناه مغلقتان، يده ساخنة، مدوّرة بدت أنها تحرق بطني. «يا ليتني كرهتك»، قلت. «لماذا جئت؟»، «لماذا؟ أردت أن أكون معك. آلبي وبِيت ذهبا لمشاهدة لعبة البَيسبول، ولم أستطع رؤية ذلك. واري وجيري ذهبا إلى البار، ولم أستطع رؤية ذلك أيضاً». تجاوزت الساعة الحادية عشرة؛ مشيت إلى الباب معه وخطوت خارجة في ليلة آب الباردة. «تعالي هنا»، قال. «سأسرّ لك بشيء: أنا أودّك، لكن لا إلى حد كبير. أنا لا أريد أن أودّ أحداً إلى حدّ كبير». صدمني ذلك، فقلت من غير تفكير، «أنا أودّ الناس إلى حدّ كبير أو لا أودّهم على الإطلاق. كان يجب أن أتوغل في الأعماق، أن أغرق في الناس، كي أعرفهم حقاً». كان هو واضحاً،«لا أحد يعرفني». هكذا إذن هو الأمر؛ النهاية. «هو وداع إلى الأبد، إذن»، قلتُ. نظر بحدة إليّ، وابتسامة تلوي فمه، «أنت فتاة محظوظة؛ لا تعرفين كم أنت محظوظة». كنت أبكي بهدوء، وقسمات وجهي ملتوية من الألم. «توقفي عن هذا!» جاءت الكلمات مثل سكين تنغرز، ومن ثم جاء اللطف، «في حالة لم أرك، أتمنى لك وقتاً طيباً في سميث». «أتمنى لك حياة طيبة جدّاً»، قلت. فمشى نازلاً الدرب بخطوته الواسعة الواثقة، الأنيقة. فوقفت هناك حيث غادرني، أرتجف حباً وتوقاً، أنحب في الظلام. استعصى عليّ النوم في تلك الليلة.

-١٩

اليوم، رنّ جرس الباب؛ كان هو بيتر الصغير. فخرجت وجلست على درجات المدخل. يمكنني الجلوس ساعات مصغية لثرثرته. كان يحس بالغيرة من بوب، فسأل بصوت صغير متوتر: «مَنْ كان ذاك الصبي فوق بيتكم؟ مَنْ يحب أكثر، وارِن أم أنت؟» ثم، «هو يدعوني

بيبْسِكويك[٩]. إن كان عندك طفل هل تدعينه بيبسكويك؟» «أنا لست أسمَر»، واصل قائلاً. «إنها وساخة. أنا لا أحب مظهر الوساخة، لكني أحب الشعور بها. وأنت نظيفة لا تحسِّين بالرضا لأنك مبللة». لَعِبَ مع وارن[م]. ذهبت إلى غرفتي، فسمعت هَرَجاً في الخارج. كان بيتر تسلّق إلى مستوى نافذتي في شجرة القَيْقَب الصغيرة وكان يهزّ الأغصان. ...

٢١-

ها أنذا جالسة على الكرسي الوثير ذي الذراعين، الجنادب تطلق صوتاً ذا صريف، تئزّ، تصرّ. هذه هي المكتبة، غرفتي المفضّلة، بالسقف الذي يشبه موزاييك القرون الوسطى من أحجار مسطحة مربّعة بلون أغلفة الكتب القديمة... لون الصدأ، النحاس، اللون البرتقالي المصفرّ، البني المتبّل، الماروني. وهناك كراسي الجلد الماروني العميقة المريحة بجلدها المتقشّر، كاشفاً عن بِطانة من لون وردي سخيف. الكتب، كل تلك التي تشغل بها يومك الممطر، تصطف في رفوف؛ مجلدات بنُسَخٍ مستعملة، ودودة. إذن أجلس هنا، مبتسمة إذ أفكر في طريقتي المفككة: المرأة ليست سوى آلة نشوة تشبه الأرض من نهايات شعرها المجعّد حتى أظافرها المطلية بالأحمر. ثم أفكّر، متذكّرة الأطفال الرائعين من هذه الأسرة التي تنام في الطابق العلوي: أليس من الأفضل الاستسلام إلى الدورات البهيجة من التناسل، الحضور المريح، السهل لرجل في المنزل؟ أتذكّر ليز، وجهها الأبيض، الرقيق كما الرماد في الريح، شفتيها الحمراوين تلطخان عقب السيجارة؛ نهديها الممتلئين تحت الجيرسي الأسود المشدود. قالت لي: «لكن فكّري كم يمكنك

٩- pipsqueak : شخص تافه، ضعيف، ضئيل؛ شخص يمكن هزيمته (في عراك) بسهولة – المترجم.

أن تجعلي من رجل سعيداً ذات يوم». أجل، أنا أفكّر، وحتى الآن لا بأس في الأمر. لكني عندئذ أغيّرُ من أفكاري ثانيةً ويخطر في ذهني إي [E]، الذي، ربما، يشاهد الآن لعبة البيسبول، أو لعله يشاهد التلفزيون، أو يقهقه مع الفتيان على مزحة قذرة، وقناني البيرة، خضر وذهبية لامعة، ومنافض السجائر تملأ المكان. ومن ثم بحركة لولبية أعود إلى نفسي، جالسة هنا، سابحة، غارقة، محترقة باللهفة. أنا محتقنة بالكثير جداً من الضمير لانتهاك الأعراف من دون نتائج كارثية؛ يمكنني فحسب أن أتكئ بحسد على الحدود وأكره، أكره، أكره الفتيان الذين يمكنهم أن يبددوا جوعهم الجنسي بحرية، دونما هواجس، ويكونوا كاملين، بينما أتخبّط أنا من موعد غرامي إلى آخر برغبة ندية، ودائماً غير مشبعة. هذا الشيء بأكمله يصيبني بالغثيان.

-٢٢

أجل، كنت متيّمة بك؛ لم أزل. لا أحد من قبل ضاعف فيّ مثل هذا الإحساس الجسدي الشديد. انقطعت عنك لأنني لم أستطع تحمّل أن أكون هوى عابراً. قبل أن أمنحك جسدي، يجب أن أمنحك أفكاري، عقلي، أحلامي. وأنت لم تكن تملك أيّاً من هذه.

-٢٣

ثمة الكثير جدّاً من الأذى في لعبة البحث عن رفيق هذه، لعبة الاختبار، المحاولة. وتدرك فجأة أنك نسيت أنها لعبة، فتنصرف باكياً.

-٢٤

لو لم أفكّر، لكنت أسعد أكثر؛ لو لم يكن لي أيّ أعضاء جنسية، لما كنت أترنّح طوال الوقت على شفير الأزمة العصبية والدموع. ...

-٢٦

- أعتقد أنني بعد فترة سأعتاد على فكرة الزواج والأطفال. إلّا إذا ابتلعت رغباتي في التعبير عن نفسي بغموض من متعة وحسّية. الزواج هو بلا شك تعبير عن الذات، إلّا إذا كان فني، كتاباتي، مجرد تصعيد محض لرغباتي الجنسية التي ستنضب حالما أتزوج. لو أستطيع فقط العثور عليه... الرجل الذي سيكون ذكيًا، ومع هذا جذّاباً جنسيّاً ووسيماً. لو استطعت أن أقدّم مثل هذه التركيبة، فلماذا إذن لا أتوقعها في رجل؟

-٢٧

كم هي معقدة وعسيرة على الفهم أعمال جهازنا العصبي. الرنين الكهربائي لجهاز الهاتف يسبّب إحساساً بشيء متوقَّع في الجدار الرّحِمي؛ وقْع صوته، الخشن، النشِط والحميمي عبْر السلك يهيّج الجهاز المعوي. لو كانوا استبدلوا كلمة «حب» بكلمة «شهوة» في الأغاني الشعبية لكانت أقرب إلى الحقيقة.

-٢٨

بضع ملاحظات فحسب عن ليلة أشَّرَت على مرحلة أخرى في النضوج: هذه المرة لم يكن هناك ألم، ولا عاطفة، ولا أذى. في داخلي كان ثمة نواة من الاعتداد بالنفس. ينبغي أن أصمد هذه الليلة، لأني في ثلاثة أيام سأكون غاطسة في عالم جديد، وسيكون هناك تشوّش وحيرة، إذ أصارع لأجد توازناً لنفسي ثانية. لكني الليلة كنت أتحكم بالوضع كله. بعد الفيلم، مشينا أنا وبوب في الزحام، متجولين في شوارع بوسطن لساعات. لم نتبادل الحديث. كنت وحيدة ومع هذا كان حضوره حارساً لي... أحد يقودني باليد. فتى؛ يكون بجواري.

لم تكن ثمة حاجة للمُعَابَثة؛ نحن نعرف بعضنا بعضنا في هذا الأمر جيداً. تركت الأضواء والوجوه تغمرني. تركت الأعصاب تنقر بإشارات إلى مركز مخّي...

سوار أدي [Eddie] كان على رسغي. وضعته مقابل الضوء. «انظرْ»، قلت. «كم هو رائع. إنه أنا. إنه لي بأكمله». سلبت الفضة الضوء وعكست شرارات بيض متلألئة. امتص المعدن حرارة جلدي فكان ساخناً. أدي، فكّرت. يا لها من سخرية. أنت حلم؛ يا ليتني لم ألتقيك أبداً. لكن سوارك هو هدوئي... انفصالي عن هذه الأمسية. أنا أحبك لأنك أنا... كتاباتي، رغبتي في أن أكون حيوات عديدة. سأكون بطريقتي المتواضعة إلهاً صغيراً. على مكتبي في المنزل القصة الأفضل(م) التي لم أكتب مثلها من قبل أبداً. كيف يسعني أن أقول لبوب إن سعادتي تتدفق من اقتلاع قطعة من حياتي، قطعة من أسى وجمال، وتحويلها إلى كلمات على الورق؟ كيف يسعه أن يعرف أنني أسوّغ حياتي، عواطفي، مشاعري المتوقدة، بتحويلها إلى كلمات مطبوعة؟ مشينا، بعدئذ، إلى مطعم. حدقت برجل عجوز بينما أنا آكل شطيرة الهمبرغر. كان أحمر الوجه؛ حزيناً. ركّزت بقوة. أيها الرجل، أنا أحبك. أنا أمدّ لك يدي. أنا أحبك. في عودتنا إلى السيارة، كانت الشوارع واسعة، تذروها الرياح، ومظلمة. نظرت إلى زقاق: سواد جميل. تتناثر الأوراق في كل مكان. مدينة وهمية. «يمكنني أن أرقص عبْر الشوارع»، قلت لبوب. كنت عذبة معه في طريقنا إلى المنزل. كان الوداع، نهاية الدورة، وهو لم يكن يعرف ذلك. كان يظن أنه ما زال هناك أمل. في السيارة، قال، بعد أن تركته يقبّلني لبرهة: «لا بد دائماً من نهاية، أليس كذلك؟ لا بد لنا دائماً من الانفصال». «أجل»، قلت. ظلّ يصرّ، «لكن ليس من

المفروض أن يكون دائماً على هذا النحو. ذات يوم يمكن أن نبقى معاً إلى الأبد». «أوه، كلا»، قلت له، متسائلة إن كان يعرف أن الأمر كله انتهى بيننا. «نظلّ نركض حتى نموت. ننفصل، ويبقى واحدنا بعيداً عن الآخر، حتى نموت». هو لا عائلة له؛ هو تعيس. يمكن أن أكون مصدر فرحه، ملاذ حياته. لكني لا أملك إلا أن أتقدّم. شيء ما في داخلي يريد المزيد. لا يمكنني أن أتوقف. دون عاطفة تركته يقبّلني. كانت الأمسية، رائعة، تامّة. كنت وحيدة أكثر مما لو كنت وحدي. الرجل المسكين؛ ما من أحد أكثر لطفاً منه. قد أعود يوماً مضروبة مثل كلب. لكن لا يهم طالما صنعت قصصاً من حسرتي في الحب، جمالاً من الحزن. ...

-٣١-

أنا الليلة قبيحة. فقدت كل إيمان بقدرتي على جذب الذكور. وفي الحيوان الأنثوي يُعَدّ ذلك مرضاً مثيراً للشفقة. صلاتي الاجتماعية في أقصى انحسارها. بيل(م)، رباطي الوحيد بحياة ليالي السبت، رَحَلَ، ولم يبق عندي غيره. لا أحد إطلاقاً. أنا لا أبالي بأيّ أحد، والمشاعر هي كما هو واضح حيادية تماماً. ما الذي يجعل الواحد ينجذب إلى الآخر؟ في العام الماضي حاول الكثير من الفتيان خطب ودّي لأسباب مختلفة. كنت واثقة من مظهري، واثقة من جاذبيتي، وكانت أناي متخمة. الآن، وبعد ثلاثة blind dates [مواعيد دون سابق معرفة] - اثنان منهم أخفقا إخفاقاً تامّاً وكليّاً، الثالث أيضاً لم يسفر عن شيء. أتساءل كيف فكّرت يوماً أنني مرغوبة. لكن في الداخل، أنا أعرف. كان لي في السابق تألّق، ثقة بالنفس. لم أصبح في الحال شاحبة وجدية وذات وجه جنائزي. عرفت الآن ماذا كانت تقصد الفتاة في «سيليا

إمبِرلي»[١٠] حين قالت: «إذا أراد أن يقبّلني، فكل شيء على ما يرام؛ سأكون جميلة ثانية». أولاً، أنا بحاجة إلى فتى، أيّ فتى، كي أُفتَن بمظهري - فتى مثل إميل. ثم أنا بحاجة إلى فتى حقيقي، يكون ملائماً لي الآن، هنا، وحالاً. إلى أن يحين ذلك، أنا ضائعة. أعتقد أحياناً أنني مجنونة. ...

[في أيلول ١٩٥٠ بدأت سيلفيا بلاث بالدراسة الجامعية في الصف الأول في سميث كوليج.]

-٣٣

يا إلهي، مَنْ أنا؟ جالسة في مكتبة الجامعة الليلة، فوقي الأضواء تسطع، والمروحة تدور بضجة. فتيات، فتيات في كل مكان، يقرأن في كتب. وجوه منكبّة، لحم وردي، أبيض، أصفر. وأنا أجلس هنا دون هوية: بلا ملامح. رأسي يوجعني. هناك تاريخ يجب قراءته - قرون يجب فهمها قبل أن أنام، ملايين الحيوات يجب استيعابها قبل الفطور غداً. مع هذا أعرف أن في منزلي هناك غرفتي، ملأى بحضوري. هناك موعدي في عطلة نهاية الأسبوع هذه: أحد يؤمن بأني كائن بشري، لا مجرد اسم. وهناك توجد الدلالات الوحيدة على أنني شخص كامل، لا مجرد مجموعة من أعصاب، بلا هوية. لو سمعني هكسلي لضحِكَ. أيّ مركز لغسل الدماغ هو هذا! مئات الوجوه منحنية على الكتب، مراوح تدور، تقيس الوقت على حافة

١٠- رواية للكاتبة الأمريكية فيكتوريا لينكولن، ولدت عام ١٩٠٤ في فال ريفر، ماساشوستس وتوفيت عام ١٩٨١. كتبت العديد من المقالات والقصص القصيرة وعدة روايات من بينها «فابِروَري هِل» (١٩٣٤) و«تشارلز» (١٩٦٢) عن تشارلز ديكنز - المترجم.

الفكر. إنه كابوس. ليس هنالك من شمس. حركة متواصلة فحسب. لو توقفت، لو غرقتُ في أفكاري، لأصابني الجنون. ثمة الكثير جدّاً، وأنا مسحوبة إلى اتجاهات مختلفة، أصبح ممدودة حتى أقف ضئيلة ومتوترة في اتجاه آفاق هي بعيدة جدّاً عني إلى حد أنني لن أبلغها أبداً. التوقف عند القبائل الجرمانية والراحة لبرهة: لكن لا! قُدماً، قُدماً، قُدماً إلى عصور الإمبراطوريات، الانحطاط والسقوط. تقدّم سريع لا ينقطع. هل سيُتاح لي أبداً الراحة تحت أشعة الشمس - بطيئة، واهنة وذهبية بسلام؟ ...

-٣٦

أعتقد أنني أعرف الآن ما هي الوحدة. الوحدة السريعة الانقضاء، على أيّ حال. إنها تنشأ عن الجوهر الغامض للذات - مثل مرض دم، ينتشر في أنحاء الجسم بحيث لا يستطيع المرء أن يحدد المنشأ، موضع العدوى. عائدة إلى غرفتي في الهَفِن هاوز(م) بعد عطلة عيد الشكر. مرض الحنين هو الاسم الذي يُطلَق على ذلك الإحساس المرضي الذي يستبد بي الآن. وحيدة في غرفتي، بين عالمين. في الطابق السفلي، دخلت بضع فتيات - لسن من المبتدئات، لا أعرف حقاً واحدة منهن. يمكنني النزول إلى تحت بورقة رسالة كعذر لحضوري، لكن لم أفعل ذلك بعد - ليس بعد. لا، لن أحاول أن أنجو بنفسي بخسارة نفسي في دردشة سطحية «هل استمتعت بوقتك في العطلة؟» «أجل، طبعاً، وأنت؟» سأبقى هنا وأحاول أن أروغ من تلك الوحدة. أنا بالكاد أتذكّر تلك الأيام الأربعة من عيد الشكر - صورة ضبابية عن منزل والدتي، باتت أصغر حين غادرت. مع بقع ظاهرة بوضوح على ورق الجدران الأصفر، الذي أصبح

معتماً؛ غرفتي القديمة، لم تعد حقاً غرفتي، باختفاء كل أشيائي؛ أمي، غرامي[م]، كُلَم[م]، وارِن وبوب؛ نزهتي مع الفتيان قبل اجتماع العائلة والعشاء؛ حديثي مع بوب بعد مشاهدتنا لـ «الحذاء الأحمر»[11]؛ الشاب الذي تواعدت معه في حفلة السبت، طويل، أشقر، ومحبوب على نحو فظيع، ومن ثم الأحد - بليد، رمادي، وحالما بدأت أعوّد نفسي على الوجوه المألوفة، عادت الرحلة. أجل، طبعاً، عادت الرحلة. حين صعد «هَمْب»[م] إلى المقعد الخلفي بجانبي، طلبت منه توكي[م] التي بجانبي أن يجلس في المقعد الأمامي لأن ساقيه طويلتين جدّاً، وهكذا اختفى واحد من كوابحي على الوضع. كل الفتية الثلاثة الآخرين كانوا قصاراً. استطاعت توكي أن تتحدث بمرح مع الجميع عن الأوقات التي قضوها معاً. أوه، إنها تملك زمام الأمور على أحسن وجه، وكنت أنا غيرى من خزينها الأكثر من المناورات - بمعنى آخر، أعجبتُ بها رغماً عنّي. هكذا كان الأمر إذن. ساعتان من رحلة بالسيّارة عبْر الظلام، ودفء الناس الذين على جانبيّ - دفء حيواني ينفذ إلى الأحاسيس الغافلة والحواجز العقلية الكيفية. كنت هناك، ومع ذلك لست هناك. جزء عاد إلى المنزل، بحب وأمان، وجزء كان في سميث، الضرورة الآلية والأمل. إذن، أنا هنا، في غرفتي. لا أستطيع أن أحيط نفسي بأصدقاء، ثرثرة وسلوان لأن أصدقائي القليلين لم يعودوا بعد. لا أستطيع أن أتنصّل من الإدراك الغامر، المجرّد بأنك مهما تكن متحمساً، مهما تكن واثقاً أن الشخصية قَدَر، فإن لا شيء، لا ماضي ولا مستقبل، هو

١١- فيلم بريطاني يُعَد من أهم كلاسيكيات القرن الماضي، ظهر عام ١٩٤٨ من إخراج مايكل بويل وإيميريك بريسبرغر وبطولة ميورا شيرر، مقتبس من رواية بالعنوان نفسه لهانز كريستيان أندرسون - المترجم.

حقيقي، عندما تكون وحيداً في غرفتك والساعة تتكتك بصخب في التألق البهيج الزائف للضوء الكهربائي. وإن لم يكن لك ماضٍ أو مستقبل - والحاضر لا ينشأ في النهاية من شيء آخر - لماذا إذن لا ترمي عنك القوقعة الفارغة للحاضر وترتكب الانتحار؟ لكن أحشاء جمجمتي الرمادية، الباردة، العقلانية تردد كالببغاء، «أنا أفكر، إذن أنا موجود»، تهمس بأن هناك دائماً نقطة تحوّل، تحسّن، زاوية رؤية جديدة. ولذلك أنا أنتظر. ما نفع أن تبدو حسن المظهر؟ أن تحظى بالأمان المؤقت؟ ما نفع أن يكون لك دماغ؟ ألمجرّد أن تقول: «أنا رأيت، أنا فهمت»؟ آه، أجل، أنا أكره نفسي لأني لا أستطيع النزول إلى الطابق السفلي بشكل طبيعي والبحث عن سلوى في المجموع. أكره نفسي لأني مُلزَمة بالجلوس هنا تتنازعني ما لا أعرف من أفكار. ها أنا هنا، بندول ينوس بين ذكريات الماضي وأحلام المستقبل، بندول من لحم جذاب معقول. أتذكّر ما مرَّ به هذا اللحم؛ حلمتُ بما يمكن أن يمرّ به. أسجّل هنا أحداث الأعصاب البصرية، براعم الذوق، الإدراك الحسّي. وكما أعتقد: أنا لست سوى قطرة في بحر عظيم من قضية، محددة بالقدرة على إدراك وجودي. مثل ملايين آخرين كنت كل شيء محتمل عند الولادة. كنت أيضاً معاقة، مقيّدة، مغلَّفة، ببيئتي، بجيناتي الوراثية. أنا، أيضاً، سأجد مجموعة من معتقدات، من معايير للعيش بها، ومع ذلك سوف يُفسَد رضا العثور عليها بواقع أنني بلغت الذروة في العيش السطحي، ذي البعدين - مجموعة معايير وقِيَم. هذه الوحدة ستخبو وتضعف، بلا ريب، عندما أنهمك غداً من جديد في الصفوف، في ضرورة الدراسة للامتحانات. لكن الآن، ذلك الهدف الزائف لم يعد قائماً وأنا أدور في خواء مؤقت. في المنزل، ارتحت ولهوت؛ هنا، حيث أعمل،

الروتين هو مؤقتاً معلّق وأنا ضائعة. ما من كائن حيّ على الأرض في هذه اللحظة غيري أنا. يمكنني السير في الأروقة، ويمكن أن تنفغر الحجرات الفارغة عليّ من كل جانب ساخرة مني. يا إلهي، لكن الحياة هي وحدة، برغم كل المواد المخدِّرة، برغم المرح المبهرج الصاخب لـ «الحفلات» التي بلا جدوى، برغم الوجوه المبتسمة الزائفة التي نرتديها جميعاً. وعندما تجد في النهاية أحداً تشعر معه أنك تستطيع أن تبثّ له لواعج نفسك، تتوقف في الحال، مذعوراً من كلماتك - هي صدئة جدّاً، قبيحة جدّاً، تافهة جدّاً وواهنة لأنها بقيت زمناً طويلاً حبيسة في الظلام الخانق لداخلك. أجل، يوجد فرح، ارتياح وعِشرة - لكن وحدة الروح في وعيها الفظيع بذاتها، هي رهيبة وطاغية. ...

-٣٩

أنا أغار مِن كل مَن يفكّر أفضل، يكتب أفضل، يرسم أفضل، يتزلّج أفضل، يبدو وسيماً أكثر، يحب أفضل منّي. أجلس إلى مكتبي ناظرة إلى الخارج إلى يوم كانوني مطهَّر مشرق، بريح ثلجية تسوط السماء برغوة بيضاء وزرقاء. يمكنني رؤية هوبكنز هاوز(م)، والشجر الأزغب الأسود، أرى فتاة تركب درّاجة على طول الدرب الرمادي، أرى أشعة الشمس تميل بخط قطري على سطح مكتبي، منتشرة على الخيوط القزحية لجوارب النايلون التي أعلقها على الستارة الحمراء كي تجف. أعتقد أنّي جديرة بالاهتمام لأن لي أعصاب بصرية ويمكنني محاولة تسجيل ما تدركه. يا له من غباء!

-٤٠

هوبكنز هاوز قبيح. أراه كلما استيقظت في الصباح لغلق النافذة،

وحينما أكون جالسة إلى مكتبي أكتب. هو كله زوايا تعوزها الرشاقة، كله مداخن حمر خرقاء، جملونات، سقوف قرميدية زرق، سقوف قرميدية حمر حائلة إلى بنفسجي، وجدران صفر بأعمال خشب بالأبيض والأخضر المسوَد. إنه ملطخ بسُخام السنين، الصبغ متقشّر، إطارات النوافذ متسخة، والشجيرات العارية تتمايل على نوافذ القبو. أكاد أسمع أغصانها النحيلة الهشة تصرّ على نحو بشع إذ تثيرها الريح على الخشب الأجرب للبيت. ومع ذلك أنا أحب هوبكنز هاوز. الإنسان مرن جدّاً إلى حدّ أنه يمكن أن يُفتَن بالقبح الذي يحيط به في كل مكان، ويريد من خلال فنه أن يحوّله إلى شيء يلازمك في وحشتك الجميلة وتغدو مسكوناً به. وَدِدْتُ لو أرسم مصاريع النوافذ الهندسية على مستطيلات من خشب أصفر، أشباه المنحرف والزوايا الخفيضة للسقف، النتوءات الجانبية لأنابيب الصرف - وددت لو أرسم توتراً كئيباً هندسيّاً من لون وشكل - ما أراه عبْر الشارع... القباحة التي تصبح، بتعلّلٍ بالآمال، جمالاً يوثر فينا جميعاً. حين كنت طفلة تربّيتُ على حكايات السحر الجميلة عن ملكات الجن والعذراوات البريئات، عن الأميرات الصغيرات وشجيرات وورودهنّ، عن الدببة المثيرة للمشاعر والحمير أمثال آيوور[١٢]، عن الحياة المجسّدة كما كان يهواها الوثنيون الأقدمون، عن العصا السحرية والرسوم التزينية الخالية من العيوب - الطفلة الجميلة ذات الشعر الأسود (التي كانت أنتِ يوماً) التي لاذت عبْر سماوات منتصف الليل في درب نجمي إلى صندوق أمها المليء بالبكرات - عن غريزيلدا وعباءتها الريش،

١٢- شخصية من كتب الأطفال «ويني بو» للمؤلف البريطاني أي. أي. ميلن، وهي شخصية حمار صغير رمادي اللون، متشائم، كئيب، عابس، وهو صديق لويني بو - المترجم.

التي تمشي حافية مع كوكو كلوك عبْر العالم المضاء بمنارة المنداريين المومئين[١٣]- عن البهجة في حديقة زهورها وجِنيّات الزهر، النحيلة الساق - عن الهوبيت[١٤]، الأقزام، بأحزمتهم الذهبية وقبعاتهم الزرق والبنفسجية، وهم يغنّون عن التنانين في كهوف الوادي - تربّيتُ على كل هذا الذي عرفته، وأحسست به، وآمنت. كل هذا كان حياتي حين كنت صغيرة. ومن هناك إلى عالم الناضجين ‹الحقيقي›. الإحساس بالبشرة الرقيقة لأصابع طفل كيف صارت أكثر بدانة، الإحساس بالأعضاء الجنسية كيف تنمو وتدعو اللحم بصوت عال، الوعي بالمدرسة، بالامتحانات (تلك التي تصبح فظيعة مثلها تماماً مثل صرير الطباشير على السبّورة)، خبز وزبد، زواج، جنس، انسجام، حرب، اقتصاد، موت وذات. أي إفساد سيئ لجمال وواقع الطفولة. لا أريد أن أكون مفرطة العاطفة، حتى لو بدوت كذلك، لكن لماذا بحق الجحيم نشأنا في عالم الفراولة والقشطة، عالم الإوزّة الأم[١٥] الناعم، العالم الخرافي لأليس في بلاد العجائب، لأجل أن نُنهَك فقط حين

١٣- شخصيات من قصة للكاتبة البريطانية ماري لويزا مولسوورث «ذي كوكو كلوك»، صدرت عام ١٨٧٧ ووضع رسومها والتر كرين، وهي قصة للأطفال تدور حول صداقة تنشأ بين الفتاة الصغيرة غريزيلدا ووقواق من ساعة الوقواق - المترجم.

١٤- هم شخصيات رواية «الهوبيت» للكاتب البريطاني آر. تولكين التي صدرت عام ١٩٣٧، وعلى أساسها بنيت ثلاثية فيلم «سيد الخواتم» للمخرج النيوزيلندي بيتر جاكسون، وهو فيلم فانتازي من طراز المغامرات الملحمية وظهر عام ٢٠١٠ - المترجم.

١٥- هي الشخصية المؤلفة لمجموعة من الحكايات الخرافية وأغاني الأطفال التي يتم نشرها باسم حكايات ماذر غووس (الأم الوزّة). أول من ابتدع هذا النوع من الحكايات الخرافية هو الأديب الفرنسي شارل بير في نهاية القرن السابع عشر، وكانت الأساس للعديد من الحكايات والأغاني وأفلام الكرتون - المترجم.

نكبر في العمر ونغدو واعين بذواتنا كأفراد عليهم مسؤولية بليدة في الحياة؟ • كي تتعلمي المعاني الوضيعة والبذيئة للكلمات التي أحببتِها يوماً، مثل ‹حكاية جن›. • كي تذهبي إلى حفلات الطلاب حيث يدفن فتى وجهه في عنقك أو يحاول أن يغتصبك إن لم يكتفِ بغرس أصابعه في لحم صدرك. • كي تعلمي أن هناك مليون فتاة هنَّ جميلات وكل يوم يمرّ يتركن وراءهنّ مرحلة المراهقة الخرقاء، كما فعلتِ أنتِ يوماً، ويغامرن لِيَكنَّ محبوبات ومدللات. • كي تدركي أنك بطريقة أو بأخرى يجب أن تتنافسي، غير أن مملكة الغنى والجمال لن تكون في متناول يدك. • كي تكتشفي أن فتى ما سيبدي ملاحظة طائشة حول «جانبك من المدينة» بينما هو يقودك بسيارة أبيه المكشوفة المصفّحة بالكروم إلى موتيل ما. • كي تعلمي أنك ربما كنت أصبحتِ «فنانة» أكثر لو كنت وُلدتِ من عائلة مثقفين أغنياء. • كي تعرفي أَنك لا تستطيعين تعلّم أيّ شيء صالح للحقيقة، مجرّد أقوال آنية، زائلة مفردة لك في لحظتك، مكانك، وحالتك الذهنية الراهنة. • كي تكتشفي أن الحب لا يمكن أن يصبح أبداً حقيقة، لأن الناس الذين تعجبين بهم أمثال بَرِي(م) هم بعيدو المنال لأنهم يرغبون بفتيات أمثال بي كي [PK]. • كي تعلمي بأن بك رغبة فيهم فقط لأنك لا تستطيعين أن تحظي بهم. • كي تعرفي أنك لا تقدرين أن تكوني ثورية. • كي تعلمي أنك بينما تحلمين باليوتوبيا وتؤمنين بها، سوف تخدشين وتنبشين في مدينتك من أجل خبز يومك وستكونين مسرورة لو كان مدهوناً بزبدة. • كي تعرفي أن النقود تجعل الحياة ناعمة من نواحٍ معينة، وتشعري كم هي الحياة شحيحة ورثّة إن كنت تملكين النزر اليسير. • كي تحتقري المال – فهو هزل، مجرّد ورق – وتكرهي ما تفعلين من أجله، ومع ذلك تتلهفين إلى امتلاكه لأجل أن تتحرري من

عبوديته. • كي تتوقي إلى الفن، الموسيقى، الباليه والكتب الجيدة، وتناليها بمقادير ضئيلة فحسب. • كي تتوقي الي أعضاء الجنس الآخر لتفهمي وتعمّقي أفكارك وغرائزك، وتدركي أن أغلب الذكور الأمريكيين يبجلون المرأة بوصفها آلة جنس بأثداء مدوّرة وفتحة ملائمة في المهبل، بوصفها لعبة مصبوغة لا يجب أن يكون لها فكر في رأسها الجميل أكثر من طبْخ شريحة لحم للعشاء وإراحة الرجل بعد عناء ثماني ساعات في وظيفة روتينية. • كي تدركي أن هناك رجالاً يعجبون بالمرأة بوصفها رفيق عقل كما هي رفيق جسد، ويفضلون أن يذهبوا معها في نزهة في الهواء الطلق بدلاً من التوقف في زقاق مظلم بعد أمسية من إثارة جنسية في المرقص حيث يدورون متعانقين صدراً علي صدر، بطناً على بطن. • كي تدركي أنك ما إنْ تلتقي بواحد من القلّة الذين يمكن أن تتعلمي معهم كيف تكونين حلوة المعشر، حتى تبدأ ‹حرب الكره المزدوج› بتفجير جرأته من أجل إلقاء ضوء على النصف المعتم من الإنسانية. • كي تتأملي في عبثية الحرب، وتقرئي ميثاق الأمم المتحدة، ثم تسمعي المذيع في الراديو يعلن بابتهاج عن مسيرة «النجوم والخطوط» من أجل قواتنا المقاتلة الشجاعة. • كي تعرفي أنه يوجد مستشفى عقلي على التلّ خلف الكلية(م)، وتشاهدي الرجل الضئيل رثّ الهيئة يمشي خارجاً من البوابة، وعلى وجهه ذهول مغولاني من بلاهة خرقاء، وتشاهديه يسقط جفنه متغاضياً عنك، في حين بقيت العينان والفم مفتوحة على وسعها غافلة حسّياً عن وجودها في وجهه. • كي تفوزي بمئة دولار عن كتابة قصة ولا تصدقي أنك مَنْ كتبها. • كي تعرفي أن الفتيات الأخريات يقرأن سيرة حياتك في مجلة «سفِنْتيين» ويحسدْنَكِ بوصفك واحدة من المحظوظات المختارات، كما كنت تحسدين الآخرين قبل سنتين. • كي تعرفي

أن تلك السمات التي تحسدين الآخرين عليها، كان هؤلاء الآخرون يحسدون آخرين عليها. • كي تتعرفي إلى أناس كثيرين قرأتِ عنهم وكنتِ تتماهين معهم بطريقة أو بأخرى، عبْر الكتابة أو الرسم. • كي تدركي أن ملايين الآخرين تعساء والحياة هي اتفاق جنتلمان يقتضي أن تضحكي فيها وتطلي وجهك بالمرح كي يشعر الآخرون بالسخف من كونهم تعساء، ويحاولوا الإصابة بعدوى الفرح، بينما في الداخل يموت الكثير منهم من المرارة والإخفاق. • كي تمشي مع مارشا براون(م) وتحبيها على حيويتها، لتحظي بجزء منها، لأنها حقيقية، وتحبين الحياة، مرة أخرى، يوماً بعد يوم، لوناً بعد لون، لمسة بعد لمسة، لأن لك جسداً وعقلاً عليك تدريبهما، فذلك هو قَدَرك، كي تُدَرّبيه وتمرّنيه بقدر ما تستطيعين، ولا يهم مَنْ هو جسده وعقله أفضل أو أسوأ، بل المهم أن تقدمي ما لديك بأكبر قدر ممكن. • كي تعرفي أن الساعة الآن هي الرابعة والدقيقة الثالثة والعشرين حسب ساعة اليد التي نلتها هدية يوم تخرّجك وأنه خلال ثلاثة أيام ستبدأ امتحانات نصف السنة وأنك تفضلين أن تقرئي كل شيء عدا تلك الكتب التي هي مقرَّرَة عليك، لكنك ستقرئينها، رغم أنك ضيّعتِ مسبقاً ساعتين في كتابة خواطر دارت في رأسك، رغم أنها بعد إعادة النظر ليست بالشيء الذي يُفتخَر به.

٤١-

... يحين الوقت الذي تنزلين فيه إلى الطابق السفلي لحمل رسالة كنتِ نسيتها، فتنحلّ فجأة الأصوات الواطئة الحميمة لمجموعة الفتيات في حجرة الجلوس إلى همهمة غير مفهومة وتسلّط نظراتهنّ عليك، حولك، بعيداً عنك في جهد ثعباني كي لا تلتقي التردد

نصف الخائف في عينيك. ويرمين عليك ملاحظات صغيرة خبيثة، موجهة إليك أو تعبر رأسك موجهة لآخرين، لكنك المقصودة بها، كي تخنقك في أنشوطة غير مرئية من تلميحات. تعرفين أنك كنت المقصودة بذلك؛ يُرِدْنَك أن تعرفي أنهنّ اللاتي يطعننّكِ. لكن اللعبة بالنسبة لك ولهنّ هو التظاهر بأنكنّ حقاً لا تعرفْنَ، لا تقصدْنَ، لا تفهمْنَ. يمكنك أحياناً أن تردّي الضربة بالطريقة نفسها، وتتنافسان أنت وخصمك بابتسامات بينما تستقرّ السهام السمّية في جراحكما المتبادَلة. لكن غالباً ما تكونين من الغضب الشديد بحيث لا تستطيعين القتال دفاعاً، لأنك تدركين أن الخوف وعدم الكفاءة يدبّان ببطء في كلماتك ويترجّع صداهما في الهواء. وهكذا تسمعينها تقول: «نحن نفضّل أن نُطرَد من المدرسة ونكون اجتماعيين على أن نُحبَس في غرفنا طوال الوقت»، وبعذوبة شديدة «أنا لا أراك أبداً، فأنت دائماً تدرسين في غرفتك!» فتواصلين السكوت، وآه، يا لها من ابتسامة ترسمينها على وجهك! ...

-٤٣

... لِندا هي فتاة من النوع الذي لا تتذكره حين تلتقيه للمرّة الثانية. هي قبيحة نوعاً ما، وعسيرة على الوصف مثل ممحاة. عيناها عصبيتان ومشرقتان كما السمكة الذهبية العصابية. بشرتها موحلة، ربما من حَب الشباب. الشعر سَبْط، بنّي، زيتي. لكنها تركت عندك بعضاً من قصصها. ولها قدرة على الكتابة. أفضل مما حلمت بها يوماً. هي ترمي الحديث الذي يتنفس الحب والجنس والخوف والشغف ومع ذلك هو سلسلة من جمل حادّة، سريعة مثل طلقات رصاص. أصدرتِ قصتك - تلك التي فازت بالجائزة الثالثة في «سفنتين». أحسست بالمرض حين أعدتِ قراءة المقطع المليء بالعاطفة المفرطة

الشعرية الذي كان يبدو قبل بضعة شهور حقيقياً وأصيلا جدّاً. أنت لا يمكنك حتى أن تقولي إنها كانت مطهَّرة ومتحفّظة في التعبير - كانت واضحة على نحو رهيب. لهذا أبعدتِ عنك المفاجأة بأن أحداً آخر يمكنه الكتابة على نحو ديناميكي أفضل منك. توقفتِ عن أن تكوني وحيدة ومختلفة شعريّاً بثديك الرقيقين الصغيرين المسطحين. قلتِ: إنها جيدة جدّاً على النسيان. ما رأيك أن تجعلي منها صديقة ومنافسة - يمكنك تعلّم الكثير منها. لهذا ستحاولين ذلك. ربما ستضحك في وجهك. ربما ستهزمك في آخر المطاف. على أيّ حال، ستحاولين، وربما، محتمل، يمكن أن تطيقك. ...

٤٥-

... موعد آخر دون سابق معرفة. هذه المرّة هو أكبر عمراً - أصلع قليلاً، قالت الفتيات، وهادئ لكنه لطيف. في غرفة النوم، تضحكين بعصبية بينما كانت بات تغيّر ملابسها. هي لا تعرف ما هو مخبّأ لك. مزحت بشأن ذهابك إلى نوع أبوي. والدك(م) ميت. تبدو بات قلقة، وأنت تحبينها من أجل ذلك. إنها تشبه الطفل على نحو جميل وبريئة مثل غولدن دلِشِز[١٦].

تلتقين بيل(م) في السيارة. سيارته المكشوفة إياها. تلقين عليه نظرة جانبية إذ هو يسوق، لا بأس به - الشعر مصفف إلى الوراء، إنما رجولي. عينان زرقاوان وفم دقيق. بنية قوية.

بدأ الحديث بداية سيئة.

«أتحبين كرة القدم؟» (كما في المدرسة الثانوية، البحث عن اهتمامات مشتركة.)

١٦- نوع من التفاح أصفر اللون وحلو الطعم.

أنت لا تحبين كرة القدم، لكنك لا تستطيعين إسكاته بهذه السرعة. تتفادين قائلة: «هل تحبها أنت؟» (الوصفة القديمة: الجواب بسؤال).

«أجل، من أين أنت؟»

«ويلزلي، ماس». تفرّين بعفوية.

«لا تعقّدي الأمر عليّ».

«ماذا؟» لا تفهمين.

شَغَلَت حركة السير اهتمامه. فيما بعد كنتما جالسين مع مجموعة في بيت الطلبة. غرفته في جناح الصفوف العليا في الطابق الأول. أُشْعِلَ الموقد، وكانت البسط والأثاث الجامعي دافئة ومريحة. أنت جالسة على كرسي وهو على مسند القدمين عند قدميك. أزواج آخرون يتبادلون الحديث - أغلبهم تربطهم علاقة ثابتة. على أيّ حال، هم محنّكون. كان هناك كل ما يمكن أن تحصلي عليه من محبي حفلات وسيمين فارغي الرؤوس وسطحيين. لهذا تحاولين أن تواكبي الأشياء الأساسية. أنت نفسك، على أيّ حال، شخصية أساسية قوية.

«أتعرف»، صوتكِ واطئ، واثق، وأنت تميلين بمرفقيك على ركبتيك إلى الأمام، والذقن تسنده اليدان، ومستوى عينيك مع مستوى عينيه. تلاحظين بشكل خاطف أنك يمكن أن تتيهي في عينيه. إشارة مشجِّعة. إنهما ليستا خاملتين، إنهما تبرقان عليك.

مطمئنة، تواصلين: «أتعلم، من المؤسف جدّاً ألّا تتعرف إلى أناس في جمع، مثل هذا. على الأغلب، أنت لا تفعل سوى اكتشاف المكان الذي يعيش فيه الواحد منهم».

يوافقُ على كلامك.

أو كَي. «أنا راغبة في أن أدعك تعرف عنّي إذا فعلت أنت الشيء

نفسه. وهكذا لن تذهب الليلة سدى. ستقول: أنا أعرف القليل عن شخص لا يعرفه أحد آخر بشكل جيد».

يتفق معك على هذا، وتميلان أنتما الاثنين للأمام، لتكونا جادَّين. يبدأ هو الحديث عن المشهد السياسي. تسألين أنتِ أسئلة. شاعرة بالإعجاب به لمشاركتك في القليل مما يحدث. أبوه كان محامياً.

ثم يسألك إن كنتِ ترغبين بالرقص. ترقصان في حجرة الجلوس المظلمة. يحضنك، قائلاً: «سيلفي، أوه، سيلفي. أتعرفين، نحن نشبه بعضاً إلى حد رهيب».

يعجبك ذلك. ها أنت تفوزين بموقع محصّن. أنت الآن آمنة بكل معنى الكلمة.

«دعينا نتمشى»، قال. «أريد أن أمشي، لا أستطيع الكلام هنا».

تتناولين معطفك. تخرجان من الباب الخلفي عبْر المخزن. يوجد فيه عُلَب صفيح، جزمات، حصير قديم عند الباب. يُغلَق الباب وراءكما بقوة. ما زالت الليلة جافة، وباردة. الهواء ثلجي جاف.

«أتمشى هنا أيام الآحاد»، قال. قادك خلف بيت الطلبة إلى أرض مقطوعة الشجر تشرف على المدينة. المكان المثالي لمناقشة الله والحياة. تجلسين، متكئة على جذع شجرة صنوبر.

«توفي والدي قبل أسبوعين»، يقول هو ببساطة.

«كيف حدث ذلك؟» هذه هي الحياة؛ مادّة؛ للتعاطف.

«كنت هناك قبلاً. كان يرغب أن أصبح محامياً. كنت هناك حين مات. عدت ولم أتحدث مع أحد. تواعدت مع فتيات لم يثرن ذرّة من اهتمامي... تعوّد أن يتحدث معي عن أطروحتي بالطريقة التي تحدثتِ بها لتوّك».

أرَاحَ رأسه على كتفك؛ يضطجع إلى جانبك وأنت جالسة، تربتين على كتفه على نحو أمومي. لا بأس، لا بأس يا طفلي.

«احكِ لي. عن الحرب». (كان مجنّداً سابقاً. ذلك ما قالته لك بات. كان معاقاً. تتساءلين إن كان له ساق خشبية وتفكّرين كم ستكونين مضحية بنفسك إن كان الأمر كذلك.)

«أين جُرِحت؟» تسألين برقة.

«أُصِبتُ بشظية في رئتي. مكثت في المستشفى سنتين».

«ما كان شعورك وأنت تقاتل؟ تقتل أحداً؟» (فضولك ملتهب. لا تستطيعين الآن أن تكوني رجلاً، لكن هو يستطيع أن يقول كيف كان ذلك.)

يقول غير مكترث: «تذهبين من جزيرة إلى أخرى للتدريب. ثم ذات يوم تبدئين من جديد. ‹هذه المرّة لا تُحسَب›، يقولون لك. تخرجين. تأكلين، تنامين، تمزحين. ماذا تفعلين إن تعرّض أحد ما إلى حادث؟ تحاولين أن تسعفيه. هذا ما تفعلينه لرفاقك في الحرب أيضاً. لا يختلف الأمر كثيراً».

تحاولين أن تنتحلي صفة امرأة ذات دِراية. تتذكرين رسائل أدي. تسألين بوقار مجرّد: «هل عاشرت نساء كثيرات؟»

«واحدة في هاواي. بكيتُ يوم غادرتُ؛ كانت جميلة».

«ماذا عن الممرضة التي ذكرتها؟».

«هجرتني».

«ما كان اسمها؟».

«إيمي».

«هل ثمّة أخريات؟».

«فتاة في المدرسة الثانوية. لم تكن أبداً مثلك. كانت تحب الشرب كثيراً».

«أوه».

«سيلفي؟»

«نعم؟»

«أريدك أن تكوني لي، لي وحدي».

(يتبادر إلى ذهنك بغموض طلب زواج. يا له من أمر جميل – ها هو يصبح مأسوراً بعقلك الثاقب والمتجانس.)

«متى؟» تسألين على نحو عملي. (ربما سيقول شيئاً مثل ‹بعد أربع سنوات...›)

«الآن». ارتفعت ساقه على ساقك. تشعرين كيف انمحت أوهامك بالواقع البارد كالثلج.

«لا». تنتصبين في جلستك ناقمة.

يصارعك. إنه قوي.

«اضطجعي، سيلفي. اضطجعي».

يثير قرَفك. هو قوي بفظاعة. ذراعاه ويداه تدفعك إلى الأسفل. تتدحرجين على أوراق الصنوبر الإبرية. أنت مرعوبة. تفكرين: هذه المرّة لن تعينك براءتك؛ أنت مقضيّ عليك.

لكن ما لبثت أن كنت فوقه، تهزينه، وشعرك ساقط على وجهك. يسترخي هو. يصغي إلى الكلمات منسكبة.

«أكرهك. اللعنة عليك. أمجرّد لأنك فتى. أمجرّد لأنك لا تقلق من أن تحبل!»

يتلاشى صوتك. تبدين مضحكة. تؤدين دوراً. بك رغبة فيه، ومع ذلك تتذكّرين: «حالما تمارس المرأة الجنس، لن تعود راضية». «أنت بحاجة إلى الوقت والأمان كي تكتمل به متعتك». «أمّا سميث فانسيها».

إذن، تتوقفين وتشرحين بقناعة غير كافية كيف هو الأمر.

ينهض هو. بعد أن تكفّي عن هزّه وتنتصبين أنت نفسك في جلستك. يتظاهر أنه متألم... مستاء.

«حسنٌ،» يرحل مدمدماً في الظلال. «أنا أحمق. أسكر وأصدّق فتاة لعينة. حسنٌ».

كان الظلام شديداً جدّاً إلى حدّ أنك لا تعرفين أين ذهب.

«بيل!» تنادين بنعومة. «ارجع».

لا جواب، لا صوت.

حسنٌ، إنه ينتقم منك بتركك وحيدة في الغابة.

تنهضين وتبدئين بالسير صوب الدرب. أغصان الصنوبر اليابسة على الأرض تطقطق تحت قدميك. هو بهيئة سوداء وغريبة. يجلس هناك على جِذْل، رأسه بين يديه، مدمدماً، أو باكياً. تقتربين منه وتركعين بندم أمامه.

«أنا آسفة».

مزيد من الدمدمة والاستياء.

«أنت تتصرف كما الطفل المدلل»، تقولين.

«أنت لا تعرفين كيف هو الأمر»، يقول. «إن كنت تحترقين، بنار من الداخل، لا يمكنك أن تتوقفي».

(أو كي، إذن لا تعرفين ذلك.)

على الأقل هو يسامحك. (على ماذا؟ يجب أن تسامحيه أنت.)

مسترضياً، يضطجع على ظهره، رأسه في حضنك. تجلسين، مُتَرَبّعة، تهدهدين رأسه.

«انحني. قبليني».

(بعد كل ما رفضتِه، هذه هي مِنّة صغيرة، لكنك بقيت ثابتة.)

«انحني». يسحب بيده رأسك إليه.

تقبّلينه. يأخذ يدك. يجرّها على طول جسمه، تلمسين لحماً ناعماً، ينبض. تشهقين بصرخة. إذن هذا ما يحدث عندما يريد أن تجعليه يستمني. تسحبين يدك بعيداً، مشمئزة، ومع ذلك لست مشمئزة. لم تتأثري بالبرق. إنه فقط... لكنك تقولين: «لا، لا، لا، لا، لا، لا، لا.»

يدرك هو الآن، ربما، أنك مجرد طفلة، في الثامنة عشرة فحسب. هكذا عدت إلى بيت الطلبة. تعرفين أنك لن تخرجي معه ثانية حتى لو طلب منك ذلك. لكنك لن تخرجي للنزهة أبداً. ليس معه وحدكما أبداً. أنت تكرهينه لأنه حرمك من هذا... النزهة والوحدة. وأنت تكرهينه لأنه صبي. سوف لن تلتقيه، إن طلب ذلك ثانية(م). ...

-٤٨

... أنا لا أؤمن بالله بوصفه نوعاً من أب في السماء. لا أؤمن بأن اللطفاء سيرثون الأرض: اللطفاء مُتجاهَلون ومسحوقون. يتعفنون في التربة الدموية للحرب، للأعمال، للفن، ويُفسَدون في الأرض الدافئة تحت أمطار الربيع. أمّا الوقحون، طويلو اللسان، القساة، الحيويون، الثوريون، الأقوياء بالذراع والإرادة، هم الذين يدوسون بجزماتهم المعدنية النعل فوق أجساد صبورة ناعمة.

-٤٩

... أنا لا أؤمن بوجود حياة بعد الموت بالمعني الأدبي. لا أؤمن بأن أناي الفردية أو روحي هي متميّزة ومهمة إلى حدّ أنها تُبعَث بعد الدفن وتحوم في الغيوم الوردية المباركة في السماء. لو تركنا الجسد وراءنا كما ينبغي أن نفعل، فنحن عدم. كل ذلك الذي يجعلني مختلفة عن بِتي غرابل[١٧] هو جلدي، عقلي، زمني وبيئتي. كل ذاك الذي يفصلني عن أن أكون توماس مان هو أنني وُلِدتُ في أمريكا، لا في مسقط رأسه لوبَك؛ أنا فتاة، هو رجل؛ هو وريث لمجموعة خاصّة من غُدَد وكتلة من أنسجة دماغية متناغمة متميّزة عن أنسجة دماغي. هو الآن مختلف. لكنه سيموت...

-٥٠

- مُحْبَطة؟ أجل. لماذا؟ لأنه من المستحيل بالنسبة لي أن أكون إلهاً - أو رجلاً-امرأة شاملاً - أو شيئاً من هذا القبيل. أنا ما أشعر وما أفكّر وما أفعل. أريد أن أعبّر عن كياني بأكمل ما يمكن، لأني في مكان ما كوّنتُ فكرة أنّني بهذه الطريقة أستطيع تسويغ حياتي. لكني إن أردت أن أعبّر عمّا هو أنا، فيجب أن يكون لديّ معيار للحياة، مبدأ أساسي، منهج - لأضع تنظيماً معيّناً ومؤقتاً لفوضاي الشخصية الصغيرة المؤسفة. الآن فحسب، أبدأ بإدراك كم يجب أن يكون مرائياً وساذجاً ذلك المعيار، أو ذلك المبدأ. وذلك بالضبط ما أجده الآن عسيراً جدّاً على القبول.

١٧- إليزابث روث (بتي) غرابل (١٩١٦-١٩٧٣)، ممثلة أمريكية وفتاة بوستر مثيرة، اشتهرت بأدوار الإغراء. مثّلت خلال ربع قرن في أكثر من سبعين فيلماً - المترجم.

... هم عازمون هذه المرّة على سحق العالم، الحمقى اللعينون. حين قرأت ذاك الوصف عن ضحايا ناغازاكي أصابني الغثيان: «ورأينا ما كان يشبه في البدء سحلية زاحفة على التلّ، تصرخ بصوت أبحّ. صارت أكثر وضوحاً وأمكننا تبيّن أنها كانت بشراً، جلودهم محترقة وأجسادهم محطمة كما لو كانوا قُذفوا على صخرة». يبدو هذا شيئاً من قصة مرعبة. لِيَقينا الله من فعْل ذَلك يوماً. لأن الولايات المتحدة فعلت ذلك. إثمنا. بلادي. لا. لن يحدث ثانية أبداً. ثم نقرأ في الصحف عن «قنبلة ثانية تم تفجيرها في نيفادا هي أكبر من الأولى!» أي هاجس يستبد بالبشر للتدمير والقتل؟ لماذا نعدم الذين يقتلون أفراداً بينما نعلّق أوسمة على صدور أولئك الذين يرتكبون مذابح جماعية لأناس صُنِّفوا اعتباطاً في خانة ‹العدو›؟ هل كان الروس غير شيوعيين عندما ساندونا في قمع دحر الألمان؟ والآن. ماذا سنفعل مع الأمة الروسية حين نضرب روسيا بالقنابل إلى حدّ الدمار؟ كيف سيتاح لنا ‹حكم› جمع كهذا من الأجانب - بينما نحن لا نتكلّم الروسية؟ كيف سنبقيهم تحت السيطرة في ظل نظامنا ‹الديمقراطي›، بينما نحن أنفسنا نفقد الآن حتى ذلك الشيء الثمين الذي يُدعَى حرية التعبير عن الرأي؟ (مستر كروكت[م]، ذلك الإنسان الحبيب، كان عرضة للتحقيق من قبل مجلس المدينة - الجماعة ‹المتنوّرة› كما يُفترَض. كل ذنبه هو أنه محب للسلام. وهذا، كما يبدو، جريمة.) لماذا نرسل المفخرة من شبابنا خارج الحدود كي يُذبحوا من أجل ثلاثة أميال قذرة من لاشيء سوى أرض؟ لم تكن كوريا أبداً مقسّمة إلى ‹شمالية› و‹جنوبية›. هم شعب واحد؛ وديمقراطيتنا لا نفع منها لأولئك الذين لم يتربّوا عليها. الحرية لا نفع منها لأولئك الذين لا يعرفون كيف يستخدمونها. حين أفكّر بتلك الفتاة الصغيرة في

المزرعة تتحدّث عن أخيها: «ثم قال، كل ما يفكّرون به هناك هو قتل أولئك الكوريين الملعونين». ماذا تعرف هي عن الحرب. عن البشر ذوي الصوت الأبحّ الذين يشبهون السحليات الزاحفة على التل. كل ما تعرفه هو من الأفلام ومن القيل والقال في المدرسة. أوه، أمريكا فتية وقوية. وكذلك هي روسيا. وكيف يمكن لأحدهما أن يفكّر بضرب الآخر بالقنبلة الذرّية، لا أعرف. ماذا سيبقى؟ ستأتي الحرب قريباً، مع كل القادة المتهوّرين ومقالات مثل: «ماذا لو تمّ تجنيد النساء؟» يا للجحيم، أفضّل أن أكون مواطنة جنوب أفريقية على أن أكون أمريكية وأرى أمريكا مدمَّرة ودموية وجاعلة من نفسها أضحوكة. هذا الوطن يملك الكثير، لكننا لسنا على حق دائماً وأنقياء. وماذا عن المحاربين القدامى في الحربين العالميتين الأولى والثانية؟ المُعوَّقين، المُشوَّهين. ما قيمة حياتهم بعد؟ لا شيء. هم يتعفنون في المستشفيات، ونحن نسيناهم. يمكن لي أن أحب فتى من روسيا – وأعيش معه. العيش، الأكل والنوم، ذلك ما يحتاجه كل شخص. الأفكار، في آخِر الأمر، لا تهمّ كثيراً. أصدقائي الثلاثة المقرّبين هم كاثوليك. لا يهمني أن أرى عقائدهم، لكني أرى ماذا يحبون أن يفعلوا على الأرض. عند الضرورة، أنا أؤمن بالحرية الفردية – لكن لأجل قتْل كل مَنْ يشكّل أمة قوية؟ يا له من غباء! ما جدوى ذلك – العيش والحرية دون وطن، دون أسرة، دون كل ما يصنع حياة؟ ...

-٦٢

رسالة مفتوحة: إلى من يهمه الأمر – أنت.

لن أدعوك عزيزي، فذلك سيكون فاتناً. وأنا لست فاتنة، لا هذه الليلة. أردت أن أقول لك إنك تبدأ بأن تصبح الشخص الذي يمكن أن

أتحدث إليه. كنتُ دائماً أتحدّث: أحياناً إلى ماري، أحياناً إلى أدي، أحياناً إلى نفسي. في الغالب إلى نفسي. لكن فجأة، مع الحاجة إلى حسبان كائن بشري معيّن صديقاً حميماً، بنيتُ إطاري للعالم حولي. أنا لا أكتب هذا إليك، لأن هذه هي ليست اللحظة المناسبة. قد لا أقول لك أبداً، وفي سنوات، قد لا أحتاج إلى ذلك، لأنك قد تصبح جزءاً من حياتي... جسديّاً وعقليّاً... ولن يكون ثمّة حاجة للتعبير عن ذلك بكلمات، لأنك سوف تفهم.

قال بَري اليوم إن والدته قالت: «الفتيات يبحثن عن أمان مطلق؛ الفتيان يبحثون عن صاحب. كلاهما يبحث عن أشياء مختلفة تماماً». أنا على خلاف مع ذلك. أكره أن أكون فتاة، لأن هذا يفرض عليّ إدراك أنني لا يمكن أن أكون رجلاً. بتعبير آخر، يجب أن أسخّر طاقتي في اتجاه رفيقي ومن خلال قوته. حرية الاختيار الوحيدة التي أملك هي قبول أو رفض ذاك الرفيق. ومع ذلك، الأمر هو كما كنت أخشى: أتكيّف وأعتاد على تلك الفكرة. وإذا قُيّضَ لي أن أكون رفيقك فسأضحك من تلك المخاوف السابقة. أنا أحب ما تقوّيه فيّ. وأنا منذهلة من أنني، الفخورة جدّاً والبعيدة عن التقاليد، يمكن أن أعتبر الزواج حالة مشرّفة وشديدة الأهمية. لكن تحت ظروف معينة أراه كذلك بحقّ. ...

-٦٣

... أنا جزئيّاً رجل، أنتبه إلى أثداء النساء وأفخاذهن بعين رجل يختار خليلة... لكن ذلك هو الفنان فيّ وهو موقفي التحليلي إزاء الجسد الأنثوي... لأنني امرأة أكثر؛ وإن كنتُ أتوق لأثداء ممتلئة وجسد جميل، غير أنّي أمقت بشدّة الحسّية التي تواكبه... أنا أرغب

بالأشياء التي ستدمرني في النهاية... أتساءل إن كان الفن المنفصل عن العيش الاعتيادي والتقليدي هو حيوي بقدر ما هو الفن المتحد بالعيش: باختصار، هل سيقوّض الزواج طاقتي الإبداعية ويمحق رغبتي في التعبير المكتوب والتصويري التي تتصاعد بهذا العمق من العاطفة غير المشبَعة... أو، هل سأنجز تعبيراً أكمل في الفن كما أنجزه في إنجاب الأطفال؟ ... تلك هي النقطة الأساسية في الأمر، وآمل أن أسرق نفسي من أجل الاختبار... مهما كان خوفي. ...

-٦٧

التردّد وأحلام اليقظة هي مخدِّر العمل البنّاء.

-٦٨

يبدو أنني أصبح أكثر وعياً بالمرور السريع للزمن كلما تقدّم بي العمر. حين كنت صغيرة، كانت الأيام والساعات طويلة وفسيحة، وكان هناك لعب ومقدار وافر من وقت الفراغ، والكثير من كتب الأطفال للقراءة. أتذكّر أنني، حين كنت في الثامنة من العمر، كنت مشغولة بكتابة قصيدة عن ‹الثلج›، فقلت بصوت عالٍ: «أتمنى لو أستطيع كتابة المشاعر التي تنتابني الآن، الآن وأنا ما زلت صغيرة، لأني حين أكبر، أعرف كيف يجب أن أكتب، لكني سأكون نسيت كنه المشاعر الصغيرة.» وهكذا تبدو الحساسية الطفولية للتجارب والمشاعر الجديدة متناسبة عكسيّاً مع الإمكانيات التقنية حيث تقلّ حين تنمو هذه الإمكانيات. كلما انصقلنا أكثر، أصبحنا قساة أكثر وكلما زاد إحساسنا بالذنب لقبولنا الأكل، النوم، الرؤية والسمع بسهولة كبيرة وبكسل. نغدو عديمي الحسّ وصلبين وبليدين بسعادة طالما أُضيفت كل يوم قطرة إلى البئر الراكدة لعمرنا.

-٦٩

ملاحظة للمستقبل:

كي تكوني ملتحمة بقصيدة ساخرة حول جَدَّة بدينة، مدهنة، ناقصة:

«اضحكي إذا رفعتِ عينيك إلى السماوات

وفكّري بروحها الوردية البدينة

تتخبّط بين نجوم خماسية منطقية.»

-٧٠

لديّ الخيارِ في أن أكون فعّالة وسعيدة بشكل دائم أو سلبية وحزينة. أو يمكنني أن أُجَنّ بالشرود بين الاثنين. ...

-٨١

١٥ حزيران ١٩٥١

يهطل المطر ثانيةً على أوراق الشجر الخضر الكبيرة على نحو غير لائق، والهسهسة الرطبة للقطرات تتساقط على السطح المجزع للنبات تغضّنه. رغم أن المطر محايد، رغم أن المطر موضوعي، هو يصبح عندي صوتاً نوستالجيّاً يظلّ يلاحقني. الهواء الساكن للبيت يفوح بالرائحة الراكدة الدافئة للحم البشري والبصل، وأجلس أنا، ظهري على المشعاع[١٨]، وضلوعه المعدنية تضغط على كتفيّ. ها أنا في غرفتي القديمة مرة أخرى، لفترة وجيزة، وضُبِطتُ متلبسة بالاستغراق في التفكير - كم هي الحياة سريعة، تدفق متواصل، تغيّر،

١٨- شبكة من الأنابيب تُستخدَم للتدفئة المركزية - المورد.

تقول فيها دائماً الوداع ذاهباً إلى مكان ما، ترى الناس، تقوم بأشياء. فقط في المطر أحياناً، فقط عندما يهطل المطر، وأنتِ رهينة في مجال عملك الصغير البائس، فقط عندما تجلسين عند النافذة وتصغين، حين يلفع الهواء البارد رقبتك برقّة - عندئذ فقط تفكرين وتشعرين بالإعياء. تشعرين بالأيام تنقضي، مراوغة كما الدود الوردي الزلِق، من بين أصابعك، وتتساءلين ماذا قدمت لك سنواتك الثماني عشرة، وتفكرين كيف استطعتِ، بجهد وتركيز، أن تعيدي إلى الذاكرة يوماً واحداً، يوماً على البحر مشمساً، سماوات زرقاً وألواناً مائية. أمكنك أن تتذكّري الإدراكات الحسّية التي جعلت ذاك اليوم واقعاً، وأمكنك أن تخدعي نفسك في التفكير بأنك - تقريباً - تستطيعين العودة إلى الماضي، وتعيدين إحياء الأيام والساعات في لحظات قصيرة. لكن لا، البحث عن الزمن الماضي أكثر صعوبة مما كنت تظنين، والزمن الحاضر يُلتهَم بأبحاث كئيبة كهذه. فيلم أيامكِ ولياليكِ انتهى مطويّاً بإحكام داخلك، لا يُعرَض ثانية أبداً. ومشاهد الفلاش باك العَرَضية باهتة، مضبّبة، خيالية، كما لو أنها تُشاهَد عبْر ثلج متساقط. الآن، تبدئين تحسّين بالرعب. لا تؤمنين بالله، أو بالحياة الآخرة، لذلك لا يمكن أن تأملي بالحظوة حين تصعد روحك التي لا وجود لها. أنت تعتقدين أن أيّ شيء هناك هو لا بد يتحدّر من الإنسان، والإنسان في لحظاته الجيدة مبدع كبير - ناضج كبير، مدرك كبير لعمره - كم هو عمره الآن؟ كم ألف عام؟ ومع ذلك، في هذا العصر، عصر التخصّص، عصر التنوّع اللامتناهي والتعقيد والخيارات التي لا تحصى، ماذا جنيت لنفسك من كيس الهدايا؟ يقولون إن للقطّ سبع أرواح. أنتِ لك واحدة؛ وفي مكان ما على طول خيط وجودك الرفيع، الدقيق توجد العقدة السوداء، خثرة الدم، القلب المتوقف التي تعني نهاية هذا الفرد

الذي يُخاطَب بـ «أنا» و«أنت» و«سيلفيا». لهذا تتساءلين كيف يجب أن تتصرّفي، كيف يجب أن تكوني - وتفكّرين بالقِيَم والمواقف. في نسبيتكِ ويأسكِ، في انتظارك للقنابل تسقط، للدم (الذي يُسفَك الآن في كوريا، في ألمانيا، في روسيا) يتقاطر ويسيل، تتساءلين بخوف مفاجئ، مغثٍ كيف التشبّث بالأرض، ببذور العشب، بالحياة. تفكّرين في سنواتك الثماني عشرة، فتنوسين بين الاعتقاد العنيد بأنك تتماشين جيداً مع إمكانياتك الخاصة وفرَصِكِ التي أخذتِها... بأنك الآن تتنافسين مع فتيات من أمريكا كلها، لا فقط من مدينتك، والخوف من أنك لم تقومي بذلك بشكل كافٍ. - تتساءلين إن كنت تملكين كل ما أنت بحاجة إليه للاستمرار ببناء موانع لنفسك، وتقفزين فوقها، بكاحل ملتوٍ أم لا. مرة أخرى هي اللازمة: ماذا أنجزتِ في سنواتك الثماني عشرة؟ وأنت تعرفين: مهما كانت الأشياء الملموسة التي حققتِها، فهي لا يمكن أن تبقى، بل، أيضاً، ستتعفّن وتتبدد من بين أصابعك الخشنة، المتخشبة الميتة. ستفسدين في الأرض، فتقولين عندئذ، بأيّ جحيم يهمني هذا؟ مَنْ يبالي؟ لكن أنت تبالين، وبطريقة أو بأخرى لا تريدين أن تعيشي حياة واحدة، حياة يمكن أن تكون مصنّفة، يمكن أن تُختصَر ببضعة أسطر = «كانت فتاة من النوع...» وتنتهي في ٢٥ كلمة أو أقل. أنت تريدين أن تعيشي حيوات على قدر المستطاع... أنت رأسمالية من الطراز القديم... ولأنك في الثامنة عشرة، لأنك ما زلت قابلة للأذى، لأنك ما زلت لا تؤمنين بنفسك، لأنك تتكلمين بجرأة قليلاً، لأنك مستبدة برأيك، كي تحمي نفسك فحسب، حتى لا يتهموكِ بأنك مفرطة في العاطفة، فإنك تتركين نفسك تنقاد إلى العواطف أو تستخدمين استراتيجية نسوية. تصونين نفسك، حتى يمكنك أن تستمرّي في الضحك على نفسك طالما في

الوقت متسع. ومن ثم تفكرين في الناس من لحم ودم الذين تعرفين، وتتساءلين بإحساس بالذنب أين يأخذك كل هذا الفيض القليل، العظيم من الثقة. (تلك هي المقاربة البراغماتية... إلى أين أنت ذاهبة؟ على ماذا تحصلين؟ قَدِّري حجم قواعدك والقِيَم بالفائدة الملموسة التي تنشأ عنها.) خذي الآن جدّيك. ماذا تعرفين عنهما؟ من غير ريب، هما وُلِدا في النمسا، هما يقولان ‹cholly› بدلاً من ‹jolly› و‹ven› بدلاً من ‹when›. غرامبي[م] ذو شعر أبيض، رابط الجأش بفظاعة، عجوز بفظاعة، محبب بفظاعة في إعجابه الصامت لكل شيء تفعلينه. (تشعرين بالفخر وتُبَرّين في عين نفسك لكونه مدير الكانتري كلوب.) غرامي[19] هي امرأة حيوية ولها صدر كبير ممتلئ وساقان نحيلتان مصابتان بالتهاب المفاصل. تطبخ صلصة شهية مع القشطة الحامضة وتخترع وصفاتها الخاصة بها. تأكل الحساء محدثة صوتاً، وتسقط فتات طعامها في حضنها. صارت ثقيلة السمع وبدأ شعرها بالتحوّل إلى اللون الرمادي. ثم والدك المتوفى، الذي يسكن في مكان ما داخلك، يتناسج مع النظام الخلوي لجسدك الطويل الذي طَلَع من واحد من حيواناته المنوية حين اتّحد مع بويضة في رحِم والدتك. تتذكّرين كيف كنت المفضلة عنده وأنت صغيرة، اعتدت أن تبتكري رقصات له تؤدينها عندما يكون مستلقياً في حجرة الجلوس بعد وجبة العشاء. تتساءلين إن كان غياب رجل أكبر من البيت له أيّ علاقة بتوقك الشديد لصحبة الذكور وبواقع أنك تبتهجين كثيراً في سماع الصوت الخفيض الهادئ لمجموعة من الفتيان، يتحدثون ويضحكون. كنت تتمنين لو كان لك شيء من المعرفة في فروع علم النبات، علم الحيوان

---

١٩ – غرامبي وغرامي هما تعبيران مختصران لكلمتي ‹غراندبا› (جدّي)، و‹غراندما› (جدتي) – المترجم.

والعلوم حين كنت صغيرة. لكن مع موت أبيك، اتكأت على نحو غير سَوِيّ على فرع «إنسانيات» شخصية أمك. وارتعبتِ حين سمعتِ نفسك تتوقفين عن الكلام وشعرت بصدى صوتها، كما لو أنها تحدثت من خلالك، كما لو لم تكوني نفسك تماماً، بل كنت نَمَوْتِ في يقظتها واستمرّيتِ، كما لو أن تعبير وجهها نما وانبثق من وجهك. (في هذا تتأملين، تتساءلين عن ما يحدث للناس العجائز حين يموتون راضين – يشعرون بطريقة أو بأخرى أنهم تخطّوا جدار الجسد الذي مآله التقوّض والمحيط بهم إلى الأبد وأن نارهم، والبروتوبلازما والنبض وثبت فوق الحدود وستواصل العيش في ذُرّيـة، وبذلك يكملون سلسلة الحياة...) ثم يأتي شقيقك –طول متر وتسعين، محبوب وذكي. يا ما تعاركتِ معه في صغركما، ترمينه بالجنود الصغار على رأسه، تخمشين رقبته بحذاء التزلّج... وثم الصيف الماضي، حين كنت تعملين في المزرعة، بدأت تحبينه، تثقين به، وتتعرّفين عليه كإنسان... وما زلت ترين في عقلك فمه الشاحب المرعوب، المتشنج في ذاك اليوم الذي أزمع فيه الجميع على رميك في طُسْت الغسيل – وكيف هرع هو لنجدتك. نعم، يمكنك أن تختصري الناس الذين عشتِ معهم هذه السنوات الثماني عشرة بجُمَل قليلة... مع ذلك، هل يمكنك أن تقدمي وصفاً لحيواتهم، آمالهم، أحلامهم؟ يمكنك المحاولة، جائز، لكنه سيكون الوصف نفسه الذي ينطبق عليك تقريباً... لأنكم جميعاً وحدة متعذّر تفسيرها – مجموعة العائلة هذه مع توتراتها المعقدة، الحب الأعمى والتضامن والإخلاص الفطريان التي تنشأ من رباط الدم الذي يجمعنا. هؤلاء هم الناس المسؤولون بشكل أساسي عمّا أنت عليه. ثم هناك المعلمون – مِسْ نوريس، مديرة المدرسة المتوسطة؛ مس راغيوز معلمة الصف السابع

إنكليزي الطويلة البشعة التي تعشق الشعر، وتقرؤه بصوت عال في الصف، حتى إلى أولئك الصغار المقدَّر لهم أن يصبحوا ميكانيكيين في مرآب؛ مستر كروكِت، أثناء الدراسة الثانوية، الرجل الذي ربّى فكرك، إلى جانب فكر تلك الحلقة من زملاء صفك الذين تلقوا على يده اللغة الإنكليزية للصفوف الثلاثة المتقدمة؛ مسز كوفكا[م]، هذا العام في سميث، التي حملت الشعلة وحرصت على ترغيبك بالعلم، بالفكر، بالتعلّم، وبذل أقصى جهودك في المعرفة عبْر القرون. وهناك الفتيات، اللائي جئن فُرَادَى، في تعاقب ملفت للنظر، ما يفتأ يشتد أكثر فأكثر فيجاري نموّك، من أصياف التخييم وأكواخ السرخس المبنية مع بتسي باولي، إلى لعبة التنس والأحاديث مع ماري فِنتورا والجميلة الذكية ذات الشعر الأسود روث جيسيل، إلى العاطفية العذبة لبتسي أونيل، وتنتهي في توليفة من كل هذه السمات في مارشا. والفتيان، من جيمي بيل، في الصف الخامس، الذي رسم لك صوراً لفتيات جميلات، والتنزه على الشاطئ والتخطيط للزواج في منزل أبيض سياجه خشبي مزروع بالزهور - (يبدو الآن سخيفاً، لكنك تتذكّرين كيف غرقت شقيقته الصغرى عندما مشت عند الشاطئ على قشرة جليدية، وأنك لم تعرفي كيف يكون رد فعلك على وجهه الشاحب الكئيب حين رأيته ثانية في المدرسة. كنت تريدين قول شيء لطيف، وكم كان الأمر فظيعاً، إذ لاحظتِ فجأة أنك أصبحت قاسية وتملكك غضب غريب عليه بسبب ضعفه، الذي يقوّي ضعفك. لهذا مددتَ له لسانك وصعّرت وجهك. ولم تلعبي معه بعد ذلك أبداً.) كان هناك جون ستنبرغ الطويل الأخرق الذي طبع قصاصات صغيرة من عبارة «سيلفيا تحب جون» على طابعته ونثرها على طول الشارع وعلى كل رحْلة في المدرسة. شاعرة بالخزي، ومع ذلك مثارة في السرّ من

اهتمام كهذا، احتقرت هداياه من أقدام الأرنب وموعد عند الكرنفال. (بعد ذلك بسنوات تكتشفين أنك ممتنّة للغاية لكل اهتمام منه أيّاً كان.) فترة منسية من عدة سنوات سمجة وخرقاء وقبيحة من المراهقة انتهت فجأة بحب أفلاطوني عنيف وقصير تبعته صحوة بطيئة من علاقات جسدية مع الفتيان، منذ أول مرّة - في عمر السادسة عشرة التقليدي - اكتشفتِ أن القبلة لم تكن كريهة إلى ذاك الحدّ كما اعتقدتِ فيما مضى. ولهذا صار بإمكانك أن تضعي قائمة بثلاثين أو أربعين فتى خرجت معهم في العامين الأخيرين من حياتك في المواعيد - ويَلحق ذلك ملاحظة خاطفة، وإن كانت لاذعة، عن العرفان بالجميل لكل واحد منهم على إضافته شيئاً من تعلّم المحادثة، الثقة و... وهلم جرّاً. حتى الآن تمشطين شعرك بلامبالاة بارعة وتنزلين إلى الطابق السفلي للقاء رجل الساعة بتلألؤ غير مكترث في عينيك ناشئ عن سنوات من الـ ‹faux pas›[٢٠] والأخطاء الفادحة. صارت من الماضي تلك الأيام التي كان الموعد فيها يبدأ في الظهيرة، مع ألم مبرّح ينخس الرقبة، جاعلاً من اليدين زلقتين وباردتين مع تعرّق - أعصاب مُقَيِّئة لا تدعك قادرة على تناول العشاء - أو لا تفعلين شيئاً سوى الانتظار بتوتر، جاهزة لنصف ساعة على الأقل قبل أن يحضر الفتيان، وبإمكانك فقط التحقّق مما إذا كان قميصك التحتي مرفوعاً أو كان شعرك غير مجعّد. والآن تنظرين إلى انعكاس صورتك على زجاج النافذة وتبتسمين - برغم أنفك الكبير، أنت طويلة حسنة الطلعة وقطعة لدنة من لحم مسمرّ. وبشاشة تتجمّد حول فمك الممتلئ إذ تفكّرين بأنك الآن أصبحت متعوّدة على صورتك المنعكسة في المرآة

٢٠- ‹زلّات› (وبخاصة في السلوك الاجتماعي)، بالفرنسية في الأصل.

بعد سنوات من النظرات السريعة. إن كان على خدّكِ كيس دهني، فهو أمر معتاد، أيضاً. والمطر ما انفكّ يهطل، وتأخر الوقت وتأخر... وأنت لست من النوع الذي يبقى يكتب حتى الرابعة صباحاً ومع ذلك يبقى مالكاً قواه العقلية، لهذا تبدئين بالهذيان. ...

[في صيف ١٩٥١، بعد عامها الجامعي الأول في سميث كوليج، حصلت سيلفيا بلاث على عمل صيفي سوامبسكوت للعناية بثلاثة أطفال من أسرة مايو ومساعدتهم في شغل البيت. كان لصديقتها مارشا عمل مماثل.]

-٨٩

أستلقي على بطني على الصخرة المسطحة الدافئة، تاركة ذراعَيّ تتدليان على جانبي، ويدي تداعب محيط الحجر المحترق بالشمس، تتحسّس التموّجات الناعمة فيه. تشعّ الصخرة سخونة شديدة، دفء قوي مريح، مَنَحني شعوراً بأنها جسد بشري. محترقة بقماش بدلة السباحة، يشعّ جسدي حرارة عظيمة، ويؤلمني نهداي إذ هما مطبقان على الحجر المسطح الصلب. تُمَوِّج شعري، بكآبة، ريح مالحة وندية، عبْر خصلاته الكثيفة يمكنني أن أرى التلألؤ الأزرق للمحيط. تتسرّب الشمس إلى كل مسامي، تتخم كل نسيج متذمّر فيَّ بسلام ذهبي متوهج. ممدّدة على الصخرة، والجسد متوتر، ثم مسترخٍ، على المذبح، أحسست أنني أُغتصَب بلذة من قبل الشمس، مشبعة بحرارة من إله الطبيعة اللامشخّص الجبار. دافئ وشهواني كان جسد حُبّي تحتي، والإحساس بلحمه المنقوش لا يشبه أي إحساس آخر – غير ناعم، غير مطواع، غير ندي بالعرق، بل جاف، أملس، نظيف ونقي. ناصعة البياض، لامعة، كنت مغسولة بماء البحر، مطهَّرة، معمَّدة،

منقّاة، وبواسطة الشمس كنت نظيفة ومقرمشة. مثل طحلب بحري، قَصِم، لاذع، قوي الرائحة - مثل حجر، مدوّر، منقوش، بيضوي، نظيف - مثل ريح، حادّة، مالحة - مثل كل هذا كان جسد الحب، جسدي. ضحية في طقس عربيد على مذبح الصخرة والشمس، أنهض أنا من قرون الحب، طاهرة، راضية بالنار المهضومة لرغبته اللامبالية واللازمنية.

-٩٠

أنا تعبة، ومساء العالم يميتني، يسطّحني، يخدّرني. نوم، لا، لا لأستيقظَ أبداً وأدخلِ في راحة فكر لأنام ثانية. الأفضل، انتظار حتى يجيء الفجر مبكراً، لامعاً نديّاً. نهوض للنهار القادم، للأزمات وللحظات ميتة فاقدة الإرادة. وكل مساء، مع ابتسامة، انتظار متوتر ثانية حتى حلول الوقت بعد الساعة الثامنة، وقت ذهابك للنوم، الوقت الذي هو لك وحدك، قصير وخصوصي. تتناولين، بين الفينة والفينة، الثوب الأصفر، الذي لم ترتديه بعد، تضعينه على الجلد المسمَّر، وتبتسمين، فتقولين: «أوه، دِك(م)، كم هو رائع أن أراك. قفْ؛ لا تتحرك. دعني أنظر إليك فحسب.» باقٍ من العيش يومان، وبعدئذٍ دِك.

-٩١

تنويعات على ثيمة:

شكل رسالة: وقت غريب، بحق، لتدبيج رسائل في الخامسة والنصف صباحاً. مع ذلك، مع دقّة مناسبة في الوقت لساعة منبّه استيقظت عند فجر رمادي اليوم، مصغية بالغريزة لصوت بكاء طفل رضيع لم يصدر أبداً، بل هو صوت سقسقة ناعسة لطيور على الأشجار المجاورة.

هادئ، بارد وأخضر هو صباح العالم المبكر، بعد مطر عنيف الليلة الماضية، وميض خاطف من برق وقرقعة صاخبة من رعد. إنه إحساس غريب وظافر بالذهاب إلى المنزل إنما أعود إلى سوامبسكوت[٢١] لأتيه ثانية في رفقة طازجة، صحيّة وعلاجية بالكامل مع الأطفال. وهكذا أجد الأمر، مع ميلي صوب الرموز، التشبيهات والاستعارات أجد فجأة وسيلة للتعبير عن قلّة من أفكار كثيرة مزعجة كانت ترافقني منذ الأمس. قلتُ سابقاً إنني أردت أن أحاول وصف مشاعري إزاء جزء مجهول من الشريط الساحلي لماساشوستس. مهما بدت بسيطة هذه المهمة، أردت الانتظار ريثما أستطيع أن أفعل ذلك ولو بإنصاف جزئي، لأنه يشكّل جوهر نظريتي المتغيّرة باستمرار عن الفكر والعمل.

على شاطئ صخري، قليل الزوّار نسبيّاً ثمة صخرة عظيمة تنتأ من البحر. بعد تسلّق، صعود من موطئ قدم مثلّم إلى آخر، يبلغ المرء رفّاً صخريّاً طبيعيّاً حيث يستطيع التمدّد عليه بطوله، والتحديق إلى المدّ والجَزْر المرتفعين والمنخفضين تحت، أو إلى ما وراء الخليج، حيث المراكب الشراعية تسلب الضوء، ثم الظل، ثم الضوء، إذ هي تغيّر وجهتها بعيداً قرب الأفق. أحرقت الشمس هذه الصخور، وفتّتَ التعاقب الأبدي للمدّ والجَزْر الجلمود، سحقه، حتّه إلى أحجار ناعمة مسفوعة بالشمس على الشاطئ تتزحزح وتصرّ تحت الأقدام إذ يسير المرء فوقها. إحساس هادئ يغمرني برؤية التغيّرات البطيئة، الحتمية لقشرة الأرض؛ حبُّ شغوف، لا لإله ما، بل لإحساس نقي غير مكسور بأن الصخور، التي بلا اسم، الأمواج التي بلا اسم، العشب المهمَل، الذي بلا اسم، هي جميعاً محدَّدة لحظيّاً عبْر وعي الكائن الذي

٢١- مدينة في ماساشوستس، يقع فيها منزل أسرة مايو في بيتش بلاف أفنيو ١٤٤، حيث عملت بلاث جليسة أطفال أثناء صيف ١٩٥١.

يراقبها. بالشمس الحارقة للحم والصخر، بالريح المغضّنة للعشب والشَعْر، تدرك بأن القوى العمياء، المسيطرة، اللاواعية، اللامشخّصة والحيادية ستدوم، وأن الكائن الحيّ الهش، المعقّد بمعجزة، الذي يفسّرها ويمنحها معنى، يتنقّل هنا وهناك لوقت وجيز، ثم يتداعى، يبهت، ويتحلّل في الأخير إلى تربة مجهولة، بلا صوت، بلا وجه، دون هوية. ...

-٩٣

الآن، لست واثقة من الرسالة التي أرسلتها. غير واثقة على الإطلاق. لأنه ألم أكن أنا التي وافقت بصمت، مصغية ومنفتحة دون أن أتفوّه بكلمة؟ ألم أكن مذنبة لأني سمحت لفتى أن يتداعى إلى كره الذات؟ لكن ألم يكن ذلك يعني مرة أخرى أن هذا هو عالم رجال؟ لأنه إذا اختار الرجل أن يكون فاجراً، فهو قد يظل أخلاقياً يرفض استنكاف الفجور. قد يظل يطلب من المرأة أن تكون مخلصة، لإنقاذه من شهوته الخاصة به. لكن للنساء، أيضاً، شهوة. لماذا يجبرنَ على دور القيِّم على العواطف، الراعي للأطفال، المغذّي لروح وجسد وغرور الرجل؟ أن أكون وُلدت امرأة فتلك مأساتي المروّعة. من اللحظة التي أدركتُ فيها أنني محكومة بأن يكون لي نهدان، مبيضان بدلاً من قضيب وصفَن؛ بأن يكون لي مدى عمل محدود، وفكر ومشاعر مطوَّقة، بصرامة، بأنوثتي التي لا سبيل إلى الإفلات منها. نعم، رغبتي العارمة في الامتزاج بعمال الطرق، البحارة والجنود، مرتادي البارات المنتظمين - في أن أكون جزءاً من مجموعة، مجهولة، مُصغية، مسجِّلة - كلها تُفسَد بواقع أنني بنت، أنثى هي دائماً معرَّضة لخطر الإهانة والاعتداء. اهتمامي العارم في الرجال وحيواتهم غالباً ما يساء تفسيره كرغبة بالإغواء، أو دعوة

للفجور. لكن بحق الله، أنا لا أريد سوى الحديث مع الجميع بقدر ما أمكن من العمق. أريد أن أكون قادرة على النوم في حقل مفتوح، السفر غرباً، التجوّل بحرية في الليل... ...

-٩٧

كنت أقف في المطبخ أغسل الصحون، كاشطة البرَيْكات الندية من الحبوب والحليب من الأطباق الدبقة، حين دخل دكتور مايو(م) بجاكيته البيضاء، وشعره المملّس إلى الخلف من وجهه النحيف. وقف لمدّة، محضّراً كؤوس الكوكتيل، قال أخيراً: «أوه، ليت الشباب يعود ثانية...»

«ما الذي جعلك تقول هذا؟» سألتُ، بينما كنت أبحث في الخزانة عن قليل من مسحوق الحليب.

«أوه، هكذا يمكنني أن أستمتع أكثر بهذا النوع من الأشياء.»

«أنت غير مقصّر أبداً...»

كنت أعاين فجأة كوميديا الموقف. هنا كانت فتاة شابة، مسمَّرة في الثامنة عشرة من العمر غاسلة الصحون إلى الأبد، بينما زوج وزوجة في الثلاثين كانا يتنقلان من دعوة عشاء، رقص، حفلة كوكتيل إلى أخرى. بطريقة أو بأخرى، بدا أنه كان يمكن جدّاً أن يكون الوضع معكوساً.

اندفعت مسز مايو إلى المطبخ، طويلة، هيفاء وذات جمال غامق، في ثوب سهرة نايلون فضفاض بلون التريكواز - ثلاثة فروق لونية دقيقة، مضيئة ووسط ومعتمة، تمازجت وسالت الواحدة في الأخرى. وقفت تحضّر بسكويت الجبن ليُقدَّم مع شراب الكوكتيل.

«يبدو أنني دائماً أنتهي في المطبخ بثوب سهرة». ...

-١٠٣

رَفَسَت بيني وزعقَت إذ كنت أصعد بها إلى الطابق العلوي. بإحساس راسخ بالقوة قذفتها على السرير بثوب حفلتها. «ماما! ماما!» صرخت، صعّرت وجهها الصغير، محرّكة ذراعيها وساقيها في دوائر.

«نـادوا على سيلفيا»، قالت جدتي حين كانوا يقدّمون كؤوس الكوكتيل في حجرة الطعام. «سيلفيا، بيني صفعتني عندما طلبت منها أن تذهب إلى فوق».

هكذا حَملَت سيلفيا وحشاً صغيراً يولول إلى فراشه فوق. ماسكة الوجه الطفولي الغاضب، لمستُ، بالصدفة، الوتر الصحيح، «هل تريدين مني»، فَحَحْتُ بين أسناني، «أن أصفعك على كفلك؟» لهثَت، ازدردَت لتأخذ نفساً. «كلا...». «إذن لا أسمع نأمة واحدة بعد الآن». فكان صمت، أخيراً. خلعت عنها ملابسها، ألبستها بيجامتها القطنية، وسألتها أن تحضنني وتقبلني قبل النوم. بالحلاوة التي لضحية عرفت أنها هُزِمت، قبلتني قبلة النوم. لا ضغينة، لا جروح، بل هدوء.

صعدَت لين إلى غرفتي، بزيّها الموحد الأبيض، بدت لعوبة جدّاً وأشبه بجنية صغيرة مرحة. شعرها مجعّد في لفات صغيرة مرتجلة تغطي نصف وجهها. «إنهم يجلسون إلى مائدة الطعام، الآن»، قالت لتبرير ظهورها. «ستناديني هيلين إذا ما احتاجوا إلى مساعدة في غسل الصحون».

«سأذهب إلى النوم مبكراً»، قلتُ. «السهر على بيني لا يوافق مزاجي».

في تلك اللحظة تردد على الدرَج صوت حفيف حريري أخضر، بارد. «هلّا ساعدتني في الصحون»، طلبت مسز مايو.

في المطبخ، كان يتناهى إلى سمعنا ضحك معدٍ صادر من حجرة الجلوس، وكنا واقفين نكشط الأطباق المثقلة بالدهن وبالبقايا الخشنة من بطاطا مقلية. وقفَت هيلين على حوض الغسيل، وجسمها الضخم ينزّ عرقاً غزيراً، صانعاً لطخات رطبة غامقة على ثوبها المنزلي المطبوع برسوم باهتة.

«تناولي بعضاً من الديك الرومي»، عزمت هي عليها، نافثة دخان سيجارتها. رَقَد جسد الديك الرومي الخالي من الأحشاء على طبق فضي كبير فيه بُرَيْكات دهنية بيض مجمدة بين شرائح اللحم المخدّدة.

أخذت لين بدلاً منه حفنة من الفستق من الصحون المرفوضة والزائدة على الطاولة. فَرَكَت الملح من يدها بعد أكلها الفستق.

«من الأفضل حَمْل الآيس كريم إلى الداخل». كانت مسز مايو وشقيقتها في المطبخ منهمكتين في إيقاد الشموعٍ الحمر والبيض في كعكة عيد ميلاد هائلة. على بحر أخضر وأزرق منٍ السكر مع موجات مزبدة من جوز الهند مبحرة على مركب شراعي مُسَكر، ترفرف عليه بفخر رايات الياكت كلوب الحمر والبيض والزرق. كادت الشموع الصغيرة المغروسة تُطفأ حين حمَلَ واحد من الفتيان الـ ‹objet d'art› [٢٢] السكري صوب الضحك الرنّان والعيد الكتاني اللامع في حجرة الطعام حيث مَصْمَصَ عشرون من ضيوف العشاء من أسنانهم آخِر القطع الممضوغة من الديك الرومي، ماسحين أفواههم المدهنة بمناديل كتانية جافة، ملتهبين تحت تأثير موجات الكحول التي تسري في دمهم وتطلق لسانهم.

٢٢- ‹أثر فنّي›، بالفرنسية في الأصل.

تأرجح الباب فأغلق، ورقصنا أنا ولين الشارلستون بجنون حول طاولة المطبخ، حين قَرَقَت هيلين كالدجاجة في نزوة سخرية، وغطّست شحنة أخرى من الأقداح القذرة في المياه الصابونية المُبَخَّرة.

بعد ذلك انفضّ الضيوف ذاهبين إلى حجرة الجلوس لقهوة ما بعد العشاء. مشينا أنا ولين بابتهاج في حجرة الطعام الخالية وجلست كل منّا على طرفي الطاولة الكبيرة البيضاء مع عشرين طبقاً قذراً من أطباق الحلوى والأقداح تتحلّق حولها. غرفنا من فانيلا الآيس كريم المائعة على طبقين جديدين متظاهرتين بأننا أَلِيس والأرنب الأبيض على طاولة حفلة الشاي لصانع القبعات المجنون[٢٣].

-١٠٤

سينتهي بك الأمر إلى أن تصبح كل مخارجك مسدودة، كما لو بشمع. تجلسين في غرفتك، شاعرة بالوجع الناخِس في جسمك يعصر حنجرتك، يتكثف بخطورة إلى جيوب دمعية خلف عينيك. كلمة واحدة، حركة واحدة، وكل ذاك الحبيس فيك - نقمات متقيّحة، غيرة غنغرينية، رغبات ناقصة، غير ضرورية - سيتفجّر إلى دموع غاضبة عقيمة - إلى نشيج ونحيب مخزيَيْن ليس على أحد بوجه الخصوص. لا ذراع تطوّقكِ، لا صوت يقول: «اهدئي، اهدئي. نامي وانسَي». لا، ففي استقلالكِ الجديد، الرهيب تشعرين بالوجع المخدِّر الخطِر، ناشئاً عن نوم قليل وأعصاب مشدودة متوترة، وإحساس بأن الظروف هذه المرة باتت معاكسة لك من كل النواحي، وهي ما زالت كذلك. أنت بحاجة إلى مخرج واحد، وكلها مختومة. تعيشين ليل

٢٣- شخصيات من رواية «أَلِيس في بلاد العجائب» للكاتب كارول لويس - المترجم.

نهار في سجن ضيّق مظلم كنت بَنَيْتِه لنفسك. وهكذا اليوم، تشعرين أنك ستنفجرين، ستتحطمين، إن لم تستطيعي ترك الاحتياطي العظيم المهتاج فيك طليقاً، مندفقاً عبْر تسرّب ما في السدّ. لهذا نزلتِ إلى تحت وجلست أمام البيانو. كل الأطفال في الخارج؛ المنزل هادئ. صوت وتر حاد على لوحة المفاتيح، فيراودك إحساس بالراحة بالتخلّص من بعض الثقل الهائل على كتفيك.

خطى سريعة على درج القبو. وجه نحيف مزعج يطلّ من مسند الدرج. «سيلفيا، هلّا تفضلت بالتوقف عن العزف في الظهيرة أثناء ساعات العمل. فالصوت بدأ يصل إلى الطابق الأول».

مشلولة، مصابة بفَقْد الحسّ، موسومة بالعار من صوته البارد، كذبتِ: «آسفة. لم أكن أعرف أنك يمكن أن تسمعه».

هكذا مضى ذلك أيضاً. صارّة أسنانك، محتقرة نفسك على شعورك الهيّاب، تتساءلين كيف يمكن للكائنات البشرية أن تسمح لفرديتها أن تُحطَّم بلا رحمة تحت دكتاتورية شبيهة بالآلة – سواء أكانت لصناعة، لدولة أو لمنظمة – طيلة حياتها كلها. وها أنت تتعذبين بسبب عشرة أسابيع من حياتك لا غير، بينما بقي لك أسبوعان آخران فقط.

الحرية، الاستقلال، ينتظراني قريباً على الروزنامة. لم تتبعثر حياتي كلها، بل الصيف الثامن عشر فقط. وربما الآن، في هذا الظلام الصغير الفاقد الحسّ، تبرعَمَ أيضاً شيء ما حسن. ...

-١٠٦

حضّرت اليوم كعكة الدِّفلز فوود (٢٤) للمرة الأولى. بينما كنت

٢٤- كعكة الشيطان، وهي كعكة غامقة اللون (تقريباً سوداء، ومن هنا تسميتها بطعام الشيطان)، تتألف من الشوكولاتة، القشدة، البيض، والدقيق – المترجم.

مشغولة بتحضير القَطْر المُسَكَّر، أفرغت جوان، الجالسة برضا على الأرض، علبة من رقائق الصابون. بعد مسح الفضلات الصابونية على الأرضية، تبعتها إلى حجرة الجلوس، حيث كانت في هذه الأثناء وجدَت صندوق السجائر، وأخذت علبة منه لتفرغ تبغها على البساط الشرقي. التقطتها تحت ذراعي، واتجهت عائدة إلى المطبخ، حيث طبقات الكعكة راقدة لتبرد. لم أقرّر بعد كيف أقلبها كي تستقرّ الكعكتان على الأطباق. قلبت الأطباق ووضعتها فوق طبقات الكعكة الموضوعة على الحامل وقلبت الحامل حتى تنقلب الأطباق ظهراً لبطن، وتستقرّ عليها الطبقات بالجانب الصحيح. بانَ الافتقار إلى التبصُّر عندما سحق الحامل الثقيل حافّة الكعكة وفتّت قِطَعاً كبيرة منها. لم أصنع غطاءً سكّريّاً كافياً للكعكة لينتشر على جانبها ليخفي الحواف غير المرتبة واللامتساوية، لذلك قطعت من الأجزاء التي تبدو أسوأ لوجبة الغداء. تفتّتت في كُتَل صغيرة بنية بلا شكل على الأطباق. لذا أخفيتها في الخزانة في سبيل ألا يراها أحد. عندما يحين وقت التحلية سأقدمها على نحو مباغت على أمل أن يلتهمها الأطفال بسرعة. ...

-١٠٨

«شعرك يفوح برائحة طيبة، بيني»، قلتُ، وأنا أشمّ لفائف شعرها المغسولة للتوّ. «إنها تشبه رائحة الصابون».

«وعيني أيضاً؟» سألَت، وهي تدفع بجسدها الدافئ في نحو ذراعي.

«عيناك ماذا؟»

«لهما رائحة طيبة؟»

«لكن لماذا لعينيك رائحة طيبة؟»

«دخل فيهما الصابون»، شرَحَت قائلة. ...

-١١٠

نفخت الريح قمراً أصفر دافئاً فوق البحر، قمراً بَصَليّ الشكل، ينبت في السماء النيلية الترابية، ويُسقِط بتلات برّاقة، لمّاعة من ضوء على المياه المعتمة المرتعشة.

-١١١

أكون في أحسن حالاتي في الوصف الحسّي المخالف للمنطق. الشاهد هو القطعة أعلاه. لا يمكن للريح أن تَنفخ قمراً فوق البحر. على نحو لاواعٍ، دون كلمات، تَطابقَ القمر في ذهني مع بالون، أصفر، مضيء، يتمايل باتجاه الريح. القمر، وفقاً لمزاجي، ليس نحيفاً، عذريّاً وفضيّاً، بل بدين، أصفر، لحيم وحامل. هذا هو الفرق بين نيسان وآب، حالتي الجسدية في الحاضر وحالتي الجسدية في وقت ما من المستقبل. الآن، خضع القمر لتحوّلات سريعة، صارت ممكنة بواسطة تلميحات غير دقيقة غامضة في السطر الأول، وأصبح زهرة توليب أو زعفران أصفر أو بصيلة زهرة النجمة، وإذ ذاك يأتي المجاز: القمر هو ‹بصلي الشكل›، وهي صفة تعني بديناً، لكنها توحي بـ ‹البصل›، حيث إن الصورة البصرية هي شيء معقد. الفعل «ينبت» يكثّف الدلالة الأولى للسمة النباتية عن القمر. شَدٌّ، قدرة على التنويعات اللانهائية مع كل تركيب للكلمات، ينشأ من عبارة ‹سماء نيلية ترابية›. بدلاً من القول على نحو صارخ ‹في تربة سماء الليل›، يكون للصفة ‹نيلية ترابية› تركيز مضاعف: كوصف للسماء الزرقاء المعتمة الضبابية وثانية كوصف لاسم وهمي ‹التربة›، التي تكثّف الاستعارة عن القمر بكونه بصلة مزروعة في أرض السماء. كل كلمة يمكن أن تُحلَّل بدقة – من وجهة نظر الفوارق الدقيقة في الحروف اللينة والساكنة، الضوء والظلام، الدفء والبرد، السجع والتنافر. من

الناحية التقنية، أفترض المنظر البصري ولفظ الكلمات، كل على حدة، أكثر شبهاً محتملاً بآليات الموسيقى... أو اللون أو قماشة اللوحة. لكن لأني غير عليمة بهذا الحقل، أستطيع فقط الافتراض والتجريب. لكني أريد أن أفسّر سبب استخدام الكلمات، فكل واحدة اختيرت لسبب، وربما هي ليست بعد الكلمة الأفضل والملائمة لقصدي، لكنها مع هذا منتقاة بعد تفكير كثير مروّى فيه. على سبيل المثال، الحركة المستمرة للأمواج تجعل نور القمر يتلألأ. للتعبير عن إحساس بحركة غير منتظمة، استخدمتُ صفتي ‹لمّاعة› (للإيحاء بوميض ستاكاتو[٢٥] صافٍ) و‹مرتعشة› (للتعبير عن حركة أكثر لَغاتو[٢٦] وأكثر ارتجافاً). و‹برّاقة› و‹معتمة› هو تباين واضح للنور والظلام. مشكلتي؟ حرية تفكير غير كافية، صور جديدة قليلة جدّاً. الكثير من الدّووَعي[٢٧] متعلّق بالكليشيهات والتراكيب الرثّة. أصالة غير كافية. ولع أعمى أكثر مما يلزم بالشعراء الحديثين وتحليل ومران غير كافِيَيْن.

هدفي، الذي أشرت إليه على نحو مبهم قبل وقت مضى، هو تقديم وصف للقارئ عن مواقف، مشاعر وأفكار في واقع زائف. (‹زائف›، لأنه لا يمكن ذلك بطريقة أخرى.) بما أن عالمي النسوي مدرَك بشكل كبير من خلال العواطف والأحاسيس، فأنا عالجته بتلك الطريقة في كتاباتي – وأنا غالباً مثقلة بمقاطع وصفية ثقيلة وبكاليدوسكوب من مقارنات.

٢٥– staccato: تعبير موسيقي إيطالي (يعني في الايطالية ‹منفصل›) يشير إلى المقطع الموسيقي المتقطّع – المترجم.

٢٦– legato: تعبير موسيقي إيطالي (يعني في الإيطالية ‹مرتبط›) يشير إلى العزف بنعومة وانسياب – المترجم.

٢٧– ما دون الوعي؛ النشاطات العقلية تحت عتبة الوعي مباشرة. (علم نفس) – المورد.

أنا، في الحقيقة، الأقرب إلى إيمي لووَيل[٢٨]، كما أعتقد. أحب الصفاء والنقاوة الغنائيَين لإيلينور وايلي[٢٩]، القصائد النزوية، الغنائية، الشاذة طوبوغرافيّاً لإي. إي. كومنغز[٣٠]، وأتوق إلى تي. أس. أليوت، أرشيبالد ماكليش[٣١]، كونراد آيكين[٣٢]... ...

-١١٤

تصويب طفيف: «ونفخت الريح قمراً أصفر دافئاً فوق البحر: قمر بصلي الشكل ينبت في السماء النيلية الترابية ويُسقط بتلات بيض على السهول السود لمياه المحيط.»

...

٢٨- إيمي لوويل (١٨٧٤ - ١٩٢٥)، شاعرة أمريكية تصويرية (من المذهب الشعري التصويري، الذي يدعو إلى التخلّص من الأوزان وإلى التعبير عن الفكرات والانفعالات من طريق الصور الواضحة العارية عن الغموض والرمزية) من مدينة بروكلاين، ماساشوستس، فازت بعد وفاتها بجائزة بوليتزر للشعر عام ١٩٢٦ - المترجم.

٢٩- إيلينور وايلي (١٨٨٥-١٩٢٨)، شاعرة وروائية أمريكية، اشتهرت في عقدي العشرينيات والثلاثينيات - المترجم.

٣٠- إدوارد إستلين كومنغز (١٨٩٤-١٩٦٢)، شاعر، كاتب، رسّام ومؤلف مسرحي أمريكي. تتألف مجموعة أعماله من ألفين وتسع مئة قصيدة، روايتين في السيرة الذاتية، أربع مسرحيات وعدة مقالات - المترجم.

٣١- أرشيبالد ماكليش (١٨٩٢-١٩٨٢)، شاعر وكاتب وناقد أمريكي، ارتبط اسمه بالحداثة الشعرية، حاز ثلاث مرّات على جائزة بوليتزر. ترجمت سلمى الخضراء الجيوسي كتابه «الشعر والتجربة»، كما تُرجِم له العديد من القصائد والنصوص النقدية، منها نصّ نُشِر في العدد الأول من مجلة شعر عام ١٩٥٧ - المترجم.

٣٢- كونراد آيكين (١٨٨٩-١٩٧٣)، كاتب أمريكي، تتضمن أعماله شعراً وقصصاً قصيرة وروايات وكتاب سيرة ذاتية - المترجم.

-١١٧

٣٠ آب – الساعة ١٣:٤٥

... لماذا تستبد بي فكرة أنني أستطيع تسويغ نفسي عندما أجعل مخطوطاتي تُنشَر؟ هل هو هروب – مبرر لأيّ فشل اجتماعي – كي يمكنني أن أقول «لا، أنا لا أخرج من أجل نشاطات لاصفّية عديدة، لكني أقضي الكثير من الوقت في الكتابة». أو هي ذريعة ليمكنني أن أكون وحيدة، وحيدة لأتأمّل ولا أكون مضطرّة إلى الإقدام على مواجهة مجموعة من النساء؟ (نساء بأعداد كان دائماً شيء مزعج لي.) هل أحب أن أكتب؟ لماذا؟ عن ماذا؟ هل سأتخلّى عن الكتابة وأقول: «العيش، ملء كرش رجل لا يشبع وإنجاب أطفال يصادرون حياتي كلها؟ لا يكون لي وقت للكتابة؟» أم هل بحق الجحيم سأثابر وأتمرّن؟ أقرأ وأفكّر وأتمرّن؟ التفكير في ذلك يورثني القلق. عقلياً، عشتُ حياة نباتية هذا الصيف.

على كل حال. بعد الاستيقاظ في الساعة ٦ هذا الصباح، قلّما أظلّ في حالة صفاء في الساعة ١ من الصباح التالي. وداعاً. ...

-١١٩

١ أيلول

ما يلي هي سونيتتي الأولى، المكتوبة بين الساعة ٩ ليلاً و١ صباحاً من ليلة السبت، في البهجة الحُبْلى تخيّلتُ طفلي. مسترسلة في إحساس وموسيقى الكلمات، اخترتها وأعدت اختيارها، أفردتها من بين الكلمات من ناحية الألوان، السجع والتنافر والتأثيرات الموسيقية التي أردتها – مهدهدة نفسي بحروف ‹آي› [‹i›] ليّنة وحروف ‹أي›

[‹a›] وحروف ‹أو› [‹o›] رقيقة طويلة. يا إلهي، ما أسعدني - هو أول شيء أكتبه منذ عام راقَ بالكامل لعينيّ، أذنيّ وعقلي.

سونيتة: إلى الربيع

تخدعنا بالخضرة المتغضنة
لنجوم يافعات، تسحرنا
بقمر فانيلا رقيق بقشدة القيقب:
من جديد، تعلّلنا بأسطورتك النيسانية.

في العام الفائت احتلت علينا بجلجلة صبيانية
من مطَرِكَ الزائف؛ من جديد تحاول ذلك،
ومن جديد نحن سريعو التصديق.
سيل شيطاني منفرد، ونحن نبكي

لأننا نرى الصباح المنكّه بالعسل يلقي
نوراً صافياً على العشب المطليّ بالندى.
برغم انقضاء سنين أخرى من عمرنا
على الأرض الجشعة، فأنت ما تفتأ تغوينا:

من جديد نحن مخدوعون ونستدل على
أننا على نحو ما أكثر شباباً مما كنّا.

-١٢١

أيلول - ١٩٥١

أفهم الآن الأمر كله. أو على الأقل بدأت أفهم. أرى الفتيان الذين، بحكم الضرورة (بالافتقار إلى صلات أخرى)، أصبحوا الجواب الوحيد على حاجة، فيه أتعرّف على أصل كل ما أخاف منه وما أريد تجنبه. أفهم أيضاً الضرورة العمياء لتناول ما هو الأفضل في الوقت الحاضر، مخافة ألّا تأتي فرصة مماثلة في المستقبل.

لماذا أنا في حيرة كبيرة ممّا يستمتع به الآخرون ويعتبرونه أمراً مسلماً به؟ لماذا أنا مهووسة كثيراً بذلك؟ لماذا أكره بفظاعة أن أكون مجذوبة إليه على نحو لا محيد عنه؟ لماذا، بدلاً من الذهاب إلى الفراش في الظلام الأيروتيكي المؤاتي، والابتسام لنفسي في الليل، أقول: «ذات يوم سأكون مشبعة جسديّاً وعقليّاً إشباعاً تامّاً، لو بقيتُ في الطريق المستقيم...» - لماذا أسهر فيما بعد، حتى تخمد النار في جسدي وتبرد، وأسوط دماغي بأفكار محسوبة باردة؟

أنا لا أحب؛ لا أحب أحداً عدا نفسي. هذا شيء فظيع إلى حد ما للاعتراف به. أنا لا أملك شيئاً من الحب الغَيْري الذي لأمي. لا أملك شيئاً من الحب العملي، الكادح الذي لفرانك ولويز، لدوت وجو(م). لستُ، حتى أكون موجزة وجلفة، سوى عاشقة لنفسي. لأناي التافهة بنهديها الصغيرين غير الوافييْن ومواهبها الجرداء، الهزيلة. بوسعي أن أحب أولئك الذين يعكسون العالم الخاص بي. إلى أيّ مدى يكون همّي على الكائنات البشرية الأخرى حقيقيّاً وصادقاً، كم هو زائف المظهر البرّاق للمجتمع، لا أعرف. أخاف من مواجهة نفسي. الليلة، أحاول أن أفعل ذلك. أتمنى من قلبي لو

كان هناك معرفة مطلقة معيّنة، شخص معيّن بإمكاني الثقة به يقدّرني ويقول لي الحقيقة.

مشكلتي الكبرى، الناشئة من حبي الأناني والأساسي لذاتي، هي الغيرة. أنا أغار من الرجال – حسد خطِر وخبيث يمكنه أن يُفسِد، كما أتخيّل، أيّ علاقة. هو حسد مولود من الرغبة في أن أكون فعّالة وأقوم بفعل، لا أن أكون سلبية وأصغي. أحسد الرجل على حريته الجسدية بالعيش حياة مزدوجة – حياته المهنية، وحياته الجنسية والعائلية. يمكنني التظاهر بنسيان حسدي؛ لا يهم، إنه هنا، مغمّ، مؤذٍ، مستتر.

أعدائي هم الذين يبالون بي أكثر من غيرهم. أولاً: أمي. أمنيتها البائسة في أن «أكون سعيدة». سعيدة! هذه حالة يتعذّر تعريفها. أو ربما يمكنك أن تهذري بها، كما فَعَل أدي، وتقولي إنها تعني التوفيق بين الحياة التي تعيشينها والحياة التي تتمنين أن تعيشيها – (غالباً ما أعتقد أن المعنى هو العكس تماماً).

على أيّ حال، أعترف أنني لست قوية، أو غنية إلى حدٍّ كافٍ، أو مستقلة إلى حدٍّ كافٍ، للعيش مخلصة لمعاييري المثالية. تسألني، ما هي هذه المعايير المثالية؟ سؤال يليق بك. المهرب الوحيد من الوضع الراهن الذي أراه (هل أبدو فرويدية؟)، هو طور حياة غير منتهَك ومنفصل عن ذاك الذي لشريكي في المستقبل، وعن كل الرجال الذين قد أعيش معهم. أنا لست غيورة فحسب؛ أنا تافهة ومغرورة. لن أجعل من حياتي رهن إشارة من يد زوجي، محبوسة في الحلقة الأكبر لمشاغله؛ أتغذّى من اليد الأخرى على قصص إنجازاته. يجب أن يكون عندي حقل شرعي خاص بي، بمعزل عن حقله، وعليه أن يحترمه.

إذن أنا مساقة إلى واحد من خيارين! هل أستطيع الكتابة؟ كم ينبغي أن أضحّي للكتابة بأيّ طريقة كانت، قبل أن أكتشف إن كان فيَّ من نفع فيها؟ الأهم من كل شيء، هل يمكن لأنثى غيورة أنانية وغير واسعة الخيال أن تكتب شيئاً لعيناً جديراً بالاهتمام؟ أيجب أن أسامي (أوه، كم نرمي الكلمات جزافاً!) أنانيتي في خدمة الناس الآخرين – عبْر عمل اجتماعي أو ما شاكل؟ هل سأصبح عندئذ أكثر تعاطفاً مع الآخرين؟ هل سأكون حينئذ قادرة على الكتابة عن الكائنات الأخرى إلى جانب الكتابة عن فتاة مراهقة طويلة، انطوائية؟ إن لم أرد أن أصبح مغمورة في روتين فئتي الاقتصادية وطبقتي الاجتماعية يجب أن أكون على صلة بتنوّع واسع من الحيوات. لن يكون لي صنفي من المعارف الشخصية ومطوَّقة بزملاء مهنتي. مع ذلك، أرى أن هذا سيحدث ما لم يكن لي مخرج... بطريقة أو بأخرى.

إذا ما نظرت إلى نفسي في السنوات الماضية، أتوصل إلى استنتاج بأنه يجب أن يكون لي علاقة عاطفية جسدية مع أحد ما – أو أقارع الحاجة الجنسية العظيمة فيَّ بوسائل عنيفة. اخترت الجواب الأول. أنا أدركت أيضاً أنني ملزمة نوعاً ما بعائلتي وبالمجتمع (هذا المجتمع اللعين ثانية)، باحترام عادات تقليدية سخيفة معينة – من أجل سلامتي، كما قيل لي. لذلك يجب أن أقصر جزءاً كبيراً من حياتي على كائن بشري واحد من الجنس الآخر... هذا ضروري لأنه: ١) أختار علاقة جسدية للجماع كجزء حيواني ومُحَرِّر من الحياة؛ ٢) لا يمكن أن أرضي نفسي بعلاقة غير شرعية دون أن أخسر احترام ودعم المجتمع (الذي هو شيطاني المدلّل) – ولأنني امرأة: لذلك: هو واحد من جذور حسدي للذكور؛ ٣) مع كوني امرأة، يجب أن أكون ذكية وأحوز على أكثر ما يمكن من الأمان لتلك السنوات القادمة، التي لن يكون لي فيها

فرصة على العثور على شريك جديد - أو كما هو مرجّح. محلولة، إذن: سأباشر بالحصول على شريك عن طريق تقليدي: الزواج.

ذلك يخلق عدداً من المشاكل. بما أنّي ناضجة بما يكفي لأقرّر الزواج، عليَّ الآن أن أكون حذرة جدّاً. لي وصمات من حب الذات، الغيرة والغرور، المذكورة آنفاً، للصراع معها بأكبر ما يمكن من الذكاء. (لا، لا أستطيع تضليل نفسي.)

حب الذات الذي يمكنني إخفاؤه أو تغيير شكله بعون من الأقوال المأثورة من الكتاب المقدّس عن ‹فقدان نفسي، وإيجاد نفسي›. على سبيل المثال، أستطيع أن أسدّ أنفي وأقفز مغمضة العينين في مياه دواخل رجل ما، وأغطّ عميقاً حتى يصبح هدفه هدفي، حياته حياتي، وهلمّ جرّاً. ذات يوم سأطفو على السطح، مغمورة بالماء تماماً، وسعيدة متسامية مع ذاتي غير الأنانية المكتشَفة حديثاً. أو يمكنني تكريس نفسي لقضية. (لهذا السبب، كما أعتقد، توجد نوادٍ ومنظمات نسوية عديدة. هنَّ بحاجة إلى الشعور بالحرية وأهمية الذات بأيّ طريقة كانت. حاشاني أن أصبح صليبية. لكني قد أفاجئ نفسي وأصبح لوكريشيا موت[٣٣] ثانية أو شيئاً من هذا القبيل.) على أيّ حال، ثمة حلّان مؤقتان للتخلّص من الأنانية - الاثنان يتضمنان نبذاً رواقياً للهوية الصغيرة الرهيفة الواهية التي أحبُّها وأعزُّها إلى حدٍّ بعيد - أن أكون واثقة بأنني، حالما أكون في الجانب الآخر، سوف لا أفتقد أبداً إلى الطموحات الصغيرة خاصتي من أجل ذات متخيَّلة، بل سأكون مسرورة بخدمة طموحات شريكي، أو المجتمع، أو القضية.

٣٣- لوكريشيا موت (١٧٩٣-١٨٨٠)، امرأة أمريكية، من طائفة الكويكرز، كانت من دعاة إلغاء الاسترقاق، وناشطة من أجل الحقوق المدنية ومصلِحة اجتماعية - المترجم.

(مع ذلك، لا أستطيع ولا أريد قبول أيّ من ذينك الحلّين. لماذا؟ عنيدة أنانية مغرورة. لن أقوم بالتأكيد بما يتبع بشكل طبيعي تلك النظرية السفيهة عن ‹الفقدان والإيجاد›. أوه، كلا! سوف أمضي، مفتوحة العينين، إلى عذابي، وأبقى مطلعة تماماً غير متغاضية، بينما يفتحون هم ويقصّون ويرتقون أعضائي الخبيثة العزيزة.)

إلى هنا ينتهي الكلام عن حب الذات: أنا أحمله معي مثل قريب عزيز مصاب بمرض عضال - لا أتخلّص منه إلّا عندما يسيطر عليّ اليأس.

الآن، عن الغيرة. يمكنني التخلّص من هذه بسهولة: بالتفوّق في مجال لا يكون فيه شريكي فعّالاً، بل يقف عن بعد معجباً فحسب. وهنا تلعب الكتابة دوراً. إنها ضرورية للحفاظ على سلامة عقلي المتعجرف ضرورة الخبز لجسمي. أنا أدفع الثمن عن المرأة المثقفة، المتحررة - أنا نزّاعة إلى النقد ومتطلبة وأرستقراطية في أذواقي. ربما يمكن لرغبتي في الكتابة أن تُختزَل إلى خوف أساسي من اللاإعجاب واللاتقدير. يراودني بغتة سؤال: هل أنا خائفة من أنْ يقتل الستار الحسّي للزواج رغبتي في الكتابة؟ بالطبع - في الصفحات السابقة كرّرت وكرّرت هذا الخوف. الآن أبدأ بفهم السبب! أنا خائفة من أنَّ حسّية الزواج سوف تهدهد وتسكّن إلى حدّ السبات الخامل رغبتي في العمل خارج مملكة شريكي - يمكن أن تجعلني ‹أفقد نفسي فيه›، كما قلتُ قبلاً، وبذلك أفقد الحاجة إلى الكتابة كما أفقد الحاجة إلى الهرب. أمر بسيط جدّاً.

لو أنَّ كل كتاباتي (ذات يوم كانت، كما أعتقد، مخرجاً لحساسية غير مشبَعة - رد فعل على كوني غير محبوبة) هي سريعة الزوال، فيا لها من فكرة مرعبة!

دعونا نتناول الغرور الآن. الغرور لا ينفصم عن حب الذات والغيرة. كلها تتجذر، كما أعتقد، في عمق دواخلي الممتنعة عن التعبير. نفسي تقتات على الغرور. أعير اهتماماً عظيماً لمظهري - غرور. أتوق إلى النبوغ - إلى التخصّص في حقل واحد، قسم واحد من حقل، مهما يكن دقيقاً، طالما يمكنني فيه أن أكون مرجعاً. غرور، طموح - يا لها من كلمات رذيلة، أنانية!

الآن نعود إلى الحاضر - مشكلة الشراكة. ما هو الأفضل؟ الاختيار مرعب. لا أعرف بالضبط: هذا ما أريد. يمكنني على الأكثر التخمين في أولئك الفتية المساكين الذين ألتقيهم بالقول: «هذا ما لا أريد.» أيّ مهنة سأختار، لو كنت رجلاً؟ أذاك هو معيار؟ اختيار الرجل الذي أودّ أن أكونه لو كنت رجلاً؟ مجازفة كبيرة. الوظيفة؟ وظيفة مدرّس، هي الأقرب الآن - فيها وقت فراغ كافٍ لا يقودني إلى الجنون، ذكية بالطبع - يا للجحيم، أنا لا أعرف! لِمَ لا أحاول حيوات مختلفة، مثلما أجرّب الأثواب لأرى أيّاً منها ملائماً أكثر؟

يبقى واقع أنّ أمامي على الأكثر ثلاث سنوات ألتقي فيها أناساً جديرين بالانتخاب. تقريباً لا أحد يكون قريباً مما أبحث عنه كما هو قريب الشخص الذي أصادقه الآن(٢). معه سأكون راهنت على شخص غير معروف لا على شخص مرجّح. مع ذلك أنا قلقة إلى حد كبير من هذا المرجّح. تستحوذ عليّ فكرة أن هذا هو ما أريد، أو لا أحد غيره، وأنه، إن لم آخذه، سيكون لاشيء، لكنني، إن اخترته، سأُجْبَر على قوانين صارمة وهذه الفكرة لا أحبها. لِمَ لا؟ آه، سأخبرك شيئاً عن البذور التي تتبرعم فيَّ، وفي ظل ظروف مؤاتية، تنبت على نحو خطِر صاعدة إلى فوق:

١) هو تجتذبه النساء الفاتنات - حتى لو لم يكن يبحث عن شريك - لهذا سأظل طوال حياتي أعاني من غيرة جسدية، ومن ثم حيوانية من النساء الفاتنات الأخريات - خائفة دائماً أن تكون فتاة أقصر، أفضل نهدين، أفضل قدمين، أفضل شعر مني هدفاً لشهوته، أو حبه - وأنا سأكون دوماً واعية على نحو مخزٍ بأنني مجبرة على العيش موافقة لتوقعاته - وإلّا، ستكون واحدة غيري كذلك. المرأة المرتبطة بالمنزل لا تملك فرصة لتغذية أناها مع الرجال الجذابين.

٢) هو يعتبر الزوجة ملكية مادية، ليكون فخوراً بها، كما يفخر بـ ‹سيّارة جديدة›. عظيم! هو الآخر تافه، مغرور. ضعوا علامة على العيب رقم واحد! هو يرغب من الناس الآخرين أن يعوا قيمة ملكيته. ماذا؟ تقول أنتَ: «أليس ذلك في النهاية عادياً؟» ربما هو في النهاية عادي، لكني أستاء من الإشارة - إلى ماذا؟ إلى الموقف المادي. أوكي، أنا إذن لا أؤمن بالروح. لا أؤمن أيضاً بـ ‹امتلاك› الناس - مثل مومس جيدة أو كاناري أليف.

٣) هو يريد من المجتمع، بعد موته، أن يتذكّره - يُعجَب به للحياة التي صانها، الحياة التي منحها. لا شك أن هذا هو السبب في رغبته بأن يصبح طبيباً في مدينة صغيرة - يمكنه أن يعتبر نفسه باعتداد قيّماً على الحياة والموت والسعادة لمجموعة كبيرة من البشر. (يود بَري أن يصبح جرّاحاً - وإذن، أودّ أنا أن يصبح دِك جرّاحاً. أنا مثل بَري. دِك اجتماعي؛ يحب الحياة في صيغة الجمع. بَري منعزل؛ يحب الحياة في صيغة المفرد، لا الجمع.) أودّ له أن يتخصّص. أن يصبح طبيب أرياف، هي ليست رغبة غير أنانية - هو مغرور، مشبع برغبة لتقدير الذات

والأهمية. سيحتاج بالطبع إلى زوجة ملائمة لبيئته (حتى لو لمجرد الإشباع الجسدي والعقلي، لتطبخ له طعامه وتربّي الأطفال - كلها حاجات براغماتية محض - عدا تلك العقلية، لكن هذه هي أيضاً عملية فيما خصّ الغرور ثانيةً... والإشباع الذي تمنحه). إلى أيّ حدّ سأكون نافعة بالعيش في مدينة صغيرة؟ أنا لم أجرّب أن أكون محبوبة في المدرسة. أصدقائي كانوا قلّة مختارة! كيف لي أن أتوقّع رؤية نفسي يوماً زوجة طبيب، انبساطية، تعيش في مدينة صغيرة! الله يعلم. أنا، لا. ما هو بحاجة إليه، ربة بيت جيدة، متينة - باتقاد خيال أقلّ قليلاً، تكريس عملي أكثر قليلاً لسيدها - مثلاً، مرغريت غوردن[٣٤].

أين يتركني ذلك؟ في وضع ذي مسؤولية مروّعة. يمكنني أن أتغيّر، أبري حافاتي المربعة كي تنطبق على ثقب مدوّر. يا إلهي، آمل أنني لن أقوم أبداً بالتضحية بنفسي بهذه الطريقة. (أوه، تقول إنني لا أرى فرصة حياتي؟ حسنٌ، ربما أنا لم أر بعد حدودي كلها، دعونا نتوقف هنا.) أو يمكنني أن أقول للفتى، قبل أن يفوت الأوان كثيراً - أحذّره أن يضع أبصاره على فريسة أخرى - فريسة مدجّنة أكثر بالطبع. أو يمكنني أن أصمت وأقفز في الماء فحسب - ربما أجعل منّا نحن الاثنين تعيسين. مَنْ يعلم؟ أكثر ما يبعث على الحزن هو الاعتراف بأنّي لست عاشقة. لا يمكنني أن أحب (إن كان ذلك يعني إنكار الذات - أو يعني تحقيق الذات؟ أو كلاهما؟) إلّا بالتخلي عن حبي لذاتي وطموحاتي - لماذا، لماذا، لماذا، لا أستطيع أن أضمّ طموحي الخاص بي إلى طموح

٣٤- الليدي مرغريت غوردن (١٧٦٢-١٧٨٦)، زوجة الكاتب والروائي وجامع الفنون البريطاني ويليام توماس بكفورد (١٧٦٠-١٨٤٤)، تزوّجا عام ١٨٧٣ وتوفيت هي عام ١٨٧٦ - المترجم.

الآخر؟ أعتقد أنني أستطيع، لو قمت فقط باختيار شريك ذي مهنة لا تتطلب كثيراً، زوجة، فيما يتعلّق بالمسؤولية الاجتماعية والمحلية. لكن يا إلهي، مَنْ سيقول ذلك؟ أنت يا إلهي، الذي أتضرّع إليك دون إيمان، أنا فقط مَنْ يمكنه الاختيار، وأنا فقط المسؤولة. (أوه، يا لقسوة الإلحاد!)

[في خريف ١٩٥١ أصيبت سيلفيا بلاث بالتهاب الجيب الصُدْغي، جعلها قلقة على امتحاناتها فعانت من الاكتئاب.]

-١٢٤

١٥ أيار ١٩٥٢ - غبار يقبع على حافات دفتري، وشهواتي وأفكاري الصغيرة مضت تتدفق في طُرِق أخرى - في السوناتات، في القصص، وفي الرسائل. والآن ها هو المطر يطرق (ثانيةً) ويهطل (ثانيةً) سائلاً على الأوراق الخضر الرقيقة اللامعة، يقطر مثل بول صافٍ، بارد من أنبوب مجارٍ، الآن يمكنني البدء بالكلام (ثانيةً) كما فعلتُ دائماً، قبل أن تبدأ الامتحانات، قبل أن يبدأ الحرّ. سأبدأ القول بأنني لست الفتاة التي كنتها قبل عام مضى. شكراً للزمن. لا، أنا الآن طالبة في السنة الثانية في سميث كوليج، وفي هذا يكمن كل الفرق. كله؟ ضمناً، أجل: عقليّاً أنا فعّالة كما من قبل، أكثر واقعية ربما. (مهلاً، ماذا تعنين بـ «واقعية»؟) حسنٌ، أنا أعتبر نفسي أكثر وعياً بحدودي بطريقة بنّاءة. سأظلّ أسوط نفسي إلى الأمام وإلى الأعلى (في هذا العالم المتشابك مَنْ يعرف ما هو الأعلى؟) باتجاه منحة فولبرايت[٣٥]،

٣٥- هي برنامج مُنَح دراسية عالمي شهير، سُمّيَ على اسم السناتور جَي ويليام فولبرايت من آركنساس، ويتضمن بعثات متبادلة بين الولايات المتحدة وأقطار العالم - المترجم.

الجوائز، أوروبا، النشر، الذكور. أشياء ملموسة، أجل، إلى حد ما، لأنها جميعاً تتناسج في تجربتي الجسدية - مشي، مشاهدة، عمل، تفكير، شعور، رغبة. مع العينين، الدماغ، الأمعاء، المهبل. أصبحت واحدة أخرى إذ تبدلت من غير الفعّالة (على نطاق الكلية)، الخجولة، الانطوائية النزعة في العام الماضي. حافظت على كرامتي بأن لا أكون في وظيفة مهمة من أجل أن أصبح معروفة، مع ذلك وجهت طاقاتي في قنوات، رغم أنها شعبية، تؤدي أيضاً خدمة ثنائية لإشباع العديد من الأهداف والحاجات المبدعة. على سبيل المثال، تم اختياري أمين سرّ للأونوَر بورد[م] هذا الربيع - تلقّيتُ وروداً، زهوراً. وما هو عملي؟ أعمل مع مجموعة تنشيط من المدرسين - دين راندَل، وآخرون. أسمع قصصاً عن مخالفات أكاديمية - وأجمع في الوقت نفسه معلومات عن أوصاف الشخصية. إضافة إلى ذلك، أنا مراسلة لصحيفة «سبرِنغفيلد ديلي نيوز» في البرَس بورد[م] - الوظيفة التي لا تكسبني ١٠ دولارات في الشهر فحسب، بل تمنحني أيضاً الإثارة الغريبة بالإحساس بمفاتيح الآلة الكاتبة تقعقع تحت أصابعي، برؤية مقالاتي تظهر في عمود «نورثهامبتون» اليومية، عليمة بكل شيء يجري في هذه الآلة الجامعية العضوية العظيمة من كلية من الكليات. زد على ذلك، سوف أكون على «سميث ريفيو»[م] العام القادم، وآمل أن أتمكن من إخراج هذه المجلة من فوضاها هذا العام. كل هذا، كله، وقت مشغول انقضى على نحو رائع. والعام القادم، ستكون الإنكليزية المنهاج الرئيس في دراستي - مركّزة على الكتابة الإبداعية. أخيراً سأكون في صفوف صغيرة، أقوم بأبحاث مستقلة، أكتسب معرفة حقيقية أكثر بأساتذتي! هذا الصيف - أعمل بالروح والجسد سبعة أيام في الأسبوع في بيلمونت هوتيل[م]، نادلة. قدّم آلاف من الناس

طلبات، ومن بينهم تمَّ قبولي! إلى جانب ذلك، سوف أجتاز بنجاح امتحان العلوم الطبيعية بقدراتي الخاصة، حتى لو كان في ذلك موتي - (لن أختار أبداً هذه المادة العام القادم!) قبل الصيف، سأقضي أياماً مع صديقتي الجميلة طالبة الرياضيات أليسون(م) في نيويورك.

كل هذا، كله، يدرّ ربحاً. التعليم هو النوع المتاح والأكثر إشباعاً. أنا في سميث! التي كانت قبل عام حلماً صعب التحقّق - وذلك التغيّر المحظوظ من حلم إلى واقع قادني إلى الرغبة أكثر، وإلى سوق نفسي إلى الأمام - إلى الأمام. حلمت بنيويورك، وسوف أذهب إليها. أحلم بأوروبا - ربما... ربما.

يأتي الآن الجانب الجسدي - وفي هذا إنما تكمن المشكلة. العرق البشري هو ضحية نشاطه الجنسي الخاص به. الحيوانات، الكائنات الأدنى المحظوظة، حين ترغب بالسِّفاد، تقوم وتنتهي منه، لكننا نحن البشر المساكين المفعمين بالشهوة محبوسين في العادات، مقيدين بالظروف، نتعذب ونتلوّى ألماً بالنار المتطلبة والرهيبة التي تلسع خاصرتنا على الدوام.

أتذكّر شاطئ نهر بارد وليلة أيارية مشبعة بمطر معلّق في غيوم بعيدة، شرارات قمرية تشعّ على المياه، ونداوة ثقيلة على النبات الأخضر، تقبض الصدر. كان الماء بارداً على قدميّ العاريتين، وانسَرَب الطين في أصابع قدمي. ركض هو عندئذٍ، على الرمل، فركضت وراءه، شعري طويل ونَدِيّ، يطير مع الريح فوق فمي. يمكنني أن أحسّ بالقوى القطبية المغناطيسية المحتومة في داخلنا، وبالدم في مدّه وجَزْره يطرق بصوت عالٍ، بصوت عالٍ، هادراً في أذنيّ، متمهلاً وإيقاعياً. توقفَ، آنئذٍ، وأنا خلفه، ذراعاي تطبقان

على الضلوع القوية، والأصابع تمسّد. في الاستلقاء معه، كل شيء يحترق منسياً في نار بهيمية لذيذة. أولاً وقفنا متقابلين يضغط واحدنا على الآخر، الفخذان على الفخذين، نرتعد، الفم على الفم، الصدر على الصدر، تتشابك السيقان، ثم تمددنا على طولنا، بالوزن الثقيل الرائع لجسد على جسد، متقوّسَين، متموّجَين، أعميين، ناميَين معاً، قوة تقاتل قوة: للقتل؟ للاندفاع نحو ظلام حارق من نسيان؟ لخسارة الذات؟ ليس حباً، هو هذا، تماماً. هو بالأحرى شيء آخر. متعة[٣٦] نقيّة. متعة: بسبب البحث المتلمّس الأعمى، الماصّ، بالفم والأصابع، عن المسرّة الجسدية. نقيّة: بسبب الرغبة في تحفيز كل واحد منهما الآخر، ولا يهتم بمتعته هو وحده فقط. نهاية سهلة للحديث على الفم: يلتقي الفمان لقاءً ساخناً، يرتعش اللسانان، يلحسان، يتذوّقان. بديل سهل لجرح سيئ بأسنان كارهة غاضبة وأظافر وصوت: الإيقاع الموسيقي الغريب ليدين ترفعان النهد، تمسدان العنق، الكتفين، الركبتين، الفخذين. ثم تستسلمان لدوّامة سوداء سحيقة من تدمير ضروري متبادل. ما إنْ تبدأ القبلة الأولى، حتى تصبح الدورة محتومة. تدريب، تكييف يضرم ناراً من شهوة في الثديين وسائلاً سرّيّاً في المهبل، يقود على نحو أعمى إلى التدمير. لأنه ماذا يكون هذا إن لم يكن تدميراً؟ رغبة غامضة في سحق الحس إلى حدّ المحق - لخنق هوية الواحد في هوية الآخر - خلط وتشويه للهويات؟ موت للواحد؟ أو للاثنين؟ افتراس وإخضاع؟ لا، لا. بالأحرى استقطاب - توازن لكرامتين، تتبادلان، كهربائياً، الواحدة مع الأخرى، لكنهما تبقيان باردتين في المركز،

٣٦- تتعلّق بمذهب المتعة (hedonism): مذهب يقول بأن اللذة أو السعادة هي الخير الأوحد أو الرئيس في الحياة - المورد.

كما النجوم. (ودي أتش لورَنس كان محقاً في آخر الأمر –). باختصار: لو سألوني أيّ دور أخطط للقيام به، سأقول «ماذا تعني بكلمة دور؟ لست عازمة على القيام بدور في حال تزوّجت – لكني سوف أواصل العيش ككائن بشري عاقل طبيعي، أظل أنمو وأتعلّم كما فعلت دوماً. لا تحوّل، لا تغيّر جذري في عادات حياتي». لن تكون هناك أبداً دائرة لي ولأشغالي اليومية مقيّدة كليّاً بالمنزل، بالنساء الأخريات والخدمة الاجتماعية، والتي تصبح مطوّقة بالدائرة الدنيوية الأكبر لشريكي، الذي يحمل إلى المنزل من محيط اتصالاته مع العالم حكايات عن تجارب هي مجرد بديلية بالنسبة لي، مثل هذه تقريباً ⊙. لا، بالأحرى، هناك في الحقيقة دائرتان متداخلتان، بمركز قوي معين من أرضية مشتركة مثبّت بإحكام، لكن كلتيهما قوسان منفصلان تنتآن من العالم. شدٌّ متوازن، مكيَّف للظروف، فيه مرونة للسحب، للشدّ، مع هذا هو وحدة راسخة. نجمتان مستقطبتان: ⚭ مثل هذه، في لحظات من اتصال، هو تامّ تقريباً، مثل هذه: ◎، تقريباً منصهرتان في واحدة. لكن الانصهار هو استحالة وغير مرغوب – وغير مستقرّ تماماً. إذن سوف لا يكون هنالك من وهم حول هذا.

ألهذا السبب يتهمني هو بـ «الصراع من أجل الهيمنة»؟ آسفة، الرقم غلط. بالطبع، أنا خائفة قليلاً من أن يُهَيمَن عليَّ. (مَنْ لا يكون كذلك؟ فقط ذاك الفرد من النوع المطيع، سهل الانقياد، الجبان. هو ليس من هذا النوع، ولا أنا.) لكن هذا لا يعني أنني، ‹ipso facto›[٣٧]، أريد أن أهيمن. لا، إنه ليس خياراً حاسماً أو بديلاً مثل ‹إمّا أنا الظافر على

٣٧– ‹بحكم الطبيعة›، باللاتينية في الأصل.

القمة أو أنت›. إنه التوازن الذي أطلبه. لا التابعية المستمرّة لرغبات واهتمامات شخص واحد والرّقيّ المستمر للآخر! سيكون هذا غير منصف إلى حد لا يمكن قبوله.

دعونا نتوغل في أعماق السؤال: لماذا هو خائف جدّاً من كوني قوية وجازمة؟ لماذا يرى من الضروري أن يكون هو المكافح والفعّال في التخطيط وإدارة الأفعال والأحداث؟ أيمكن أن يكون سبب ذلك معاناته من ‹عقدة الأم›؟ كيف هي علاقته بأمه على أيّ حالٍ؟ كانت هي الأم الرئيسة في البيت – أم رئيسة عذبة، لطيفة، هذا لا يُنكَر، غير أنها ‹Mom› (راجع فيليب وايلي[٣٨] – «جيل الأفاعي السامّة الصغيرة»). كانت المسيطر على الموارد المالية، مدبرة المنزل، ‹أم› زوجها الذي، حتى لعيني غير المدرَّبة، يملك مجموعة مؤثرة من السمات التي تميّز ولداً صغيراً، صبيانيّاً، غير مسؤول – الذي يمكن أن يقطّب جبينه، يتوسّل من أجل خدمة، انتباه، تشجيع، لينالَه. (وسيم؛ تافه إلى حد ما، لكنه لم يتجاوز في أغلب الأحوال وضع تلميذ.) إنها هي التي تتولى مسؤولية مواجهة الواقع، أيضاً، هي حاسمة جدّاً، لكن هناك هذه العوامل فيها، وهي مهمة لتوضيح رأيي. لذلك أنا أنْبرهم[٣٩] هنا. هي، إذن، كان لها تأثير عظيم على أبنائها. أحدهم الذي أتحدث عنه

٣٨– فيليب وايلي (١٩٠٢–١٩٧١)، كاتب أمريكي خصيب، تراوحت مؤلفاته بين رواية الخيال العلمي والرواية البوليسية، النقد الساخر والهجاء الاجتماعي، علم التنبؤ والتحذير من هولوكوست ذرّي. كتابه «جيل الأفاعي» (١٩٤٢) هو من كتبه غير الروائية، ويضم مجموعة من المقالات، وفيه يبتكر مصطلح «Momism»، وهو تعبير عن الرابطة (أو الهيمنة) المفرطة للأم مع الابن – المترجم.

٣٩– يَنْبر: يضع التوكيد، عند اللفظ، على كلمة أو مقطع، وفي الكتابة يضع خطاً تحت الكلمة – المترجم.

هنا يعترف أنه تمرّدَ على التأثير العنيد الراسخ وأحدث شرخاً ملموساً من خلال إغوائه لنادلة، وفتاة فاسر[٤٠]، أو ما شاكل. هل ثمة، إذن، ازدواجية فيه – رغبة ناشئة من الطفولة في أن يكون «ابن أمه»، أن يكون طفلاً يرضع من صدر (انتقال للإيروتيكية من الأم إلى الحبيبة) – ومع ذلك كي يفلت من أحبولة الرقّة الأنثوية ويتحرر من الهيمنة النسوية المغوية التي عاش في ظلها في المنزل طوال هذه السنين – ليثبت قوته الذكورية المستقلة الحرّة (والتقدّم في حياته العملية إلى الحدّ الأقصى). هو لا يبدو قريباً بشكل خاص من والده أو معجباً به. هل يحاول، بلا وعي وبوعي في وقت واحد، الهرب من نموذج يسير فيه تلقائيّاً على خطى أبيه – وينبو إلى الطرف النقيض منه من خلال فرْض نموذجه الخاص به على زوجته. «حياتي المهنية خططتها أنا بالكامل»، يقول بموقف دفاعي إلى حد ما. هكذا يبدو الأمر. يبدو أنه يبني جداراً وقائيّاً حوله ليؤمّنه من الهيمنة الأمومية، التي من المحتمل أنه يحاول الهرب منها.

هو إذن سيكون أنانيّاً – معترفاً أيضاً أنه لم يحب أحداً أبداً. لماذا؟ هل هو مثلي خائف من أن يعطي من ذاته، يقبل بتسوية، ويضحي؟ جائز تماماً. هو أيضاً، كما هي أنا إلى حدّ معين، عنده مركّب الأعلوية[٤١]... الذي غالباً ما يوَلّد مواقف التعطّف والتفضّل التي أراها مهينة للغاية. إضافة إلى ذلك، برغم واقع محاولته بإفراط الولوج إلى ولعي بالفن واهتماماتي الكتابية – ليؤديها بنفسه في الحقيقة لا فقط

٤٠ – Vasser: هي صفة تطلق على المرأة المثقفة بشكل مدهش والتي تفعل دائماً ما تريد، وغالباً ما تكون في القمة طوال الوقت وتفرض رأيها على الرجل – المترجم.

٤١ – مغالاة المرء في الإيمان بتفوّقه (علم نفس) – المورد.

يولع بها، (أهذه دلالة على وجوب منافستي وقهري – دلالة رمزية أو ما شابه ذلك؟) هو يصرّح حديثاً أن الشعر «هراء ملتبس كثيراً». مع هذا الموقف، كيف يمكنه أن يكون منافقاً كبيراً حين يتظاهر أنه يحب الشعر؟ حتى بعض أنواع الشعر؟ يبقى واقع أن الكتابة هي طريقة حياة عندي – وليست فقط من وجهة النظر البراغماتية في كسب النقود. نعم، أعتبر النشر علامة على القيمة وتأكيداً على القدرة – لكن الكتابة تتطلّب مراناً متواصلاً، وإن لم يكن النشر ملموساً على الفور، وإن لم يكن ‹النجاح› وشيكاً، فهل سيجبرني هو على موقف دفاعي بسبب هوايتي الشغوفة؟ هل سأجبَر على التخلّي عنها، على وقفها؟ بلا ريب، بوصفي زوجة لرجل طب كما يود هو أن يكون، سوف أفعل ذلك. لا أؤمن، كما يبدو أنه وأصدقاءه يؤمنون، أن الإبداعية الفنية يمكن أن تُقدَّر بالكامل في وحدانية مستقلة أكثر مما في تعاون زوجي. أعتقد أن اتحاداً عملياً ينبغي أن يضاعف الإمكانيات في كلا الفردين. إذن، كما يقول هو: «أخشى أن متطلبات الزواج والأمومة سوف تتملككِ كثيراً إلى حدّ لا يسمح لكِ بالقيام بالرسم والكتابة كما تريدين...»، الخوف، الترقّب منغرزان. وهكذا أبدأ التفكير، ربما هو على حق. ربما كل رسائل تداعي الأفكار المرعبة واللعوب تلك كانت مجرد ضرب متكرر على وتر الشك والهاجس. الموقف الآن هو أنه ينكرني ويقْبَلني بالتناوب، كما أفعل أنا معه بصمت. أحياناً تداهمني موجة تدميرية، مبيدة عظيمة من خوف سلبي وكره ونكوص: «لا أستطيع، لا أريد». ثم يلي ذلك المحادثات الطويلة، الصبورة والأسئلة، الانجذاب الجسدي، المهدِّئ، الموفِّق، المهدهِد. «أحبك». «لا تقل هذا. أنت لا تحبني حقاً. تذكّرْ ما قلناه عن كلمة الحب». «أعرف، لكني أحب هذه الفتاة، هنا والآن، أنا لا أعرف مَنْ تكون، لكني أحبها». ودائماً

يعاوده ذاك الشعور بقوّة وهو بطريقة أخرى هائج بالقدر نفسه – ماذا لو رفضت هذا ولا يعود أحد أبداً يراه جيداً أو (كما آمل) أفضل؟ لاستخدام استعارة مفضّلة: كأننا كلينا، محترسَان من أكل المحارات الدسمة جدّاً والقوية والخطِرة لأنها تُهضَم في الحال، نتفق عند كل لقمة من المحار (شريكنا المستقبلي) المربوط بخيط (ذخيرتنا فيما يخص ارتباطنا). ثم إذا لاحظ أحدنا أو كلانا أن المحار لم يهنأ لنظامنا الهضمي المستقبلي، أمكننا أن ننزعه قبل فوات الأوان، وهضمناه بالكامل بكل شؤمه التدميري (بالزواج). قد يصيبنا بعض الغثيان، بعض الندم، لكن السمّ، النهائي، المدمِّر بالكامل، سوف لا تتاح له فرصة ليتغلغل. وها نحن: اثنان خائفان، جذابان، عاقلان، خطِران، مُتَعيّان[٤٢]، شخصان «ذكيان».

أنا، إذن، أحمل الأخطار كما الأثقال، ثم أركّز على أن تكون متوازنة. (من المحتمل أنه هو أيضاً يفعل ذلك.) لذلك أقول: «Je ne l'épouserai jamais! JAMAIS, JAMAIS!»[٤٣] وحتى ستظهر هناك الشكوك ثانية – إذا لم تجدي أحداً آخر كاملاً، مرضياً؟ إذا قضيتِ الباقي من حياتك نادمة بمرارة على قرارك؟ قرار يجب أن تتخذيه. ولاحقاً. مَنْ ستكون له الشجاعة ليكون الأول؟ إذا لاقيتُ أحداً يمكن أن أحبه، سيجري ذلك بلا ألم. لكنني أشك أنني يوماً سأمتلك ثانية هذا القدر من السعادة. هل يمكن أن أغيّر موقفي وأخضع برضا لحياته؟ يمكن لآلاف النساء أن يفعلن ذلك! قد يتوقف هذا على الخوف من التقدّم في العمر وعلى كون الرغبة الجنسية قوية إلى حدٍّ كاف. لكن الحالة ليست كذلك مع نساء عمر التاسعة عشرة (رغم أن الأخيرات

٤٢– يؤمنان بمذهب المتعة – المترجم.

٤٣– «لن أتزوجه أبداً! أبداً، أبداً!»، بالفرنسية في النص الأصلي.

هنَّ قويات جدّاً). إذن، ها أنذا - لو أمكنني فقط القول بثقة تامّة: في مكان ما ثمة رجل يمكن أن أحبه وأعطيه من نفسي بكل ثقة وبدون خوف. له فقط. لما كنت تشبثت بيأس شديد وبغرابة بهذا الرفيق البشري الحسّي، العاقل الجميل، كما أفعل الآن. أو هو يتشبث بي. لكنها الرغبة في الجسد البشري، في الرفقة - «إلى أيّ مدى نحتاج ذلك الأمان! إلى أيّ مدى نحتاج إلى نفس أخرى لنتشبث بها. جسد آخر يقينا دافئين! نرتاح إليه ونثق به...»، قلت هذا لبوب، أقوله الآن ثانيةً. كم عدد الرجال الذين تبقّوا؟ كم من فرص أخرى ستبقى لي. لا أعرف. لكن في عمر التاسعة عشرة سأجازف وآمل أنني سوف أملك فرصة واحدة أخرى أو اثنتين.

[في صيف ١٩٥٢ . بعد سنتها الثانية في سميث كوليج، حصلت سيلفيا بلاث على عمل صيفي في بيلمونت هوتيل على الكَيب كود[٤٤]. أعجبها العمل هناك كثيراً، لكنها مرضت ثانيةً وكان عليها العودة إلى المنزل، إلى ويلزلي، وتخلّت عن وظيفتها.]

-١٢٥

٦ تموز - ١٩٥٢. كل ما يمكن أن يراه شخص عابر من الخارج هي فتاة طويلة الساقين، مسمَّرة جالسة على كرسي حديقة أبيض، تجفف شعرها البني تحت شمس تموز في نهاية الظهيرة، مرتدية شورت تِريكواز وقميص فانيلة أبيض يغطي الصدر، يبرز

٤٤- منطقة جغرافية تمتد داخل المحيط الأطلسي من الركن الجنوبي الشرقي للبرّ الرئيس لولاية ماساشوستس، في شمال شرق الولايات المتحدة. سمتها التاريخية والملاحية إضافة إلى شواطئها الفسيحة تجذب سياحة هائلة أثناء شهور الصيف - المترجم.

العَرَق في قطرات لامعة على بطنها العجفاء العارية، ويسيل بين حين وآخر في تيارات لزجة نازلاً إلى خلف ساقيها. عند النظر إليها، لا يمكنك أن تقول عنها الكثير: كيف في شهر واحد قصير من حياتها بدأت بوظيفة وأحبّتها وفقدتها، كوّنت وقطعت طوعاً وبحماقة عدّة صداقات فريدة، التقت وأسرت فتى برنستون(م)، فازت بواحدة من جائزتين قيمتها ٥٠٠ دولار في المسابقة الجامعية للأدب الروائي(م) واستلمت رسائل مهنّئة، ومشجعة من ناشرين معروفين(م)، كانوا «يأملون أن تنشر ذات يوم عندهم رواية من تأليفها». ها هي تجلس هناك، كسولة، ناقهة، تتعرّق في الشمس الحارّة لتجعل من شعرها أكثر نوراً ومن بشرتها أكثر عتمة. الليلة، سوف ترتدي ثوباً جميلاً من الشّارْكسْكِن(٤٥) أبيض، ثوباً مستعملاً هدية من صاحبة العمل في الصيف الماضي، وسوف تتفرّس بفتنة في مرافقها البرنستوني(٤٦) الذي يسلب اللب وهما يشربان ويستمعان إلى الموسيقى، تحت البدر. عند النظر إليها، ربما لا يمكنك أن تخمّن أنها في الباطن تضحك وتبكي، على حماقاتها وحظوظها، وعلى الطرق الغريبة، الملغزة للعالم الذي ستقضي حياة بطولها تحاول أن تعرفه وتفهمه. ...

-١٢٧

١٠ تموز، الخميس: عملت ثلاثة أسابيع في البيلمونت، كنادلة في السايد هول، أتعرّف على أناس مثل مسز يورك ومسز ساندرز؛ صانع القهوة راي؛ صانع الخبز المحمّص؛ ماريتا، مدبرة منزل الطلاب؛

٤٥- جلد القرش، ضرب من القماش - المورد.

٤٦- نسبة إلى جامعة برنستون، التي تقع في بلدة برنستون في ولاية نيوجرسي، وهي واحدة من الجامعات العريقة المحترمة في الولايات المتحدة (إلى جانب هارفارد وييال)، أسست عام ١٧٤٦ - المترجم.

مستر ومسز كينسلي؛ ناظر البيت ورئيسة خادمات الغرف؛ أوسكار، التافه الشبيه بالطير، رئيس الفرقة الهزلية، وغاي، وراي وتشارلي السوقي؛ أوغست، المزيّن الوسيم، بقمصانه الحريرية والذي يدخن منذ ست سنوات ضارباً بعرض الحائط كل القواعد؛ الجميلة القوام الصغيرة بتسي باك؛ رفيقة الحجرة ذات الشعر المفعمة بالحيوية بولي(م) ؛ السليطة، الذكية، المجرّدة من المبادئ الخلقية والمتسمة بالواقعية والسخرية غلوريا؛ المتألق، طالب الطب المتحمس راي وندرِلْك(م) من جامعة كولومبيا بذاكرته العجيبة؛ الذكي، غير المتكلّف طالب القانون آرت كريمر(م) بوظيفته براتب مئة دولار في الأسبوع في فيلا المليونير بلوسوم كحارس ليلي؛ الإيطالي الوسيم، الثرثار غابّي؛ طالب القانون في هارفارد ذي الوجه الرواقي والظهر المستقيم مساعد النادل كلارك ويليامز؛ لقيط برونكس («شرعي»)؛ الوسيم لويد فيشر من كلية طب دارتماوث الذي روى لكِ بعضاً عن وقائع الحياة؛ دَيْف، الغريب، البدين ذي الوجه الأحمر؛ كريس مساعد الطباخ وذي العينين اللامعتين؛ مسز جونسن، الآيرلندية الطويلة، السليطة زوجة رئيس الطباخين، بلهجتها الحادّة ومزاجها الملتهب - وهكذا يمكنني أن أواصل. بالإضافة إلى ذلك كان الشاطئ، الشمس، ودِك والمواعيد المتأخرة، والحرّ واللباس النظامي الأسود - في النهاية، التهاب الجيوب الأنفية المهلك.

ليلة السبت، الليلة الأخيرة التي سأقضيها في البيلمونت - برغم حنجرة مؤلمة وفتور شعور بليد، أنهضت نفسي للقيام بمحاولة أخيرة قبل أن أنزل وألاقي مَنْ ألاقي. (جاء حبيبي البرنستوني على نحو مدهش وغير متوقع، قائلاً إنه نزل لعطلة نهاية الأسبوع فهل أودّ الخروج معه.) وهكذا بعد انتهاء خدمتي للعشاء، أسرعت في العودة

بعد الساعة الثامنة، نفضت عني ثوبي النظامي الطويل الردنين الأسود المبلل بالعرق، وحذائي الثقيل، نزعت جواربي، أخذت دُشّاً، حلقت ساقيّ، تعطرت ووضعت المساحيق، وارتديت ثوبي القطني التريكواز من غير حمالتين مع الجاكيت الصغيرة. وضعت عقداً من اللؤلؤ، حذاء باليه أبيض ومعطفاً خفيفاً أبيض يكمّل المجموعة. سمراء جدّاً ومثارة جدّاً، خطوت نحو موقف السيارات للقاء مرافقي.

المِل هِل كلوب كان نادياً كبيراً، استغِلّ للربح بفرقة موسيقية، أرضية للرقص، وفقرات متواصلة من تسلية عدوانية. جلسنا، جنباً إلى جنب، على بووث[٤٧] من الورق الجلدي عند نافذة مفتوحة على مشهد من شجر الصنوبر وشريحة من قمر بلون الليمون - نستمع إلى رجل شبيه بالطير يعزف بعنف على آلة بانجو، ومغنية رائعة، وممثل بانتومايم مدهش. قضينا الساعات نغني، نشرب، نرقص، نضحك (أنا بين ذراعيه، قريبة، ساخنة، يصطدم الناس بنا، ننحشر معاً، كعب حذاء أحدهم ينخس ربلة ساقي، مرفقي في ضلوع غرباء... وجهه، الغريب أيضاً في الضوء، ينظر إلى وجهي، ضاحكاً، مبتسماً، شفاه، باحثة عن قبلة، ضحك دائم، وأعرف أنه يحب الحالة التي كنت فيها، مرحة مسمرّة ومتوردة...). في اليوم التالي، (ربما بادرة غبية، كما فكّرت) تواعدنا على اللقاء ظهراً للعب التنس.

طوال الليل، سعال، حمّى، فلَم أقدر على النوم، لكني رقدت في سرير ضيّق، مع إحساس بالدوار بحيث لا أقوى على التخلّص من الأغطية، وحدّقت بالمجموعة الصغيرة من النجوم المومضة التي أمكنني رؤيتها فوق سطح مهجع الفتيان. كانت تلمع، هادئة وهازئة،

٤٧- مائدة (في مطعم) بين مقعدين طويلين مرتفعي الظهر - المورد.

عبْر جوارب النايلون الشفافة المعلّقة في النافذة لتجف. كل مواقف المَعَ والضِّدّ والمخاوف والأشياء البائسة، المنافقة المغثية راحت تعجّ في رأسي المهتاج، المحتشد. المرض الذي أحسست به بلغ البُحران[٤٨]؛ لم يتراجع كما كنت آمل، بل كان، بالأحرى، يتقدّم باطّراد. ماذا أعمل؟ إلى مَنْ ألجأ؟ أين أذهب؟ ماذا أقول لفِل اليوم؟ وهكذا حتى جاء الصبح، ومعه الولادة الشفاهية لفكرة كانت تتبلور في لاوعيي لزمن طويل منذ اللحظة التي رأيت فيها الفتى البرنستوني من ويلزلي. لِمَ لا، لِمَ لا - اذهبي إلى البيت معه وتعافي هناك؟ في سكينة وهدوء!

ذهبت إلى الطبيب صباح الأحد في شاحنة البيلمونت، مع جاك هاريس الطويل، النحيف الأشقر، الذي بشرته دائماً وردية ومتقشّرة، وبات موتري الضخمة المرحة، التي بمجرد كلمة، نظرة تجعلك تضحك. كنت أنضح عرقاً، شاعرة بالسخونة والقذارة، على طريق الكَيْب كود، فوصلنا أخيراً إلى عيادة الدكتور نوريس أوركارد، الذي كان مرهفاً أشيب الشعر أشبه بطائر ودود بوجه أحمر. دارَ حولي، منعماً النظر إلى جيوبي الأنفية ونازلاً إلى حنجرتي، قائلاً: «حسنٌ يا عزيزتي، قد يحطم هذا قلبك الصغير، لكني أعتقد أنك يجب أن تذهبي إلى البيت لبضعة أيام كي تتعافي». شديدة الابتهاج بالتأكيد الرسمي والاستراتيجي لخطتي، عدت بالسيارة إلى البيلمونت ورميت بكل أنواع الملابس في حقيبتي الصغيرة - ثوب السباحة، البيجامات القذرة، شورتات التنس، وحتى ثوب للمواعيد وقرطين في حال شفائي بسرعة كافية... أو صادف أن سألني فِل للخروج معه! سوّيت الأمور

٤٨- تغيّر مفاجئ نحو الأفضل أو نحو الأحسن في الأمراض الحمّية الحادة - المورد.

مع مستر دريسكول، الذي كان نصف مصدِّق ومقتضباً على نحو فظ، وخرجت راكضة إلى موقف السيارات حيث أوقف فِل سيارته لتوّه.

«هه... فِل...» استُثِرت وأنا متكئة على عتبة نافذة السيارة أحدّق إليه وإلى الفتى الأشقر النحيل الوسيم بجانبه، كان كلاهما يرتدي شورت تنس... «هه... فِل، ما رأيك برفقة في طريقك إلى البيت؟»

ارتسم على وجهه تعبير استغراب، فيبدأ الفتى الآخر (روجر[م]) بالضحك. «ما الخطب؟» يسأل فِل. «هل فصلوك؟»

«كلا. عليّ الذهاب إلى المنزل فحسب، لآخذ حقناً من البنسلين. أوامر الطبيب». بدا ذلك رسميّاً.

«أجل، بالطبع»، يقول هو.

«هل أستطيع الركوب الآن؟ كل أشيائي معي». وهكذا ركضت إلى فوق وحملت حقيبتي الصغيرة السخيفة ولسبب غير واضح، مضرب التنس. ومن حسن حظي بدأت للتو بالمطر. لا يمكن لعب تنس، شكراً للرب.

أدخل السيارة وأجلس بين الشابين وننطلق. فجأة يصبح كل شيء مرحاً جدّاً، مضحكا جدّاً. جميعنا نضحك، وروجر ينظر من فوق نظارته عبْر أنفه الجميل، يشدّ شعري، ويتصرف عموماً كباعث للنشاط.

«نحن ذاهبون لجلب ويزِل[٤٩]»، يقول هو.

«ويزل؟» أسأل أنا. أبدو مرعوبة. يضحك هو.

٤٩- Weasel: ابن عِرْس، حيوان صغير ضارّ له فرو بُنيّ مائل للحمرة يقتات بالحيوانات الصغيرة وبيض الطيور.

ندخل بالسيارة في درب يؤدي إلى منزل أبيض بأعمدة كثيرة. «كل هذه الأعمدة»، أراقب ببهجة. هذا ما يبدو هو اسم المكان: The Pillars [الأعمدة]. يبدو أيضاً أن هذا هو مسكن المليونير. المليونير آرت كريمر. (ويزل، كما اتضح، هو السائق البرنستوني للمليونير.)

يخرج آرت، في بدلة، مبتسماً بطريقته القردية المحببة، ويميل إلى نافذة السيارة. يا له من عالَم صغير. ثم يخرج ويزل، أشقر، أزرق العينين، بقميص ذي كمين طويلين. لا بأس به، لكن بهالة واضحة من هيئة ابن عِرْس حوله. يجيء مع هدايا. عُلَب بيرة. ممتلئة، أيضاً. يقفز إلى المقعد الخلفي وننطلق.

هذه المرة، قسط كبير من الضحك، وروجر يحاول أن يشرح لويزل كيف أن «هذه الفتاة هي أظرف شيء رأيته حتى الآن؛ تجيء ملوِّحة بقطعة ورق صغيرة رثّة، قال فيها طبيب ما إنها يجب أن تذهب إلى البيت، وهي تذهب إلى البيت كما لو أنها بحاجة إلى عطلة أو شيء من هذا القبيل!» نتوقف لشراء الثلج. ونتجه نحو الشاطئ. يقع موقف السيارات بجانب كُثْبان الرمل، ولا ترى هناك سوى نبات النَّجيْل، والمطر يتساقط بقوّة على بحر أخضر رمادي، مُخْضَل، قذر.

تطيب البيرة لحنجرتي، باردة ومرّة، والشباب الثلاثة والبيرة والحرية غير المألوفة للوضع جعلوني أشعر وكأني أضحك إلى الأبد. وهكذا أنا أضحك، وحمرة الشفاه تخلّف لطخة تشبه هلالاً دمويّاً على قمة علبة البيرة. أبدو الآن بأتمّ عافيتي، متوردة ومتألقة العينين، لأنني لا أملك بشرة مسمرّة جيدة فحسب، بل أملك أيضاً حمى رائعة.

ننزِل الشابين الآخرين، ثم نبدأ رحلة ثلاث ساعات بالسيارة عائدين إلى ويلزلي عبْر المطر المنسكب. أمر مريح أن أكون مع فِل وهناك

الكثير من الأحاديث التي نتبادلها. المشكلة الوحيدة هي أن صوتي يبدأ الآن بمغادرتي. لا بدّ أنه الوهن أو شيء آخر، لكن طبقة الصوت هي أوطأ بحوالي أوكتاف واحد. لذلك أقرر أن أدعه كذلك، لكن أستغله على أفضل وجه كما لو أنه كان بالطبيعة أجشّ، واطئاً جنسيّاً. لم يُستغَل أفضل من هذا من قبل أبداً.

حملنا في طريقنا كلبة فل، سبانيلية(٥٠) سوداء كبيرة الأذنين مدلّلة تجلس بيننا على المقعد الأمامي، ناظرة بحزن شديد وحب عارم. يمسّد فل عليها، وأفعل ذلك أنا أيضاً. تلتقي يدانا، فيمسّد هو بذهول على يدي. يخطر لي فجأة أنني في آخر الأمر قد أتيّم بهذا الرجل.

أخرج من السيارة حين تتوقف أمام المنزل الأبيض الصغير الذي لم أره منذ ثلاثة أسابيع تقريباً. بغتة أحسّ بنفسي تعبة جدّاً، جائعة جدّاً. أقول وداعاً لفِل الذي يسأل إن كنت أرغب بالخروج معه هذه الليلة... «لا، فِل، شكراً». لم يفهم. سأكون مريضة جدّاً. «لعبة تِنس، غداً؟» لا، ثانيةً.

أمي ووارِن ينظران إليّ بدهشة إذ أدخل المنزل. «مرحباً»، حيَّيتُ بصوت خفيض وبمرح. «جئت في زيارة». تبتسم الأم وتقول: «انتظري حتى أخبر غرامي! حلمت هي بك ليلة أمس قادمة إلى المنزل!» (كما قال فروست، المنزل هو الذي تكون فيه على الرحب حين تأتي!)

-١٢٨

<u>١١ تموز، **الجمعة**.</u> شفاء مضجر، مع حقنات البنسلين، والآن أتنفس بشكل جيد تماماً منذ أسبوع. اتصلوا من البيلمونت مبكراً هذا الصباح، وأجابت والدتي. أرادوا أن يعرفوا على نحو محدد متى أعود

٥٠- السبانيلي: كلب صغير القوائم، كثيف الشعر.

كي يتسنّى لهم توظيف فتاة أخرى أثناء ذلك. (جزء شيطاني مفصوم في شخصيتي كان يهمس في لاوعيي طوال الأسبوع: «لماذا ترجعين؟ أنت تعبة، منهكة، والعمل يزداد مشقّة - لا أيام راحة، معاش ليس جيداً بشكل خاص، ثم، أيضاً، قليل هناك مَنْ يودّك حقاً. لِمَ لا أبقى الصيف كله في البيت - راحة، إنجاز مادة العلوم، الكتابة، الخروج مع فل، لعب التنس. يمكنك أن تسمحي لنفسك بالتبطّل بعض الوقت. أنت تستحقين ذلك، ألم تفوزي بواحدة من جائزتين كبيرتين في مسابقة الكتابة القصصية من مجلة مادموزيل بقصة «Sunday at the Mintons» [«يوم أحد عند آل منتون»]، لهذا خذي استراحة هذه المرة فحسب. التهاب الجيوب هو عذر جميل».) هكذا دخل الشيطان أوتاري الصوتية فبدأتُ أحثّ الأم - «قولي لهم أنت لا تعرفين متى تتحسّن صحتي... ما زلتُ هزيلة... أنا أحب العمل هناك، لكن ربما من الأفضل لهم أن يستعينوا بأحد آخر». قالت والدتي هذا كله، فأجابوا إنه من المؤسف أن يخسروا واحدة مثلي، لكنهم سيحصلون على أحد آخر. نظرنا إلى بعضنا بعضاً بانتصار مريب.

بعد أربع وعشرين ساعة وصلتني رسالة من بولي ومن بات أم [M] (قائلتين كم هما تفتقداني)، ومن آرت كريمر (قائلاً كم بعثت رؤيته لي ذاك اليوم الشجاعة الكافية في نفسه ليسألني الخروج معه)، ومن رئيس المحررين في دار آلفرد كنوبف للنشر(٥١) (قائلاً كم هو معجب بالمسوّدات الأولية لقصتي «يوم أحد عند آل منتون» التي تصدر في

٥١- آلفرد أي كنوبف هي دار نشر نيويوركية أسّسها آلفرد أي كنوبف الأب عام ١٩١٥. اكتسبت الدار سمعة الكمال والذوق الرفيع. تمّ ضمّها عام ١٩٦٠ إلى مؤسسة راندوم هاوز فأصبحت جزءاً من كنوبف دوبلداي بوبليشنغ غروب - المترجم.

مادموزيل وكم يودّ أن ينشر لي رواية [!] يوماً ما في المستقبل). كان ذلك كل ما في الرزمة الصغيرة من الرسائل: كل ما أحتاجه للعيش برغبة ثانيةً. في تلك الفترة الفاصلة السريعة لعنت نفسي على التخلّي عن وظيفة البيلمونت – على فقداني لراي، آرت، بولي، غلوريا – وعلى كل شيء كان يمكن أن يحدث: الناس الرائعون الذين كان يمكن أن ألتقيهم، لكني لم أفعل. والأربع ساعات في اليوم على الشاطئ، والسباحة. والشّعر البني والأشقر الشاحب من الشمس. كنت كئيبة، نكدة المزاج أفكّر: لماذا لم أقل لهم إني سأعود بعد أسبوعين – عندئذ كان يمكن أن أرتاح كليةً وتكون لي عطلة اجتماعية في المقابل! (حمقاء. حمقاء. حمقاء لعينة.)

من ثم بدأت أفهم الفرق بين العيش–مع–الموت–أو–المرض والحياة. بوصفي مريضة (جسديّاً، حين تكون الأعراض ظاهرة، عقليّاً، حين أحاول الهرب من شيء ما) أردت ألا تكون لي صلة بكل الأشياء التي تذكّرني بشكل مؤلم بالحيوية – أردت فحسب الاختباء في بركة من الماء الراكد، وأردت ألا أكون مثل غصن أعوج متشابك قرب ضفة نهر يموج بظفر، فتشدّه بعنف وعلى نحو متواصل تيّارات النهر الصاخبة. إذن، ذهبت إلى البيت، عارفة أنني سوف لا أقوى على العودة مرة أخرى. الجهد الفظيع لدفع نفسي إلى العودة داخل التيار طيلة أسوأ أيام التهاب الجيوب المحزنة – ثم جاء الاتصال الهاتفي مبكراً بأربع وعشرين ساعة. ثم حدث التغيّر المفاجئ في الموقف: كل العقلنة، كل التوازن الفكري لمواقف المَعَ والضِّد، تبلغ بكَ واقع أنك عندما تكون حيّاً وحيوياً، يرجّح التنافس والصراع مع ووسط الناس كل شيء آخر. لا يهم كم جادلتُ بمنطق بأن البيلمونت كان خطراً على صحتي، وربحه لا يضاهي العمل المؤدى، وهو مستحيل طالما تعلّق الأمر بدراسة

العلوم – مع هذا كانت الدوّامة المغناطيسية للشياطين الشباب الجميلين تدعوني وتدعوني قبل أيّ شيء آخر. لم تكن الحياة عندي جلوساً في راحة فوضوية في حديقتي أكتب بتكاسل أو لا أكتب، حين تحركني الرغبة. هي، بدلاً من ذلك، ركض مجنون، في مخططات حاشدة، في قفص عراك لأناس مشغولين. العمل، العيش، الرقص، الحلم، الحديث، التقبيل – الغناء، الضحك، التعلّم. المسؤولية، المسؤولية المروّعة لاستغلال (بنجاح) ١٢ ساعة في اليوم وطيلة ١٠ أسابيع هي مسؤولية غامرة، عندما لا يوجد شيء أو أحد ينظم بشكل واضح المجالات الرحبة، غير المحدودة للوقت – التي فيها يكون من السهل جدّاً عليك الانجراف مع تعطّل مخدِّر واسترخاء مترف. كما لو أنك ترفع ناقوساً زجاجيّاً عن مجتمع يؤدي عمله بأمانة كما الساعة، فترى كيف يتوقف كل هؤلاء الناس الصغار النشيطين، يتنفسون بلهث، ينفخون، يطوفون في تيار (أو بالأحرى خارج تيار) الهواء الخفيف المبرمج – أناس صغار مرعوبون مساكين، أذرع واهنة تضرب في الهواء بلا هدف. هكذا هو الشعور حين ينقطع الروتين. حتى لو تمرّد المرء ضده، فهو لا يشعر بالارتياح عندما يتوثب خارج الروتين. وهكذا الأمر معي: ماذا يجب أن أفعل؟ أين يجب أن أتوجّه؟ أيّ روابط، أيّ جذور؟ الآن، بعودتي إلى البيت، أطوف أنا في هذا الهواء الخفيف، الغريب؟

[في الباقي من الصيف عملت سيلفيا بلاث جليسة أطفال عند أسرة كانتور في تشاتهام، حيث ترعى الأطفال جوان، سوزان وويليام.]

-١٣٣

٨ آب – الجمعة – الساعة العاشرة إلا ربعاً مساءً.

في السرير، بعد الاستحمام، والمطر الطيّب يهطل ثانيةً – منسكباً

بخرير على الألواحِ الخشبية للسقف خارج نافذتي. واصل السقوط طوال اليوم، مطوّقاً كل شيء بنداوته، وأخيراً أنا في الفراش، مسندّة بارتياح بوسادات - مصغية إليه يَثُجّ وينقّع - وكل تلك النغمات الخشبية المتنوعة - والمقاطع المؤخّرة النَّبْر. طَرْقات الميازيب الرنّانة - ثقيلة، معدنية. تدفق التيّار نازلاً في أنبوب الصرْف يطرطش بارداً على الأرض، يشقّ فيها أخاديد صغيرة - السقوط الموسيقي بحد ذاته، يوقّع نغمات مترددة على صفيحة النفاية في قرع إيقاعي عالي الطبقة. ويبدو أنني دائماً في آب أكون أكثر وعياً بالمطر. قبل عام واحد سقط على شرفتي والمرج والبحر الرمادي المسطح في الخلف عند آل مايو - حبسني في المنزل الكبير طوال اليوم، متحدثاً إليّ وحدي في حجرتي في المساء إذ كنت جالسة في السرير أكتب؛ أعاين مملكتي من عرشي: مصباح الشارع المتوحد عند الزاوية، معلّقاً العزلة في هالة نورانية من ضوء، وخلفه الضباب الرمادي الذي لا يُميَّز وصوت المطر يأتلف مع اصطخاب موج البحر. حجزني مرّة في كهف صخري مع دِك على شاطئ ماربلهَد، مبللَين. منقّعَين، نرمي الأحجار على علبة صفيح صدئة حتى توقف عن السقوط بشدّة ولم يعد البحر أبيض مزبداً.

قبل عامين هطل مطر آب عليّ وعلى إيلو، حين كنا ماشيَين جنباً إلى جنب، بلا كلام، باتجاه الحظيرة. وكان يهطل حين خرجت من العلِّيّة، باكية، فمي مرضوض حيث قبّلني. أغلق المطر نوافذ سيارة زميل، فركبت فيها قاصدة المنزل، ووقعت أمام باب المطبخ حيث وقفنا، في الظلام، ويفوح المكان برائحة مُشَمَّع الأرضية، والماء الساقط دائماً على الأوراق خارج ستار الباب.

قبل ثلاثة أعوام، سقط مطر آب الحار، اللزج غزيراً ونديّاً حين كنت جالسة فاترة الهمّة على شرفتي في المنزل، باكية لأن الصيف لن يعود

ثانيةً – لا يعود نفسه أبداً – قصتي الأولى المنشورة(م) نشأت من لازمة «أبداً ثانيةً» تلك التي يهزمها المطر. مطر آب: أفضل ما في الصيف مضى، والخريف الجديد لم يولد بعد. الزمن الغريب المتقلّب.

١٣٤–

٩ آب. اليوم، كنت وحدي مع جوان، سو [سوزان] وبيل [ويليام]. مسز كانتور(م) غائبة... في وقت متأخر من الظهيرة، والمطر ما انفكّ يهطل تركت الأطفال مع جوان تحت وهربت في سيارة سْتَيْشِن إلى مدينة تشاتهام. قائدة ببطء الماكنة الخضراء اللامعة عبْر الشوارع الضيّقة الموحلة بالمطر إلى موقف المدينة، تمتعت بإحساس شرير بالنصر والحرية. كنت ذاهبة للقاء فال جندرون(م) في باص المكتبة العامة المتنقّلة، وفعلت ذلك.

دخلت من الباب الخلفي لباص «لورينياس بوكموبايل»، وأرَاقَ معطفي الأحمر جداول من ماء على الأرضية حين مِلتُ برأسي، أمسح العناوين بعيني، بينما كانت فال تحدّث الناس في مقدمة الباص. جلست على الأرضية، عندئذ، ناظرة لكتب الشعر وطبعات مودرن لايبراري بحروفها المطبوعة جيداً وأغلفتها البرّاقة. كانت آنئذٍ وحيدة، وتذكرتني.

سألتها عن أشياء كثيرة – كيف أصبحت كاتبة وأين نشرت، وأين تعمل. تحدثت بطريقة طابت لي – ساخرة، لاذعة، باستهزاء، ثم نظرة سريعة، ابتسامة ناعمة، سريعة الزوال، بحيث قالت إنها فهمت كم كنت انتقادية لقصتي، وإنني لا أراها الآن جيدة كما كنت في السابق، وإن الأفضل في الواقع كانت هي الكتابة، الشغل، لا المنتج. وهكذا أخبرتني عن منهج الصفحات الأربع (ألف كلمة في اليوم). لا حدّ

زمنيّ – ها هنا الشّرَك. ليس لديكَ حدّ زمني، إنه المنتج الذي يُعتَدّ به. ٣٦٥ ألف كلمة في السنة هو عدد كبير من الكلمات. أبدأ هذا الخريف. أربع صفحات في اليوم.

هي قصيرة، نحيلة، شاحبة، بشعر أسود معقود بشكل كعكة ومعقوص إلى الخلف تحت قبعة خاكي ناتئة المقدمة. وجه مستدق، نظارات، وتشدّق تهكمي، جاف. قطط عندها، في كوخها، المصبوغ بالأحمر (تقول هي) ولا تلفون. علامات الوحدة؟ علامات العيش زمناً طويلاً مع فال جندرون؟ إلى مَنْ تتحدث؟ مَنْ؟ سوف أكتشف هذا. لن أكون فال جندرون. لكني سأجعل جزءاً كبيراً من فال جندرون جزءاً مني – ذات يوم. ولن يكون هناك ثُفْل القهوة. أبداً. قالت يمكنني زيارتها: حجّ – إلى كاتبي الأول.

-١٣٨

١٩ آب – الساعة ١ صباحاً. اعترفي يا بنت، كان عندك الكثير من الحظوظ السعيدة. لست إليزابَث تايلور، ربما. لست همينغواي صغيراً، لكن يا إلهي، أنتِ نضجتِ. بعبارة أخرى، أنتِ تقفين الآن أميالاً بعيدة عن الصبية الانطوائية القبيحة التي كنتها قبل خمس سنوات. أتمدحين نفسك؟ أو كَيْ. مسمرّة، طويلة، شقراء تقريباً، بلا شك لا بأس بك. ودماغ – «بديهة» في اتجاه واحد على الأقل. انسجمتِ مع عدد كبير من مختلف أنواع الناس. حتى لو عشت معهم تحت السقف نفسه. لا تقلقين من تنفجية، تعالٍ أو غرور. أنتِ تريدين العمل. الشاق، حتى. لديك قوة الإرادة وستكونين عملية فيما خصّ العيش – وكذلك سيُنشَر لك. وهكذا يكون لك الحق في كتابة كل ما تشائين. أربعة قبولات في ثلاثة أشهر – ٥٠٠ دولار من مادموزيل،

٢٥ دولاراً و١٠ دولارات من سفنتين، ٣ دولارات ونصف من كريستيانساينس مونيتور (من الكافيار إلى الفول السوداني، أجد كل شيء رائعاً.)

-١٣٩

الوقت نفسه. بعد فال. يا إلهي، الحديث. أولاً «كوخ» ها - نصف بيت أحمر مزركش بالأبيض، ووقفتها في المدخل نحيلة، متسخة ومبتسمة ابتسامة عريضة. قميص ذو نقوش مربعة، بنطلون جينز ملطخ بالصبغ. ملابس قديمة قذرة. طَفَحَ الماء من غلّاية على الموقد.

أجلس في مطبخ صغير. ورق الجدران ذو خلفية صفراء، ورسوم ملونة تبدو من نمط بنسلفاني هولندي. صحون قذرة على الأرض. قطتان: برودنس، سوداء متشامخة بازدراء، عينان خضراوان متقدتان ودم فارسي، وأوهارا. منفضة ملأى بأعقاب السجائر. إنها تدخن علبتين في اليوم من سجائر ونغز (رخيصة، لا يُعلن عنها). لا تستطيع التذوّق، لم يعد لها حاسة شمّ.

أنظرُ حولي. هي تحب الطبخ - يخنات بالغلي البطيء ويخنات كثيرة التوابل على وجه الخصوص. أشياء مع نبيذ. ثمة رفّ من كتب الطبخ فوق الثلاجة. كذلك رفّ من التوابل. تفكّها هي فأشمّ أنا كل واحدة منها حيث تقول: «زعتر، ريحان، سمْسَق...»، وهلمّ جرّاً. هناك أيضاً خزانة حفظ - مُرَبّى، هلام، زبدة التفاح، الخوخ. هي تقطف وتضع في علب. برّي، حلو، حامض، في قناني زجاجية شفافة. في الخارج هي الحديقة. قطعة أرض عشبية مرتبة، مقتطعة من غابة صنوبر. زهور - بعض الفلوكس، الزينيّات، أعشاب مفرطة النمو

بين الخضروات بسبب الوقت الذي يأخذه العمل في البوكموبايل. هناك فراولة، توت العُلّيق، فلفل، لوبياء، طماطم، كلها في أحواض مربعة مرتبة.

نتناول كعكاً كانت اشترته، تل من عنب، من الثلاجة. تطحن قهوة، الرائحة عظيمة، ونجلس ننتظر القِدْر حتى تغلي. في هذه الأثناء تلعق برودنس بعض الكريما من الكعكة. تقطع فال ذاك الجزء منِ الكعكة، تدخره لأوهارا. حين تجهز القهوة نتسلّق درجات الكَيْب كود الشديدة الانحدار إلى المشغل الذي بنته لنفسها. كله رفوف كتب لونها رمادي مزرق وأصفر قشدي. بساط جدلته بيدها كان على الأرض، وكرات من مِزَق صوفية في سلّة. أريكة ستوديو، آلة كاتبة. أكوام من مخطوطات في أرجاء المكان، في صناديق، على مكتبها. نجلس متصالبي السيقان على الأرض، ونبدأ نسكب لأنفسنا فنجاناً إثر فنجان. لأني جشعة تناولت ثلاث قطع ضخمة من الكعكة. تدخل الهُريرات الأربع السود اللاتي ما زلن يرضعن من أثداء برودنس ويأخذن يعدون في المكان مثل كرات فرو سوداء، إنهن فضوليات، ينظرن داخل فنجان قهوتي، يعطسن من أثر الحرارة ورائحة القهوة القوية ويذهبن يعدون عبْر الحجرة. واحدة منهن تأتي لتنام داخل حافة تنورتي حيث تجعل لها طيّة مريحة على الأرض.

أنا أسمع عن وكلاء أدبيين – آن إلمو. كذا–و–أوتيس. أقرأ «زواج مس هندرسون». أحب الحركة والسرعة. أعتقد أنه منِ الممل ألا تظهر الشخصيات بشراً حقيقيين – أوه، يا لها من سمة متعذّر تعريفها. لكن التركيز له توازن، ميزان. مرغوب جدّاً فيه عندي على خشبة المسرح هذه. كذلك انظري في المراسلات بينها والوكلاء الأدبيين.

لديها «عطلة هاييتية» في رأسها. رواية قصيرة حول فتاة لقيطة، أيضاً. قصص عديدة جدّاً! منشور كثير منها.

إنها تعرف راشيل كارسون[٥٢]. وودز هول[٥٣]. فازت بالجائزة الكبرى، مع ذلك ما زالت تمشي بوصفها فال، سيارة مهلهلة، ملابس قديمة، أصابت نجاحاً في الأدب ولا تعرف ماذا تفعل به، يقول لها الناس كيف تكتب، لكنها الآن مشغولة بشيء... مثل أي كاتب جيد، هي مشغولة بالحاضر. كفّت عن السعي مكتفية بما أحرزت من نجاح.

الهريرات، كل تلك الكتب على الرفوف التي بنتها وصبغتها، البساط المجدول الذي لم يُنجَز. الشخص الذي يجهزها بالخبز على لوح خشب. القصص، والشتاءات. الحديث عن إيفيتا بيرون. (أمّا هي بغي أو محظية، هي صنعت من ذلك على أيّ حال شيئاً جميلاً. فال تحب الأسهم النارية. جميلة وفاتنة.)

الأعمال الأدبية. يبني الكاتب وهماً للإنسان العادي: حجاب من غموض - لا أحد يريد التفكير بأن عواطفه يمكن اللعب بها، يمكن لها أن تُوقَظ من خلال براعة وقصد أدبيين مصقولين. لا أحد يريد التفكير: هذا الرجل يستطيع أن يصل إلى قلبي ويهزه بعنف لمجرد الحفاظ على لقمة عيشه. إذن عندما يسألون من أين يحصل الكاتب على فكراته: «أنا أرقد على أريكتي؛ يا إلهي تحدّثْ معي. إلهام».

٥٢- راشيل لويس كارسون (١٩٠٧-١٩٦٤)، بيولوجية وكاتبة أمريكية ومن المنادين بحماية البيئة، ساهمت مؤلفاتها وخاصة كتاب «الربيع الصامت» في انطلاق حركة الدفاع عن البيئة في العالم - المترجم.

٥٣- وودز هول هي قرية تابعة لمدينة فالماوث، ماساشوستس، تقع في الطرف الجنوبي الغربي الأقصى من الكيب كود، وتشتهر بمعاهد العلوم البحرية فيها - المترجم.

ذلك مشبِع. الصراخ خلال ضجة محرّك سيارة مهلهلة. المنزل، شرب القهوة. مُنَشّطة. (لا يسعني التوقف عن التفكير بأني أبدأ للتوّ. بعد عشر سنوات سأبلغ الثلاثين ولست عجوزاً وربما بأحسن حال. أمل. توقعات. عمل كثير، لكني أؤديه بسرور. إنجاب أطفال. وربما حتى من كلا الصنفين. تبتسم لي فال ابتسامة عريضة في الضوء الخافت، وجه في الظل، حديث صعب، لكنه جيد بالنسبة لي. سوف أراسلها من سميث. سأعمل، وقد أذهب في الشتاء لأزورها. ربما حتى آخذ دِك معي. يا إلهي، كانت عظيمة معي. الليلة أفضل من قبل. كل الفتيان، كل التوق، ثم هذا الكمال. حب كامل، عيش بأكمله.)

في جدارها كان يقبع جدجد وكان يصِرّ ويسقسق. قالت لي: ابني حياة جيدة. أشكُّ. إنها تعجبني – مع هذا ليس بشكل أعمى كما كان مرجّحاً – يمكن أن أكون انتقادية. لكنها عاشت، باعت، أنتجت. وما الذي لم تعلمني إياه مسبقاً في هذا الوقت القصير. ...

‏-١٥١

٢٠ أيلول – في الصباح الباكر صوب يوم ٢١ أيلول جديد.

(«ثمة لحظات»، همَسَ لي الشاب، «يتمنى الرجل فيها لو أن المرأة عاهرة».) أمسية مملة كريهة. فيلم فظيع، كلانا اشمئزّ منه، بقينا في الداخل بسبب المطر، نعسَين، متذمرَين. راكبَين في سيارة مكشوفة، مرحَين، شاقَّين طريقنا عبْر شوارع بوسطن مع حشود ما بعد الفيلم الذين يزحمون ممر المشاة، وتنعكس النيونات الوردية، الخضر، الزرق، الصفر في البريكات السود على الشارع. غاضبة، ضَجِرة، كل شيء خطأ. لماذا لا أرتدي كعباً عالياً... لأني أبدو أشبه بمراهقة في حذاء مسطح؟ أنا فتية،

ساذجة، صبيانية، وعاطفيّاً لست أكبر من السادسة عشرة. ردود أفعالي شفافة، أهتاج بسهولة شديدة. أدع نفسي تنقاد إلى تفاهات وأغالي بالانشغال بمجرد حقائق فاترة. كنت وضعته على قاعدة تمثال، تقريباً لاهثة من الإعجاب («أوه، حقاً، نعم، نعم، استمر...») وأتجمّد عند لمسة. آه، أنا أيضاً أصطاد المديح مرتين، وقد أنكر ذلك بشدّة لولا أنني ضُبطتُ متلبسة - مهما يمكن أن تكون صنّارتي لاواعية، فهو، عليه اللعنة، محق جدّاً. كل ما حدث، كما يظهر، هو «أننا لم نسكر معاً». ثمة جدار. نحن روادع. وأنا أجبرته على أن يمثّل معي دراما حول حماساتي المفرطة، السخيفة. هي سخيفة، وأنا أمثّل - لأني أحسّ بنفسي شاذة. هو أجنبي، غريب، لكن مع ذلك لا تبدو خلفياتنا الثقافية والأخلاقية أنها تؤثر كثيراً في الموضوع. قد أكون في موقف دفاعي، مَنْ يعلم. أبالغ في رد فعلي على الأوضاع بتفجّر زائف دفاعي. لأني أريد قهْر الغريب الكوزموبوليتاني قبل أن أعود إلى فتى الجيران البسيط. (غرور نسوي؟) هل اندفاعي اليائس الأول في الحماسة (الذي أشار إليه دِك من قبل) هو أثر من المخاوف القديمة من هرب الناس مني، تركهم لي، إجباري على أن أبقى وحيدة؟ أليس هو وسيلة محسوبة بلا وعي لإثارة اهتمام، للحفاظ على، لإبقاء، شريكي، ذكراً كان أم أنثى؟ (أتذكّر يوم مشت معي نانسي كولسون وفتاة أخرى إلى المنزل من سكوتس في وينثروب[٥٤]. كانا دائماً يبتعدان مقهقهتين حين أبدأ برواية حكاية. لم أكن أفهم. متحيّرة، لاهثة، كنت أركض وراءهما. وبعدئذ علمت أنهما قصدا الابتعاد عني كي لا يسمعا ثرثرتي المطوّلة، البليدة.) سوف أنمّي عندي رادعاً. سأتوقف عن

٥٤- وينثروب-باي-ذا-سي، شبه جزيرة شرق بوسطن، ماساشوستس. كان فيها منزل طفولة سيلفيا بلاث. انتقلت إليه أسرتها عام ١٩٣٦، حيث سكنوا في جونسن أفنيو ٩٢ - المترجم.

كوني كلباً صغيراً نبّاحاً يقفز على الجميع في جهد مسعور كي يجذبهم. أريد بيأس أن يجدني الجميع لطيفة. مررت بفترة طويلة كنت فيها خرقاء، خجولة، غير محبوبة. رغم أني الآن يمكن أن أوصف بالانبساطية، فما زال هناك آثار رجعية من عقدة نقص قديمة خاصة بي. أضع أناساً جدداً على قاعدة تمثال، أعبدهم على لطفهم المفاجئ معي، على ملاحظتهم الكريمة لي. كم عدد التماثيل المطلية بالفضة التي أقمتها، فقط لأجعلها بشرية حين تعرّفت تدريجيّاً على ضعفهم الهشّ؟ ...

١٥٢-

اليوم كان يوماً جيداً. مستر كروكِت لمدة ساعتين ونصف في الظهيرة، وبعد محادثة طويلة في حديقته الصنوبرية الخضراء مع كأس شيري جاءني فجأة الوحي: ماذا أريد بعد الكلية. شيء مرعب ومدهش: سنة دراسات عليا في إنكلترا. كمبريدج أو أوكسفورد. هي حتى الآن خطوة غير واضحة: المال يؤلف مشكلة كبيرة. لكن لدي من الوقت عامين للعمل باتجاهها؛ هناك المُنَح الدراسية، الزمالات؛ أنا شابة، قوية، ومتلهفة للعمل.

المشكلة التي ستُطرَح وتنحلّ: سأذهب إلى باريس، إلى النمسا، أثناء الإجازات. إنكلترا ستكون المنطلق. سأقوم برحلات في عطلات نهاية الأسبوع بالدرّاجة الهوائية في أرجاء إنكلترا. لا صيف يُقضى في فنادق رخيصة للشباب مع كل تلك الكيلومترات المملة اللانهائية وذلك الإرهاق، دون التمتع بذُرى الحياة - لكن ربما مكوث في المدينة في نزل رخيص - السفر مع صديق. ثم العودة إلى إنكلترا. سوف أكتب؛ قصصاً، ربما حتى رواية. أعتقد أنني أستطيع القيام بدراسات عليا في الفلسفة. أجل، سأفعل ذلك.

الخوف الرئيس الذي يتآكلني: الرجال. أنا مغرمة بأخوين. مهما بدا ذلك مربكاً. سوف أغادر. ما لم أكن محظوظة، قد يتراجع الاثنان عن طلب الزواج عندما أرحل وهكذا سأعود إلى فراغ كبير. من جانب آخر من المحتمل أن أكون عاشقة، تكون لي علاقة غرامية مع أحد ‹هناك›. أنا بحاجة إلى سنة واحدة لأكتسب قدرة على رؤية الأشياء وفقاً لأهميتها النسبية، لأحرّر نفسي قبل أن أقرر أن أخْضِعَ نفسي لـ ‹واجبات الحياة›. والخطر هو أنني في هذه الحركة صوب آفاق جديدة قد أفقد ما أملك الآن، ولا يبقى لي شيء سوى الوحدة. أريد أن ألعب على الحبلين: أنمّي قدراتي في الخارج، ثم أعود إلى المنزل فألقى على عتبته حياتي آمنة، إذا ما قرّرت أن أقبله لما تبقّى من حياتي. أنا أقامر. مهما سيكون مجرى حياتي، فسوف يتحدد في السنوات القادمة.

اليوم، تجذَّرَ حلم: اسم: إنكلترا. رغبة: الدراسة في الخارج. المباشرة بالعمل صوب هذا المرمى.

-١٥٤

٣ تشرين الثاني – يا إلهي، ما كنت قريبة من الرغبة بالانتحار كما أنا الآن، مع ذلك الدم المؤرق، الدائخ المسحوب عبْر أوردتي، ذلك الهواء الكثيف والرمادي من المطر وأولئك الرجال الصغار اللعينون على الجانب الآخر من الشارع عاملين دون كلل على السطح بمعاول وفؤوس وأزاميل، ونتانة القار الجهنمية الحرِيفة. هويت في السرير ثانيةً هذا الصباح نشداناً للنوم، متقهقرة في ذلك الملتجأ المظلم، الدافئ، الكريه الرائحة حيث أكون حرّة من العمل. من المسؤولية. لكن ذلك لم ينفع. قَرَعَ ساعي البريد الجرس فنفضت نفسي واقفة

لأردّ عليه. رسالة من دِك. قرأتها، مريضة بالحسد، وتخيّلته راقداً هناك(م)، مستريحاً، متغذياً، محل رعاية، حرّاً في استكشاف الكتب والأفكار عند أيّ نزوة. فكّرتُ بالعدد الضخم من الأشياء التي عليّ القيام بها: الكتابة إلى بروتي(م)، إعادة الحياة إلى كال(م)؛ مقال لبْرَس بورد؛ الاتصال بمارشا...

أنا خائفة. لستُ صلبة، بل جوفاء. خلف عيني أشعر بحفرة كامدة، متبلدة، بفراغ من جحيم، بعَدَم متصنِّع. لم أفكّر أبداً، لم أكتب أبداً، لم أعانِ أبداً. أريد قتْل نفسي، الهرب من المسؤولية، الزحف عائدة بذلّ إلى الرَّحِم. لا أريد أن أعرف مَنْ أكون، إلى أين ذاهبة – وأنا الوحيدة التي تقرّر الأجوبة عن هذه الأسئلة الشنيعة. أتوق إلى مخرج مشرِّف من الحرية – أنا ضعيفة، تعبة، في ثورة ضد الثقة البنّاءة، القوية في الإنسانية حيث الشرط الأول لها هو عقل صحّي، ناشط وإرادة. ما من مكان أذهب إليه – لا إلى المنزل، حيث أتعلّق بثوب أمي باكية ناشجة حمقاء مضحكة – لا إلى الرجال، الذين أحتاج منهم الآن أكثر من أيّ وقت مضى التوجيه الأبوي، القوي، الحاسم، الصارم – لا إلى الكنيسة، التي هي ليبرالية، حرّة – لا، أنا أتوجه مثبطة الهمّة إلى دكتاتورية توتاليتارية حيث أكون في حلٍّ من كل مسؤولية شخصية ويمكنني التضحية بنفسي في ‹التفاخر بالغيرية› على مذبح القضية (بخطّين تحت هذه الكلمة).

الآن، أجلس هنا، تقريباً باكية، خائفة، مشاهدة الإصبع كاتباً على الجدار عبثي الأجوف، يدينني – يا رب، من أين ستأتي قوة الاندماج؟ حياتي حتى الآن تبدو فوضوية، غير مقنعة، غير منظّمة: رَتّبتُ سُبلي خطأ، اتّبعتُ استراتيجيات دون أن أوحّد القواعد – صرت مفتونة بإمكانياتي الخاصة بي، مع هذا بترت بعضها لأحفظ

الأخرى. أنا غارقة في السلبية، كره الذات، الشك، الجنون – وأنا حتى لست قوية بما يكفي لأرفض الابتذال، الروتين، التبسيط. لا، أنا أواصل الكدح، خائفة من أن يخترق الجحيم الفارغ خلف عيني، نازّاً إلى الخارج مثل طاعون أسود. خائفة أن ينفجر المرض الذي يأكل لب جسدي بتجرّد عديم الرحمة إلى ثآليل متقيّحة، صارخاً «خائنة، خاطئة، دجّالة».

أفهم ببطء الدافع الذي لا يُقاوَم للإعجاب بالخطيئة الأصلية، لتوقير هتلر، لتناول الأفيون. لطالما أردت قراءة واستكناه النظريات الفلسفية، السايكولوجية، القومية، الدينية، والوعي البدائي، لكن يبدو الأمر الآن متأخراً جدّاً لكل شيء. أنا كومة نفاية مختلطة من تفاصيل معلّقة لم يُبَتّ فيها – أنانية، مرعوبة، أتفكّر في تكريس ما بقي من حياتي لقضية – أتعرّى كي أبعث ملابسي إلى المحتاجين، أفرُّ إلى دير، إلى وسواس المرض، إلى صوفية دينية، إلى الأمواج – أيِّ مكان، أيّ مكان، حيث يُرفَع العبء، الثقل الجهنمي الرهيب لمسؤوليتي الخاصة بي والحكم النهائي على نفسي. أرى أمامي فقط أزِقّة وسخة، مظلمة تقع فيها تُفْل، وحل، قذارة حياتي، غير متغيِّرة، وليست أجمل مما كانت – مجمَّلة بالعَدَم: لا نُبْل، لا حتى الوهم الذي لحلم.

الواقع هو ما تجعل منه واقعاً. هذا ما قلت إنّي أؤمن به. ثم أنظرُ إلى الجحيم الذي أشرد فيه، بأعصاب مشلولة، بعجز عن القيام بشيء – خوف، حسد، كره: كل هذه الأحاسيس المثبِطة لعدم الثقة بالنفس التي تنخر أعمق بواطني الحسّية. الزمن، التجربة: الموجة الهائلة، العارمة تجرفني، أغرق، أغرق. كيف يمكنني أن أبلغ يوماً ذلك الدوام، تلك الاستمرارية بين الحاضر والماضي، ذلك التواصل مع الآخرين الذي

أتعطش إليه بشدّة؟ أيمكنني يوماً أن أقبل بكل صدق حَلاً مصطنعاً مفروضاً؟ كيف يمكنني يوماً أن أسوّغ، كيف يمكنني يوماً أن أبرر منطقيّاً الباقي من حياتي؟

الإدراك الأكثر ترويعاً هو أن الكثير من الملايين في العالم يودون أن يكونوا في مكاني: أنا لست قبيحة، لست بلهاء، لست فقيرة، لست كسيحة - أنا، في الحقيقة، أعيش في أمريكا راضية، مدلّلة، حرّة وأذهب، لقاء لا شيء من النقود تقريباً، إلى أفضل الكليات. كسبتُ ١٠٠٠ دولار في الثلاث سنوات الأخيرة من الكتابة. المئات من الفتيات الحالمات الطموحات يتمنين أن يكنّ مكاني. هنّ يبعثن لي برسائل، يسألن فيها السماح بمراسلتي. قبل خمسة أعوام، لو كنت أرى نفسي كما أراها الآن: في سميث (بدلاً من ويلزلي) مع سبعة قبولات من سفنتين وواحد من مادموزيل مع بضع قطع جميلة من الملابس، وفتى ذكي، وسيم - لكنت قلت: ذلك كل ما تمنيته يوماً!

وهناك مغالطة وجودنا: فكرة أن المرء يمكن أن يكون سعيداً دائماً وإلى الأبد مع وضع معين أو سلسلة من الإنجازات. لماذا انتحرت فرجينيا وولف؟ أو سارا تيسدال [٥٥] - ونساء أخريات عبقريات - العصابية؟ ألم تكن كتاباتهنّ تسامياً (أوه، يا لها من كلمة رهيبة) لرغبات أساسية، دفينة؟ لو كنت أعرف فحسب. لو عرفت فحسب إلى أيّ علوّ يمكنني أن أرفع أهدافي، شروطي الأساسية لحياتي! أنا في وضع الفتاة العمياء التي تلعب بالمسطرة الحاسبة للقيم. أنا الآن في الدرك الأسفل من قواي الحسابية.

٥٥- سارا تيسدال (١٨٨٤-١٩٣٣)، شاعرة أمريكية، عُرفت بقصائدها الغنائية الكلاسيكية البسيطة، كانت تعسة في حياتها الزوجية مما أدّى بها الى الإنتحار - المترجم.

المستقبل؟ يا إلهي – هل سيصبح أسوأ فأسوأ؟ ألن أسافر أبداً؟ ألن أدمج حياتي أبداً، ألن يكون لي هدف، معنى أبداً؟ ألن يكون لي وقت أبداً – فترات طويلة لاستقصاء الفكرات، النظريات الفلسفية – لتوضيح الرغبات الغامضة التي تجيش فيَّ؟ هل سأصبح سكرتيرة – ربة بيت غير مُلْهَمة، تُخضع نفسها لحكم العقل، غيورة في السر من قابلية زوجي على التطور فكرياً ومهنياً بينما أنا معاقة – هل سأحجب رغباتي المحرجة وطموحاتي، وأرفض أن أواجه نفسي، وإمّا أُجَنّ أو أغدو عصابية؟

إلى مَنْ يمكنني الحديث؟ مِمَنْ آخذ نصيحة؟ لا أحد. الطبيب النفسي هو بمثابة الرب لجيلنا. لكن الواحد منهم يكلّف مالاً. وأنا لن آخذ نصيحة، حتى لو أردت ذلك. سوف أقتل نفسي. أنا خارج نطاق المساعدة. لا أحد هنا لديه الوقت ليسبر نفسي، ليساعدني على فهمها... كثيرون آخرون أسوأ مني. كيف يمكنني بأنانية طلب المساعدة، السلوان، التوجيه؟ لا، إنها فوضاي الخاصة بي، وحتى إذا فقدت الآن حسّي بالمنظور، وبالتالي حسّي الخلّاق بالفكاهة، فسوف لن أدع نفسي تمرض، تُجَنّ، أو تلجأ كما الطفل إلى الانتحاب على كتف أحد آخر. الأقنعة هي منهج اليوم – وأقلّ ما يمكنني فعله هو تشجيع الوهم بأني مرحة ومرتاحة البال، غير جوفاء وغير خائفة. في يوم ما، يعلم الله متى، سأكفّ عن هذا الإشفاق السخيف على الذات، هذا اليأس التافه، العقيم. سأبدأ التفكير من جديد، والتصرّف طبقاً للطريقة التي أفكّر بها. موقف هو سمة نسبية، متقلّبة على نحو يرثى له بحيث لا يمكنك بناء إيمان عليه. مثل الرمال المتحركة مضرب الأمثال التي تنزلق، تنهار، تمتصني نازلة إلى الجحيم.

في هذه اللحظة، ما يمكنني فعله هو أن أكون موضوعية، انتقادية

لذاتي، تشخيصية - لكني أعرف أن أيدلوجيتي ذاتية، نسبية وشخصية إلى حد أكبر من أن تكون قوية وخلّاقة في كل الظروف. إنها جيدة في الجو الحسن، لكنها تنحلّ عندما تبدأ الأيام الأربعين من المطر. عليّ أن أقمعها من أجل هدف أو حرفة أكبر، أسمى. وأيّ هدف ذاك، لا يمكنني تخيّله الآن . . . .

-١٥٧

١٠ كانون الثاني ١٩٥٣: انظرْ إلى هذا القناع القبيح الميت ولا تنساه. هو قناع طباشيري بسمّ جاف خامد خلفه، مثل ملاك الموت. هو ما كنت عليه هذا الخريف، والذي لا أريد أبداً أن أكونه ثانيةً. الفم المبوّز المُغمّ، العينان الواسعتان، المسطحتان، الخاليتان من التعبير، البليدتان: أعراض تعفّن داخلي مقزز. كتب لي أدي بعد رسالتي الأخيرة الصريحة قائلاً إن من الأفضل لي أن أتعالج عند طبيب نفساني لاستئصال جذور مشاكلي الفظيعة. أبتسم، الآن، مفكّرة: يروقنا جميعاً أن نعتقد أننا مهمّون إلى حد يكفي أن نكون بحاجة إلى طبيب نفساني. لكن كل ما أنا بحاجة إليه هو النوم، وموقف بنّاء، وشيء من الحظ الطيب. حدث الكثير الذي لا يُصدَّق منذ أن كتبت هنا آخر مرّة:

في عيد الشكر التقيت رجلاً(م) قد أرغب برؤيته مرة أخرى وأخرى. قضيت معه ثلاثة أيام هنا في المنزل أثناء العيد. أصبت بالتهاب الجيوب لمدة أسبوع. رأيت دِك، ذهبت إلى ساراناك(م) معه، وكسرت رجلي في التزحلق. قررت ثانية أنني لا أستطيع العيش معه يوماً أبداً.

الآن، نصف السنة على الأبواب، لديّ امتحان يجب التحضير له،

بحوث يجب كتابتها. ثمة ثلج وجليد وعندي رجل مكسورة يجب سحبها هنا وهناك لمدة شهرين جهنميين.

أنا ودِك محكوم علينا بالمنافسة دائماً ولا نتعاون أبداً. لا أستطيع تفسير السمات التي تفاقِمُ فينا غيرتنا الشديدة، لكني أشعر أنه يريد إثبات هيمنته الذكورية (مثلاً، في كتاباته، ليس للنساء شخصية بل هنّ مجرد آلات جنس يعرض هو عليها قواه في التقنية الجنسية؛ هو نمّى شارباً وقال إذا حَلَقه بسبب رغبتي بذلك فستكون علامة على الضعف والخضوع.) وبالنظر إلى ماضي علاقتنا معاً، أرى الآن بوضوح نمط سعيي اليائس المستمر لأضارع ما يُفترَض أن يكون معاييره – للقدرات الرياضية، على سبيل المثال. كنت دائماً ألهث وراءه على الدرّاجة الهوائية. شيء آخر، كنت معه، رغم أنه يتولي المبادرة ويعيّن وتيرة المداعبة الجنسية، لا أشعر أبداً بالأنوثة (بمعنى ضعف جسدي معين – بحيث يمكن لفتى، مثلاً، أن يرفع حبيبته ببراعة ويحملها). أنا، بالتأكيد، أشعر بنفسي امرأة مغوية، لكن ارتدائي دائماً لأحذية مسطحة، وشعوري بأني مساوية له في الحجم، كان يضايقني. أن أكون امرأة، لا بأس. لكني أريد أن أجرّب أنوثتي إلى الحد الأقصى. حين رأيته بعد غياب شهرين، لم أعد أشعر بالرغبة تلتهب فيَّ. لم أكن أرغب على وجه الخصوص أن يلمسني. مثلاً، لدي إحساس – لأنه لم يكن من المسموح له تقبيلي – (إحساس عقلي محض) بأن فمه مصدر لجراثيم السلّ السامّة، وبالتالي غير نظيف. أنا، لذلك، متحفظة جسديّاً. كذلك، لا أشعر بأيّ عاطفة نحوه – لم أعد أشعر بالجوع المشبوب العاطفة، العصبي، المحفَّز جنسيّاً الذي أعرف أنه كان متبادلاً. أنا لا أحبه، لم أحبه أبداً. لا أعتقد أني أخدع نفسي، عدا خلال ذاك الربيع الجميل في الصف الأول عندما جعلت منه جسديّاً،

أخلاقيّاً، وعقليّاً في مرتبة إله ذهبي. مرة أخرى أعزو انجذابي الأول له إلى مثالية ساذجة. والآن، ربما سأعرف هذا الرجل الجديد أفضل، أشعر بحماسة جديدة: مختلفة، حسّاسة أكثر، عقلانية أكثر، واقعية أكثر، حماسة ليست ساخرة، بل بالأحرى خلّاقة. أعتقد أني مهيّأة لقبوله في الحال بوصفه كائناً بشريّاً، غير معصوم. ومهيّأة لجعل نفسي جديرة به دائماً بقدر ما أستطيع.

هل سألتقيه يوماً مرة أخرى؟ هل سينتج شيء عن ذلك؟ لا أعرف. ما أعرفه هو أنني أشعر إزاءه بالطريقة التي شككت أنني سأشعر بها يوماً إزاء أيّ رجل بعد دِك. ...

-١٥٨

١٢ كانون الثاني – مرة أخرى، لا أستطيع إلّا التأمّل في سجن المرء في زنزانة تقييداته الخاصة به. الآن حيث صرت محكومة بمدى عمل صغير دائم – حجرتي بشكل رئيس – أنا مدركة أكثر من أيّ وقت مضى لواقع أنني لا أعرف أيّ واحدة من فتيات هذا السكن. أوه، أحياناً ألاقيهنّ على السطح، نتبادل الأقاويل بشكل ودّي، لكن مع هذا، لم أعرف واحدة منهنّ حقاً – ولا أعرف ما يدور في رؤوسهنّ، ما يثيرهنّ. أنا حتى الآن أقف على مسافة من زميلاتي الطالبات كلما أمكن ذلك. القليلات اللاتي أودّ كثيراً أن أكون قريباً منهنّ، نادراً ما يتحدثن معي وبحكم العادة. دائرة معارفي تضاءلت إلى حفنة صغيرة مخلصة من الناس. المصادر الواسعة الثرية من شخصيات سميث لم أتطرّق إليها. الآن، أخذت قراراً بأن يكون هذا الربيع مختلفاً. سأذهب إلى هَفِن، آلبرايت، ولاس، نورثروب، جيليت(م)، وأبدأ بتجديد معارفي مع الفتيات هناك. سأدعوهنّ إلى العشاء. سأذهب بالدرّاجة

الهوائية إلى عائلة بروان(م) في أحيان كثيرة. سوف أحاول أن أعرف كلّيتي أفضل. سأزور ماريا (لا أعرف أحداً في ذلك المبنى!) سأكون ثانيةً سيلفيا المبتهجة، المرحة، الودودة التي أنا كذلك حقاً في داخلي، ومن ثم، وبمعجزة من المعجزات، سأشعر بنفسي أقرب إلى شريكاتي في السكن. أنا مهووسة بفكرة أن شكل ساقي في الجِبس يشكّل رمزاً ملموساً لحدودي وانفصالي عن الآخرين. أتمنى كتابة استعارة رمزية حول فتاة لا يمكنها التعبير عمّا تريده ولا يمكنها التواصل مع الآخرين، لكنها تعتقد أنها دائماً غير مقبولة، مستبعدة. في مسعى يائس لتكون جزءاً من مجموعة معينة تَكسر ساقها أثناء ممارستها التزحلق على الجليد فينتابها خوف مَرَضي من عدم شفاء ساقها بشكل ملائم. حين رُفِعَت الجَبِيرة، كانت ساقها ذاوية ومغطاة بالغبار، أو ما شاكل.

على أيّ حال، سوف أسجّل هذا الفصل الدراسي الأول بوصفه منعطفاً في حياتي، من كل النواحي – ما يتعلّق بالحياة الدراسية، الاجتماعية والفكرية. انتقلتُ إلى بيت جديد(م) (فقدت الأمان، الأصدقاء)، دخلت في وحدة عمل شوسير(م) التي كلفتني الفصل الدراسي كله لأتكيّف معها، كنت مجبرة بحماقتي الخاصة على أخذ مادة العلوم، الفصل الأول الذي كرهته؛ رأيت دِك يصاب بالسلّ؛ سكنَت معي في الغرفة فتاة كانت، مقارنةً بمارشا، فظيعة – أخطأت على كل الجبهات. ومن ثم كانت القشّة الأخيرة التي قصمت ساقي. ...

-١٥٩

صباح الأحد ١٨ كانون الثاني

... الحضيض انتهى. أعرف ذلك الآن. بتزامن عجيب لأحداث

ومواقف خاصة بي، أنا في هذه اللحظة أكثر سعادة وبهجة مما كنت طيلة العام (عدا النشوة الحقيقية في عطلة نهاية الأسبوع في الهاوز دانس). مرّة أخرى أجدني مضطرّة إلى القول إنني أعتقد أن كل شيء متوقف على موقفكِ – أن هذه القطرات العمياء، الحيادية المتساقطة من الشجر التي استمتعت بها في وقت مبكر من هذا الصباح، تحوّلت الآن، فجأة، ومن خلال الصورة التي في عقلي عنها، إلى شيء غني على نحو لامتناهٍ وغريب على نحو يفوق الوصف، أن الشظايا الصوتية غير المترابطة اندمجت فجأة في وحدة موسيقية. ومن أين جاء فجأة هذا السرب الطائر البهيج؟ كنت في الأمس أكثر سعادة من أيّ وقت مضى، إذن ليس الأمر أن حدثاً واحداً تسبّب في انعطافة. لكنه بلا ريب أدّى مهمة حافز إيجابي في تعجيل العملية. لكن دعني أولاً أروي لك كيف بدأ تحوّلي. آخر مرة تحدثت فيها إليك، «كانت الأضواء تومض برُبّمات[٥٦] باهتة». الآن قلّة من الرُّبّمات صارت حقيقة. في كل حقل خاطرت فيه، في كل مجال فارغ، عقيم من نفسي: أكاديمي، اجتماعي، فني، بَيْشخصي[٥٧]، (على هذا النحو من قسم إلى آخر)، ثمّة تحسّن واضح، تحوّل، تبرعم للحياة الخلّاقة ثانيةً. عبرتُ انقلابي الشمسي الشتوي[٥٨]، ووُلِد من جديد إله الخِصْب والحياة الميت. في الواقع، حياتي الفصلية الشخصية هي شهران قبل الاعتدال الربيعي هذا العام!...

٥٦– جَمْع رُبّما – المترجم.

٥٧– خاص بالعلاقات الشخصية – المورد.

٥٨– الانقلاب الشمسي الشتوي: يحدث في نصف الكرة الأرضية الشمالي يوم ٢١ أو ٢٢ كانون الأول حيث تصل الشمس إلى أدنى ارتفاع خلال الظهر فوق الأفق – المترجم.

الوعد الذي قطعته على نفسي بأن أكون مسرورة بساقي، ومرحة مع الفتيات في بيت الطلبة، فَعَل الأعاجيب. موقف باعث على المرح هو مُعدٍ، كما أرى. أضحك، يضحكن هنّ، أشعر الآن بقرب أكثر من بعض الفتيات. بدلاً من إعاقة غادرة، صارت ساقي جواز مرور، إلهاماً. بصدق أستطيع الآن القول، رغم أن أمامي أربعة أسابيع: أنا مسرورة أنها كُسِرَت! لم أكن أبداً مصدومة كثيراً بإدراك الحياة المُفضّلة، الرائعة التي أحياها عندما أصبحت فجأة عاجزة عن المشي. أشعر الآن أنني كنت حقاً أكثر عوقاً، عقليّاً، طيلة الخريف الماضي، ممّا أنا الآن، جسديّاً.

تلك هي إذن البداية الأولية. مسرورة أنني كتبت هنا شيئاً عن الجحيم الخالص، المقرف الذي مررت به. وإلّا ما استطعت، بوضعي المبهج الحالي، أن أصدّق ذلك!

والآن، اللمسة المتوّجة النهائية. لأسابيع تملكني هاجس التفكير به، متذكّرة مرة بعد مرة الرفقة الفكرية الجَليّة المستوحاة من لقائنا الوحيد، رسائلنا التالية القليلة. فكّرت كم سيكون بشعاً لو لم أره ثانية أبداً، لو لم يُقيّض لي أن أعرفه على الواقع، كما بدأت أعرفه. أحب الحديث عنه، النقاش عنه مع الآخرين: تسامٍ واستعاضة واضحان إلى حدّ ما! وهذا الصباح فجأة، كما لو كنتُ ناشدته، رنّ الهاتف في الطابق السفلي وقال صوت مهذب، رقيق، صافٍ: «كيف حال الكسيحة». لا أعرف ماذا قلت. (صرخت في داخلي، لهثت، وقعت على الأرض بنشوة مصروعة، نشوة مخبولة، مجنونة – كل هذا في داخلي.) «أنا في نورثهامبتون»، قال هو. «دعيني أشرح لك». فشَرَحَ. ...

-١٦١

٢٢ كانون الثاني – الثلاثاء - هذا ببساطة يجب أن يتوقف. أنا بلا ريب أحوّل نفسي إلى حالة مقنعة من الإثارة والاستحواذ. ثمة أسباب لهذا، أسباب بيّنة، أنا الآن محرومة من النشاط الجنسي لأشهر طويلة غير طبيعية وهو مجرد أمر عادي أن أحوّل خيالاتي الجنسية النهارية والليلية إلى كائن ذَكَري رأيته مؤخراً. تذكّري آل هافرمان(م) عند آخِر حفلة منزلية – هذا هو فعلاً تاريخ حالة مرضية. تلك العلاقة المفاجئة، ذلك الانجذاب المفاجئ والمتحوّل إلى افتتان جسدي – تذكّري كيف صرخت بسرور بالغ على كونستانتين(م)، وتأثرتِ إلى حد الارتجاف مع أتيللا(م)، وتحدثت بكراهية مع الإنتومولوجي في الباص. فكّري بكل ذلك وتساءلي بهدوء: لماذا كان رد فعلك على ذلك النحو. اسألي نفسك بهدوء: هل أنا خاضعة لحكم العقل؟

الآن، أثناء ظهيرات طويلة، ألتجئ إلى الفراش، ساحبة الستائر إلى الأسفل لأكبت الضوء، وراقدة دافئة وناعمة ومستثارة تحت اللحاف الخفيف المرن، حالمة به(م) ومتحدثة إليه. حسنٌ، أنا أعمل بشكل جيد ومثابر أغلب الوقت؛ ربما أجد نفسي في ذروة رغبتي الجنسية، ولا ينبغي أن أفاجأ بعاطفتي المحتدمة. إذن لِمَ لا؟ لأنه، أيتها البلهاء، لا يدرك كيف تجعلين منه في ذهنك رجلاً قويّاً، رائعاً يرغب فيك عقليّاً وجسديّاً. ولأنه سوف لن يعي مطلقاً بالدور الذي يلعبه في رأسك، ولا تستطيعين التوقع منه أن يلعب ذاك الدور في الحياة. لا تدعي نفسك تُخذَل. تذكّري، أنتِ تعتبرين «الحب» كلمة أكثر تعقيداً وصعوبة على الحلّ؛ ومن بين معانيها المتعددة هو ذلك المعنى الذي يشير إلى الهشاشة الناشئة عن الضعف المشترك. لكل شيء وقت؛ ويجب أن

تحتاطي من حُبّكِ للتفاح الذي ما زال أخضر. قد يكون حلواً وحرّيفاً، جديداً ومبكراً، حان الوقت لتتعلمي انتظاره حتى ينضج ويُقطَف. تمهَّلي، رجاءً. هذا الرجل لا ينبغي أن يكون الحافز لهياجك. لا الآن، على كل حال. ...

-١٦٣

٢٥ كانون الثاني - كيف أصفُ كل المباهج الحسّية، الرائعة، الصغيرة! أغدو أكثر هدوءاً في الجوهر: أنا عشت، عشت فحسب في هذه الكلية لمدة أسبوع، والتجربة كانت مبهجة. الآن، يجري امتحان علوم الطبيعة أمامي مثل وحش هامد، جدير بالازدراء - سوف أقهره لأنه يجب ذلك.

(يا إلهي، ها أنا أبدو مثل هينلي(م): «أنا سيد مصيري؛ أنا قائد روحـي».) حسنٌ، أجـل، تلك الساق كانت مخرجاً. كل الدلال الممنوح لمريض السلّ، ولا شيء من أبديات الوحدة. تسوية ممتازة: لا وظيفة، لا عمل آخر سوى الحد الأدنى من الدراسة. غذاء جيد، نوم، رفقة، وعزلة. والأفضل من كل شيء، بعد أن أجتاز المهمة الشاقة في تعلّم المشي من جديد، سأكون جاهزة لأستمكن من العالم كله ثانيةً: لجنة صحفية، مجلة سميث، صفوف وغيرها. أوه، سوف يكون شهراً قاسياً من الفصل الأول هذا، لكن بعدئذٍ ستحلّ فجأة، وبمعجزة، الجونيور بروم[٥٩]، ثمّ بنغو! عطلة الربيع (التي سأقضيها بالكامل في المنزل، أكتب، أقرأ شعراً حديثاً وميلتون! أرى ذلك؟ اللعنة عليّ إن فعلت! بوسعه أن يذهب ليغوي و/ أو يغتصب آن. إلى جهنم.)

٥٩- حفلة راقصة للطلاب تقام في نهاية نصف السنة الدراسية أو نهاية السنة الدراسية - المترجم.

ما يخصّ المسرّات الصغيرة: أعتقد أن هذا الدفتر ينوس بين الثرثرة النسوية التي أكره والسخرية المحيّرة التي أتجنّب. شيء واحد، أحاول أن أكون أمينة. وما يُكشَف في الغالب هو صراحة بشعة إلى حد ما. أريد بوضوح شديد، بيأس شديد أن أكون محبوبة، وأكون قادرة على الحب. أنا ما زلت ساذجة جدّاً؛ أعرف تقريباً ما أحب وما أكره؛ لكن، رجاءً، لا تسألني مَنْ أكون. «فتاة مفكّكة. مشبوبة العاطفة»، ربما؟

ما يخصّ المسرّات الصغيرة التي كنت أتحدث عنها: هل يمكنكَ تخيّل المتعة الحسّية، المحرّمة التي أنالها في نبش أنفي لتنظيفه؟ ذلك كان دائماً على هذا النحو، منذ سنوات الطفولة – هناك أنواع مختلفة كثيرة من التجارب الحسّية. ظفر خنصر نحيل يمكن أن يحفر تحت قشرات ورقائق مخاطية جافة في مِنْخَر ويسحبها إلى الخارج كي تنظر إليها، تفتتها بين أصابعك، ثم تنفضها إلى الأرض في قشرات صغيرة جدّاً. أو إصبع سبابة أسمن، حازم يمكن أن يصل إلى فوق ويسحب الكتل المخاطية الصغيرة الصفراء المخضرّة المطاطية، الناعمة إلى الخارج، يدوّرها مثل الهلام بين الإبهام والسبابة، ويبسطها تحت سطح مكتب أو كرسي حيث ستتصلّب إلى قشرات عضوية. كم عدد المكاتب والكراسي التي لوّثتُها بالسر منذ الطفولة؟ أو سيكون هناك أحياناً دم مختلط مع المخاط: في قشرات بُنيّة جافة، أو ندى أحمر لامع مفاجئ على الإصبع. الذي حكّ بعنف شديد الأغشية الأنفية. يا إلهي، يا له من إشباع جنسي! من الفتنة النظر فجأة بعيون جديدة إلى عادات قديمة بالية – لتكتشف بغتة «بحراً من مخاط أصفر» وارف، مغثٍ، وترتعد من صدمة التعرّف.

٢٦ كانون الثاني -

... راقدة في السرير كالعادة هذا الصباح تحت لحاف الريش الخفيف المرن، بدأت أقلق حول وجوب تناول كل المقرّرات التعليمية هنا: أربع سنوات لغة ألمانية، علم النفس بدلاً من علم النبات، الفلسفة بدلاً من الديانة! يا إلهي، أحسست بالمرض أو بدأت أحسّ؛ الحياة هي فعلاً حياة المرّة الواحدة فقط، هي فعلاً حياة الفرصة الوحيدة! كل شيء يتوقف على تنظيمك وتوقيتك له، حتى إذا جاءت الفرصة تكون هناك منتظراً ويدك على مقبض الباب. لو كنتُ أعرف حينئذ ما أفعل الآن (مثلاً، أودّ القيام بالدراسات العليا) لما كنت أبداً ركّزتُ هكذا على اللغة الإنكليزية والفن. كوفكا كانت محقّة: سنوات الكلية هي ليست السنوات التي يتخصّص فيها التلميذ. الدراسات العليا هي التي تتيح ذلك. والآن أنا لا أريد أن أنال الدكتوراه في الإنكليزية - يمكنني مواصلة الدراسة في الإنكليزية بنفسي بعد التخصّص الذي قمت به هنا في الأونورز[٦٠]. الأونورز هي خيار جيد إن كنت لا تريد الالتحاق بالدراسات العليا وتريد تجريب جزء صغير منها. لكني الآن أودّ مواصلة دراسة إمّا الفلسفة أو علم النفس! وإلى جانب ذلك الكتابة (تقول هي بطموح). لكن كي تكتبي عليك أن تعيشي، أليس كذلك؟ أيجب، إذن، أن أبحث عن وظيفة: في دار نشر أو مصنع أو مكتب؟ في آخر الأمر ينبغي أن أكون قادرة على مراقبة الحياة بذكاء وبديهة، وتجربة العيش هي شيء لن يسعني أبداً خوضها في بيئة علمية

٦٠- سلك الشرف: نهج دراسي مخصص للطلاب المتفوقين بدلاً من النهج العادي أو علاوة عليه - المورد.

للدراسات العليا التي جُعلت مثالية، حيث يتوفر الغذاء والسكن مجاناً إن كان المرء ألمعيّاً إلى حدّ كافٍ! للدراسات العليا تبدو جونز هوبكنز الأكثر جاذبية، حيث يمكنني هناك متابعة محاضرات أولية في اللغة وعلم النفس، ويمكنني التعمّق أثناء ذلك بالإنكليزية أو الكتابة. لا أعرف أيّ جامعة أخرى يُتاح فيها ذلك. بالطبع، يوجد دائماً المشروع الطموح للحصول على منحة فولبرايت إلى إنكلترا (لا يرغبُ بها سوى مليون من البشر؛ منافسة قليلة، حقاً!) هذا المخطط سيكون له فوائد هي مؤقتاً غامضة، ومضار غير واضحة على حدّ سواء (الأكثر وضوحاً هو انقطاع الروابط مع المعارف الأمريكيين، لمدة عام واحد خطر.) لا يمكنني الشكّ بقدرتي على السفر أثناء العطلات، وتعلّم أن أكون مستقلّة تماماً. مَنْ يعرف؟ الأمر كله غير أكيد. المكانان الآخران اللذان يمكن أن يؤخذا بنظر الاعتبار هما جامعة رادكليف (قريبة من مدينتي، قريبة من هارفرد، لكن برنامجها ليس مرناً إطلاقاً مثل جونز هوبكنز)، أو جامعة كولومبيا (نيويورك، نيوهَفن، وثقافة بالمجان، لو كان ثمة رجال في الجوار يصطحبونك إلى المسرحيات). ليس بي رغبة في الذهاب إلى الغرب، أو حتى إلى الغرب الأوسط. بسبب شيء واحد، هو أنني يمكن أن أواصل «الدرب إلى آخره» وأقصد إنكلترا وأوروبا - أو أبقى في الشرق، حيث التعليم لا يمكن أن يُبَزّ. في الحق، أنا أريد على الأقل سنة أخرى من التعليم قبل أن أبدأ العيش. حالما أكسر الاتصال مع حياة الدراسة، سيكون من الصعب العودة إليها، مع منحة.

هكذا يبدو الأمر إذن: طلب لمنحة فولبرايت (ربما)، وإن لم أحصل عليها، طلب منحة دراسية في معهد صيفي في بريطانيا والسفر فترة وجيزة بعد ذلك، (ربما). جونز هوبكنز، أو يمكن كولومبيا كبديل

- و(ربما) سيتعين عليّ العمل في صيف عامي الأخير وتأجيل كل خططي للسفر إلى الخارج إلى الصيف التالي. بعد ذلك: ماذا؟ وظيفة. من الواضح. زواج، آمل، عند بلوغي الخامسة والعشرين، على الأقل. العمل في مجالات علم النفس، علم الاجتماع، أو الكتُبيّة[٦١].

لا أريد استخدام التعليم الجامعي مهرباً من المسؤولية، بل أشعر أن هناك الكثير جدّاً من المعرفة التي يجب التسلّح بها قبل اقتحام ميدان المعركة. هذا الصيف يجب أن أقوم بغالونات من القراءة عن علم النفس، الفلسفة - اللغة الإنكليزية: لديّ قائمة هائلة من الكتب. لماذا، آه، لماذا، في كل أصياف المخيمات الاجتماعية تلك لم أقرأ كتباً هادفة أكثر دواماً بدلاً من قراءة روايات المراهقات؟ مع ذلك تعلّم الانسجام مع المزارعين ومع جماعة الكريستيان سايَنس[٦٢] هو مهم، وإن يكن أقلّ أهمية من تعلّم الضرورة المطلقة لكانط. وبرغم كل هذا، أودّ أيضاً أن أتعلّم عن تلك الضرورة!

الآن وأنا أتحدث عن هذا مع نفسي، لا يبدو الماضي مشوّها جدّاً، ولا المستقبل مظلماً جدّاً. كم من أمل أملك الآن أكثر من ماري فنتورا[٦٣] خاصتي (وكم من أمل أملك الآن في حرية الطواف أقلّ من أيّ مليونير طارئ باهر!) موقف فلسفي: تشرّبْ وعشِ الحياة

٦١- Bookishness، ذو علاقة بالكتب والمطالعة - المترجم.

٦٢- طائفة مسيحية أسّستها ماري بيكر أدي عام ١٨٧٩. يؤمن أعضاؤها بأن الله فقط والعقل لهما الحقيقة المطلقة، وأن الخطيئة والمرض هما وهم ويمكن قهرهما بالصلاة والإيمان - أوكسفورد.

٦٣- «Mary Ventura»، واحدة من قصص سيلفيا بلاث، صدرت عام ١٩٥٢، عن فتاة من عائلة فقيرة ذات أصول إيطالية، تحلم بالذهاب إلى الجامعة - المترجم.

إلى الحد الأدنى: أرجوك لا تدعني أتوقف عن التفكير وأبدأ القبول بشكل أعمى ومرتعب! أريد في كل يوم أن أتذوّق وأفاخر، ولا أكون أبداً خائفة من تجريب الألم، ولا أحبس نفسي في نواة بليدة من عدم الشعور، أو أتوقف عن الشكّ ونقد الحياة وأسلك الدرب السهل. أتعلّم وأفكّر؛ أفكّر وأعيش؛ أعيش وأتعلّم: هذا دائماً، ببصيرة جديدة، فهم جديد، وحب جديد.

-١٦٥

الساعة ١١ صباحاً. ما زال الأمر كما هو، أتصرّف كما لو أن مادة علوم الطبيعة لا وجود لها، أنظر من النافذة لأرى إن كان البريد وصل. هذا الصباح، أيضاً في الفراش، بدأت البحث غوصاً في البحر الثري الساكن، الراكد، العفِن والهائل لما دون وعيي. أريد العمل على تجميع الموزاييك المعقد لطفولتي: لأمارس القبض على المشاعر والتجارب من الاهتياج السديمي للذاكرة وأشدّها إلى فوق وأضعها بالأبيض والأسود على الآلة الكاتبة. كما في محاولتي: «Two Gods of Alice Denway»[٦٤] [«إلهَا أليس دَنْوَي»].

هل تتذكرين فلورنس من البيت المقابل، التي كان لها فوانيس يابانية برتقالية صغيرة في حديقتها التي كانت تتغضّن بين أصابعك في صوت خشخشة جاف؟ هل تتذكّرين كيف كنت تغلقين باب الحمّام (كانو يقولون لك لا تفعلي ذلك فربما يعلق القفل ذات مرة ويأتي رجال الإطفاء ليحرروك خلال النافذة) وتربضين باكتشاف فاتن على المرآة اليدوية على الأرض وتتغوطين؟ يا إلهي، أبدأ بتذكّر كل الأشياء؛ كل الأشياء الصغيرة!

٦٤- واحدة من قصص بلاث المفقودة، كُتِبَت عام ١٩٥٣ - المترجم.

١٢ شباط: ثلج ثانيةً هذا الصباح، فجائي وعميق. رسالة وبوستكارت من مايرون الثلاثاء. تشجيع لا يُصدَّق: صورة سيارة، مرتبطة بمغامراتنا المستقبلية معاً في الارتحال في العالم الواسع: «إلى البحر المتوحد والسماوات / إلى الحقول والجداول وسهول الفردوس». وكذلك تقدير للعلاقة المتبادلة والانسجام المدهش لأيدلوجياتنا الانتقائية. وأمنية في رؤيتي مرّة ثانية قبل حفلة الرقص الطلابية: كلها محسوبة تكهناً متفائلاً إلى حد ما بالربيع القادم!

... ما يدعو إلى الغرابة، ما يرون هو الفتى الأول والوحيد الذي أودّ حتى الآن أن أقول له «نعم» إن عرَضَ مسألة الزواج! لا أعتقد أنني فكّرتُ يوماً في بوب حقاً، وفكّرتُ في دِك وبَرِي، رغم أنني كنت أحياناً أيأس من لقيا أيّ فتيان يبزّونهم، وهكذا شعرت أني مرغمة على الابتعاد عن هذا وذاك. والآن، بعقلانية وببرود (آمل أنني هنا لا أخدع نفسي) يمكن أن أتأمل على نحو متسم بحس التمييز في فكرة العيش معه بقية حياتي: أخمّن أنني ‹أبلغ سن الرشد›، أو شيئاً من هذا القبيل.

دِك مستبعد لأسباب عديدة: تنافسية لا ترحم، غرور، حب الذات وخوف من الأنا، عوائق موروثة، افتقار إلى العذرية، قصير وعريض (قياساً بي) - أسباب كلها، رغم أنها ربما غير واضحة من النظرة الأولى، تزيد من احتمال تلف شراكة رائعة خلّاقة. بَري أعرفه جيداً؛ نحن نسلّم جدلاً ببديهة أن ليس هناك ما يدعو إلى اكتشاف شخصية كل منا الآخر. ربما، لو كنت التقيته كما فعَلت شيرلي، لكان من الممكن أن ينجح الأمر. لكنه بالنسبة لي مثاليّ أعمى أكثر من اللازم قليلاً، كما أعتقد.

لكن مايرون، لا أعرفه معرفة جيدة كما أعرف ذينك الاثنين، أنا عمياء عن أخطائه وضعفه حتى الآن. لكن أستطيع إلى حدّ معين أن أعمّم بناءً على تجربتي الخاصة. ما يجذب فيه بشكل خاص هو: قوة وعده ووعد قوته: هو يريد بشدّة ما أريده بشدّة: (وأنا لم أعد المثالية المعتوهة التي ستأكل الفول الأحمر في شقة طوال حياتها): أنا أحب المسرح، الكتب، الحفلات الموسيقية، اللوحات، السفر – وهذه كلها تكلّف أكثر مما يمكن أن تشتريه الأحلام الملموسة. أنا أحب التألق فكرياً: هو يملك هذا. وهو يحب الشمس. ويفكّر معي باتجاه الحياة.

قوة: هو يعرض هذه. أنا قوية، برغم كوني صبيانية وضعيفة بين حين وآخر. أنا بحاجة إلى شريك قوي: أنا لا أريد أن أقهره وأسحقه من غير قصد، كما تفعل محْدَلة بخارية، وهذا ما سيحدث بلا ريب، مع بوب، يجب أن أجد شريكاً فعّالاً قويّاً يستطيع أن يعاكس ذاتي الدينامية النابضة بالنشاط: جنسيّاً وفكريّاً. ويجب أن أعجب به كرفيق: احترام وإعجاب ينبغي أن يضاهيا موضوع حبي (الذي تدخل فيه بقايا السمات الأبوية، الإلهية). أنا لا أريد أن أكون الأم في المقام الأول: حبّي لا يمكن أن يكون شفوقاً وكبشِ فداء غفوراً: لنستبعد إذن الشباب الوسيمين المغرورين: حُبّ فِل ماكْكَرْدي[٤]، حُبّ بوب كوشران – هما رائعان ومرحان وجميلان، لكن ليس ثمّة مستقبل فيهما.

جسديّاً: مايرون هو هِرَقل: حامل أثقال = رمزي: مثال عن أنوثتي الحنون. بارع أكثر مني، متفوّق في البيسبول، التزلّج – وهكذا دواليك. أنا نفسي نحيلة، رشيقة، رياضية، فلا أستطيع تحمّل الرجل اللحيم، المترهل الواهن – مايرون رشيق، صلب ولا يعيبه شيء (لا يدخّن، لا يشرب) وأعتقد أنه سيبقى كذلك دائماً.

عقليّاً: لديه ذاكرة فوتوغرافية، لكل الأغراض العملية - علمي حتى العظم - توازن جيد - مع ذلك يقدّر ويفهم الشعر الأكثر مثاليةً - وهو حسّاس على نحو فريد للجمال الأدبي. (قرّرت أني لا أستطيع الزواج من كاتب أو فنان - بعد غوردن[٢]، أرى كم هو خطر تصارع الأنوات - خصوصاً إذا كانت الزوجة تحوز على كل الرضا!) إذن نملك نحن هنا عالماً يقدّر الفنون المبدعة حق قدرها: جميل. كتاباتي يمكن أن تتواصلَ جيداً، إن قُيّض لها أن تتواصل، في إطار غير تنافسي وخيري كهذا. على العكس، بالنسبة له، يمكن أن أستمتع، كما أعتقد، بالقيام بتدبير المنزل وإرضاء ذوقه في الطعام - في حين أبقى مع ذلك ذات قوة وحيوية، تدعم وتحفّز جسديّاً وعقليّاً. ...

-١٦٩

١٨ شباط: «آه كم أودّ الجلوس في سيارة وأُسَاق وأُحمَل داخل الجبال إلى كوخ على تلّ تعصف فيه الرياح، وأُغتصَب بشهوة هائلة مثل امرأة كهف، أقاوم، أصرخ، أعضّ بنشوة ضارية من هِزّة الجماع...» هذا يبدو لطيفاً، أليس كذلك؟ في الحق، لذيذ وأنثوي... هل تعتقد أن الناس المشبوبي العاطفة يعتبرون بلاوعي العجز الجسماني هجوماً على قواهم الجنسية؟ أندهش من هاجسي المَرَضي بأحلام اليقظة في الشهر الفائت. ...

-١٨٠

٢٠ شباط: قرأت كتباً نقدية عن يَيْتس طيلة هذا اليوم، وجبات في السرير، وحساء الذرة الثخين الطيب وسَلَطة التونا، لذيذة مع المايونيز وشرائح لحم وردية ريّانة، وقِطع من بيضة مسلوقة جيداً وخبز أسمر - وهذا المساء الماكاروني الساخنة الدبقة بالجبن، وفاصوليا بيضاء،

سهلة التفتت وشهية، وشرائح من المشمش شديدة الحلاوة. لسبب أو لآخر أحسّ دائماً بعطش شديد، وأشعر بساقي تؤلمني. بالأمس قَطَع الدكتور كريسمان(م) الجبيرة منها ورفع البلاستر الأبيض مثل دفّان يفتح كفناً مختوماً. جثة ساقي ترقد هناك، رهيبة، صفراء، قاتمة من لفّات شعر أسود مُتلبّدة، مهزولة مشوّهة خلال شهري دفن، أحسست بنفسي بردانة جدّاً وهشّة وغير محمية، وأظهرت أشعة أكس «إنها ليست ملتحمة بالكامل». حوض بانيو بدوّامات في المستشفى، والبشرة متقشّرة نيئة وبيضاء متقرّحة. في المنزل، حككتها بشفرة كازّة على أسناني من منظر هذا الشيء القبيح: لم أشعر أنها تنتمي لي. سقطت تقريباً على الدرج متعثّرة برجلي، فأحسست بوخزة ألم حادة. لم تلتحم كليّاً. هل يعني هذا أنني لن أستطيع المشي عليها لمدة شهر آخر؟ أو هل أدفن الشيء اليتيم نصف الميت المسكين في جبيرة أخرى؟ خطوت عليها اليوم. لم يضرب البرق؛ لم يسقط على الأرض. غريب: إعادة تأهيل، والفترة الانتقالية هما الأسوأ، كذلك الغموض. فاتتني محاضرات في الكلية، اتصل مايرون (يتعطّل الصوت وتهجرني الأحاسيس فجأة عندما أكلمه على الهاتف)، ربما لا تأتي السيارة غداً، وتسقط أبراج وتنهار جدران ثانيةً. أشعر بنفسي مختنقة، كما لو لم يكن هناك هواء كافٍ للتنفس - ساخنة ولا أشعر بالراحة. شهران دون حركة جعلاني ضعيفة وباردة عقليّاً وجسديّاً. أثناء مسير قصير من هنا حتى المكتبة أتشرّب هواء الليل البارد النقي وشعاع الهلال الوضّاح، الرقيق بشكل لا يُصدَّق، بتوقير جشِع. الأيام هي مجموعة غريبة من كسل دفيئة، من اقتباسات حسّية صوفية، مؤثرة ((«White thy fambles, red thy gan, and thy quarrons dainty is...» الفتنة العذبة، المظلمة لكلمات نصف مفهومة ومبهمة). اليوم

والأمس، كتبتُ أول فيلانْليّة[٦٥]؛ مقاربة أخرى لمرور الزمن: حاولتُ وضع المفارقة الخالدة للجمال الفاني سريع الزوال بجانب المرور الخالد للزمن - بصيغة توريات: ‹plot› (حبكة وكذلك دسيسة) و‹schemes› (خطط وكذلك مكائد). ما كنت أتجنب قوله طوال هذا الوقت هو: أريد أن أقتبس من كتاب يَئِس شيئاً يؤثر فيّ، حول ترجمة درايدنز للوكريتيوس[٦٦]: «مأساة العلاقة الجنسية هي العذرية السرمدية للروح». «العلاقة الجنسية هي محاولة حلّ التناقض[٦٧] الخالد، محكومة بالفشل لأنها تحدث في جانب واحد من الإثم».

سويدنبَرغ: «العلاقات الجنسية بين الملائكة هي حريق هائل للكينونة بأكملها...». ...

-١٨٢-

الأحد ١ آذار - تشرق الشمس برقّة عبْر الشاش الأبيض للفستان الجديد الذي اشتريته بتبذير وتباهٍ في الأمس، في نوبة من ‹هذا من حقي›، الشراء القادم هو حذاء فضي بكعب عالٍ - دلالة رمزية على التحرّر من المشي على الأرض بحذاء مسطّح. صدار مجنح فضي بلا حمّالات فوق تنورة من شاش واسعة: لا يُصدَّق بحيث لا يمكن أن يكون حقيقيّاً! مقارنة تلميذة الحفلة الراقصة لهذا العام مع تلك التي في

٦٥- Villanelle: قصيدة ثنائية القافية - المورد.

٦٦- تيتوس لوكريتيوس كاروس (حوالي ٩٩-٥٥ ق. م)، فيلسوف وشاعر روماني. عمله الوحيد هو القصيدة الفلسفية الملحمية «De Rerum Natura»، وتعني على طبيعة الأشياء، أو على طبيعة الكون، وهي عن معتقدات الأبيقورية - المترجم.

٦٧- Antinomy: تناقض القوانين أو المبادئ؛ تناقض واضح بين الاستنتاجات الشرعية - المترجم.

حفلة قبل عامين هي مقارنة غير منصفة تماماً – البيوريتانية المسطحة القدمين البيضاء الساذجة ذات القبلة البريئة، والمثالية المشبوبة العاطفة وقتذاك (التي ستنهار بعد نصف عام من ذلك) لا تُضاهي القمم العقلية والجسدية البالغة الرائعة، العقلانية لهذا الحدث الواعد. أريد أكون جميلة فضية له: سيلفان ربّة الغابات. بصدق، أعرف على نحو أكيد أن حياتي هي دوّامة، تصعد بحركة لولبية، تفهم وتتضمن الماضي، تَتَرَبَّح منه، لكنها تتخطاه! أنا عازمة على ألا أضبَط متورطة أبداً في دورة متكررة نهائية من الركود. الله يعلم متى أحسست من قبل بهذا الشعور السعيد المشرق من النشاط والخفة، هذه النشوة التي من المتعذّر مقاومتها! لا يمكنني التوقف عن الانفعال: عندي الكثير من القدور التي تبقبق على نار حماستي: مايرون، رحلات المستقبل، الشعر الحديث، يَيْتس، سيتول، تي. أس. أليوت، دبليو. أتش. أودن[٦٨]، فيلانليّات، ربما مادموزيل، ربما النيويوركر أو الأتلانتك (قصائد مرسلة تثير دائماً أملاً أعمى – حتى لو كان متوقعاً رفضها)، ربيع: ركوب الدرّاجة الهوائية، التنفس، التشمّس، التسمّر. كلها جميلة جدّاً ومحتملة جدّاً. ...

-١٨٥

٢٧ نيسان – اصغي وصَهْ، أيتها المؤمنة الصغيرة. في مساءٍ معين في سنة ١٩٥٣ معينة اتّحدَ تعقيد معين من توترات شديدة، دوافع

٦٨- ويستن هيو أودن (١٩٠٧-١٩٧٣)، شاعر إنكليزي أمريكي (اكتسب الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٦)، يعتبره الكثيرون من أعظم أدباء الإنكليزية، وتُقدَّر أعماله على إنجازاتها الأسلوبية ومعالجتها القضايا الأخلاقية والسياسية، وعلى تنوّعها في الشكل والمضمون. وصفه الشاعر جوزيف برودسكي بأنه «أعظم عقول القرن العشرين». التقت به سيلفيا بلاث حين زار سميث كوليج عام ١٩٥٣، وكان واحداً من شعرائها الملهمين – المترجم.

فسيولوجية، ويعاسيب عقلية ليشحن حواء واحدة ناقصة فانية بيقين قوي، لا يُقاوَم، بعزم وتصميم يماثلان النشوة المجرَّبة من قديس يموت عطشاً في الصحراء فيحسّ بطقطقة قطرات باردة من الله على لسانه ويرى الملائكة الخضر تتبرعم مثل الهندباء البرية، مثمرة وغير متوقَعة تماماً.

عوامل: شيء ما حدث! راسِل لاينز من هاربرز[٦٩] اشترى ثلاث قصائد («Doomsday» [«يوم الدينونة»]، «Go Get the Goodly Squab» [«احصلي على فرْخ حمام كبير»]، «To Eva Descending the Stair» [«إلى حواء نازلة السلّم»]) بقيمة ١٠٠ دولار. وماذا يعني هذا؟ أول اعتراف مهني حقيقي، يا إلهي، وأيّ إمكانيات: عقلي وخزيني من الكلمات ينفضّان ويتخللان في أجواء فهم أكبر وأكثر رحابة. أشياء كانت تحدث مثل سلسلة من مفرقعات نارية، لكن كل حدث متفجّر رائع يجب أن يكون له سبب ونتيجة شرعيان. من هذا الصباح أنا محررة في سميث ريفيو، الوظيفة الوحيدة على البوصلة التي تمنيتها بشدّة؛ أرجعتُ علم النفس إلى وضعه الحقيقي؛ فرصة للالتحاق بهارفرد سَمَر سكول - مقاعد دراسية تحت الأشجار. نيويورك وراي (علم الأعصاب والذكاء المتّقد) في عطلة نهاية الأسبوع هذه. نيوهَفِن ومايك (شمس، شاطئ، حب قوي، جيد) في عطلة نهاية الأسبوع القادمة.

الليلة ربيع، خصيب وجمعي، ربيع يقدّم أوراقاً متبرعمة جديدة

٦٩- هاربرز ماغازين، مجلة أمريكية شهرية تهتم بالأدب والثقافة ومقرّها نيويورك، صدر العدد الأول منها عام ١٨٥٠ وما زالت مستمرة في الصدور. كتب فيها مشاهير العالم أمثال مارك توين، جاك لندن، جون أبدايك، هنري جيمز، تشرشل وروزفلت - المترجم.

إلى قمر رقيق يستتر خلف غيوم ضبابية ممزقة الأوصال، والإله، المصغي إلى أودن الذي يقرأ في حجرة جلوس درو، والأسئلة الحيّة، الملاحظات الحادة، المتألقة البارعة. أفلاطونية! أنا المبتذلة! ودرو (إليزابَث الذكية، النحيلة، الحيوية) تقول: «لكن هذا فعلاً صعب».

يرمي أودن رأسه الكبير إلى الخلف، ويلوي شفتيه الواسعتين القبيحتين مكشّراً، شعره الرملي اللون، جاكيته البنّي التويد الخشن، صوته الذي يشبه صوت ورق الزجاج وألفاظه الألمعية، اللامعة – الفتى العبقري العابث الفاحش، وبشرة ساقيه الملساء البيضاء غير المناسبة، والأصابع القصيرة الغليظة – والخفّان – بيرة هو يشرب، ويدخّن اللاكي سترايك في مبسم أسود، مومئاً أثناء الكلام بسيجارة بيضاء جديدة في يده، ممسكاً بعلبة ثقاب، متكلماً بنبرة واضحة رزينة عن كيف أن كاليبان[٧٠] هو الإسقاط البهيمي الفطري، وعن آرييل بوصفه من الخيال المبدع، وعن كل الأشياء المعقدة، الشعرية، غير المفهومة لحبهما وانفصالهما، وعن الفن والحياة، المرآة والبحر. يا ألله، يا ألله، أيّ عَظَمة عند هذا الرجل. والأسبوع التالي، بجراءة مرتعدة، أقتربُ منه مع حزمة قصائد. أوه، يا رب، إن كانت هذه هي الحياة، بالكاد مسموعة، بالكاد مرئية، بالكاد مشمومة، مع بيرة وشطائر جبن، والعقول المتسامية والنظرات الإلهية، لا تدعني إذن أصاب بالعمى، أو أصبح منيعة عن كَرَب التعلّم، الألم الرهيب لمحاولة الفهم. ...

٧٠– كاليبان هو شخصية من مسرحية شكسبير «العاصفة»، وهو الابن المشوّه الخلقة لسيكوراكس – المترجم.

-١٨٦

٥ أيار – ... وغداً نبدأ ثانية الركض وراء الحرباء المبتسم والمنتظم مثل الساعة، الذي يبدو أشبه بأمير الأمراء في الحكايات الخرافية، لكنه يتحوّل إلى ضفدع طين ذي ثآليل، أو صرصار مخيف، حين تلمسه يد فانية. أين، آه أين، أجد ذاك الذي أتوق إليه والذي سوف يترعرع غزيراً وأخضر طوال خمسين عاماً – أهو العقل؟ إذن راي لديه عقل، في جسم ضعيف إلى حدّ كبير؛ نحيف، غير طويل، وأنت تفكّرين بالحذاء المسطّح، شاعرة بنفسك طيلة حياتك ضخمة وعالية، راقدة كما الأرض الأم على ظهرك وتُغتَصَبين من قبل حشرة طنّانة مدهشة، منجبة آلاف البيوض البيض الصغيرة في حفرة حصى. وأنت تفكّرين في فلوريدا والشمس، القيود التي تضعها بيئته الاجتماعية، الملابس التي تلفت النظر، لكن ذلك كله يذوي ويتلاشى أمام ذلك العقل، وربما هو مولع بالنساء الرقيقات الشبيهات بالفراشة من النوع الحَشَريّ. لكن يديه، رأسه ولسانه تعرف ماذا تفعل، ولدهشتي صار لي واضحاً أن الحب الحقيقي يتجاهل العيوب والتناقضات المادية في حضور ذهن منوِّر، مدوٍّ. ذات مرّة فكّرت بأنني أستطيع العيش معه أيضاً. يا للهول، كيف أنوس أنا بين شك ويقين. شك في أن قناعات الماضي تُشَهِّر بيقين الحاضر وتوحي بمكر بأن هذا، أيضاً، سيمرّ في مملكة العدم والفراغ – ومن ثم الليلة، منظر الحاضر الشعري، الرغبة... إلى ماذا؟ إلى الغزو؟ إلى الحديث؟ هذا الأول... بعد الـ «لا تقتلني حين تمارس الحب معي»... مترجّعاً صداه في أذني. كل هؤلاء الفتيان الذين عرفت كنت أحب قطعاً منهم، وكان يمكن قبل ثلاث سنوات أن يكون ذلك جميلاً، لكن الآن، لا يوجد أحد أعرفه جيداً إلى حدّ يكفي، يكفي تماماً، أن أقول، إذا ما

سُئلت: «أوكَي، هنا شهادة تضمن أن عضو الفاي بيتا [٧١] المستقبلية لسميث، شاعرة وكاتبة قصة محتملة، فنانة هاوية سابقاً، امرأة معافية وجذابة على نحو معقول، حيّة، مفكّرة، طويلة، حسّية، قوية، بيضاء، سنّها ٢١ سنة، سوف تعطيك من عمرها خمسين عاماً تحب أثناءها عيوبك، تشرّف بهيميتك، تطيع نزواتك، تسكت عن عشيقاتك، تربّي ذريتك، تزيّن جدران منزلك بورق مرسوم عليه أزهار، وتهيم بك بوصفك إلهاً فانياً، وتنجب لك بألم شديد أطفالاً وتخترع لك وصفات طعام جديدة، وتبقى لك مخلصة حتى تتعفنا أنتما الاثنان ويبدأ الحسّ الحتمي المتزامن بالموت». عليّ أن أتأكد بالمطلق أن الزواج ليس مقامرة فاتنة ولا هروباً سريع الزوال. أنا لا أعرف واحداً من هؤلاء الفتيان الثلاثة بشكل جيد إلى حدّ يكفي لإعطاء تكهّن مدى الحياة، حتى تكهّن عام ضبابي. سيكون عليّ أن أعيش فترة من الزمن مع شخصية، ويكون لنا اتصال متواتر... الفتى الوحيد الذي أعرفه حقاً هو الذي أعرفه جيداً بحيث لا يمكنني أن أتزوجه ولا أحبه أبداً. أوه، حب، متنام ومشترك بين اثنين سيكون رائعاً جدّاً، بسيطاً جدّاً. وفي هذه الأيامَ العجولة والأكثر تعقيداً من السرعة والمزاج والسايكولوجيا، من المستحيل تقريباً أن ‹تعرف› أيّ شخص، كما هو مستحيل أن ‹تعرف› الذات. فجأة يكون كل الآخرين متزوجين وسعداء جدّاً، ويكون واحد وحيداً جدّاً، ويحسّ بالمرارة لأنه يأكل وحده كل صباح بيضة مسلوقة بلا طعم ويرسم على شفاه حمر ابتسامة حلوة جدّاً للعالم.

٧١- Phi-Beta: جمعية شرفية (في الولايات المتحدة) تضم الخرّيجين وغير الخريجين من الطلبة الجامعيين يتم اختيارهم على أساس إنجازاتهم الأكاديمية - المترجم.

يعوّل المرء على رموز مفردة تشير، كما يُعتَقَد، إلى فرضيات أوسع. هو يذهب إلى عروض الباليه، لا بدّ أن يكون إذن حسّاساً ومولعاً بالفنون. هو يستشهد بالشعر، لا بد أن يكون إذن روح شقيقة. هو يقرأ جويس، لا بدّ أن يكون إذن عبقريّاً.

فلنعترف بالواقع: الخطر يكمن في رغبتي أن يكون رَجُلي المفضّل نصف إله، ولأن من هذا النوع هم ليسوا كُثْراً، فأنا في الغالب أصَنِّع بلاوعي رَجُلي الخاص بي. ومن ثم، أرتد إلى الشعر والأدب وألقى متعة بالغة فيهما حيث قيمة المكافأة ملموسة ومقبولة. أنا لا أفكر حقاً بعمق. بعمق حقاً. أنا أريد بطلاً رومانسيّاً ليس له وجود. ...

-١٨٧

١٣ أيار - اشتريت اليوم معطفاً مطريّاً - لا، كان ذلك في الأمس - اشتريت في الأمس معطفاً مطريّاً ببطانة وردية لعوب يرتاح لها نظري لأني لم أملك من قبل أبداً شيئاً وردي اللون، وكان غالياً جدّاً - اشتريته براتب شهر من عملي في مكتب الأخبار، وقريباً سوف لا يكون لي أيّ نقود أصرفها على أيّ شيء إضافي لأني أشتري ملابس لأني أحب الملابس وهي بالضبط مناسبة، لو دفعت ما يكفي. وأشعر أني جافة ومريضة حينما أقول: «أريد هذا» وتبتعد المرأة المبتسمة مع نقودي لأنها لا تعرف أني حقاً لا أملك نقوداً مطلقاً، مطلقاً. لقاء ثلاث فيلانليات أصبح لي بدلة ذات نسيج قطني أزرق وأبيض ومخطط بالوردي، ثوب حريري أسود ومعطف مطري رمادي ببطانة وردية لعوب.

-١٨٨

١٤ أيار - الليلة بعد أن أرشِدتُ إلى مقعدي في «هالة حول

القمر»[٧٢] عدتُ ماشية إلى المنزل وحيدة. كان المطر توقف لتوّه؛ كنت في منتصف السلّم الخارجي للبيت حين فكّرت أنني لم أرد أن أعود وحيدة إلى المنزل، فاستدرت عائدة إلى الدرب المخضّل، عبْر زقاق، حيث تجمّع الماء في فجوات البلاط المكسور، والهواء دافئ عذب مع روائح شجر القرانيا والأزهار، وأضواء المصابيح غريبة ومريحة للنظر، والشوارع الندية تعكسها. كان رائعاً أن أسير مجهولة وأتحدث إلى نفسي ثانية، لأسال إلى أين كنت ذاهبة، ومَنْ كنت أنا، ولأدرك أنني لم أكن أعرف، وأن كل ما يمكن قوله لك هو اسمي، لا ما ورثتُ عنه؛ مخططي اليومي للأسبوع القادم، لا أسباب قيامي بذلك؛ خططي للصيف، لا الهدف الذي وضعته لحياتي.

أنا محظوظة: أنا في سميث لأنني رغبت بها وعملت على ذلك؛ سأصبح محرّراً زائراً في مادموزيل في حزيران لأنني رغبت في ذلك وعملت عليه. نُشرَ لي في هاربرز لأنني رغبت في ذلك وعملت عليه. من حسن الحظ أمكنني ترجمة أمنيتي إلى الواقع بالعمل.

برغم أنّي في أعماقي ماكيافيلية وبراغماتية، لدي مع ذلك إحساس بأن الرجال الثلاثة في حياتي بعيدون، لأنني أولاً قمت بالأمر وبعد الانتهاء من ذلك كان لي رؤية نقدية. لا أملك أفكاراً واضحة: «أنا أريد ذلك؛ لهذا ينبغي العمل على الحصول عليه. إذن سأقوم بذلك. هكذا، سأنال ما أبغي». يا بلهاء. سوف لن تفوزي أبداً بأحد من خلال الشفقة. يجب أن تخلقي النوع الصحيح من الحلم، النوع الناضج، الكئيب من السحر: وَهْمٌ يولد من تحرّر من وهم.

٧٢- فيلم أمريكي من عام ١٩٣٦، إخراج تشارلز لامونت، تمثيل دونالد كوك وآن دوران - المترجم.

هل من أحد سعيد في أيّ مكان؟ لا، إلّا إذا كان يعيش في حلم أو في وهْم صنعه هو نفسه أو صنعه أحد آخر. لفترة من الزمن كنت مهدْهَدة بين ذراعي تفاؤل أعمى وأثداء ملأى بالشمبانيا وحلمات مصنوعة من كافيار. أعتقدتُ أنها كانت حقيقة، وأن الحقيقة كانت هي الجمال. لكن الحقيقة هي في كل مكان مختلطة مع القبح، مثل أثر من قذارة منثورة على كل حياتك. الحقيقة هي أن لا وجود للأمان، لا حيلة لإيقاف التغيّرات البغيضة، عِرق الجرذان، الموت غير المرتجى - مركبة موكب النصر المجنّحة، المحركات والأبـواق، الشيطان في الساعة. الحب حيلة يائسة لملء مكان الوالدين الأصليين، اللذين تبيّن أنهما لم يعودا الإلهين الملائمين كلّيَيّ المعرفة، بل زوجين مبتذلين من ساكني الضواحي المشوَّشين اللذين، مهما جاهدا، لا يمكنهما أن يفهما أنكِ أصبحت امرأة في الواحدة والعشرين. الحب هو شيء آخر، إن أعطيته شكلاً خلّاقاً. لكن الجزء الأكبر منك ليس صالحاً لتشكيل الأشياء. «الجمال هو في عين الناظِر». يا لها من كلمات مناسبة! لماذا يختفي ويتشوّه الجمال الذي أراه حالما أنظر إليه للمرة الثانية؟

أريد أن أحب أحداً لأني أريد أن أكون محبوبة. مثل أرنب خائف أنا، ربما أقذف نفسي تحت عجلات سيارة لأن الأضواء ترعبني، وتحت موت العجلات الأعمى المظلم سأكون آمنة. أنا منهكة جدّاً، مبتذلة جدّاً، مشوَّشة جدّاً. لا أعرف مَنْ أكون هذه الليلة. أردت أن أواصل المشي حتى أسقط ولا أكمل الدورة المحتومة للعودة إلى البيت. أنا عشت في غرف كما الصناديق فوق، تحت، وجوار فتيات يفكّرن بجهد، يشعرن بالمشاعر نفسها وبالتوق نفسه، ولم أكلّف نفسي مسعى مصادقتهنّ، لأني لم أشأ، لم أستطع، التضحية بوقتي

هناك. يعرف الناس مَنْ أنا، وكلما حاولت أكثر أن أعرف مَنْ هم، نسيت أكثر أسمائهم – أريد أن أكون وحدي، ومع ذلك ثمة لحظات تدفعني فيها العينان النديتان أو الابتسامة المتطلعة لحمار صغير إلى بكاء حَري بحب أخوي. أنا أعمل وأفكّر وحيدة. أعيش مع الناس، وأتعامل. أحب وأعتز معاً. لو عرفت الآن ماذا أردت، لكنت عرفت من يكون هو إذا رأيته.

أريد أن أكتب لأن بي اضطراراً إلى التفوّق في وسيط ما لترجمة الحياة والتعبير عنها. العمل الهائل بمجرّد العيش لا يشبعني. أوه، لا، عليَّ أن أرتّب الحياة في سوناتات وموشحات سداسية [٧٣] وهكذا أخلق عاكساً لفظيّاً لرأسي المضاء بـ٦٠ واط. الحب وهم، لكني سأقع فيه بكل حب لو استطعت أن أؤمن به. الآن، يبدو كل شيء بعيداً، حزيناً وبارداً، مثل قطعة من طين صفْحي[٧٤] في قعر وادٍ ضيّق – أو يبدو دافئاً، قريباً وغافلاً، مثل شجر القرانيا الوردي. يا رب، دعني أفكّر بوضوح وصفاء؛ دعني أعيش، أحب وأعبّر عن ذلك بعبارات جميلة، دعني يوماً أفهم مَنْ أكون ولماذا أقبل أربع سنوات من الغذاء، السكن، والامتحانات والبحوث دون أسئلة أكثر مما طَرحت. أنا تعبة، مبتذلة، والآن لا أصبح أحادية المقطع[٧٥] فحسب بل أيضاً حَشْوية[٧٦]. غداً هو يوم آخر باتجاه الموت (الذي لن يحدث لي أبداً لأني أنا هي أنا،

٧٣– الموشح السداسي: قصيدة تتألف من ست مقطوعات كل منها مؤلفة من ستة أبيات – المورد.

٧٤– الطين الصفحي: صخر مشكّل من صلصال أو طين ويتميز بسهولة انفلاقه إلى طبقات – المورد.

٧٥– كلمة ذات مقطع واحد – المورد.

٧٦– من الحَشْو، وهو تكرار للمعنى لا يزيده قوة أو وضوحاً – المورد.

هذا يعني غير قابلة للعطب). بعصير البرتقال والقهوة حتى الانتحار الجنيني يتحسّن بشكل واضح.

[التالي هي قِطَع اليوميات الوحيدة التي بقيت من فترتها في نيويورك كمحرر زائر في مجلة مادموزيل.]

١٩ حزيران ١٩٥٣

حسنٌ، تزأر مانشيتات الصحف أن الاثنين (آل روزنبَرغ [٧٧]) سيتم إعدامهما الليلة الساعة الحادية عشرة. من ذلك أنا قَرِفة. يستحضرني تقرير رهيب لأحد الصحفيين عن إعدام رجل مدان على الكرسي الكهربائي، عن الافتتان الظاهر على وجوه المشاهدين، عن التفاصيل، الوقائع الجسدية المروّعة للموت، الصراخ، الدخان، التقرير الكئيب الخالي من العواطف الذي أثّر فيكِ حتى أعماق روحك بسبب الأشياء التي لم تَرِد فيه.

الفتاة الشبيهة بالقط، الجميلة، الطويلة التي تذهب كل يوم بقبعة جديدة إلى عملها، متكئة بمرفقها على الأريكة في غرفة الاجتماعات حيث كانت تقيل، تثاءبت وقالت بغضب عظيم، مزعج: «أنا مسرورة جدّاً لأنهما سيموتان». برضا عن نفسها، جالت بنظرها في الغرفة، مغلقة عينيها الخضراوين الواسعتين ثم عادت ثانية إلى النوم.

كالعادة ترنّ الهواتف ويضع الناس خططاً لقضاء عطلة نهاية الأسبوع

٧٧- هما الزوجان جوليوس وإيتل روزنبرغ، وهما شيوعيان من أصل يهودي من نيويورك، أدينا بتهمة التجسس لصالح الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٠، وأعدما بالكرسي الكهربائي عام ١٩٥٣. تضمّن الاتهام تسريب أسرار نووية إلى روسيا، وكان مثار جدل في صحة ادعائه، لأن إعدام هذين الزوجين تمّ أثناء حملة مكارثي الشهيرة التي طالت الكثير من العلماء والمفكرين والفنانين بسبب آرائهم السياسية - المترجم.

الطويلة هذه في الريف، والجميع غير مبالين ومسرورين تماماً ولا أحد يفكّر حقاً كم هي عظيمة حياة امرئ، مع تلك الأعصاب، العضلات، ردود الأفعال وردود الأفعال المعاكسة التي كانت بحاجة إلى قرون كي تتطوّر.

سيقتلون البشر بتلك الأسرار النووية. أمر حسن أن يموتوا. حتى نحمي الحق الأول في قتل البشر بتلك الأسرار النووية، تلك التي يجب أن تظل لنا جدّية، دقيقة وغير إنسانية.

ليس هنالك من فزع، ولا صراخ، ولا عصيان كبير. هذا هو بالضبط رهيب جدّاً. يتم الإعدام الليلة؛ من المؤسف أنه لن يُعرَض على شاشة التلفزيون... واقعي أكثر وتوجيهي أكثر من أفلام الجريمة المعتادة. اثنان من البشر الحقيقيين سوف يُعدَمان. لا بأس. سيكون رد الفعل العاطفي الأبرز في الولايات المتحدة تثاؤباً عظيماً، ديمقراطيّاً، مملّاً إلى ما لانهاية، غير مبالٍ ومغروراً.

[التالي هي رسالة كُتِبت في حزيران وتموز ١٩٥٣ في ويلزلي.]

حزيران... تموز ١٩٥٣

رسالة إلى طفلة بالغة بإفراط، محمية بإفراط، مدلّلة وخائفة:

الآن، في هذه اللحظة، يجب أن يُتّخذ قرار: أتذهبين أم لا تذهبين إلى هارفرد سَمَر سكول. هذه ليست اللحظة المناسبة التي تفقدين فيها شهيتك، تحسّين بالفراغ، بالغيرة من الجميع في العالم لأنهم سعداء جدّاً أنهم وُلِدوا كما هم لا كما أنت.

ها هي لحظة التفكير في أمورِكِ المالية، مشكلتك الجدية – خططك وأهدافك للمستقبل، ولتقرير ما هو أكثر وما هو أقل أهمية. أنا لستُ فتاة غنية. عندي كمية محدودة من المال لتغطية تكاليف

السنة القادمة في الكلية. نفقات الشهر الفائت والمبلغ الذي صرفته على الملابس أخذَت كل دخلي وقيمة الجوائز ذابت كما الثلج في الشمس. في الأساس، كان رضاي الأكبر هو أنني في غير حاجة هذا الصيف للبحث عن وظيفة، سيمكنني أن أكتب وأتعلّم الاختزال، مهارة عملية تكلّف غالياً على تعلّمها في كورس واحد، لكن كان يمكن لأمي ببساطة أن تعلّمني إياه في الحديقة... وكان يمكنني أن أواظب عليه مثل الضرب على الآلة الكاتبة، كي تكون لي ثقة في التقدّم لأيّ وظيفة. في حال بحثي بعد الكلية، أو بعد الدراسات العليا، عن وظيفة، أريد أن يكون بمقدوري الضرب على الآلة والاختزال... موقفي التفاوضي سيكون وقتئذٍ أقوى بكثير.

حين قررت لأسباب مختلفة الذهاب إلى هارفرد سمر سكول: أردت أن أتابع محاضرات في الكتابة الإبداعية لفرانك أوكونر(م)، لأني اعتقدت أنني سأقدر على بيع عدد من القصص التي كان يجب أن أكتبها قبل ذلك. بالإضافة إلى هذا قرّرت أن أتابع محاضرات تمهيدية في علم النفس، حتى يكون السبيل ممهداً لمحاضرات إضافية عن علم النفس، إذا ما رغبت في ذلك. هكذا سيكون بوسعي التوليف بين العملي والإبداعي. الآن، لا يتاح لي المشاركة في محاضرات أوكونر. بيد أني أريد امتلاك الفرص للكتابة إلى نفسي، حتى لو أصابني الخوف من المتوقّع، هذا يعني، عليّ التفكير والعمل فحسب، لذلك لا أرغب في متابعة برنامج دراسي كامل، لأنه عندئذ لن يتاح لي التفرّغ تماماً - في هذه الفترة النافعة من سنين... وربما أيضاً الفترة الأطول التي تتاح لي منذ سنة على الأقل. هذا هو الصيف الذي سأجمع فيه ملفاً من قصص منجزة. جميل، عند ذاك عليّ أن أتخلّى عن منحتي الدراسية للكورس الصيفي، وذلك يعني أنه يجب أن أدفع الثمن نفسه

لمتابعة محاضرات ربما لا تثير فيَّ أيّ اهتمام بعد فترة، وسوف أحسّ بندم عظيم في كل مرّة أفكّر فيها بجمع مبلغ من المال (٢٥٠ دولار تقريباً). في نهاية عامي الأخير سوف لا أستطيع أن أبقي على أكثر من ١٠٠ إلى ٢٠٠ دولار... وهذا لا شيء.

إذا ما ذهبت إلى الكورس الصيفي، سوف أتعرّف على أناس جدد، وبلا ريب أناس عجيبين ولطاف. سيكون لي مكتبة عامة، «أنشطة» وكمبريدج. وربما ترف استثنائي جميل. لكنني أيضاً سأرى سالي وجين ثانيةً، وأسمع قصصاً عن وظائفهم الساحرة وسوف أشعر، رغماً عني، بذنب فظيع. وإنفاق ٢٥٠ دولاراً، كارهة، لن يجلب لي السرور. مهما يكن اختياري، يجب عليّ بعده صياغة برنامج مفصّل، أسلوب خلّاق، منضبط للغاية، وإلّا لن أكون جديرة بالورق الذي أكتب عليه.

إذا ما بقيت في البيت، سوف أكون وحيدة طوال الصيف، إلّا إذا صاحبت بعضاً من الجيران. أنا لا أكسب شيئاً وقلّما أنفق نقوداً. ينبغي إذن أن أكون مسرورة وإيجابية، وأقسّم يومي تقسيماً عادلاً أكثر مما لو كنت في هارفارد. سأتعلّم الكثير عن الطبخ وأقوم بالتسوّق، وأحاول أن أجعل من عطلة والدتي ممتعة وسعيدة جدّاً بقدر الإمكان. ذلك بحدّ ذاته سيكون أمراً جديراً بالعناء. ساعتان في اليوم أعمل فيها على الاختزال وأسترجع قدرتي على الضرب على الآلة الكاتبة. أكتب كل يوم ثلاث أو أربع ساعات وأقرأ بالمقدار نفسه كتباً من قائمة الكتب التي وضعتها في أناة، حتى لا أقرأ كلاماً فارغاً.

لا ينبغي عليّ التفكير بأنني بدافع الخوف سأبقى في البيت: أحسد مارشا ومايك أو سالي وجين على عملهم المثمر اللاابالي في المنزل.

أنا أحب أن أشغل نفسي، أحب العمل بجهد وإلّا سأشعر بنفسي، كما قلت، كسولة ومذنبة. هذا يثبت كم أنا ضعيفة في نواحٍ معينة.

لننظر للأمر بواقعية. سيكون عليّ التخلّي عن منحتي الدراسية إن ذهبت إلى هارفارد. لم أستطع حقاً أن أقول للناس في سميث بأني كنت أملك منحة دراسية. كيف يمكنني أن أسألهم نقوداً من أجل عام دراسي آخر (لو أردت ذلك وكنت بحاجة إليه) إذا ما صرفت ٢٥٠ دولاراً ولم أكسب شيئاً. الآن، يمكنني دائماً القول إنني عملت خلال شهر حزيران وتعلّمت في الباقي من الصيف الاختزال. هذا، من الوجهة المنطقية، أكثر دبلوماسية. القرار بيدي وحدي. يجب أن أكون خلّاقة «وجودية». وذلك، يا للعنة، صعب، لأني ما فتئت أرغب بالزحف عائدة إلى الرّحِم. الحياة الجيدة تستلزم عملاً شاقاً، تخطيطاً ومخيّلة.

لا أعتقد أن محاضرات علم النفس، في خططي المالية، تستحق ٢٥٠ دولاراً. كنت أودّ بيأس دراسة شيء آخر إلى جانب الإنكليزية. يمكنني القراءة بنفسي، رغم صعوبة استخدام العقل بانضباط.

إذا لم أستطع اختراع حبكات في حجرتي أو في الحديقة الخلفية، لا يمكنني ذلك أيضاً في مكان آخر. أنا، بالطبع، كما قلت، خائفة من محاولة الكتابة بمفردي، بسبب الإمكانية الهائلة للإخفاق. لكني سأفعل هذا. سوف أقرأ سفنتين وأكتب لها قصة. كذلك لمجلة لَيْديز هوم جورنال. وربما أيضاً لمجلة أكسَنْت أون ليفِنغ والنيويوركر. كلما طال تفكيري حول ذلك، كان أكثر إبداعاً لي، حسب رأيي، البقاء في البيت، دون كل مشاعر الذنب تلك والغيرة المضنية التي ستنتابني إذا ما رضخت لفكرتي الأصلية وذهبت إلى هارفرد. والآن كل خططي تغيّرت لأني لا أستطيع الذهاب إلى محاضرات أكونور.

في منتصف الصيف سوف أبدأ مع جويس، كي أكون قرأت معظمه في الوقت المناسب لأفكّر في بداية الخريف بكتابة الفصول في بحثي الدراسي. سوف لن أكون خاملة أو كسولة. وفي المنزل لا أعاني بأيّ حال من التفكير في ذاك الرجل الصغير الذي ما ينفكّ ينادي ساخراً: «هل هذا يستحق، يستحق، يستحق ٢٥٠ دولاراً لقاء كورس صيفي، بينما تفعل أمك كل شيء في البيت وحدها؟»

يجب أن أتخذ قرارات، قرارات واضحة ومنصفة، دون الشعور بحالة سيئة بحيث لا أستطيع الأكل؛ تلك هي آلية مناعة تعود إلى تكتيكات طفولية لجذب الانتباه والتنصّل من المسؤولية.

في البيت لا ينبغي أن أتمسّك بعروض مثالية حول الكورس الصيفي، غيرى من مارشا، التي حصلت في النهاية على وظيفة تمكّنها من تسويغ صيفها الشائق (والتي مرّت في الصيف الماضي بأوقات تعيسة).

فيما عدا ذلك كل شيء في الحياة يستحق عناء الكتابة عنه، إذا ما امتلكت الشجاعة لإمساكه والخيال للارتجال. أسوأ عدوّ للإبداع هو الشك بنفسك. وأنتِ مهووسة بضرورة أن تظلّي مستقلة، أن تدخلي عالماً، كبيراً على نحو لا يُتخيَّل، يلتهم البشر، يشلّكِ: كل جسمك وعقلك يقاوم ضده كي لا تتقيدي بدور معين، بحياة معينة، بشيء هو ربما ليس أفضل ما في داخلك وحملتِه إلى الخارج. الحياة تتطلّب سلسلة من ردود أفعال ومواقف تختلف عن هذا المتعة[٧٨] الأكاديمية... وأنتِ يجب أن يكون لك القدرة على أن تبني لنفسك حياة مبدعة حقيقية، لأنك لا يمكن أن تتوقعي أحداً آخر يوفر لك ذلك جاهزاً. أيتها الطفلة الكبيرة أنتِ!

٧٨- تتعلّق بمذهب المتعة.

الأصعب هو معرفة أين وكيف تعطي شيئاً من نفسكِ... وتلك هي معضلة يجب أن تفكري فيها هذا الصيف.

أيمكنك أن تكسبي نقوداً بالكتابة؟ ذلك ما فعلته في سن المراهقة، لكن المنافسة في الصحف الكبرى لا يمكن تخيّلها (فكّري في مسز ديفز). سوق الأدب يبدو من جهة أقسى، ومن جهة أخرى في الناحية الجمالية أكثر تحرّراً.

لن أذهب إلى هارفرد سَمَر سكول.

سأتعلّم الاختزال، الضرب على الآلة الكاتبة والكتابة والقراءة، وأتحدث مع نفسي حول موقفي العقلي، البحث عن آلدريتش والجيران، وأكون لطيفة، ودودة وصريحة، وأنسى ذاتي الأنانية اللعينة عبْر محاولة اكتشاف وفهم ما يجعل حياة ما غنية، وما هو الأهم.

[هنا تنتهي الرسالة. تتبع اليوميات:]

٦ تموز ١٩٥٣

حان الوقت، يا فتاتي الجميلة، للكفّ عن الهرب من نفسك في إعصار من أنشطة يدور بسرعة كبيرة بحيث لا تملكين الوقت للتفكير كثيراً جدّاً أو طويلاً جدّاً. اليوم اتخذتِ قراراً مهلكاً – لن تذهبي إلى هارفرد سمر سكول. وكنتِ تترجّحين مثل نوّاسة[٧٩] – أخذتِ نفساً عميقاً واخترتِ بعمى – وأردتِ في الحال أن تعكسي قراراً هو الآن على أجنحة البريد، العقول، والملفات. أنت منافقة تناقض نفسها ومرعوبة جدّاً: أردتِ الوقت للتفكير، لاكتشاف

٧٩– لعبة من لُعَب الأطفال، عبارة عن لوح خشبي بطول ثلاثة أمتار ينتهي طرفاه بمقعدين صغيرين ومُثبَّت في الوسط، يرفع اللاعبان أحدهما الآخر بالتناوب – المترجم.

نفسك، قابليتك على الكتابة، والآن إذ تملكين ذلك: عمليّاً، ثلاثة أشهر من وقت بلا نهاية، أنتِ مشلولة، مصدومة، مغثية، راكدة. أنتِ غطست عميقاً جدّاً في دوّامتك الشخصية الصغيرة من السلبية إلى حدّ لا يمكنك فعل أكثر من دفع نفسك إلى الروتين حيث تغدو أبسط الأفعال ممنوعة وهائلة. عقلكِ عاجز عن التفكير. لو ذهبت إلى هارفرد، لكان وقتك كله أصبح مخططاً، مبرمجاً - تقريباً بالطريقة نفسها التي سيكون عليها العام القادم في سميث: والآن بالضبط يبدو ذاك النوع من الأمان مرغوباً - إنه مجرد طريقة أخرى تُحلّك من المسؤولية عن أفعالك وخططك الخاصة بك، رغم أن القضية كلها في أثناء ذلك تكون محيّرة جدّاً يحيث لا يمكنك أن تفكّري أيّاً من الخيارات سيأخذ الشجاعة الأكثر: وأيَّ نوع من الشجاعة. مارشا تعمل وتتابع كورساً - أنت لا تفعلين أيّاً من هذين: المرأة في المكتب المهني قالت لك أن تعرفي الاختزال: يمكنك تعلّمه الآن - سوف لن تتاح لك فرصة مثل هذه ثانية، يا طفلتي. يمكنك حتى أخذ محاضرات في علم النفس في جامعة بوسطن إن كان لك الشجاعة على القيام برحلات يومية ذهاباً وإياباً. يمكنكِ متابعة محاضرات أوكونر عن الرواية، إلخ. - لكن لماذا تعمين عينيك بأخذ كورس بعد كورس؛ إن كان لك شأن، وأنت بلا ريب لستِ كذلك، يجب أن لا تكوني ضجِرة، بل تكوني قادرة على التفكير، على القبول، أن تكوني إيجابية في الحياة - ولا تنكفئين إلى جحيم عقلي مازوكي حيث الغيرة والخوف يدفعانك إلى الرغبة بالتوقف عن الأكل - لا تتجاهلي كل الناس الذين يمكن أن تعرفيهم، حابسة نفسك في خواء واقٍ خَدِر: لكن أرجوك استجمعي شجاعتك ولا تقضي السنوات فاغرة فاهك رعباً من التحديق في الفترة الوحيدة

في حياتك التي تأخذين فيها فرصتك في إثبات نفسك في مهنتك الخاصة بك. ستقولين غداً لغوردن إنه يمكن أن يتصل بك في البيت – تغيّر كبير حدث منذ آخر مرة التقيت به. ضعي الأمور في نصابها الصحيح، يا صبية – تعلّمي الاختزال؛ ادرسي الفرنسية: فكّري على نحو بنّاء – واحترمي نفسك قليلاً. كنت تقولين إنك تستطيعين دائماً كتابة قصة لمجلة جورنال لو بذلت جهدك. الآن حان الوقت للتحليل، لإعادة الخلق في ذهنك الخاص بك – لا مجرد جَرْف الحفرة الملأى بالناس الآخرين وكلماتهم. الآن حان الوقت لاستحضار الكلمات والفكرات الخاصة بك من رأسك. أنت مجمّدة عقليّاً – فزعة من أن تبدئي، توّاقة إلى أن تزحفي عائدة إلى الرحم. أولاً فكّري: هنا حجرتك – هنا حياتك، عقلك: لا تذعري. ابدئي الكتابة، حتى لو بشكل خام وغير مترابط. أولاً، انتقي سوقكِ: جورنال أو ديسكفري؟ سَفِنتين أوِ مادموزيل؟ ثم انتقي موضوعك. ثم فكّري. إن لم تستطيعي أن تفكّري خارج نفسك، لن تستطيعي الكتابة. لا تستغرقي في تفكير كئيب حول توفير ٢٥٠ دولاراً الذي هو ثمن بلوغ معرفة ما إذا كنت ذكية بما يكفي للكتابة والارتجال بأيّ حال. هيّئي حبكة. اجعليها فَكِهة. كوني كريمة ومسرورة من أجل الآخرين واجعليهم سعداء. إن لم تفعلي شيئاً، اجعلي شخصين سعيدين. غداً اكتبي إلى هانز[م] وسميث كوارترلي مقالاً[م] – كل ليلة، ضعي بتفصيل خططاً لليوم التالي. إذا استطاع دِك الكتابة والإبداع وحده، فأنت أيضاً يمكنك ذلك. صلّي لنفسك من أجل الشجاعة لجعل هذا الصيف ينجح. بيع قصة واحدة سيفيد كثيراً. اعملي على ذلك.

صباحاً. في هذه اللحظة أنت في الفراش مريضة. اتصلتِ بمارشا،

ألغيتِ حجز الغرفة وارتاحت هي. العيش هناك كان صراعاً دائماً – ومع ذلك كدت تتصلين بالمدير لنقض قرارك. أربع فتيات سيفكّرن أنك كنت غير مستقرّة، أنانية، مجنونة. أربع فتيات مع وظائفهنّ وثرثرتهنّ وأصدقائهنّ. يا مغفلة – أنت خائفة من كونك وحيدة مع أفكارك الخاصة بك. ما عليك سوى أن تتعرّفي على نفسك بشكل أفضل، أن تتأكدي من خياراتك قبل أن يفوت الأوان. ثلاثة أشهر، تفكّرين، خائفة من الموت. ترغبين الاتصال بذاك الرجل – تكسبين ما يكفي من المال للذهاب. لِمَ لا تذهبين؟ كفّي عن التفكير بشفرات الحلاقة و جرح نفسك واذهبي خارجاً وأنهي الأمر كله. حجرتك ليست محبسك. أنتِ محبسك. وسميث لا يمكن أن تشفيك؛ لا أحد له القدرة على شفائك غير نفسك. كوني انطوائية لثلاثة أشهر – كفّي عن التفكير بالضجيج، الأسماء، الحفلات – وعندئذ قد تنالينها جميعاً. ثمن ذلك كله مرتفع جدّاً. نساء عصابيات. تبّاً. احصلي على وظيفة. تعلّمي الاختزال في المساء. لا شيء يبقى على حاله أبداً.

١٤ تموز – حسنٌ، ها أنت ذهبت إلى الحد الأقصى – أنتِ اليوم تعبة. بعد ساعتين فقط من النوم في الليلتين الماضيتين، كي تفصلي نفسك تماماً عن المسؤولية: نظرتِ حولك فرأيت الجميع إمّا تعبين أو مشغولين وسعداء ويفكّرون ويبدعون، فشعرتِ بالرعب، بالمرض، بالنعاس، وأسوأ من كل ذلك، ما أردت أن تبذلي جهداً لفعل شيء في ذلك. شاهدت رؤى عن نفسك في سترة المجانين، وأنك عبء مالي على العائلة، وفي الواقع قتلت أمك، ودمّرتِ صرح الحب والاحترام الذي انبنى على مدى سنوات في قلوب الآخرين – بدأتِ الإتيان بفعل هو ضد ما تؤمنين به. طريق مسدود: علاقات ذكورية؛ (غيرة، خوف

مسعور.) علاقات أنثوية: ‹idem ditto›[٨٠]. فقدان الفكاهة الواسعة الخيال. رغبة هائلة بالهروب، الانسحاب، عدم الحديث مع أيّ شخص. ذعر من الأطروحة[٨١] - نقص من أناس آخرين تكونين معهم - اتهام مضاد بالخيارات الخاطئة الماضية - خوف، كبير وفظيع ومؤسف. خوف من عدم النجاح فكريّاً وأكاديمياً: الضربة الأسوأ للثقة بالنفس. الخوف من عدم القدرة على الاستجابة للتوقعات وللإيقاع السريع والمحموم الذي أثارته السنوات الأخيرة من الفوز بالجوائز - أو أيّ نوع من الحياة الإبداعية. رغبة مضادة لانكفائك إلى عدم الاكتراث. أنا عاجزة عن الحب أو الإحساس الآن: ذلك هو خطؤك أنتِ.

توقفي عن هذا، أيتها الصبية. أنتِ تضعين عوائق هائلة لما يجب أن يؤخذ كقضية مسلّم بها - تعتمدين على سمعتك الماضية -

نيويورك: ألم، حفلات، عمل. وغاري والتُّومين[٨٢] - وخوزيه البيرواني الوحشي وكارول تتقيأ خارج الباب على الأرض - ومقابلات في برامج تلفزيونية ومنافسة، وفتيات موديل حسناوات ومسز أبلز[م]: (كفوءة والسماء أعلم ماذا أيضاً.) والآن هذا: صدمة. صدمة نهلستية تامّة.

٨٠- ‹الشيء نفسه بالضبط›، باللاتينية في الأصل.

٨١- هي الرسالة الجامعية التي أتمّتها بلاث عام ١٩٥٥ وعنوانها «المرآة السحرية»، وتبحث في موضوع المزدوج في اثنتين من روايات دوستويفسكي، «المِثْل» و«الأخوة كرامازوف»، ونالت هذه الأطروحة جائزة مارجوري هوب نيكلسون عام ١٩٥٥ - المترجم.

٨٢- مادة سامّة تنشأ خلال تعفّن البروتينات الحيوانية أو النباتية. وكانت سيلفيا أصيبت بالتسمّم بهذه المادة، يوم ١٧ حزيران ١٩٥٣، أثناء إقامتها في نيويورك كمحررة زائرة في مجلة مادموزيل، هي والعديد من المحررين الزوّار الآخرين بينهم كارول للوفارن وخوزيه لافياس - المترجم.

قراءة قصة: فكّري. تستطيعين ذلك. يجب عليك، علاوة على ذلك، أن لا تهربي بشكل مستمر حين تنامين - انسَي التفاصيل - تجاهلي المشاكل - ابني جدراناً بين نفسك والعالم وكل الفتيات المرحات، العاقلات - أرجوك، فكّري - غيّري موقفك من هذا. آمني بقوة ما خيّرة خارج ذاتك المحددة. يا رب، يا رب، يا رب: أين أنت؟ أنا أريدك، أحتاجك: الإيمان بكَ وبالحب وبالبشر. لا يجب أن تبحثي عن مخرج مثل هذا. يجب أن تفكري.

يوميات

٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٥ - ١٨ نيسان ١٩٥٦

[قامت سيلفيا بلاث بمحاولة انتحار في ٢٤ آب ١٩٥٣، بتناولها جرعات مفرطة من حبوب منوّمة. تابعت علاجاً في مستشفى ماكلين في بيلمونت، ماساشوستس. عادت إلى سميث كوليج في شباط ١٩٥٤ وتخرّجت في ٦ حزيران ١٩٥٥. لم تكتب بلاث يومياتها أثناء عامها الأخير في الكلية.

من تشرين الأول ١٩٥٥ حتى حزيران ١٩٥٧، داومت بلاث في نيومان كوليج في جامعة كمبريدج حيث درست الإنكليزية بمنحة فولبرايت. سكنت أولاً في وايتستيد، سكن صغير للطلاب الأجانب في حرم نيومان كوليج، وقضت شتاءها الأول وعطلاتها الربيعية في القارّة الأوروبية. العديد من الفقرات في اليوميات التالية مقتطفة من رسائل إلى ريتشارد ساسون.]

مقتطف من رسالة (م)

٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٥

تدور الكلمات في لهب وتُبْقي كولوسيوم القلب محترقاً، عاكسة شموساً برتقالية غائرة في البتلات السرّية للأقواس الخرِبة. أجل، الشوك الأسبستي اللامع والأزهار المتوهجة الصافِرة تعكس حجيرات القلب القرمزي والكولوسيوم يحترق، من دون نيرون، على شفير السواد. إذن، للكلمات قدرة على فتح مغارة علاء الدين وإظهار الأكداس الضخمة للشموس المعدنية الذهبية في الحفرة المظلمة التي تنتظر لتُذاب وتُصهَر في نار الربيع التي تحمى لتدمج كُتلاً وقوالب في عُروق مشعّة.

هكذا تحرق سيلفيا بلاث على مذبح شمسها المعتمة الداليا الصفراء إذ تفقد الشمس سلفاً قوتها ويغرق العالم في الشتاء. تنكمش الطيور إلى براعم ذات ريش مجمّدة على الأغصان القاحلة وتستسلم النباتات لصقيع أبيض كلّي النفوذ يبقي كل الألوان حبيسة بلا رحمة في قلوب سداسية من جليد.

في منتصف الليل، حين يصنع القمر حراشف سحلية زرقاً من ألواح السقف(م) والناس البسطاء نائمون بعمق في لُحُفهم، تفتح هي درفة النافذة بأصابع مجمّدة متغضنة ونحيفة مثل الجزر، وتنثر فتاتاً من خبز أبيض على السقف فينزل راقداً في الميازيب ليطعم منه اليمام، حتى

ترى الأم الكونية الجائعة العالم يتقلّص إلى جنين وصغارها المتجمعين نائمين ثانية في الظلام، تخبؤوا معاً في بصيلات وقرون، شاحبة وبعيدة مثل حبوب بازلاء مضفورة قبالة حبها اللبني، الكامل الذي يتجمّد في السماء في شكل صليب من نجوم.

تتكلّف سيريس[٨٣] إذن كل ذاك الألم للذهاب إلى مملكة الموتى المظلمة وتحاول أن تستعيد بروسربينا. نحن ننتظر ونهيم في هواء تشرين الرمادي كما الجرذ يتشمّم بدموع مجمّدة، نتحمّل، ونتحمّل، والمقاطع الصوتية تتصلّب مثل ألواح بيض رواقية، تُضرَب مثل تَيبُّس رِمِّيّ على حبل غسيل شتوي.

نيران غير طبيعية تضطرم هنا: حمراء حامية في قلب كؤوس النبيذ، ذهب محترق في أقداح من شيري، قرمزي مصدَّع في خدود حكاية من حكايات الجِنّ عن هرقل يهودي خشن، طازج من الهمالايا ودارجيلِنغ مهيأ كي يُنحَت بدقة استثنائية على يد بغماليون أنثوي يشبعه بالمانغو وأصابع ديمتري كارامازوف تَنْجُرُ بيتهوفن من هكتارات من بيانو وجاعلة من سكارلاتي هيكلاً عظمياً من كريستال.

تبهت النيران مائلة على المنازل الوردية أمام خلفية سماوية من تريكواز لـ ‹عيد بارثولومي› حيث تنسلّ مومس في قميص أصفر يرقاني وتحصل بالمداهنة على تفاح وأحصنة خشبية هـزّازة من نشالين شبِقين. يُسخَّن الماء ويهسهس في بطن الإبريق الصفيح وتُطعِم سيريس أرواح ومَعِدات كثيرين كثيرين جدّاً من الذين يحبون أطقم الشاي الخزفية الشيطانية، الصحون المركومة بالأناناس البرتقالي ذي

٨٣- إلهة الزراعة والخصوبة والأمومة في الميثولوجيا الرومانية، وهي ابنة الإلهة بروسربينا، تقابلها في الميثولوجيا الإغريقية الإلهة ديميتر - المترجم.

الأشواك والمقسَّم إلى أرباع والكرات الخضر من العنب، وكعكة جوز الهند الناعمة التي تُلصَق بالأفواه الجائعة.

حين يختفي وجه الله وتبهت الشمس خلف حُجُب الضباب البارد الكالحة، تتقيأ هي عند الحيادات المحايدة الرمادية لليَمْبوس(٨٤) وتسعى نحو اللهب الأحمر والثعابين المبخّرة التي تلتهم إلى أبد الآبدين أطراف المدانين. تغذي نفسها بالغضب الوحشي لكاساندرا وتتنبأ بالمستقبل وتسمع «الزجاج الساقط والجدران المنهارة» لطروادة بينما يملّس هكتور على شعرها المحلول، الأشعث ويغمغم: «هوني عليك، هوني عليك، يا أختي المجنونة».

الله في عطلة مع الشمس النازلة النقية والحرارة الذاوية التي حوّلت جسد حبنا الأبيض المصدّع إلى زجاج: انظرْ! كيف يُحَلُّ لغز العالم في معرض لوحوش من زجاج مُجمَّع، كيف يبارك النور الصافي والساطع هؤلاء النَّقيين الأجِلّاء! فجأة يصعدون من سرير الوحل ليذهلوا ملائكة السماء التي تحفظ نور حبهم في الثلج مدَّخراً كشيء مقدس.

انظرْ، انظرْ! كيف يمكن للعقل والجسد الذي يناسبه أن يجعلا الإنسان محسوداً من الرب، الرب الذي يستمني في عدمه اللامتناهي بحيث خلق أناه من حوله. لكن لا تطلب من هذين (العقل والجسد) في الغد. فهو رب غيور وكان تخلّص منهما.

كنتُ تحدثتُ مع رجال صغار سود مختلفين ما لبثوا أن منحوني، عند كل طلب، كتيبات صفر بعنوان: عطلات شمسية...

٨٤- الليمبوس؛ الأعراف: موطن الأرواح التي تحرم دخول الجنة لغير ذنب اقترفته (كأرواح الأطفال غير المعمّدين، إلخ.)؛ سجن؛ موطن إهمال أو نسيان - المورد.

هل تدرك أن ساسون(م) هو الاسم الأجمل في العالم. فيه الكثير من بحور من أعشاب ‹en masse›[85] وقمر فارسي وحيد في أهوار رَكُوكية[86] لنغمة آلة نفخ حيث تمرّ الريح الموسمية الأبنوسية...

أنا فخورة ثانيةً، وسوف تكون ثروات العالم المتنوعة بين يديّ قبل أن أجيء لأراك مرة أخرى... سوف تكون لي، وهي منذ الآن قُدِّمت لي، على طاولات تركية ومن قبل علاء دينيين[87] سود. أقول ببساطة، منقلبة على جنبي الآخر، أنا لا أريد هذه الدمى التي تخشخش. كل ما أريد هو قمر يتردد في اسم وفي ابن الإنسان الذي يحمل ذاك الاسم.

في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت ساسون وكانت كلمة رهيبة لأنها خلقت جنة عدن والعصر الذهبي اللذين عادت إليهما حواء ومزجت دموعها الكريستال مع الداليا الصفراء التي تبرعمت من شفتي آدمها اليرقاني.

كُنْ مسيحاً! تصرخ هي، وقُمْ أمام عينيّ بينما المريمات الزرق يباركننا بالغناء، ومتى، تسأل هي (لأن حتى حواء عملية)، ستحدث هذه القيامة؟

مقتطف: ١١ كانون الأول(م)

ما يهمني وسط كثرة وكثرة من الأسئلة الحزينة الأخرى التي يجدر بالمرء أن يمسحها بالبارفيّات[88] وأشعة الشمس، هو أن ثمة أسى ما عظيماً فيَّ الآن، بوقائع كثيرة بقدر عيون ذبابة، ويجب أن أنجب تلك

٨٥- ‹بالجملة›، بالفرنسية في الأصل.

٨٦- نسبة إلى أسلوب الروكوكو الذي راج في أوائل القرن ١٨، وهو أسلوب في التزيين وفن العمارة يتميز بالزخرفة البالغة - المترجم.

٨٧- جَمْع علاء الدين، بطل واحدة من حكايات ألف ليلة وليلة - المترجم

٨٨- البارفيّة: حلوى مثلجة تُعَد من الكريما والبيض - المورد.

الهُولة قبل أن أكون خفيفة ثانيةً، وإلّا سوف أكون أشبه بفيل راقص... أنا معذَّبة بأسئلة الشياطين التي تحيك خيوطي بصقيع وروث بشري، ولا أملك البراعة أو العبقرية لكتابة رسالة كبيرة للعالم حول هذا. عندما يصنع المرء من فراديسه وجحيماته الخاصة به بضعة أكداس ضخمة من ورق دقيق مجنون ويرفضه محررون بكل تهذيب، فهذا المرء يميل، بنزوة، إلى مطابقة المحررين مع وزراء الربّ. هذا مهلك.

هل سأبدو صبيانية لو قلت: أنا أريد؟ لكني فعلاً أريد: مسرحاً، ضوءاً، لوناً، لوحات، نبيذاً ومعجزة. ومع هذا، لن تفعل كل هذه أكثر من محاولة جذب الروح من وجارها حيث تتجهم في أكوام معقدة من قَذَر وكتل طينية مستعصية من عجينة دموية. يجب أن أجد بذوراً مثمرة فيَّ. يجب أن أكف عن التماهي مع الفصول، لأن هذا الشتاء الإنكليزي سيكون موتي.

أرقب السماء الزرقاء الشاحبة وهي تتمزق بريح قادمة مباشرة من سهوب روسيا. لماذا أراه أمراً عسيراً جدّاً قبول اللحظة الحاضرة، كاملة كما التفاحة، دون قص أو تقطيع لإيجاد هدف أو وضعها على رفّ إلى جانب التفاحات الأخرى لقياس قيمتها أو محاولة تخليلها بحفظها في محلول ملحي، والبكاء على تحولها كلها إلى بنيّة اللون وإنها لم تعد ببساطة التفاحة الجميلة التي أخذتها هذا الصباح؟

حين نلاحظ أننا نرغب بكل شيء، ربما نكون قريبين على نحو خطر من الرغبة بلاشيء. ثمة قطبان متعارضان للرغبة بلاشيء: عندما يكون المرء ممتلئاً وغنيّاً جدّاً ولديه عوالم باطنية كثيرة جدّاً حدَّ أنه لا يعود بحاجة إلى العالم الخارجي لسعادته، لأن جوهر كيانه الخاص يشعّ السعادة. لكن عندما يموت المرء ويتعفّن من الداخل، لا يوجد

شيء في العالم كله: لا نساء، طعام، شمس أو سحر عقلي للآخرين يمكن أن يبلغ جوهر العالم الفارغ لروحه.

أشعر الآن كما لو كنت أبني بهدوء جسراً معقداً رقيقاً جدّاً في الليل، خلال الظلام من قبر إلى آخر بينما العملاق نائم. ساعدْني في بناء هذا الجسر، أوه، الرائع جدّاً.

أريد أن أعيش يوماً بيوم مثل خيط من سُبْحة ملوّنة، ولا أقتل الحاضر بتقطيعه بشكل قاسٍ إلى نُتَف صغيرة ليلائم خريطة معمارية يائسة لتاج محل ما في المستقبل.

[التالي هي قطعة من يوميات ٣١ كانون الأول ١٩٥٥ - ١ كانون الثاني ١٩٥٦، كتبتها سيلفيا بلاث عندما كانت تقضي عطلة في فرنسا مع ريتشارد ساسون.]

ليلة رأس السنة ١٩٥٦[م]

شريحة لحم بقر باردة، قِطَع خبز ونبيذ أحمر في أقداح سميكة على العشاء في غار دو ليون: خلف النافذة تقف القاطرات تنفث بخاراً في سككها الموسَّدة، وأناس عجولون يركضون حاملين حقائب عطلة نهاية الأسبوع؛ تومض في شجرة كريسماس مضى عهدها أضواء ملوّنة في صفوف تنطفئ وتشتعل: أهذه شفرة؟ أضواء ملوّنة في شفرة مورس تقول: «عيد ميلاد مجيد»؟ للمقربين المطلعين؟ لأولئك الذين يظلّون ينظرون فاغري الأفواه إلى توليفة من المصابيح الحمر، الخضر والزرق مومضة في إيقاع خفيّ.

مع حقائب، علبة تجميل رمادية مربعة، أوليفيتي[٨٩]، مظلّة سوداء

٨٩- ماركة إيطالية للآلات الكاتبة راجت في الأربعينيات والخمسينيات - المترجم.

سهلة الدخول في القطار. سحْب الأمتعة، مقصورات ملأى بالمُنكّتين، بحارة في زي أزرق، فلاحون بُحْتُريون، مجعدو جبهة الرأس يبين من حقائبهم الخبز ولحم الخنزير. وفي النهاية مقصورة درجة ثالثة، الاستقرار، اقتطاع التذاكر والشعور بالذنب. ثماني ساعات. مع أمتعة تقرع على أرضية العربة وتضيّق على الناس بمحاذاة المقصورة... أخيراً الصفير الحاد، مجموعة حاملي الأمتعة ولحظة السكون البديهي. يبدأ القطار بالمسير. يَجنّ الليل، سواد البلد الغريب يمرّ سراعاً. في رأسي خارطة فرنسا، غير منتظمة ومربعة تقريباً مع برج إيفل مصغّر لباريس في الشمال، وخطوط السكك الحديد التي، مثل سحاب، تتجه نحو الجنوب، إلى مرسيليا، نيس، والكوت دازور، حيث يبدو واقعاً لا يمكن دحضه أن الشمس تشرق والسماء لازوردية. بعيداً عن التربة المبتلة والريح القاطعة لكمبريدج رمادية، بعيداً عن الصقيع الأبيض القارس للندن باردة وكالحة حيث الشمس معلّقة في السديم الأبيض تشبه صفار بيض مُدَمّى. بعيداً عن المطر والأقدام الرطبة لباريس، حيث تومض الأضواء الملوّنة في مياه المطر والسين رمادي وخامل يجري بحذاء الأزقّة وبرجا نوتردام تصاعدا نحو السماء المتجهمة، المخثّرة، الواطئة.

في القطار: التحديق المنوِّم في الظلام خلف النافذة، اللغة الإيقاعية التي لا تُضاهى للعجلات أشبه بأغنية على أسطوانة غرامفون مشروخة: «مات الربّ، مات الربّ». مسير، مسير، مسير. واللذة الصافية من كل هذا، الهَدْهَدَة الإيروتيكية للعربات. في رأسي تنشق فرنسا مثل ثمرة تين ناضجة؛ نحن نغتصب البلاد، لا نتوقف. تطفئ الشقراء الجميلة الضوء، في المقصورة دفء وظلمة، الستارة على باب المقصورة مسحوبة إلى الأسفل، والمنظر الطبيعي الليلي خارج النافذة يُبْعَث إلى

الحياة ببطء، ببطء شديد في صورة معتمة من ظلال ونجوم. لأننا نغادر الغيوم الكثيفة والسماء المُدَخَّنة، غَوَّصْنا في ضوء القمر الناصع في ذلك الذي بدا لأول وهلة مثل قشدة مخثّرة تتصفّى على حافات الغيوم التي باتت أرقّ ومن ثم تحولت إلى صافية ونقية في لون أزرق ممل. هنا وهناك ضوء صغير متوحد، في قرى بعيدة جداً. الدروب بيض على نحو عجيب، كما لو كانت مصنوعة من أصداف بيض مُكسَّرة، أو آثار من فتات خبز خلّفها عقلة الأصبع [٩٠]. الآن النجوم أيضاً تدور في السماء بحركات لولبية وتبدو مثل نجوم فان خوخ، الشجر الأسود الغريب، مشعّث، مشوّه، ملتفّ، مثل رسوم شاذة بالقلم الرصاص. مقابل السماء: شجر السّرْو. ومحاجر، شديدة الانحدار متصاعدة مثل لوحة تكعيبية، كُتَل وخطوط أسطح مائلة وتخشيبات مستطيلة باهتة. بانت من خلال الضوء، بظلال هندسية. ثم يعود كل شيء أسود وأرضاً مسطحة تحت القمر الناصع.

أغفو لبرهة، متمددة على ظهري على الأريكة الصغيرة في المقصورة وعلى صدري الثقل الملحوظ لساسون، الذي يرقد نائماً مثل مَلِك. وتحتنا لم تنفكّ اللغة التي لا تكل لعجلات القطار تهدهدنا برقّة في أرجوحة شبكية حديدية. ببطء أكثر، بهدوء أكثر ندخل أضواء ليون، ونفيق من غيبوبة مدوِّخة لنقفز من درجات الأبواب الشديدة الانحدار، ماشين على الرصيف، حيث تباع الشطائر وقناني الشرب.

٩٠- «عقلة الأصبع»، حكاية خرافية شهيرة ألّفها شارل بيرو ونشرت عام ١٦٩٧. عن حطّاب فقير وزوجته الولود التي تنجب كل عام حتى صار لديهما سبعة أطفال أكبرهم في العاشرة. اتّفق الأبوان بسبب الفقر على نبذ الأولاد في الغابة، فسمعهما عقلة الأصبع وحين الرحيل وضع حصى صغيرة في جيبه وصار يرمي حصاة في كل مرة حتى يستدل على طريق العودة - المترجم.

نشتري زجاجة من النبيذ الأحمر وشطيرتين كبيرتين ناعمتين من الخبز الأبيض مع لحم الخنزير. نلتهم الشطائر ونشرب النبيذ بأقداح كرتونية، ثم نفتح كيس فستق وعلبة تين مجفف كنا جلبناهما معنا. في النهاية نقشّر ثلاث مِندرينات ونتنشّق العبير النفّاذ إذ نمزّق القشر ذا المسام الكبيرة، نبصق البزرات البيض الزلقة في كيس ورقي أسمر ونضعه تحت الأريكة سوية مع زجاجة النبيذ الفارغة وقشور الفستق الجافة التي، وهي منثورة على الأرضية، تطقطق بنعومة تحت أقدامنا.

على عقارب ساعة ساسون المضيئة تثب الساعات إلى الأمام أو تبدو ساكنة لا تتحرك. بينما نحن نصف نيام، نصف يقظين نحدق في الظلام ونحاول أن نلمح شيئاً، نناشد الألوان الحبيسة في هذه الظلمة الشاملة، نخلّف فرنسا وراءنا. سرّي، خفي، هو القمر وحده الذي نراه، والآن التلال الصخرية بقِطَع بيض هنا وهناك، ربما ثلوج، وربما لا. ومن ثم، إذ أرفع رأسي النعِس بين حين وآخر، يظهر القمر بغتةً على المياه، لا يُصدَّق. مرسيليا. البحر الأبيض المتوسط، أخيراً، شيء يفوق الخيال، القمر على هذا البحر، هذا البحر اللازوردي الذي حلمت به حين رأيته على الخريطة في الصف السادس، محاط بالأراضي البنية، الخضراء، الوردية، بالأهرامات وأبي الهول، بالأراضي المقدسة، بالخرائب الإغريقية البيض، بالثيران الدموية لإسبانيا وبالأزواج من الصبية والصبايا المرسومين بأسلوب مبسّط في ملابس فولكلورية ممسكين بأيدي بعض ويبدون رائعين في ملابسهم الحريرية المطرّزة.

البحر الأبيض المتوسط. عودة إلى النوم، وفي النهاية ضوء فجر فان–روزيه حذاء ظهر التل في بلاد غريبة. تربة حمراء، فيللات صفر، مشمشية وتريكواز بسطوح برتقالية، والصَّعْقَة، الصَّعْقة الزرقاء على اليمين: البحر. الكوت دازور. أرض جديدة، مشبعة بالنخيل المتفجّر

الأخضر، والنباتات الصبّارية الشبيهة بأخطبوط نباتي بمجسات شائكة، والشمس الحمراء تصاعدت من البحر الصارخ الزرقة كأنها عين الله.

[مقطع من رسالة إلى ريتشارد ساسون يوم ١٥ كانون الثاني.]

إنها ليلة السبت، وأنا أكتب، تحوّلَت إلى صباح الأحد. العالم المظلم يتوازن ويميل ويمكنني الشعور سلفاً بقدوم الفجر تحتي.

في الخارج مطر والشوارع السود مُحْبَرَّة بنداوة وبكاء مع ريح. كنت عائدة لتوي من فيلم «Die Letzte Brücke»[٩١].

كان فيلما ألمانيّاً–يوغسلافيّاً عن الحرب، والبارتيزان يقاتلون الألمان. وكان الناس ناساً حقيقيين بوجوه لامعة قذرة وأنا أحببتهم. كانوا بسطاء. كانوا رجالاً وكانوا على كلا الجانبين على خطأ وكانوا على كلا الجانبين على صواب. هم كائنات بشرية ولم يكونوا غريس كيلي، لكنهم جميلون من الداخل مثل جان دارك، مع نوع من تألق يصنع الإيمان، ومن النوع الذي يصنع الحب.

نوع من تألق أيضاً يَحدق بك بغتةً حين أنظر إليك ترتدي ملابسك أو تحلق ذقنك أو تقرأ فأنت فجأة تكون أكثر من الذات اليومية التي يجب أن نعيش معها ونحبها، تلك الذات السامية المتلاشية التي تبرز في التوقيت النزوي للملائكة.

تلك الموجة من الوفرة الجريئة التي كتبت بها إليك تضاءلت –

٩١– « الجسر الأخير»، فيلم حرب نمساوي من عام ١٩٥٤، إخراج هيلموت كاوتنر وبطولة ماريا شيل. يحكي قصة ممرضة ألمانية تُرسَل إلى الجبهة عقوبة لها على مداواة جندي يوغسلافي. شارك الفيلم في المسابقة الرسمية في مهرجان كان ١٩٥٤ – المترجم.

كما تفعل الأمواج مرّة - إلى إدراك يجعلني هذه المرة فقط أذرف الدموع: كِسرة صغيرة جدّاً مثل هذه من الحياة التي نعيش: الكثير منها هو نوم، تنظيف أسنان، انتظار لبريد، لمسخ، لتلك اللحظات المفاجئة من التوهج: غير متوقعة، لكن حالما يعرفها المرء، يستطيع عيش الحياة في ضوء ماضيها والأمل في مستقبلها.

في رأسي أعرف أن من اليسير جدّاً تمنّي حرب، معركة مفتوحة، لكن المرء لا يستطيع تمنّي شيء آخر: نحن نشتاق إلى مواقف تجعل منّا بطوليين ويستلزم منّا أن نضع فيها أقصى قوانا. صراعاتنا الكونية، إذا ما اعتقدنا أن نهاية العالم قربت، هي الكثير جدّاً من القشور المُكَسَّرة حول نُمُوِّنا.

ظهيرة الأحد: أزرق شحيح جدّاً مالَ إلى الأبيض بريح من سهوب روسيا. الصباحات هي وقت الله، وفي الساعات الخمس بعد الفطور يكون كل شيء بطريقة أو بأخرى على ما يرام وأكثر الأشياء تكون حتى محتملة. إنما الظهيرات تنقضي أسرع وأسرع ويحتال الليل حين يبسط رداءَه بعد الرابعة بقليل. وقت الظلام، الليل هو أشبه بالقبر، نَخِر بالأحلام. ...

١٩ شباط، ليلة الأحد:

إلى من يهمه الأمر: في كل حين وآخر يجيء وقت تتحوّل فيه القوى الحيادية والمجرّدة في العالم ضدنا وتتجمّع في يوم حساب مُدوٍّ كالرعد. ليس هنالك من سبب للفزع المفاجئ، للشعور باللعنة، عدا أن الظروف تعكس الشكّ الباطني، الخوف الباطني. حين كنت بالأمس ماشية بهدوء على جسر مِل لِيْن، بعد أن تركت دراجتي كي تُصلَّح (شاعرة بنفسي ضائعة، مبتذلة، عاجزة)، مبتسمة تلك الابتسامة

التي تضع على وجهي طبقة من الورنيش الخيري يخفي الخوف المروّع من نظرات الغرباء. صرت فجأة هدفاً لأولاد صغار يرمون كرات ثلج على السدّ. بدؤوا يرمونها عليَّ، ويحاولون أن يصيبوني بوضوح. كانوا يخفقون في كل مرّة، وبذلك الحساب الحذِر الذي ينشأ مع التجربة، راقبت كرات الثلج القذرة قادمة صوبي، من الخلف ومن الأمام، ومغثية بالدهشة، واصلت مسيري ببطء، بعزم، مهيأة لتفادي ضربة جديدة قبل أن تصيبني. لكن لم أصَب، وبابتسامة متسامحة كانت هي كذبة كبيرة، تابعت طريقي.

بعد أن كتبت مسوّدة أولى من قصيدة رديئة، منحطة اليوم، كان قاموسي، الذي أفضّل أن أعيش معه على جزيرة قاحلة أكثر من الكتاب المقدّس، كما كنت أفاخر غالباً، مفتوحاً أمامي على صفحة رقم ٥٤٥: خداع؛ ٥٤٦: كذب؛ ٥٤٧: مخدوع؛ ٥٤٨: مخاتل: الناقد والكاتب البارع الذي هو نصير القوى الإبداعية المضادة السخية، ينادي بدقّة مهلكة: «مخادع، مخادع». حيث كان يردد بصلابة لستة أشهر من هذه السنة المظلمة، الجهنمية.

ليلة أمس: في حفلة عند إيمانويل... كان الجميع لهم بالضبط الوجه المرتعب المبتسم نفسه، بالنظرة التي تقول: «أنا مهم. لو قُيِّضَ لك فحسب أن تعرفني، سترى كم أنا مهم. انظرْ إلى عينيّ. قبّلْني، وسترى كم أنا مهم».

أريد أنا أيضاً أن أكون مهمة. أكون مختلفة. وهاته الفتيات هنَّ جميعاً سواء. شاردة الذهن، أذهب إلى معطفي مع وِين(م)؛ يجلب لي شالي وأنا واقفة أنتظر على السلّم، ويمسي كْريس(م) محمرَّ الخدين ومثاراً ولاهثاً ونادماً. يريد أن يوبِّخ، ويعاقَب. هذا سهل جدّاً. هذا ما نريده جميعاً.

أنا مرحة إلى حدّ ما، وشاردة الفكر، وبدا لي من المناسب أن

يقودني أحدهم إلى البيت عبر حقول الثلج. برد شديد، وطوال طريق عودتي أفكّر: ريتشارد، أنت تعيش في هذه اللحظة. تعيش الآن. أنت في أحشائي وأنا أعيش لأنك حيّ. وفي هذه الأثناء محتمل أن تكون نائماً منهكاً وسعيداً بين ذراعي عاهرة ما رائعة، أو ربما حتى تلك الفتاة السويسرية التي تريد أن تتزوجك. أناديك. أريد أن أكتب لك، عن حبي، عن ذلك الإيمان السخيف الذي يقيني نظيفة، بحيث إن كل ما لمسته عند الآخرين أو قلته لهم كان مجرّد تمرين لك ومحفوظاً لهذه الغاية فقط. هؤلاء الآخرون كانوا تمضية للوقت، وحتى لو تجاوزت الحدود قليلاً، بقبلة، بملامسات، فأنا ألتمس الرحمة وأعود، مجمَّدة. أنا في رداء أسود، فأنا الآن أرتدي أكثر فأكثر ملابس سوداً. فقدتُ قُفّازاً أحمر في حفلة كوكتيل. بقي لي فقط قُفّاز أسود، وهو بارد وغير مريح.

«ريتشارد»، أقول، وأحكي لنات[م]، وأحكي لوِين، وأحكي لكْريس، كما حكيت لمالوري[م]، وإيكو[م]، وبرايان[م]، ومارتن[م]، وديفيد[م]: ذلك الحبيب في فرنسا. واليوم أحكي لجون[م]، هو مستمع ممتاز ويرغب بالجلوس وسماعي أقول كيف كنت ذات مرّة سعيدة وكنت في الذروة، وطوّرت نفسي إلى المرأة التي هي أنا الآن، وكل هذا بفضل ذاك الفتى المسمّى ريتشارد. فيقول جون: «يمكنني أن أحبك بعنف، لو سمحت لنفسي». لكنه لم يسمح لنفسه. لماذا؟ لأني لم ألمسه، لم أنظر في عينيه كما كان هو ينظر بسرور. وكان يمكنني فعل ذلك. لكني تعبة جدّاً، نبيلة جدّاً، بطريقة مغايرة. لا ينبغي أن أفكّر في هذا. ما كنت لأريده، حتى لو أصبح ضحية. لهذا قلت له عَرَضاً إنني لن أسمح لهذا أن يحدث، على نحو لعوب، لأنه طفل جهيض. أنا أنجبت العديد من هؤلاء.

ثم، بمرارة، أسأل نفسي: هل أحب ريتشارد؟ أم أنا أستغله عذراً

لموقف نبيل، متوحد، غير محب، تحت يافطة مغايرة من الإيمان؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل أريده بجانبي - نحيف، عصبي، صغير، مزاجي وسقيم؟ أو أنا أعزّ العقل القوي، القلب الكبير والفحولة المتألقة فحسب، مجرّدة من كل التفاصيل المفسدة للعالم الحقيقي. جبانة.

حين دخلت حجرة الطعام للفطور بشكل غير متوقَّع، التفتت الفتيات الثلاث الذكيّات صوبي بنظرة غريبة ثم واصلن الحديث كما يفعلن حين تدخل مسز ميلن، باستمرارية واضحة، حاجبات موضوع كلامهن: «غريب جدّاً، الجلوس فحسب محدقاً في النار». وهم يدينونكِ بكونك مجنونة، هكذا ببساطة. لأن الخوف موجود سلفاً، وكان موجوداً سلفاً منذ زمن طويل. الخوف من أن المعالم والأشكال والألوان للعالم الحقيقي التي كانت مبنية بمشقّة وبحب كبير حقيقي، يمكن أن تتضاءل إلى لحظة من شكّ، و«تخمد فجأة» كما يفعل القمر في قصائد بليك.

خوف مَرَضي: خوف يعارض أكثر مما ينبغي. إلى الطبيب. سأذهب إلى الطبيب النفساني هذا الأسبوع، لأتعرّف إليه فحسب، لأعرف أنه موجود. ويا للسخرية، أشعر أنني بحاجة إليه. بحاجة إلى أب. بحاجة إلى أم. بحاجة إلى أحد أكبر عمراً، أكثر حكمة لأبكي عنده. أنا أتحدث إلى الله، لكن السماء فارغة، وأوريون[٩٢] يمشي بجانبي ولا يتحدث. أشعر بنفسي مثل لازار[٩٣]: تلك القصة لها فتنة. كنت ميتة

٩٢- هو الكوكب أوريون (أو الجوزاء كما يسميه العرب الأقدمون) واحد من أقدم الكواكب في الثقافة الإنسانية، يُصوَّر على هيئة إنسان محارب يقاتل الثور المتمثل بكوكب الثور - المترجم.

٩٣- لازار أو ألعازر الصدّيق، صديق المسيح الذي مات وأحياه المسيح بعد أربعة أيام من رقاده. لا زال قبر ألعازر الأول موضع إكرام في بلدة بيت عنيا قرب القدس وتدعى بالعربية «ألعيزرية»، ويُحتفَل بعيده يوم السبت الذي يسبق أحد الشعانين - المترجم.

وقمت ثانية من الموت، حتى إنّي وجدت ملاذاً في مجرّد قيمة حسّية بكوني نزّاعة إلى الانتحار، باقترابي كثيراً، بخروجي من القبر بندوب وبعلامة تشوّه على خدّي ما تلبث (أهذا من مخيلتي؟) تبرز أكثر: مثل بقعة على جثة تصبح في كل مرّة أكثر شحوباً على جلدي الأحمر، المنفوخ بالريح، الذي يصبح بنيّاً معتماً في الصور الفوتوغرافية، مقابل لوني الشتوي الشاحب شحوب الموتى. وأنا أتماهى كثيراً مع قراءاتي، مع كتاباتي. أنا نينا في «Strange Interlude»[٩٤]؛ أريد أن يكون لي زوجاً، حبيباً، أباً وابناً، جميعهم في وقت واحد. وأنا مهتمّة كثيراً جدّاً بجعل قصائدي، قصائدي الصغيرة، المصقولة، المتقنة والصغيرة جدّاً، مقبولة في النيويوركر. كي أنتقم لنفسي من الشقراء، كما لو أن الحواجز الورقية للنصّ المطبوع قادرة على أن تقلب الدفق الإبداعي الذي يقضي على كل الغيرة، كل الحسد النقّاق، المروِّع. كُوني كريمة.

أجل، ذلك ما يفتقده ستيفن سْبَندر[م] في نقد كمبريدج وما أفتقده أنا في جدل قصير النظر يصنع المزحات ويعيب الغرابات: ماذا عن أنفسنا: جين[م]، تومئ على نحو أخرق بسكين، ترمي محمصة الخبز وفضّيات الطاولة، تكسر قلادة غوردِن بمرح سمج، تأخذ طعام العشاء من ريتشارد، ومنّي مكان النوم، غرفة ومفتاح، لا تقلق على أيّ شيء، لامبالية بالكامل. كيف نصبح رمزيين؟ حقد يأكل ثم يدمّر ما يأكله. أيمكنها أن تحقد؟ إنها تنحاز إلى النفوس الغازية العظيمة، المبدعين منهم. نحن المغرورون الطائشون. أيمكننا أن نجد أولئك الآخرين؟ لدينا كْريس، نات الخاصّان بنا. لكن هل الأمر كذلك فعلاً؟

٩٤- «فاصل غريب» (١٩٢٣)، مسرحية ليوجين أونيل، بطلتها نينا التي تفقد حبيبها في الحرب العالمية الأولى. أخرجها روبرت أي. ليونارد عام ١٩٣٢ في فيلم بالعنوان نفسه من بطولة نورما شيرر وكلارك غيبل - المترجم.

كريمة. نعم، اليوم، سامحت كريس. على هجره لي، وإيلامي قليلاً، مثلما آلمتني الفتاتان العديمتا الوجه اللتان عرفهما هو، وهذا فقط لأنني امرأة، أقاتل كل النساء من أجل رجالي. رجالي. أنا امرأة ولا يوجد إخلاص، حتى بين الأم والابنة. كلاهما تقاتل من أجل الأب، من أجل الابن، من أجل سرير للعقل والجسد. سامحتُ جون أيضاً، لأن له أسناناً مسوّسة، ولأنه شاحب بائس جدّاً، لأنه بشر وأنا أشعر «بحاجة إلى كائن بشري». حتى جون، إذ هو جالس هناك، مُبْعَد بسبب كلماتنا الحكيمة، حتى هو يمكن أن يكون أباً. وأنا أشتاق كثيراً أن يحضنني رجل؛ رجل ما، هو أب.

إذن، سوف أتحدث من الآن كل ليلة. مع نفسي. مع القمر. سوف أمشي، كما فعلت الليلة، غيرى على وحدتي، في الأزرق الفضي للقمر البارد، الذي يسطع بشَرَر لا يُحصى على الثلج المتطاير الساقط حديثاً. أتحدث مع نفسي وأنظر إلى الأشجار المعتمة، الحيادية، المباركة. أسهل بكثير من مواجهة الناس، من التظاهر بالسعادة، بالحصانة، بالتعقّل. بلا قناع أمشي أنا، أتحدّث مع القمر، مع القوة المجرّدة، الحيادية التي لا تسمعني، لكنها تقبل ببساطة وجودي. ولا تسقطني. ذهبت إلى الفتى البرونزي[م] الذي أحبه، جزئيّاً لأن ما من أحد يهتم به، فأزلت كتلة الثلج عن وجهه الرقيق المبتسم. وقف هناك في ضوء القمر، غامضاً، ورسَمَ الثلجِ خطوطاً بيضاً على شفتيه، في شبه دائرة من سياج من شجيرات، حاملاً دولفينه المتموّج، مبتسماً ما زال، متوازناً على قدم واحدة بدينة بِنُقَر.

ويصبح هو الطفل في «عندما نموت نستيقظ». وريتشارد لن يمنحني طفلاً. وإنما طفله هو الذي أريد. الوحيد الذي يمكن أن أطيق الإنجاب منه. مع ذلك، أخاف، أيضاً، أن أحمل طفلاً مشوّهاً،

معتل العقل، ينشأ أسود وقبيحاً في بطني، مثل ذاك القيح القديم الذي خفت دائماً أن ينفجر من خلف بؤبؤ عيني. أتخيّل ريتشارد هنا، كائناً معي، وأنا لا أفتأ أتضخّم بطفله. أسأل الأقل والأقل. سأنظر إليه وأقول ببساطة: «للأسف، إنك لستَ قويّاً، ولا تسبح ولا تَبْحر ولا تتزلّج، لكنك تملك روحاً قوية، وسوف أؤمن بك وأجعلك لا تُقهَر على هذه الأرض». أجل، عندي هذه القوة. أغلب النساء يفعلن ذلك، إلى حدّ معين أو آخر. لكن أيضاً فامباير حاضر. الكره الأساسي، القديم. تلك الرغبة التي تطوف وتخصي الرجال المتعجرفين الذين يصبحون مجرّد أطفال في لحظات العاطفة.

كيف تحملنا الدرجات الدوّارة في البرج اللولبي عائدين إلى حيث كنّا! أشتاق إلى أمي، حتى إلى غوردن، رغم ضعفه، مرموزاً إليه بعجزه الجنسي، بأخطائه في التهجئة، حتى لو كانت تقرفني. وهو سيكون مرتاحاً ماليّاً. وهو وسيم وقوي. إنه يتزلّج، يسبح، لكن كل السمات الإلهية لا يمكن أن تواسيني عن عقله الضعيف وضعفه الجسدي. يا إلهي، كنت تقريباً سأقبل به لمجرد إثبات كم هو ضعيف، رغم أن شكّي سيحرمه من كل فرصة ليكون قويّاً. إلّا إذا كنتُ حذرة جدّاً. مع هذا، سأودّ كثيراً لو كان قويّاً. لكن هذا الأمل ضعيف جدّاً، فات الأوان.

الحب الكامل الوحيد الذي لي هو حبي لأخي. ولأني لا أستطيع أن أحبه جسديّاً، فسأحبه دائماً. وأكون غيرى قليلاً من زوجته، أيضاً. من الغريب أنني، بعد العيش بعاطفة كهذه، بتأثّر ودموع كهذه، بفرح ضارٍ كهذا، يمكن أن أتحوّل باردة جدّاً، قرِفة جدّاً، من كل الألعاب غير الضرورية مع الآخرين، تلك الفتن الخاطفة التي تبدو قدري المشؤوم، الآن، لأن كل واحد منهم يقرّبني أكثر إلى ريتشارد، ومع ذلك، آمل أن يكون هناك رجل ما في أوروبا سألتقيه وأحبه وسيحررني

من هذا المعبود القوي. وسأقبله حتى في جوهر ضعفه، الذي يمكن أن أجعله قويّاً، لأنه يمنحني روحاً وعقلاً لأعمل معهما.

والآن أضحى الأمر متأخراً، متأخراً جدّاً. وعندي ذاك الإرباك القديم الذي يستبد بي عند بداية كل أسبوع، لأني لا أستطيع أن أقرأ أو أفكر إلى حدّ يكفي لمواجهة واجباتي الأكاديمية، وأنا لم أكتب على الإطلاق منذ قصة فنس[م] (التي سترفَض من قبل النيويوركر، مثل قصائدي، وحتى لو أقول هذا بكل شجاعة، آمل أن أكون على خطأ، لأنني وضعت حبي لريتشارد في هذه القصة، وكذلك ظرافتي، قليلاً، وأريدها محنّطة بكلمات مطبوعة، لا أريدها مرفوضة: انظرْ كيف أتماهى ثانيةً كثيراً جدّاً وبشكل خطر مع الرفوض!). لكن كيف يمكنني أن أستمر بأن أكون هادئة، دون روح أتحادث معها بالكامل هنا، روح ليست معنية بطريقة ما في الأمر، أو على الأقل قريبة تماماً إلى أن تكون مسرورة بتعاستي. أريد أن أصرخ على ريتشارد، على كل أصدقائي في مدينتي، ليحضروا وينقذوني، من عدم ثقتي بنفسي، التي يجب أن أقاتلها بنفسي. منهية العام القادم هنا، مستمتعة بضغط القراءة، مفكّرة، بينما يتكتك الوقت خلف ظهري دائماً: حياة تنقضي. حياتي. . . .

أنا أتلهف على النفاذ إلى قضية هذا العالم: أن أكون راسية في الحياة عبْر غسل الملابس وشجيرات اللَيْلَك، الخبز اليومي والبيض المقلي، ورجل، غريب ذي عينين سوداوين، يأكل طعامي وجسدي ويذهب يطوف في العالم كل يوم ويعود ليجد السلوان معي في الليل. الذي سيمنحني الطفل، والذي سيجعلني ثانيةً أشكّل جزءاً من أولئك الذين رموني بكرات الثلج.

حسناً: إيلي[م] قادمة هذا الصيف (وأمـي ومسز بوتي) وسو[م] الخريف القادم. أحب كلتا الفتاتين، ومعهما أكون في النهاية امرأة كاملة مرّة أخرى، ويمكننا أن نتحدث ونتحدث. أنا محظوظة. لا يستغرق الأمر طويلاً. لكن كم أملك الآن للعطاء؟ لا شيء. أنا أنانية، خائفة، أبكي كثيراً جـدّاً كي يكون لي المزيد من القوّة لكتاباتي الشبحية. لكن مهما تكن الظروف، الحال أفضل مما كان عليه في الفصل الدراسي الماضي، حين أصبحت ليلة بعد ليلة مجنونة مثل مومس صارخة في ثوب أصفر[م]. شاعرة مجنونة. كم هو ذكي دِك غيلنغ[م]، إنما الحَدْس كان من خصاله القوية. أنا لم أملك القلب، لا القلب المرن، ولا الشجاعة. لكني رفضت أن أواصل، عارفة أنني لا يمكن أن أكون كبيرة، وما أردت أن أكون صغيرة، انكفأت إلى عملي. وكان أفضل: ١٥ مسرحية في الأسبوع بدلاً من اثنين. رقم مهم؟ ليس هذا فحسب، بل أيضاً شعور بالسيادة، بالبصيرة الحقيقية أحياناً. وذاك هو ما ننتظره.

هل سيكون ريتشارد يوماً بحاجة إليّ ثانيةً؟ جزء من اتفاقنا أن أظلّ صامتة حتى يبادر هو إلى اتصال. لماذا الأمر في الغالب أن الرجل هو الذي يقود؟ يمكن للنساء أن ينجحن في تحقيق الكثير جدّاً، لكن بعيدَين أنا وهو عن بعض هكذا لا يمكنني تحقيق شيء، لأن هناك نوعاً من عزّة وكبرياء يمنعني من الكتابة إليه (أرفض مزيداً من الثرثرة عن حبه) وعليّ أن أنتظر حتى يحتاجني هو. إن احتاجني يوماً، في السنوات الخمس القادمة. وحاولي، في الحب والإيمان، دون أن تصابي بالقسوة، بالسخط، ببرودة المشاعر، مساعدة الآخرين. ذلك هو خلاصي. منح الحب من الداخل. الحفاظ على حب الحياة، مهما تكن، وإعطاء الآخرين. بكرم.

٢٠ شباط، الاثنين

عزيزي الطبيب أشعر بنفسي مريضة جدّاً: لي قلب بين ضلوعي يخفق ويقرع. فجأة تبقى الطقوس اليومية البسيطة ساكنة مثل بغل عنيد. يصير من المستحيل النظر إلى الناس في عيونهم. يمكن أن يتفجّر القيح ثانية؟ من يدري. محادثة صغيرة أمست صعبة إلى حدّ اليأس.

العداء يتعاظم، أيضاً. ذلك الحقد المهلِك، الخطر ينبع من قلب مريض. عقل مريض، أيضاً. دمغة هويتنا التي نقاتل يوميّاً لطبعها على العالم الحيادي، أو العدائي، تنهار عقليّاً؛ نشعر بأنفسنا محطمين. بينما نحن وقوف في طابور في قاعة الطعام، انتظاراً لعشاء بائس من بيضة مسلوقة كثيراً مع صلصة جبن، بطاطا مهروسة وجزر أبيض شاحب، تسَمَّعنا إلى فتاة تقول لأخرى: «بَتسي مكتئبة اليوم». يكاد يكون انشراحاً لا يُصدَّق سماع أن أحداً ما، خارج أنفسنا، ليس سعيداً طوال الوقت. لا بد أننا في أوطأ انحطاطنا عندما نرى كل شيء أسود - نعتقد أن أيّ أحد غيرنا قابل للانجراح لمجرد أنه ‹آخر›. ذلك هو كذب لعين.

لكني أغرق في النسبية ثانيةً. غير واثقة. وهذا أمر غير مريح عليه اللعنة: مع الرجال (ريتشارد رَحَلَ، لا أحد هنا يُحَب)، مع الكتابة (عصبية جدّاً بسبب الرفوض، يائسة جدّاً وخائفة بسبب القصائد الرديئة؛ لكن عندي أفكار لقصص؛ مجرّد أن أحاول قريباً)، مع الفتيات (يعجّ البيت بالارتياب والبرودة؛ إلى أيّ مدى يكون جنون الارتياب معدياً؟ التعاسة هي أنهنّ يمكن أن يحسسْنَ بعدم الثقة بالنفس والخبث كما الحيوانات تشمّ الدم)، مع الحياة الأكاديمية (هجرت

اللغة الفرنسية وأحسّ في هذه اللحظة بالذنب، كما لو كنت أتملّص من واجبي، فيجب عليّ التكفير عن هذا؛ كذلك، أشعر بنفسي غبية في المناقشة؛ ما هي المأساة بحق الجحيم؟ أنا).

هكذا. بينما دراجتي في محل التصليح، تجرّعت قهوة بالحليب، وتناولت لحم خنزير مقدد وكرنب مخلوط مع البطاطا، وخبز محمّص، قرأت رسالتين من أمي ابتهجت بهما قليلاً: إنها شجاعة جدّاً، تدبّر أمور جدتي والمنزل، وتبني حياة جديدة، وتأمل بأوروبا. أريد أن أجعل أيامها سعيدة هنا. هي أيضاً كانت تشجعني كثيراً على ممارسة التعليم. حالما أبدأ به، سوف لن أشعر بأني تعيسة جدّاً. العطالة المجمّدة هي أسوأ أعدائي: ذلك الشك يجعلني مريضة حرفيّاً. يجب أن أخترق الحدود واحداً بعد الآخر: أتعلّم التزلّج (مع غوردن وسو العام القادم؟) وربما أعطي دروساً في القاعدة العسكرية هذا الصيف. سيكون ذلك ذا فائدة كبيرة لي. إذا ما ذهبت إلى أفريقيا أو اسطنبول، يمكنني علاوة على ذلك كتابة مقالات حول المكان. حسبكِ رومانسية. هيا إلى العمل.

أشكر الرب أن الكريستيان ساينس مونيتور اشترت مقالة كمبريدج والرسم(م). يُفترَض أن يكتبوا رسالة أيضاً، جواباً على طلبي حول المزيد من الكتابة. كل يوم أتوقّع أن أتلقى صفعة برفْض النيويوركر لقصائدي. يا إلهي، يا له من بؤس حين تعتمد الحياة على مجموعة سخيفة من البط التي هي تلك القصائد، معرّضة لرمية رصاص عنقودية من أيّ محرّر.

الليلة يجب التفكير في مسرحيات أونيل؛ أحياناً، في حالة البلبلة، يكون الذهن خالياً، يغور العالم في العدم، وأشعر أنني يجب أن أركض، أو أمشي في الليل لأميال حتى أسقط منهكة. محاولة للهرب؟ أو أكون

وحيدة تماماً لحلّ لغز أبي الهول. البشر ينسون. قال لازار ضاحكاً. وأنا أنسى اللحظات الزاهية. يجب أن أكتبها. أخترعها لأكتبها. كُوني صادقة!

على أيّ حال، بعد الفطور، وثبت داخل ملابسي وشرعت في الركض عبْر الثلج إلى صف رَدباث(م) في غروف لودج(م). نهار رمادي، لحظة من غبطة حين لامسني الثلج بهبة ريح فشعرت أني محمرّة الخدين وملأى بالعافية. تمنيت لو أني خرجت في وقت أبكر حتى يمكنني التريّث. رأيتُ غرباناً سوداً جاثمة في مستنقع الثلج الأبيض، سماوات رمادية، شجر أسود، بُرَك مياه خضراء. مشهد مؤثر.

الحشد العظيم من السيارات والشاحنات في ملتقى شارعين عند الرويال هوتيل. مسرعة إلى غروف لودج، لاحظتُ اللون الرمادي الجميل للحجر؛ أعجبني المبنى. دخلت، خلعت معطفي وجلست وسط الفتيان، لا أحد منهم نطق بحرف. أحسست بالغثيان من التحديق على نحو مصطنَع إلى الأسفل نحو المكتب وكأني يوغاني[٩٥] أنثوي. اندفع فتى أشقر داخلاً ليعلن أن ردباث أصيب بنزلة برد. والليلة الماضية بقينا حتى الساعة الثانية نقرأ بصلاح «ماكبث». وكانت هذه رائعة. قرأنا ممتلئين روعاً الخُطَب القديمة، بشكل خاص «حكاية عن صوت وغضب». يا لها من سخرية: أخذت التماثل الشعري للشخصيات التي ارتكبت الانتحار، الزنا، أو التي قُتِلَت، وأنا أؤمن بهم بالكامل لفترة من الزمن. ما يقولونه هو الحقيقة.

ثم سرت إلى المدينة، محدقة كما من قبل في أبراج تشابل كِنغْز الصغيرة، شاعرة بالسعادة في ماركت هِل، لكن كل المحال مغلقة،

٩٥- أحد أتباع فلسفة اليوغا، أو ممارس لتمارين اليوغا - المترجم.

عدا محل سايليس حيث ابتعت قفّازاً أحمر تعويضاً عن الذي فُقد. لا يمكنني أن أبقى كليّاً في ملابس الحِداد. هل يمكن أن أحب العَالم الموضوعي، الحيادي وأكون فزِعة من الناس؟ هو خطر لفترة طويلة، لكن ممكن. أنا أحب الناس الذين لا أعرف. ابتسمت لامرأة عائدة على درب المستنقع، فقالت، بذكاء ساخر: «مناخ مدهش». أحببتها. أنا لم أقرأ الجنون أو السطحية في الصورة المنعكسة في عينيها. إلا في هذه المرّة.

إنما الغرباء وحدهم الذين يُحَبّون بسهولة أكبر في هذا الزمن الصعب. لأنهم لا يسألون ولا يراقبون، لا يراقبون دائماً. لم أعد أتحمّل مالوري، إيكو، جون، وحتى كْريس. لا يوجد عندهم ما أبحث عنه. أنا بالنسبة لهم ميتة حتى لو تفتحتُ مرّة. تلك هي أعراض للإرهاب الكامن: فجأة هو كل شيء أو لاشيء: إمّا أن تكسر القوقعة السطحية في الفراغ الصافِر أو لا تفعل ذلك. أريد العودة إلى دربي المتوسط العادي أكثر حيث جوهر العالم متخلّل بكياني: تناول الطعام، القراءة، الكتابة، الحديث، التسوّق: هكذا يكون كل شيء جيد في حدّ ذاته، وليس مجرّد نشاط محموم لمداراة الخوف الذي يجب أن يواجه نفسه ويبارز نفسه حتى الموت، قائلاً: حياة تنقضي!

الأكثر رعباً هو أن العالم المدرَك ينهار فجأة ويختفي دون أن يخلّف أثراً. خِرَق فحسب. الغربان البشرية تقول: احتيال. شكراً للرب إذ نال مني التَعب ويمكنني النوم؛ إن كان الأمر كذلك، فكل شيء محتمل. وأنا أودّ أن آكل. وأودّ أن أمشي فأنا أحب الريف هنا. هذه الأسئلة فقط التي ما تفتأ تطرق على بوابة واقعي اليومي، الذي أتعلّق به مثل عاشقة مجنونة، هي التي تجلب معها عالماً محفوفاً بالمخاطر مظلماً حيث كل شيء سواء، لا فُرُوق، لا تمييز، لا مكان لا زمان: النَّفَس

الصافِر للأبدية، لا أبدية الرب، بل أبدية الشيطان المنكَر. دعونا إذن نفكّرَ قليلاً في أونيل، نلمّ أطراف شجاعتنا ونتأهب لمواجهة اللوم عن الفرنسية، رفْض النيويوركر، والعدائية أو، حتى الأسوأ، اللامبالاة المطلقة، للناس الذين نتقاسم الخبز معهم.

كتبتُ قصيدة واحدة جيدة: «Winter Landscape with Rooks» [«منظر طبيعي شتوي بغربان»]: فيها حركة، وهي مرنة وقوية؛ منظر طبيعي نفسي. بدأت بواحدة أخرى طويلة، أكثر تجريدية، كتبتها في الحمام: احذري أن تكون عامّة أكثر مما ينبغي. عمت مساء، أيتها الأميرة الحلوة. ما زلت وحدك؛ كُوني رواقية؛ لا تذعري؛ اعبري هذا الجحيم إلى حب ربيعي معطاء غامر عذب سخي.

ملاحظة: الفوز أو الخسارة في جدال، استلام قبول أو رفْض، هو بحدّ ذاته ليس دليلاً على صلاحية أو قيمة الهوية الشخصية. قد يكون المرء على ضلال، مخطئاً، فقير البراعة، أو مجرد جاهل - لكن هذا ليس دلالة على القيمة الحقيقية لهويته الكاملة كإنسان: لا في الماضي، أو الحاضر أو المستقبل!

٢١ شباط، الثلاثاء

تحطُّم! أنا عرّافة، لكن لا بشكل متطرّف كاف. طفلتي، «The Matisse Chapel»[٩٦]، التي كنت صرفت منها مالاً متخيلاً وناقشتها

٩٦- عنوان قصة لبلاث، «كنيسة ماتيس»، ويشير العنوان إلى شابّيل دي روسير دو فَنس، التي يشار لها غالباً بتشابل ماتيس أو تشابل فَنس، وهي كنيسة صغيرة شُيّدَت للأخوات الدومينيكان في مدينة فنس على الريفيرا الفرنسية. بُنيت هذه الكنيسة وزُينت بين عامي ١٩٤٩ و١٩٥١، بناءً على تصميم من قبل هنري ماتيس. واعتبرها ماتيس نفسه تحفة أعماله - المترجم.

بأنانية متواضع، رُفِضَت هذا الصباح من قبل النيويوركر بمجرد جَرَّة قلم على ورقة حُكْم بالإخفاق بالأبيض والأسود في رفض مطبوع. أخفيته تحت كومة من الأوراق مثل طفل جهيض غير شرعي. ارتعدت من الكلام الرثائي الذي تضمّنه. خاصّة بعد أن قرأت القصّة المتألقة، الصادرة حديثاً لبِيت ديفريز «ظهيرة فون[٩٧]». يمكن لعلاقة غرامية أن تجري بطرق مختلفة. الأهم من كل شيء، على المرء ألا يأخذها بشكل جدّي.

مع ذلك، تتخيلين في عقلك الواسع الخيال أن القصائد المرسلة قبل أسبوع، لا بد أنها خضعت لفحص دقيق. لن أشك أنها ستُعاد لي غداً. ربما حتى مع ملاحظة.

٢٥ شباط، السبت

إذن نحن الآن مفروكين من النظافة، الشعر مغسول، شاعرين بأنفسنا منهكين وغير مستقرّين؛ أزمة انقضت. نحن نستجمع القوى ثانيةً، نحشّد كتيبة صلبة من التفاؤلية، ونشقّ طريقنا ببطء. بغير توقف. في بداية هذا الأسبوع فكرت في كم كنت غبية بإصدار كل تلك الأقوال الحاسمة أمام كل أولئك الفتيان في الفصل الدراسي الأخير. هذا سخف؛ ما كان يجب أن يكون على هذا النحو. لا لأني لا أستطيع اختيار الناس الذين أخالطهم، بل لا بد أنه كان هناك سبب جعلني أضع نفسي في وضع لا يمكنني إلّا أن أكون فيه واضحة وحاسمة.

محتمل أن سبب ذلك أنني كنت عاطفية أكثر من اللازم مع الفتيان الواحد بعد الآخر. لهذا جلبوا جميعاً الرعب نفسه الذي ينشأ عندما ينمحي كل شيء ينتمي إلى الوجود الحقيقي ولا يبقى سوى النور

٩٧- أحد آلهة الحقول والقطعان عند الرومان.

والظلام، النهار والليل، دون كل تلك العيوب الجسدية الصغيرة، تلك الثآليل والدرنات المعقودة التي تشكّل نسيج الوجود: هم كانوا كل شيء أو لاشيء. ما من رجل هو كل شيء، إذن ‹ipso facto›[٩٨]، هم لاشيء. ما كان يجب أن يكون هكذا.

هم أيضاً، كما هو واضح، ليسوا ريتشارد؛ أنا في النهاية بدأت أقول لهم هذا كما لو كانوا أصيبوا بمرض مميت وأنا كنت، أوه، حزينة من أجلهم. بلهاء أنا: كُوني عاقلة، الآن: آخذ فتياناً أسماؤهم إيكو وهاميش[م] على علاتهم، وهم ربما ينفعون للخروج معهم لشرب فنجان قهوة أو كأس رام، ولمشاهدة «تويلوس وكريسيدا»[٩٩] أو تناول شطيرة عند مل رَيْس. تلك الأشياء الصغيرة المحددة هي جيدة في حدّ ذاتها. لستُ بحاجة أن أجعلهم على علاقة بـ ‹الروح الوحيدة› في العالم في ‹الجسد الوحيد› الذي هو لي، وهو ذاتي الحقيقية. ثمة حاجة معينة لطريقة مكيافيلية عملية في العيش: لامبالاة، يجب أن تُنمّى. كنت جدّية كثيراً بالنسبة لبيتر، لكن سبب ذلك بصفة أساسية أنه لم يتعمّق بشكل كافٍ في تلك الجدّية ليكتشف المرح الذي يكمن خلفها. ريتشارد يعرفُ ذاك الفرح، ذاك الفرح المأساوي. وها هو رَحَل، وعلى الأرجح يجب أن أكون مسرورة. لأن الأمر بطريقة أو بأخرى سيكون أكثر إيلاماً لو كان رغب الزواج بي الآن. كنت على الأغلب، كما أعتقد، سأقول لا. لماذا؟ لأن كلينا يتحرّك صوب الزمان وبطريقة ما، في حالة قبوله، يمكن أن يُغرَق، يُسحَق، في الحياة البورجوازية البسيطة التي جئت منها مع مُثُلها عن الرجال الطوال، الرجال التقليديين – معه لا يمكن أبداً أن أعيش في منزل. ربما ذات

٩٨– ‹من خلال الواقع نفسه›، باللاتينية في الأصل.

٩٩– مسرحية من مسرحيات شكسبير.

يوم سيرغب أن يكون له منزل لكنه الآن بعيد عنه كثيراً. كانت حياتنا ستغدو خصوصية جدّاً: ربما سيفتقد هو روابطه العائلية وحلقاته الاجتماعية التي لا أنتمي أنا إليها؛ سأفتقد أنا الضخامة الجسدية الصحية. كم هو مهم كل هذا؟ لا أعرف: إنه يتغيّر، مثل النظر في أطراف مختلفة من التلسكوب.

على أيّ حال، أنا تعبة والآن هي ظهيرة السبت وعليّ إنجاز كل القراءات الأكاديمية والبحوث التي كان يُفترَض أن أكتبها قبل يومين، لو لم أشعر بالتعاسة. التهاب جيوب قذر يمكن أن يثلّم كل أحاسيسي، أنف متوَرم، لا أستطيع الشم، التذوّق، النظر عبْر عينين راشحتين، أو حتى السمع، وهذا تقريباً كان الأسوأ. وفي القمة من هذا، خلال الليلة المؤرقة الجهنمية من تنشق محموم وتقلّب في الفراش، هي التشنّجات الرهيبة من العادة الشهرية (لعنة، أجل) وتدفق الدم القذر، الرطب.

حلّ الفجر، أبيض وأسود يتحوّلان إلى رمادي، على التلّ المجمَّد. لا يمكنني الاسترخاء، أنام القيلولة أو أيّ شيء. كان هذا يوم الجمعة. الأسوأ، الأسوأ جدّاً. لم أستطع حتى القراءة، متخمة بالأدوية التي تتعارك وتتضارب في شراييني. أسمع أجراساً تأتي من كل مكان، أجراس هواتف هي ليست لي، أجراس أبواب مع أزهار لكل الفتيات الأخريات في العالم. يأس مطلق. أنف أحمر، قبيح، بلا قوة. عقليّاً أضحيت أكثر سوءاً ومن ثم، طاخ! تنهار السماء ويخونني جسدي.

الآن، برغم الآثار الأخيرة لنزلة البرد المتلاشية، أنا مطهَّرة، ومرة أخرى، رواقية، مرحة. ... ألقيت نظرة خاطفة على قوائم الرجال الذين عرفتهم هنا، فروِّعتُ: أكيد، أولئك الذين شطبتهم لم يستحقوا العناء (حسناً، هذا صحيح)، لكن كم كانوا قلّة أولئك الذين عرفتهم!

وكم كان قليلاً ما عرفت عنهم. إذن، مرة أخرى، قررت، مرات كثيرة، أن الوقت حان للرد على دعوة الحفلات وشرب الشاي. وطلبٌ من ديريك(م) لحضور حفلة نبيذ الأربعاء. تجمّدت، كالعادة، لكني قلت محتمل فذهبت. بعد الفزع الأول (لديّ شعور دائم بأني أتحوّل إلى كَرْغُل[100] حين أكون وحيدة لوقت طويل، والناس يشيرون إليّ)، كانت حفلة جيدة. كان هناك نار، وخمسة عازفين على الغيتار، شباب لطيفون، فتيات جميلات، واحدة شقراء نرويجية تدعى غريتا، غنّت «أون توب أوف أولد سموكي» بالنرويجية، ونبيذ حار ربّاني وبَنْش جِن مع الليمون وجوز الطيب كان جيد النكهة وخفّف من الرجفة التي لازمتني قبل أن أبرأ من البرد. ثم، أيضاً، فتى اسمه هاميش (الذي هو ربما إيرا(م) آخر) سألني عن الخروج معه في الأسبوع القادم، وبمحض الصدفة تماماً، قال إنه سيأخذني إلى حفلة سانت بوتولف[101] (الليلة). ...

لكن الفتيان الجيدين حقاً أنا لا أستحقهم؛ هل العيب فيّ إذن؟ لو كانت قصائدي جيدة حقّاً، لربما كان هناك فرح ما؛ لكن، حتى أصنع شيئاً محكماً ومعَدّاً للتسامي فوق حدود الموشحات السداسية والسوناتات العذبة، بعيداً عن صورتي المنعكسة في عينَي ريتشارد والسرير الصغير المحتوم، الصغير جدّاً على ممارسة حب مدهش – حتى ذلك الوقت، يمكنهم أن يتجاهلوني ويخترعوا نكاتاً مسلّية.

١٠٠– الكرغل: تمثال أو شخص بشع الوجه – المورد.

١٠١– حفلة سانت بوتولف: حفلة أدبية أقيمت يوم ٢٥ شباط ١٩٥٦، في فالكون يارد، كمبريدج، بمناسبة صدور العدد الأول من المجلة الأدبية الجديدة «سانت بوتولفز ريفيو»، وهي مجلة أصدرها طلاب ورئيس تحريرها ديفيد روس، صديق تد هيوز، وفي هذه الحفلة التقت سيلفيا بلاث تد هيوز لأول مرة – المترجم.

الشفاء الوحيد من الغيرة هو، في رأيي، الخلْق المستمر لهوية إيجابية، راسخة ومجموعة من قِيَم شخصية أؤمن بها؛ بمعنى آخر، لو آمنت أن من الصحيح أن أذهب إلى فرنسا، فمن السخف أن أشعر بغصّة لأن أحداً آخر ذهب إلى إيطاليا. ليس هنالك من مقارنة.

الخوف من أن تكون حساسيتي متبلدة، دونيّة، محتمل أن يكون خوفاً مبرّراً؛ لكنني لست غبية، حتى لو كنت جاهلة في أمور كثيرة. سوف أضع برنامجي في ذلك الاتجاه الهادف، لأني أعرف أن قيامي بشكل جيد بعدد صغير من الأشياء هو أهم عندي من القيام بعدد كبير من الأشياء السطحية. شيء من كمال[١٠٢] ما زلت أملكه في نفسي. في هذه اللعبة اليومية من الاختيار والتضحية، يحتاج المرء إلى عين واثقة لغير الضروري. إنها تتغيّر كل يوم، أيضاً. في أيام يكون القمر غير ضروري، وفي أخرى لا يمكن الاستغناء عنه. ...

ذهبت هذا الصباح إلى الطبيب النفسي وأعجبني: جذّاب، هادئ ومحترم، وأوحى إليّ بشعور سارّ بأنه يملك احتياطيّاً من العمر والتجربة؛ أحسست: أب، لِمَ لا؟ أردت أن أنفجر بدموع وأقول أبي، أبي، واسيني. حكيت له عن علاقتي الفاشلة وألفيتُ نفسي شاكية في الأكثر من قلّة معرفتي لأناس ناضجين هنا: هو الأمر على هذا النحو، أيضاً! لا يوجد شخص واحد أعرفه هنا وأعجب به هو أكبر عمراً مني! في مكان مثل كمبريدج، يُعَدّ ذلك شائناً. هذا يعني أن ثمة الكثير من الناس الطيبين لم ألتقهم؛ ربما كثير من المدرسين الشباب والرجال هم ناضجون. لا أعرف (ودائماً أسأل، هل سيرغبون في معرفتي؟). لكن في نيونام، ما من مدرس يعجبني كشخص. قد يكون الرجال

١٠٢- يتعلّق بالكمالية، وهي نزعة إلى رفض كل ما هو دون مرتبة الكمال - المورد.

أفضل، لكن ليس من المحتمل اتخاذهم مشرفين، وهم أذكياء جدّاً على الانغماس في علاقات في ذلك التبادل الفكري الودود الذي كان مستر فيشر(م)، مستر كازين(م) ومستر غيبيان(م) يقدّرونه كثيراً. ...

ما أخاف منه أكثر، كما أعتقد، هو موت الخيال. حين تكون السماء في الخارج وردية فحسب، والسقوف سود فحسب: ذلك العقل الفوتوغرافي الذي على نحو متناقض ظاهريّاً يقول الحقيقة، إنما حقيقة عديمة القيمة، عن العالم. إنها تلك الروح المركّبة، تلك القوة «المشكِّلة»، التي على نحو مثمر تتبرعم وتؤلف عوالم خاصة بها بإبداعية أكبر من إبداعية الله، هي الروح التي أرغب. إن جلست ساكنة لا أفعل شيئاً، سيواصل العالم الضرب مثل طبل بطيء، دون معنى. يجب أن نتحرّك، نعمل، نخترع أحلاماً لنطاردها؛ حياة بلا أحلام هي مرعبة جدّاً على التخيّل: إنما ذلك النوع من الجنون هو الذي يكون أسوأ؛ النوع الذي يكون مع الخيالات والهلوسات فَرَجاً قويّاً. أنا أصغي دائماً لوقع خطوات صاعدة الدرج وأكرهها إن لم تكن قادمة نحوي. لماذا، لماذا، لا أستطيع أن أكون زاهدة أحياناً، بدلاً من التأرجح دائماً على حافة الرغبة في عزلة كاملة من أجل العمل والقراءة من ناحية، ومن ناحية أخرى السعي الهائل نحو كلمات وإيماءات الكائنات البشرية الأخرى. حسناً، بعد بحث راسين هذا، مَطْهَر رونسار هذا، سوفوكليس هذا، يجب أن أكتب: رسائل ونثراً وشعراً، حتى نهاية الأسبوع؛ يجب أن أكون رواقية حتى ذلك الحين.

٢٦ شباط، الأحد

ملاحظة صغيرة بعد لهو معربد. الصباح رمادي، كئيب بالكامل، ينظر إليّ بعيون بيوريتانية، بيض، باردة. الليلة الماضية أسرفت في

الشرب، سكرٌ جميل جدّاً جدّاً، والآن أنا سكرى، بعد ست ساعات من نوم دافئ كما الطفل، مع راسين للقراءة، ولا أملك طاقة حتى للضرب على الآلة الكاتبة، أصبتُ بهذيان السكارى. أو شيء من هذا القبيل.

جاء هاميش في تاكسي، وكان هناك وقت ممل وقفت فيه مائلة على البار في بار ميلرز مع رجل بُحتري مبتسم قبيح اسمه مايسون. حاول أن يكون ذكيّاً جدّاً بإبداء ملاحظات مدمِّرة حول لاشيء. هاميش شاحب، وردي وذو عينين زرقاوين لامعتين. شربت باطراد كؤوس الويسكي الأحمر الذهبي ماكس، كأساً بعد أخرى، وحين غادرنا بعد ساعة، شعرت بتلك القوة المركّزة، الشديدة التي تجعلني أتحرّك عبْر الهواء بسهولة كبيرة، وكأني أسبح.

Falcon's Yard [فناء الصقر](م)، اختيال مؤخَّر النبر لبيانو في الطابق العلوي، وآه، كان بوهيميّاً جدّاً، مع فتيان بكنزات رقبة السلحفاة وفتيات بجفون زرق أو أنيقات بملابس سود، كان ديريك حاضراً، مع غيتار، وكان بَرْت(م) يبدو متألقاً وفخوراً كما لو كان أنجب لتوّه خمسة أبناء، قال شيئاً بديهيّاً حول الإسراف في الشرب؛ بعد أن كنّا تحدثنا عن الشعر في سانت بوتولف، قال هو فجأة إن لوك كان شيطاناً وبدأ يصرخ: «لوك شيطان»، سكران جدّاً جدّاً، وبابتسامة شيطانية غبية على وجهه الشاحب، وشعر شاربيه المبعثر، وبنطاله الواسع ذي المربعات البيض والسود وجاكته المهلهلة النّسج، كان يؤدي تلك الرقصة الإنكليزية المجنونة مع فتاة مكسوّة بالأخضر، ذات شعر أسود وعينين سوداوين، ومرحة كثيراً، وحين توقفا عن الرقص، لم يبارح لوك مكانه بجانبها. ثم دان هايز(م) الذي بدا شاحباً، شاحباً بشكل مهول ووجهه مُنَمّش، وأنا طارحة أخيراً عبارتي الافتتاحية الخالدة

التي عشَّشَت في رأسي منذ نقده الذكي المزعوم، المبكّر والمتحامل: «هل هذا هو النصف الأفضل أم الأسوأ؟»، وبدا هو شاباً على نحو لا يُصَدَّق، شاباً جدّاً على التفكير بشكل حقيقي. ...

في هذا الأثناء كنتُ سفحتُ كأساً واحدة، جزء منها في فمي والآخر على يدي وعلى الأرض، وبدأ الجاز لتوّه يتغلغل في جلدي، وشرعت أرقص مع لوك وعرفت أني بحالة سيئة جدّاً، عبرت النهر وتعلّقت بالشجر، صرخت متحدثة عن الشعر وهو يبتسم فحسب بتلك النظرة المتحفظة لشيطان مأفون. كان هو كتَبَ أشياء متنوّعة، وهذر بأشياء كثيرة. حسناً، كنت أنا من يهذر، «أنتحب، أهذي» ولم يكن لي حتى العذر في كتابة أشياء كهذه؛ أغلب الظن أنك سوف تبتسم مثل بَيْلزِبوب[١٠٣] لو كنت تكتب موشحات سداسية تحطم بكثير من العنف الأبيات والقواعد بعد أن كنتَ اغتصبتها بقصد.

ثم حدث الأسوأ، ذلك الفتى الكبير، ذو الشعر الأسود، الجذّاب جنسيّاً، الوحيد هناك الذي كان ضخماً كفاية بالنسبة لي، والذي يدور حول النساء، والذي سألت عن اسمه في اللحظة التي دخلتُ فيها الغرفة لكن لا أحد قال لي، جاء إليّ ونظر عميقاً في عينيّ وكان ذاك هو تَدْ هيوز[م]. بدأت أصرخ ثانيةً متحدثة عن شعره واستشهدت: «الماس الأعَزّ غير المخدوش» فأجاب هو صارخاً، قائلاً، بصوت لا بد أنه كان قادماً من ‹قُطْب›: «هل أعجبكِ؟» وسألني إن كنت أرغب بكأس من الكونياك، فأصرخ مجيبة نعم ثم نعود إلى الغرفة المجاورة مارّين بالوجه المتوّرم اللامع النظيف للعزيز بَرْت، الذي بدا وكأنه وضع لتوّه على الأقل عشرة أبناء. وأغلقنا الباب وراءنا وكان هو يدلق

١٠٣- رئيس الشياطين.

الكونياك في الكأس بعنف وكنتُ أدلقه بعنف حيث موضع فمي، إلى الحد الذي كنت أتذكّر فيه موضعه.

كنّا نصرخ كما لو كنّا في ريح عاتية، عن النقد، قال هو إن دان عَرَف كم أنا جميلة، فهو لا يكتب عن كسيحة، فصرخت أنا معترضة على عبارة وردت بتواتر مروّع في النقد: «تنام مع المحرر». وعندئذ تبيّن لي أن كل شيء كان واضحاً أمامي هو ليس صحيحاً، فضربتُ الأرض بقدمي وصرخت نعم، وهو كان عليه القيام بشيء ما في الغرفة المجاورة، وهو عَمِلَ في لندن مقابل عشرة باوند في الأسبوع حتى يستطيع فيما بعد كسب اثني عشر باوند في الأسبوع، فضربت الأرض بقدمي وضرب هو الأرض بقدمه، وعند ذاك قبلني بعنف ساحقاً فمي وشقَّ شريط شعري، شالي الأحمر الجميل حول شعري، الذي حال لونه وبهت بتأثير الشمس وبكثير من الحب، شال لن أجد له مثيلاً أبداً، وقرطي الفضي المفضّل: ها ها، سأحتفظ به، نَبَح هو. وعندما قبَّل رقبتي ضربته بقوّة على الخد، وحين خرجنا من الغرفة، سال دم على وجهه. قصيدته «I did it, I» [«فعلتها، أنا»]. كثير من العنف - ويمكنني الآن أن أفهم كيف تسلّم النساء أنفسهنّ طوعاً للفنانين. الرجل الوحيد هناك الذي هو كبير مثلما هي قصائده، طويل القامة، بمقادير وافرة من كلمات ديناميكة تتحرّك بتثاقل؛ قصائده قوية تعصف مثل ريح عاتية في عوارض حديدية. وأنا أصرخ في داخلي، مفكّرة: آه، إليك أريد أن أعطي نفسي خاضعة ومقاتلة! الرجل الوحيد طيلة حياتي كلها الذي يمكن أن يمحو ريتشارد.

والآن أنا أجلس هنا، رزينة تعبة في لباس بنّي وقلبي موجوع قليلاً. سوف أواصل. سوف أكتب وصفاً تفصيليّاً للعلاج بالصدمة، أوصاف قصيرة مدوّية، مُحْكَمة دون أيّ وصف مشوب بعاطفية حيِّة، وحين

أحصل على ما يكفي سأبعثها إلى ديفيد روس. ليس هنالك من عجلة، لأني في هذه اللحظة مترعة بالانتقام بيأس عظيم. لكني سأراكمها. فكّرت في وصف العلاج بالصدمة الليلة الماضية: نوم الجنون الأشبه بالموت، والفطور الذي لم يأت، التفاصيل الصغيرة، فلاش باك إلى العلاج بالصدمة الذي جرى بطريقة خاطئة: موت بصدمة كهربائية وانحدار حتمي في المجال التحأرضي، يقظة في عالم جديد، بلا اسم، ولادة من جديدة، ولادة ليست من رحم امرأة.

سوف لن أراه ثانيةً أبداً، والحدود الشائكة لهذا اليوم محتشدة مثل المسامير الضخمة على بوابات كوينز كوليج الليلة الماضية: لن أنام معه أبداً بأيّ حال، مع كل أصدقائه هنا وأقربائهم المقربين لهم، كل ضحكهم، حديثهم، سأكون عاهرة العالم، ومومس روجيت[١٠٤]. لن أراه أبداً، هو لن يبحث عني أبداً. لَفَظَ هو اسمي، سيلفيا، وصوّب نظرة سوداء نفّاذة في عينيّ، وأودّ أنا أن أجرّب هذا لمرة واحدة، قوتي إزاء قوته. لكنه لن يأتي أبداً، والشقراء، طاهرة، معتدة بنفسها وأثيرة تنظر – هل تنظر بشفقة ظاهرة واشمئزاز؟ – إلى هذه الساقطة الفوضوية الثملة.

لكن هاميش كان طيباً جدّاً وسوف يدافع عني. كان نوعاً من مجد بالنسبة له أن ينتزعني من هنا، من أولئك الأعداء، وأنا جديرة بأن يقاتل الآخرون من أجلي، إذ كنت لطيفة معه، كما قال هو.

١٠٤– بيتر مارك روجيت (١٧٧٩–١٨٦٩)، عالِم بريطاني، فيزيائي، لاهوتي طبيعي ومؤلف معاجم. معروف بكتابه الذي صدر عام ١٨٥٢ (وظل طيلة حياته يعمل عليه)، «موسوعة الكلمات والعبارات الإنكليزية» («موسوعة روجيت»). قام فيه بمعالجة موضوع الألم، الحزن، الأسى، البلوى، المصيبة، المرارة، التعاسة والشقاء في حياة امتدت حتى عمر التسعين. وصفت سيلفيا بلاث نفسها ذات مرة بأنها «موسوعة روجيت» – المترجم.

انصرفنا حين دخلت الشقراء، وقال أوزوالد بطريقته الساخرة، الجافة شيئاً ما من قبيل «الحديث عن الهياكل العظمية»، وتلك كانت آخر حفلة في سانت جونز حيث فقدت قفازي الأحمر، كما فقدت الليلة عصابة الشعر الحمراء التي أحببتها بكل الاحمرار في قلبي. بطريقة أو بأخرى تجعلني هذه الليالي القذرة أتملّك شعوراً بالعنف يختلف عن هوى الكتابة وعزْل النفس. سأعزل نفسي. لا أريد أن أرى أحداً منهم لأنهم ليسوا تَدْ هيوز وأنا لم أكن أبداً أضحوكة لرجل. هم مزيفون، قال هاميش، هو أكبر زير نساء في كمبريدج. هل يجب أن أكتب وأكون مختلفة؟ دائماً أمسكها من جديد، الكتابة، أحتفظ بها قريبة منّي، أدافع عنها، أدافع عنها ضد التيّار، ضد الوجوه التي تتشابه دائماً. هو لفَظَ اسمي، سيلفيا، في ريح شديدة تعصف في الصحراء خلف عينيّ، خلف عينيه، وشِعره ذكي ورهيب وجميل.

حسناً، صرفنا أنا وهاميش وقتاً طويلاً لا يُعقَل ماشين في الشوارع السديمية في ضوء القمر وكان كل شيء ملطخاً خلف ستار مسرحي من ضباب، والفتيان الشبحيون في أثواب سود ترنّحوا وغنّوا. اختبأنا خلف سيّارة، وقال هو: الحرّاس يتبعونني، وأنا واصلت الهذيان عن التحلّي بالثقة وامتلاك السعادة دائماً إذا ما آمنتَ بشيء، لأنك عندئذ تستطيع حتى السير على الماء. في النهاية، بعد شوارع غريبة عديدة لم أكن أعرفها، كنّا بعيدين، بعيدين في بلاد من ويسكي وسايدر[١٠٥]، حيث قلت تَدْ لمصابيح الشارع وبّختُ نفسي بهاميش، هاميش، مواصلة القول بصوت عالٍ له، لأنه أوصلني بآمان إلى البيت. بلغنا بوابات كوينز كوليج، وكنت أرغب كما الطفل بالرقود والراحة،

١٠٥- خمر التفّاح.

بالسّكينة، السّكينة فحسب، واصلت الهمس. خمسة فتيان، خمسة أطفالَ متأخرونَ جاؤوا وأحاطوا بي، قائلين بلطف، ماذا تفعلين هنا، هل أنت على ما يرام، آه رائحتك طيبة، يا له من عطر، هل يمكننا تقبيلك، وأنا واقفة هناك فحسب عند السياج المعدني، أبتسم مثل حَمَل ضال وقائلة أعزائي، أعزائي، أطفالي، وعندئذ كان هاميش بينهم، ثم صعدوا وعبروا الجسر الخشبي الذي جمّعه نيوتن ذات يوم دون مسامير.

ساعدَني هاميش في الصعود على الجدار، وبتنورتي الضيّقة حاولت الخطو فوق المسامير الشائكة؛ ثقبت المسامير تنورتي ويدي فلم أشعر بشيء، وراودتني بشكل مبهم فكرة أنني في النهاية يمكن أن أنام على سرير من مسامير دون الشعور بشيء، مثل يوغاني، مثل سيليا كوبلِستون[١٠٦]، مصلوبة، قرب كثيب نَمْل، أخيراً سَكِينة، واخترقت المسامير يديّ، وكانت ساقاي عاريتين حتى الفخذ، وكنت أعبر فوقه. أثر الجرح، قلتُ مجمَّدة، ناظرة إلى تينك اليدين الخشنتين، الفاقدتي الحسّ اللتين في النهاية كانا يجب أن ينزفا. لكنهما لم يكونا ينزفان. في قطعة فنية من ثمالة سامية وإيمان، كنت تعافيت. بعدئذ ذهبنا إلى غرفة هاميش ورقدنا على الأرض قرب الموقد وكنت ممتنّة تماماً لوزنه ضاغطاً على جسمي ولفمه الذي كان ممتعاً، وتوسّلت إليه أن يشتمني، فلم يقل سوى إنني لست عاهرة أو ساقطة كما قلتُ بل مجرد فتاة بلهاء جدّاً وهو معجب بي كثيراً ومتى أتعلّم من تجاربي. متى؟ متى؟ وهكذا كانت الساعة فجأة الثانية والنصف، ولم

١٠٦– إحدى شخوص مسرحية تي. أس. أليوت «حفلة الكوكتيل»، وهي عشيقة بطل المسرحية إدوارد، تنتهي فيما بعد إلى عيش حياة مستقيمة باحثة عن خلاصها وتموت شهيدة مسيحية في أفريقيا – المترجم.

أستطع تخيّل أنني كنت هنا مخالفة للقانون، ولكني كنت كذلك، ونجحنا بنور علبتي ثقاب في النزول إلى الطابق السفلي، وذهب هو بخطى واسعة إلى الخارج، شكل متوحد أمام الثلج الضبابي الأبيض الشاحب في الفناء النصف مدوّر، الساكن سكون الموت.

أومأ هو، أتيت ماشية على طول الدرب الخارجي، على قشرة الثلج المتكسّرة، سامعة صوت القعقعة الجاف، ثم ذهبت عبْر حقل الثلج صوبه، منتظرة وميضاً مفاجئاً من ضوء، منتظرة لل: هيه، هناك توقفي! وصوت طقطقة مسدسات. كان يسود هدوء تام، وكان الثلج البارد في حذائي ولم أشعر بشيء. زحفنا خلال فجوة في السياج، واختبر هاميش الجليد على النهر؛ قال إن البواب ضرب عليه بالفأس، لكنه كان كاملاً، وحملنا فعبرنا، حرَّين، قاصدين البيت. وسمعت الساعة تدق ثلاثاً في الصمت الرهيب للناس الحالمين. وبطريقة ما صعدت الدرج وبطريقة ما ذهبت إلى السرير بعد قدح من حليب ساخن.

والآن هو اليوم، نمت ست ساعات فقط وأنا مرهقة منتظرة حتى اليوم التالي والتالي لأتعافى. عليّ كتابة بحث راسين، اليوم، وعشاء مع مالوري (هل يمكنني العيش) وبعدئذٍ في الغد رونسار حتماً.

على العشاء ربما سيضحكون منّي. حسناً، هم أنفسهم ليسوا أبرياء جدّاً، حتى لو أنهم رجال. لكني سأبقى صاحية، وآه لفترة طويلة جدّاً. لماذا لن أراه ثانيةً؟ لكني سوف لن أراه. أحلم أنني أتمايل وأتأرجح في ريح عاتية في لندن. لكني أريد أن أعرفه صاحية؛ أريد أن أكتب له، بذلك النوعٍ من ضبط النفس والجرأة المفرطة. لذلك سوف أصمت وأنام قليلاً هذه الليلة وغداً، وأفعل ذلك.

٢٦ شباط، الاثنين

بإيجاز، بإيجاز شديد. تأخرت في النوم هذا الصباح، استيقظت في ظلمة، في الساعة ١١:٣٠ شاعرة بنفسي عديمة النفع ومتوانية، غير أني عنيدة. عازمة على نبذ كل الواجبات لليومين القادمين واستعادة عافيتي. هذا التعب يمتص شراييني كما العَلَق. كتابة أعذار تكلّف جهداً أكثر من جهد جرّ نفسك هنا وهناك، لكني بعد الغداء واجهت مس بي. [B]، وكي أشعر بحال أفضل ارتديت بنطالاً والجاكيت الجيرسي المخمل المفضّل عندي، وكتبت قصيدة من صفحة كاملة حول القوى المظلمة للشهوة: «Pursuit»[١٠٧]. لا بأس بها، وهي مهداة إلى تد هيوز. ...

قواعد للعام الجديد: لا أكثر من مشرف واحد للفصل الدراسي التالي؛ وقت كافٍ للكتابة وقراءة اللغات. ابتكار أفكار جديدة لمقالات. يا إلهي، كمبريدج تعُجُّ بالعلماء، المطابع، المجاميع المسرحية، وكل ما أحتاجه هي الشجاعة للكتابة عنها. لهذا السبب الكتابة الصحفية بتكليف هي مناسبة، لأنها تقدّم عذراً للتغلّب على التحفظ الأولي. ربما أحاول المرّة القادمة الكتابة لفارسيتي[م]. يجب عليّ كذلك تنظيم حفلة أو حفلتين: شيري، شاي أو حتى عشاء لأربعة أشخاص. سوف نرى. شيء يبدر منّي.

اليوم رسالة جميلة من أمي ملأى بالحكَم؛ شكوكية في البدء كما أنا دائماً، قرأت ما أصاب الهدف: «لو قارنتِ نفسكِ مع الآخرين،

١٠٧- «مطاردة»، وُصِفَت بأنها أكثر قصائد بلاث إيروتيكيةً. تتصدّرها عبارة لراسين بالفرنسية: «من عمق الغابات تطاردني صورتك». وتبدأ القصيدة بهذا البيت الافتتاحي وكأنه نبوءة: «ثمة فهد يطاردني خلسة / يوماً سيكون موتي به» - المترجم.

قد تصبحين مَزْهُوّة أو ناقمة - لأنه سيكون هناك دائماً مَنْ هو أعظم منك أو أقل... وراء ضبط نفس حكيم، كُوني رفيقة مع نفسك. أنت طفلة الكون مثلك مثل الشجر والنجوم؛ لك الحق بأن تكوني هنا».

تلك الكلمات لامست قلبي وجلبت السكينة، كما لو كانت تعليقاً ودوداً على حياتي، على أيامي. ذلك له في المقام الأول علاقة مع القرار الحكيم الذي اتخذته بعد تردد طويل: إلغاء الرجال الفوضويين، الرديئين الذين عرفتهم (أولئك الذين لا يدخلون في الاعتبار من ناحية الزواج) وردّ الشقراء والدمى الجميلة الأخريات إلى موضعهنّ الحقيقي. حسد وكبرياء، لكن أين الحل الوسط الذهبي، الرجل الذي يمكن أن يكون ملكي وأنا ملكه. عندما أكون غيرى من المحررين الخمسة في مادموزيل لكونهم متزوجين (طعنة في قلبي... يمكن أن تكون تلك منطبقة عليّ، تلك الكلمة الحلوة: النجاح) أو من فيليب بووث(م) لأنه نشرَ قصائد في النيويوركر وله زوجة وكل تلك الأشياء، يكون الوقت حان لاستجماع قوة باطنية وشجاعة؛ أنا أدع الكثير والكثير من وقتي غير مستغَلّ، ينبغي أن أصيغ بضعة أهداف، طموحات في منتهى الوضوح في حدود إمكانياتي التي يمكنني بلوغها، عدا ذلك سأجد نفسي فجأة عند بداية عطلة الفصح أضيّع وقتي سدًى. نحن نتحسّن أولاً، ومن ثم نعمل. في هذه الأثناء أقرأ هوبكنز للسلوى.

١ آذار(م)، الثلاثاء

ها هو، بطريقة ما، شهر آذار ومتأخر جدّاً، وفي الخارج تهبّ ريح عاتية، دافئة، تمزّق الشجر والغيوم، وتسوق أمامها النجوم. منذ الظهيرة وأنا أبحر على تلك الريح، وحين عدت الليلة، مع موقد الغاز

الذي يعول مثل صوت طائر العنقاء، وبعد أن قرأت فاليري ولعنتني أبياته، وبعد أن عدت قبل قليل من فيلمَي كوكتو «La Belle et La Bête» و«Orphée»[١٠٨]، تفهم أنت جيداً أنني يجب أن أتوقف عن كتابة رسائل إلى رجل ميت وأضع رسالة واحدة على الورق قد تمزّقها، أو تقرؤها أو تشعر بالأسف عليها.

ذلك ما أفعله إذن. ستيفن سبندر كان هنا هذه الظهيرة على كأس شيري، أزرق العينين، أبيض الشعر، من زمان أصبح تمثالاً يقول: «من الهند أصبتُ بكآبة رهيبة»، ويحكي عن المتسوّلين الذين سيبقون دائماً وأبداً متسولين. رجال شباب يغادرون سفناً ملأى بزهور وقصائد، وأرواح - مرهفة كقطرات ثلج - يحنون رؤوسهم البيض الشبيهة بالنواقيس في أكواب الشاي خاصتي.

يمكنني سماع الصوت الجريح، الخافت بطريقة عجيبة، للوحش العزيز هامساً ببطء شديد في أرجاء القصر ذي الستائر الطليقة. والملاك هورتَبِيس[١٠٩] والموت يسيحان خلال المرآة كما الماء، في عينيكَ فحسب تجيء الرياح من كواكب أخرى، تقتلعني، عندما تتحدث إليّ عبْر كل كلمة من الفرنسية، عبْر كل كلمة مفردة أبحث عنها بقلب نازف في المعجم.

اعتقدت أن رسالة منكَ هي كل ما يمكن أن أتمنّاه؛ أنت منَحتَني

١٠٨- «الحسناء والوحش»، «أورفيوس» فيلمان للشاعر والرسام والمسرحي والسينمائي والكاتب الفرنسي جان كوكتو (١٨٨٩-١٩٦٣). الأول ظهر عام ١٩٤٦ بطولة جان ماريا وجوزيت داي. الثاني ظهر عام ١٩٥٠ بطولة جان ماريا وفرانسوا بيريه وماريا كاساريس - المترجم.

١٠٩- شخصية السائق الخاص للأميرة التي هي الموت متنكّراً في هيئة أميرة في فيلم كوكتو «أورفيوس»، ويؤدي دوره فرانسوا بيريه - المترجم.

صورة من نفسك، وصيّرتها أنا إلى قصص وقصائد؛ تحدثت عنه لزمن طويل مع الجميع وقلتُ إن هذا كان تمثالاً برونزيّاً، ولد برونزي مع دولفين، توازَنَ خلال شتاءات طويلة في حدائقنا، بالثلج على وجهه الذي كنت أزيله كل ليلة أزوره فيها.

جعلتُ صورتك ترتدي أقنعة مختلفة، ولعبت معها كل ليلة وفي أحلامي. أخذت قناعك ووضعته على وجوه أخرى بدت وكأنها كانت تعرفك. كي ألفت الانتباه فعلتُ أنا أشياء لأثبت إيماني: تسلّقت في الثالثة صباحاً في ضوء القمر بوابة عالية بمسامير شائكة فوق خندق مائي، وكان الرجال مدهوشين للغاية، لأن المسامير خرقت يدي ولم أنزف.

ببساطة شديدة، إنك لم تكن حكيماً لتمنحني صورتك. كان عليك أن تعرف امرأتك، وتكون حنوناً. إنك تتوقّع الكثير جدّاً منّي؛ أنت تعرف أنني لست قوية إلى حدّ يكفي للعيش وحيدة في تلك المملكة الأفلاطونية التجريدية خارج الزمن والجسد، على الجانب الآخر من كل المرايا.

أنا أحتاج أن تفعل لي شيئاً واحداً إضافيّاً. حَطِّمْ صورتك وانتزعها من يدي. أنا أحتاج أن تخبرني بكلمات موجزة، صريحة أنك لست متواجداً، أنك لا تريدني أن آتي إليك في باريس في أسابيع قليلة أو أطلب منك أن تأتي إلى إيطاليا أو تنقذني من الموت. أعتقد أن بإمكاني العيش في هذا العالم طالما وجَبَ عليّ ذلك، وأتعلّم ببطء كيف لا أبكي في الليل، إلّا إذا فعلت شيئاً واحداً أخيراً لي. أرجوك، اكتب لي جملة واحدة بيانية بسيطة جدّاً فحسب، جملة يمكن أن تفهمها امرأة؛ اقتلْ صورتك والأمل والحب الذي منحتني والذي يبقيني مجمّدة في أرض

الموتى البرونزيين، لأنه من العسير عليّ أكثر فأكثر تحرير نفسي من ذاك المستبد التجريدي الذي يُدعى ريتشارد، الذي، لأنه تجريدي، هو أكثر بكثير مما هو في العالم الحقيقي... لأني يجب أن أستعيد روحي منك؛ من دون هذه الروح أدمّر أنا جسدي.

ظهيرة الثلاثاء، ٦ آذار ١٩٥٦

هدِّمي الحواجز؛ أحسّ بألم عظيم، وقوقعة أخرى من الفهم المزعوم تحطمت. كل المخططات اليائسة المحكمة الدقيقة ذهبت هباء، وجاءتني رسالة من ريتشاردي هذه الظهيرة رمت بكل شيء إلى الجحيم ما عدا رؤيتي المفاجئة داخل نفسي واكتشاف ما خفت منه وقاتلت بضراوة كي لا أكتشفه: أحب ذاك الفتى اللعين، بكل ما ملكته يوماً في داخلي، وذلك لعمري كثير جدّاً. الأسوأ، لا أستطيع الكفّ عن ذلك؛ لأنه حتى أنا إنسانة، فلا بد أن يستغرق الأمر سنتين، ثلاث سنوات قبل أن أتعرّف على أحد ما وأعجب به، وأحبه إلى حدّ يكفي للزواج به. إذن، أنا، من الناحية العملية، أعيش في دير. الأسوأ، لستُ في دير، بل محاطة برجال يذكرونني على الدوام بأنهم ليسوا ريتشارد. ...

أنا أحبه إلى حدّ أعماق الجحيم وإلى حدّ أعالي الفردوس، وأحببته وأحبه وسأحبه. بطريقة أو بأخرى، تقضي هذه الرسالة في النهاية على كل تلك الشكوك الصغيرة: أنتِ طويلة القامة مثله؛ وزنك أكثر من وزنه؛ أنتِ جسديّاً قوية مثله وسليمة البنية أكثر؛ أكثر نشاطاً؛ خلفيتك الاجتماعية، أسرتك وأصدقاؤك هم هادئون وتقليديون جدّاً على قبوله أو فهمه ومع الزمن سيُغشي بصرك: إذن: Basta![١١٠].

١١٠- «كفى»، بالإيطالية في النص الأصلي.

من هذا الألم والشقاء، هذه الأمنية المجنونة لمجرد إنفاق كل شيء أملك للذهاب إلى باريس ومواجهته بهدوء، بسكون، شاعرة بأن إرادتي وحبي يمكن لهما أن يصهرا الأبواب: من هذا أعيد طباعة الرسالة التي كتبتها جواباً على رسالته التي ربما لن يقرأها أبداً، ومن المحتمل ألا يجيب عليها أبداً، لأنه يبدو راغباً بانفصال تام ودقيق مثل حافة المقصلة.

«أصغِ إليَّ هذه المرة الأخيرة فحسب»[م]. لأنها ستكون الأخيرة، وثمة قوةَ رهيبة أنجبها، وهو طفلك كما هو طفلي، وهكذا إصغاؤك لا بد أن يعمّده.

تغمر الشمس حجرتي بينما أنا جالسة أكتب، وكنت قضيت الظهيرة في شراء البرتقال والجبن والعسل وكنت سعيدة جدّاً، لأني كنت لأسبوعين مريضة جدّاً، لكني الآن أفهم كيف عليك أحياناً أن تعيش في هذا العالم، حتى لو لم تستطع ذلك بقلبك وروحك. أنا أعطيت من قوتي وعاطفتي في ملاعق تجانسية صغيرة للعالم؛ للمرأة الكوكنية[١١١] في بيت الأدب في المترو حين قلتُ: انظري، أنا إنسانة فنظرت هي في عينيّ وصدّقتني، فمنحتها قبلة؛ وللرجل المنحني الذي يبيع خبز الشعير، ولولد أسود الشعر يتجوّل مع كلب بالٍ على جسر فوق بحيرة بجع أبيض: لكل هؤلاء يمكنني منح رغبتي الشديدة الهائلة بالحب، في مقادير صغيرة لن تؤذيهم أو تجعلهم مرضى، لأنهم أقوياء جدّاً.

يمكنني أن أقوم بهذا ويجب أن أقوم به. أملت في ليلة من رعب ألا أرتبط بك إلى الأبد بذاك الحب المُبرَم. أنا قاتلت وقاتلت لأحرّر

١١١- الكوكني: أحد أبناء لندن، وبخاصة أبناء أفقر أحياء لندن – المترجم.

نفسي من عبء اسم يمكن أن يكون طفلاً أو يمكن أن يكون ورماً خبيثاً؛ لم أكن أعرف. خفت فحسب. لكن رغم ذهابي باكية (يا إلهي، أنا بكيت) وضاربة رأسي بمسامير، مع فكرة يائسة أنك ربما ستأتي لو كنت على فراش الموت ودعوتك، اكتشفتُ في ضعفي ذلك الذي كنت أخافه أكثر. اكتشفت أن هذا يقع خارج نطاق قوتك وهو أن تحررني يوماً أو تُرجِع لي روحي؛ حتى لو كان تحت تصرّفك عشر محظيات، عشر لغات أو عشرة بلدان، يمكنني أنا أيضاً أن أركل وأرفس قَدْرَ ما أريد؛ لكنني سأظلّ غير حرّة.

أن أكون امـرأة(م)، يشبه أن أكون مصلوبة لأتخلّى عن أحبائي اللّارين[١١٢] والبيناتِيين[١١٣]، «أربابي المنزليين»: الذين هم جميعاً إيماءات دافئة، صغيرة لها علاقة بمعرفتك وحبك: الكتابة إليك (ينتابني شعور بالاختناق الآن بكتابتي نوع من اليوميات ولا أرسلها إليك: إنها تأخذ حجماً هائلاً على نحو مشؤوم، وفي كل مرّة تكون شاهدة على صراع مع ملاكي الأسوأ) والحديث إليك عن قصائدي (التي هي جميعاً عنك) ومنشوراتي القليلة، والأكثر رهبة بين الكل، رؤيتي لك، حتى ولو لأقلّ من برهة، حين تكون قريباً جدّاً، والله أعلم متى سيُغفَر لنا لأننا كثيرو الشكوك والتحفظات.

هذا الجزء من المرأة الذي فيَّ، الجزء المباشر، الحاضر، المتماسك، الذي يحتاج إلى دفء رَجُل في السرير، تأكل معه وتكون معه روحاً واحدة وفكراً واحداً: هذا الجزء ما انفكَّ يصرخ فيّ: لماذا لا تأتي فحسب وتكون معي ما دام لم يزل هناك هذا الزمن الصغير قبل تلك

١١٢– اللّار: الإله أو الروح الحارسة عند الرومان – المورد.

١١٣– البينات: إلهة المنزل عند الرومان – المورد.

السنين الرهيبة والسنين اللامتناهية؛ هذه المرأة، التي لم أتعرّف عليها طيلة ٢٣ عاماً، التي قرفتُ منها وأنكرتها، تجيء الآن لتوبخني بسخرية مهينة، في اللحظة التي أكون فيها الأضعف عبْر اكتشافي الرهيب.

كان هو خياري الخاص بي أني أودعتك نفسي[م] (رغم أنني في البدء، حين نَمَت مشاعري نحوك أكثر، لم أستطع أن أحدس أن هذا سيورثني مثل هذا الألم، الألم، الألم الأبدي) والآن أعرف، ربما ما لم أعرفه بهذا الشكل أبداً لو كنت جعلت من حياتي سهلة وقلتَ لي إنني يمكن أن أعيش معك (مهما تكن الشروط، ما دمت أنا معك) – أعرف كم هو عميق حبي لك، مروّع، لا يقبل التسوية وكامل، برغم التحفظات الفكرية التي كانت لي عنك، وما زالت حتى يومنا هذا.

أنا لا أقول لك هذا ببساطة لأني أريد أكون نبيلة؛ أنا بالضبط لم أرد أن أكون نبيلة. تلك المرأة الحميمية، المباشرة (التي، ويا للغرابة، جعلت منّي المرأة التي هي امرأتك) عذبتني في الأوهام: إنني يوماً يمكن أن أحرّر نفسي منك. هذا سخيف حقّاً: كيف يمكن لمحظية أن تحرّرني. بينما حتى أنت نفسك، ولا أيّ أرباب في الكون، يمكن أن يحرّروني، مهما حاولوا أن يغووني بأن يحيطوني بكل أنواع الرجال من كل جانب.

إنني حتى فكّرت، في أكثر الأوقات يأساً، حين كنت مريضة جدّاً ولا أستطيع النوم، راقدة فحسب، وألعن الجسد الذي به كدت أتزوّج قبل عامين[م]، في فورة من وعي اجتماعي مصطنع: كنّا نبدو معاً بأحسن حال! هو ذاهب إذن إلى الدراسة في ألمانيا، وفكرت ربما لو استطعت أن أبقيه يتزلّج ويسبح قد يمكنني العيش معه، بشرط ألا يكتب أبداً، لا يجادلني أبداً (لأني دائماً أفوز) أو لا ينظر إلى سرير أبداً. من هذا الجُبْن

كنت مذعورة؛ لأنه جُبْن. لم أستطع حينئذ الاعتراف، كما أفعل الآن، بالواقع الجوهري المأساوي: أنا أحبك بكل قلبي وروحي وجسمي؛ في ضعفك كما في قوتك؛ وبالنسبة لي أن أحب رجلاً في ضعفه هو شيء لم أكن قادرة من قبل على فعله. وإذا أمكنك قبول ذلك الضعف فيّ، ذلك الذي كتبت به رسالتي الأخيرة المتضرّعة، المتذلّلة واعترفت أنه يعود إلى المرأة نفسها التي كتبت الرسالة الأولى القوية الواثقة، وأحببت المرأة بكاملها، عند ذاك ستعرف أنّي أحبك.

كنت أفكّر في الأوقات القليلة من حياتي(م) التي شعرت فيها بأنني حيّة، متوترة، ومستغِلّة كل شيء فيّ: عقل وجسد، بدلاً من وَهْبِ فتات قليل، بدافع الخوف من أن يُتخَم الجمهور بكعكة الخوخ.

ذات مرّة، كنت على قمة منحدر التزلّج، أتهيأ للنزول إلى شكل صغير تحت، غير عارفة كيف أتوجّه؛ هويت إلى الأسفل؛ طرتُ، صارخة بفرح لأن جسدي كان قويّاً جدّاً ويسيطر على تلك السرعة؛ عندئذ قطع عليّ الطريق رجل دون أن ينظر فوقعت وكسرت ساقي. وبعدئذٍ، تلك المرّة مع وِرْتز حين عدا الفرس في تقاطع شارعين وسقط الرِّكاب تاركاً إياي معلّقة برقبته، أتأرجح حتى انقطع نَفَسي، وفكّرت بنشوة: أتكون النهاية على هذا النحو؟ والمرّات الكثيرة والكثيرة التي سلّمت نفسي فيها إلى الغضب والموت الذي يحتوي على حبي لك، لكني مخلصة – إلى ألمي الشديد الخاص بي – ثم جَيّدة لخلاصي ورفاهي. أعيش في عالمين وطالما نحن منفصلان، فسيبقى الأمر على حاله. . . .

فَهْم. حب. عالمان. أنا بسيطة إلى حدّ يكفي لحب الربيع ومن الغباء والفظاعة، كما أرى، أن تنكره علينا؛ بينما تلك المعجزة هي

حقاً دون غيرها التي لنا فقط. مع ذلك اليقين الغريب الذي يستبد بي، مثل استبصار.

أعرف أنني واثقة من نفسي ومن حبي لك الهائل والسرمدي على نحو مروّع؛ حب سيبقى كذلك دائماً. لكن في بعض النواحي، إنه أصعب بالنسبة لي، لأن جسدي مرتبط بالإخلاص والحب، ولديّ إحساس أنني لا أستطيع أبداً العيش حقاً مع رجل آخر؛ ما يعني أنني (لأنني لا أستطيع أن أكون راهبة) يجب أن أصبح امرأة تكرّس حياتها للوحدة. إذا كنت أطمح إلى بناء حياة مهنية كمحامية أو صحفية، فذلك سيكون مناسباً جدّاً.

لكني لا أطمح إلى ذلك. أنا أميل إلى أطفال وسرير وأصدقاء رائعين ومنزل مثير جميل حيث يشرب العباقرة الجِن في المطبخ بعد عشاء لذيذ ويقرؤون مقاطع من روايات هم مؤلفوها ويحكون سبب أن سوق الأسهم ستكون بالطريقة التي يجب أن تكون عليها ويناقشون التصوّف العلمي (الذي هو، على فكرة، آسِر، بكل الأشكال: بضعة رجال رائعين في علم النبات، الكيمياء، الرياضيات والفيزياء، إلخ. هم جميعاً متصوّفة بطرق مختلفة) - في النهاية، بأيّ حال، هذا هو ما مقدَّر لي، أن أقدّم لرجل هذا الاحتياطي الهائل من الإخلاص والحب ليسبح فيه يوميّاً، وأمنحه أطفالاً، الكثير منهم، في ألم عظيم وكبرياء. وأنا كرهتك أكثر، في جنوني، لأنك جعلت مني امرأة تريد هذا، وجعلتني امرأتك وحدك، وأجبرتني بالتالي على مواجهة الإمكانية الحقيقية جدّاً والمباشرة بشكل فظيع لوجوب قضاء حياتي امرأةً مصوناً، معلمة مدرسة، مثلاً، ترى في التأثير على أطفال النساء الأخريات أمراً سامياً. أكثر من أيّ شيء آخر في العالم، أريد حَمْل

ابنك وأطوف به، مترعة بظلام شعلتي، مثل فيدرا[١١٤]، محرّمة بأيّ ‹pudeur›[١١٥] صارم، بأيّ ‹fierté›[١١٦]؟

أعرف حين أكون داخلة في فوضى، في إعصار من اتهامات، حتى حين يكون هجرك بسبب ذلك أكثر صعوبة عليّ (وذلك وارد، لكن يمكن كبحه) - أنا أعرف إذن أنك ستملك الحق في المنع. لكن كل ما أريده هو أن أراك، أكون، أمشي، أتحدث معك، بالطريقة التي أتخيل فيها الناس الذين تركوا وراءهم عمر الحب يفعلون ذلك (رغم أني لا أريد التظاهر بأنني لا أرغب بشدة أن أكون معك)، لكننا الآن نفهم بعضنا البعض جيداً إلى درجة أننا يمكن أن نكون حنونين وطيّبَين واحدنا إزاء الآخر. حتى لو كانت تلك السنون الأبدية تضغط علينا، لماذا ترفض الآن أن تراني؟

أعتقد أنني يمكن أن أسألك هذا، دون أن أجعلك تفكّر أن ثمة مرض ما من الحساسية المفرطة، مرض يكشف الضعف أو يحمل العدوى. أنا أسلك هذا الآن بوصفي امرأة تعرف نفسها. ولو كنتَ تملك الشجاعة، وتنظر إلى دخيلة نفسك، فسوف تجيب. لأني سأجيء وسأحترم رغبتك، لكني سوف أسأل الآن أيضاً لماذا ترغب ذلك. لا تخلق، أرجوك لا تخلق سكوناً مصطنعاً غير قابل للكسر؛ اكسرْ وانحنِ واكبرْ من جديد، كما فعلت أنا اليوم. ...

قرأت رسالته ومشيت هذه الليلة على درب الصنوبر المظلم الندي،

١١٤- فيدرا هي واحدة من شخصيات مسرحية راسين «فيدرا وهيبوليتوس»، تراجيديا من خمسة فصول. وفيدر هي زوجة ثيسيوس، وعشيقة هيبوليتوس ابن زوجها - المترجم.

١١٥- ‹احتشام›، بالفرنسية في الأصل.

١١٦- ‹إباء›، بالفرنسية في الأصل.

والمطر الدافئ يتساقط ويلمع على أوراق الشجر السود في ضوء النجوم الملطّخ، الرطب، أبكي وأبكي بهذا الألم الرهيب؛ هذا يؤلم، أبتاه، هذا يؤلم، آه أبي الذي لم أعرفه أبداً؛ حتى كلمة أب أخذوها مني.

يبدو الأمر كله بسيطاً جدّاً وسخيفاً: اكتشفت اليوم أنني أعشق بعمق، والله يعلم كم من الزمن، فتى سوف لا يدعني آتي إليه بسبب تردد مفزع، بارد، هائل، وهو ليس فقط لن يدعني آتي إليه، حين يكون هذا ممكناً، بل هو سيرحل هذا الربيع إلى مكان سيكون مستحيلاً لسنوات لانهائية. وهو لن يدعني آتي.

وأفكّر في تلك القصيدة الرائعة لجيمس جويس «أسمع جيشاً يهاجم البلاد»... وبالأبيات الأخيرة المُبْرَمة، بعد السحْق الثقيل لحوافر الخيل، بعد الضحك المدوّم والشّعر الأخضر الطويل بارزاً من البحر، هناك سلسلة بسيطة من كلمات مع كل القلق الذي في العالم:

«يا قلبي، ألا تملك الحكمة حتى تيأس إلى هذا الحد؟

يا حبي، يا حبي، يا حبي، لِمَ تركتني وحيداً؟»

لو كنت رجلاً، لاستطعت أن أكتب رواية حول هذا؛ لأنني امرأة، لماذا يجب أن أبكي وأجمد فحسب، أبكي وأجمد؟ ...

لا تدعني أكون يائسة وأفقد احترام نفسي لأني في عوز إلى سلوان؛ لا تدعني ألوذ في الشراب وأشرّط نفسي على رجال غرباء؛ لا تدعني أكون ضعيفة وأحكي للآخرين كيف أنزف دماً من الداخل؛ كيف يقطر يوماً بعد يوم، ويتجمع، ويتخثّر. ما زلت شابة. حتى الثالثة والعشرين ونصف هو ليس عمراً متأخراً على العيش من جديد. أنا لا أعتقد أنني سيليا كوبلستون في النهاية: أنا آمل بصدق أن أستطيع خلال خمس

سنوات أن أبني حياة جديدة إذا لم يأتِ هو؛ أنا بلا شك لا أستطيع أن أواصل التخبّط في التفكير بطرق أملأ بها سنوات كافية إلى أن يأتي هو؛ أريد بطريقة ما العيش معه دائماً: أستيقظ فيحييني هو، وأحمل له أطفالاً: فخر مبهج أن أحمل طفله. يا إلهي. لا يمكنني تحمّل العاطفة المفرطة. لا أريدها؛ أقلعي عنها، وقرّري ما تفعلين، وافعليه. ...

ذات يوم سأكون ممتنّة أنه كان لي سنتان، سنتان مغطاة تكاليفها من قبل الحكومة (كما نأمل) لأدرس وأقرأ ما أحب وأتعلّم الفرنسية والألمانية وأسافر إلى الأقطار البعيدة. ذات يوم، حين أصعد متعثرة إلى فوق لأطبخ بيضاً وأطعم الطفل حليباً وأحضّر العشاء لأصدقاء زوجي، سوف ألتقط بيرغسون، أو كافكا، أو جويس، وأشتاق إلى العقول التي فاقت عقلي وتفوّقت عليه.

لكن لماذا؟ هل هاته النساء، هذه المس بَرتون(م)، هذه المس العجوز ويلسفورد(م) (التي شارفت على نهاية مفعولها)، هنَّ أفضل لأنهنّ طيلة هذه السنين قرأن وكتبن مقالات عن «المآسي السياسية لجونسون وتشابمان» أو كتباً عن «الأحمق» وخائفات من النساء الشابات المتألقات الذكيّات أمثال الدكتورة كروك(م)؟ ما أتمنّاه أن يكون لي حياة صراع، أطفال، سوناتات، حب وصحون قذرة؛ خابطة وخابطة توكيدات للحياة على بيانوهات ومنحدرات تزلّج وفي الفراش في الفراش في الفراش. ...

راجعتُ اليوم أوراق بحثي عن «العاطفة بوصفها قَـدَراً عند راسين» مع تعليق يفيد بأن العاطفة هي جانب واحد فقط وليست هي الهولوكوست المهلِك الذي جعلته منها: بالإضافة إلى ذلك خلطتُ بين استعاراتي عن النيران والأورام الخبيثة والشهوات. ...

بعد الدكتورة كروك، تناولت غداءً شهيّاً في الإيغل مع غاري(م). كنت المرأة الوحيدة في جو بار مظلم فيه طعام طيّب من لون واحد، بيرة، حديث معقول، وذكور فقط؛ وأعجبني المكان! غاري أشقر، عينان زرقاوان، أكثر جرمانيةً بطريقة لطيفة: ذكي، تحليلي، بطيء، طريقة متأنّية في التفكير: التقى كما يبدو بكل العقول الفضلى في كل مكان. هنا، هو يدرس عند دايشيز، كروك، ربما لويس: لاقى أبرع العقول: إي. أم. فورستر: على أيّ حال، أحسست بنفسي أفضل مما في لقاءاتنا التصادفية السابقة، لأنني تواصلت معه بشكل مكثّف، لكني تبادلت معه الأفكار بهدوء أكثر ولاحظت أنني لم أعد أتحدث عنه بشكل محموم كما كنت أفعل في السابق، شاعرة أنه يحتقر عقلي لكوني أنثى وغير منطقية وسخيفة قليلاً. ...

حتى أثناء جلسة مملة في مهجع مظلم في نيونام مع مس باريت(م) التي تلثغ بطريقة حلوة وهي تتحدث إلى تلك الفتيات غير الناضجات وهنّ يشرّحنَ «Le Fleurs du Mal» [«أزهار الشرّ»]، تفاجأتُ بأنني أستطيع ترجمة بودلير من النظرة الأولى، تقريباً مباشرةً، عدا تلك الكلمات المعجمية التي لم أكن أعرف معناها: شعرت بدفق حسّي من كلمات ومعانٍ، وغطست فيه وحدي، تائقة إلى قراءته والعيش معه. ربما ذات يومٍ ستكون الفرنسية فعلاً طبيعية عندي. ...

هذا كله كي أتوقف عن البكاء. أيضاً، كان لي في يوم الأحد ثورة غضب تنفيسية مع جين. بعد أن رسَمَت خطوطاً بالقلم الرصاص وكتَبَت ملاحظات في خمسة من كتبي الجديدة؛ من الواضح أنها اعتقدت، منذ أن وضعت أنا مسبقاً خطوطاً بالأسود عليها، أنه لن تأتي بأيّ ضرر إضافي؛ حسناً، غضبت غضباً شديداً، شاعرة بأن أطفالي اغتصبوا، أو ضربوا، من قبل شخص غريب. وقاد هذا إلى أشياء أخرى:

فرنسا (حيث، كما أدركت الآن، رميتُ بنفسي على ريتشارد فمنحها هذا شعوراً بأن وجودها لم يكن محسوساً: كنت وقتئذٍ يائسة جدّاً!) ...

اتصلتُ بطالب آخر من منحة فولبرايت، كنت عثرتُ على رقم هاتفه في إعلان. ربما أسافر معه إلى باريس (هل هو قصير، مشوّه، قبيح، عجوز، متزوج؟ هو حائز على الدكتوراه من جامعة كولومبيا ويبدو شاباً وبراغماتياً). أحسستُ بأني بطريقة أو بأخرى يجب الذهاب ببساطة في الصباح الباكر إلى منزل ريتشارد وأقف هناك أمامه، قوية ورابطة الجأش، وأقول: مرحباً. ثم يمكنني بعد ذلك التجوّل في باريس، وربما أزور بعض الناس، أشاهد بعض المسرحيات، وعندئذ أركب القطار للقاء غوردن في ألمانيا. سيكون غوردن حميماً وقويّاً وسيشفيني بحنانه، حتى لو لم يعرف شيئاً عن كل هذا الوجَع. أرفض أن أكون ضعيفة وأخبر أيّ أحد آخر عن ذلك.

سوف نرى. سيكون نوعاً من بادرة أخيرة لمواجهته (أوه، أجل، أعتقد أنني ما زلت أملك القوة: قد يكون نائماً مع عشيقته، تاركاً توجيهات بأن لا يُسمَح لي بالدخول، بأنه غير موجود أو، وهذا هو الأسوأ، يرفض أن يراني إن كان موجوداً، لكني في هذه اللحظة لست يائسة. ولهذا السبب لديّ شعور صادق بأني أستطيع الذهاب. أنا حقاً أحبه ولا أرى سبباً يمنعني أن أكون معه للاستمتاع بالحياة، عارفة أننا يجب أن نغادرها يوماً. سوف نرى.)

لتأتِ عربتي الملكية. طابت ليلتك، طابت ليلتك.

ليلة الخميس، ٨ آذار

... نهضتُ هذا الصباح، نزلت إلى الطابق السفلي لأجد شيكاً من مكتب السفر بمبلغ أقل بباوند واحد من المبلغ المفترض أن أحصل

عليه، كما قال عنه سكايْوَيز، وهكذا جمعت في رأسي الكلام الذي يجب قوله لاسترجاع شلناتي بمواجهة المكتب بكلمات هادئة، مدمِّرة. غداً، ربما. فطور: فطيرة سمك، لم أطق سمكة سلمون كثيرة العظام نتنة، لذا اكتفيت بقهوة لاذعة قوية مرقّقة بحليب كثير، وخبز محمّص وزبدة ومارمَلَيْد. ارتديت ملابسي في الوقت الملائم لأركب الدراجة ذاهبة إلى منزل غاري بعد ترجمة القليل من رونسار(١١٧).

أنا أحب بمبروك(١١٨): ركضت عبْر الفناء المرصوف بالحصى، صاعدة السلّم الحجري الدائري بنوافذه المقوّسة القوطية في شكل ثقب مفتاح، والتي تمنحني شعوراً بضرورة ارتداء حرير إليزابَثي، وكان غاري جاهزاً مع قهوته المنزلية وأخبار ينقلها إليّ، تتعلّق بشكل رئيس بكَيْت ومسز كروك (التي من المحتمل أن تقبلني طالبة عندها، كما قال غاري متفائلاً). تحدثنا بغير انقطاع عن جامعة ييال(١١٩) وكلية سميث وعن شخصيات مختلفة (الأساتذة الذين يعرفهم هم استثنائيون) وكذلك عن ساسون: أتاح لي الشعور بموجة غريبة

١١٧- صدرت ترجمات بلاث غير المنشورة لشاعر النهضة الفرنسي بيير دو رونسار، التي أنجزتها أثناء دراستها في كمبريدج عام ١٩٥٦ أو ٥٧، في كتاب أنتوني رودلف، «ثيمة وترجمة: بلاث ورونسار»، عام ١٩٩٤ عن دار مينارد بْرَس، لندن - المترجم.

١١٨- كلية بمبروك، وهي ثالث أقدم كلية في جامعة كمبريدج أُسّست عام ١٣٤٧ - المترجم.

١١٩- جامعة أمريكية خاصّة تقع في نيوهفن، كونيكتيكت. أُسست عام ١٧٠١، وهي ثالث أقدم معهد للتعليم العالي في الولايات المتحدة. لها ثاني أكبر منحة مالية (٢٤ مليار دولاراً تقريباً) بين الجامعات في العالم (بعد هارفرد)، يتبرّع بها خرّيجوها. ويعمل بها ١٩ حائزاً على جائزة نوبل. تتكوّن من ١٢ كلية - المترجم.

من متعة محرَّمة دفعتني إلى القول عَرَضاً: أوه، أجل، أعرفه؛ احكِ لي عنه. وهكذا واصل غاري الحديث وقدّم لي رأياً بارداً عن سبب رفضهم لساسون في عضوية المانُسكريبت كلوب(م): لم تكن له روح الجماعة؛ غير راضٍ عن ييال؛ تخلّى عن كل شيء من أجل الكتابة؛ تأثير اسم عائلته، إلخ. ضحكت في نفسي، وفكّرت: يا إلهي. يا له من سخيف. وأنا أحبه بهذا القَدْر!

... كان يجب الركض للحاق بكروك... التي واصلت محاضرتها عن دي. أتش. لورنس والخرافة التي لا تُصدَّق: «الرجل الذي مات»، قرأت هي أقساماً منها، فأحسست برجفة، كما في المقطع الختامي «الموت»، كما لو أن ملاكاً سحبني من شعري وسرت قشعريرة في ظهري: حول معبد إيزيس(١٢٠) الجنائزية، بحث إيزيس. لورنس توفي في فينيسيا، حيث كان لي رؤاي الصوفية مع ساسون؛ كنت المرأة التي ماتت، وتعرّفت من خلال ساسون على ذلك الربيع، شعلة الحياة تلك، الغضب القاسي للوجود. كلها بدت مهمة على نحو مروّع؛ قرأت فيها الكثير عنّي؛ عشت الكثير من هذا. هذا يهم. أنهيت لورنس قبل العشاء. ...

... بعثت لي مسز لامِير رسالة تقول فيها إن جدتي دخلت المستشفى ثانية؛ لا أستطيع الأكل. هل هي تموت بالسرطان في هذه اللحظة التي أكتب فيها؟ ذلك الغموض الحقير المظلم؛ أنا أحب تلك المرأة، لا أستطيع أن أصدّق أنها يمكن أن تخرج من الدنيا وأنا لست هناك؛ لا أستطيع أن أصدّق أن المنزل يمكن أن يكون من دونها. هذا

١٢٠– إيزيس هي ربّة القمر والأمومة لدى قدماء المصريين. كانت إيزيس أشهر الربّات المصريات جميعاً وهي مثال الزوجة الوفية لزوجها الميت والأم الحنون – المترجم.

يغثيني؛ عن بُعد، أفكّر فيها، وأبكي. تلك الأرواح، أولئك الأحبّاء والراحلون إلى الظلام؛ أشكو مرّ الشكوى وأغضب على رحيل والدي عنّي، الذي لم أعرفه أبداً؛ حتى عقله، قلبه؛ أحب بشكل رهيب وجهه وهو فتى في السابعة عشرة. كنت سأحبه، لكنه رَحَل. كل كبار السن يموتون قبل أن أعرفهم، ولهذا أشعر بنفسي عجوزاً جدّاً، وبعدي يأتي فقط الشباب، الأطفال. أنا قريبة جدّاً من الظلام. قصيدتي الفيلانلّية الفضلى كانت مهداة إلى أبي؛ نظرت إلى رِدْباث أثناء ساعة القهوة المدهشة تلك في الآنكور، وكان عليّ أن أكبح نفسي من الإمساك بتلابيبه والتوسّل إليه أن يكون أبي؛ العيش مع عقل حكيم، مطهَّر، عميق لرجل أكبر عمراً. يجب عليّ الحذر، ثم الحذر، من الزواج من أجل هذا. ربما من رجل شاب له أب رائع. يمكن أن أتزوج من الاثنين.

٩ آذار، الجمعة

... استيقظت هذا الصباح بعد تسع ساعات نوم، فاتتني محاضرة نورثام وتَوانَيتُ على بيضة مسلوقة تفهة، قهوة وخبز محمّص ومارمَليد. شعرت برغبة في الغناء أثناء قيامي بتنظيف الغرفة: كتبت رسالة إلى أمي عن محاولتي، بمخاض عسير، جلْب روح إلى الدنيا وعن مشاعري نحو ساسون، وأضفت نسختين من أفضل قصيدتين: «مطاردة» و«Channel Crossing» [«عبور القناة»].

كتبت لها أيضاً عن إلهامي الجديد: طلب حصول على منحة يوجين ساكستون الدراسية للكتّاب الشباب. غيّرتُ رأيي بالكامل من جديد، إلى إدراك أنني لو دخلت هذا العالم النقدي، الأكاديمي، سوف أقضي جلّ وقتي قارئة وقارئة، بينما أنا بحاجة إلى نقطة تغيّر صحّية في كل الأشياء، تقريباً رفْض القراءة أكثر بعد حدّ معيّن، والتوجه نحو قراءة ما يؤثر على

كتاباتي، بدلاً من أن أشلّها: أعمال معاصرة. أريد التركيز الآن على حياة الكتابة–العيش؛ الحياة التعليمية والنقدية والأكاديمية يمكنها أن تنتظر. إذا كتبت في ثلث السنة هذه (وأحدّد برامجي إلى الحدّ الأدنى المطلق: الأخلاقيون واللغة الفرنسية، وربما الألمانية) وأقيم في إسبانيا لمدة شهر مع إيلي، ثم أعود للكتابة من جديد لشهر واحد، وأسافر ثانيةً، يجب أن أجمّعُ ما يكفيني، سوية مع جوائزي المختلفة، لأمكّنَ نفسي من كتابة رواية (ثيمة الحب والانتحار تلعب دوراً كبيراً: كذلك بيئة الكلية، وضع المرأة الذكية في العالم: فكّري في فصول، قصص، قاتلي حتى النصر) وشِعر أيضاً كي يقيني منضبطة النفس. أفضّل أن أكتب رواية ويمكنني العيش في جنوب فرنسا (فَنس؟ غراس؟) أو إيطاليا أو إسبانيا لمدة عام واحد وأصوغ روحي وأقرأ الفرنسية والألمانية فقط وأتشرّب الفن، كل ذلك وحدي. يجب أن أحاول ذلك. فكّري بطرق. كل الجوائز: من سفنتين، إلى مادموزيل، إلى أوسمة الشعر الحديثة، ستكون ذات قيمة لا تُقدّر؛ كذلك، التجربة الصحفية.

إنه حلم. سوف نعمل لتحقيقه. ولو نشرت رواية في أمريكا فذلك سيساعد كثيراً في الحصول على وظيفة. سأبدأ في الصيف. مخطط تمهيدي: امرأة ذكية، قتال، نصر: احتمال الصراعات، إلخ. جعلها معقدة، غنية وحيّة. استخدمي الرسائل إلى ساسون، إلخ. أشعرُ بالإثارة. اجعليها مكثّفة ومتينة، وبالله عليك، لا تجعليها مفرطة العاطفة. ...

صباح السبت، ١٠ آذار

لا أستطيع أن أبقى ساكنة؛ أنا متوترة؛ يبقى الحلم يطاردني في الصباح المشمس. الليلة الماضية، ويسكي مع هاميش، كأساً بعد كأس أعبُّ الشراب بجرعة واحدة، على الأقل خمس أو ست كؤوس، يضيّقُ بشكل

دفين على شراييني، مهيأ لخيانتي. الكافايين، هذا الصباح، هو أيضاً يوتّر أعصابي، وأنا مروّعة: في غرانتا[١٢١] قصيدة رديئة لفتاة، ويا للسخرية، بالحرفين الأولين نفسيهما من إسمي؛ أحسُّ بالمرارة من نادي الأصدقاء: هم ينشرون للأصدقاء، دائماً للأصدقاء؛ يجب كتابة بضعة تخطيطات قصيرة لهم ولمجلة فارسيتي الأسبوع القادم: مقنعة، فكهة، في صميم الموضوع: شيء لا يستطيعون رفضه دون أن يكونوا لاأخلاقيين.

ما أريد قوله: ‹هو› موجود هنا؛ في كمبريدج. التقيت بَرْت ذا الوجه المنتفخ الباسم، المفروك والمصقول كله، في الشارع في الطريق إلى مكتبة الكلية: «رمى لوكاس وتَدْ حصى على نافذتك ليلة أمس». فرح هائل غَمَر كياني كله؛ هما يتذكّران اسمي؛ كانت النافذة الخطأ وكنت في الخارج أشرب مع هاميش، لكنهما موجودَان في هذا العالم؛ واصلت الحديث مع برت لدقيقة أو أكثر، يبدو أن تد مكلّف بكتابة موجز عن «أوليسيس» جيمس جويس (!!!) وهلمّ جراً. هممتُ بشيء حول: الطلب منهم أن يأتيا بزيارة قصيرة، أو شيء من هذا القبيل، ثم غادرت بدرّاجتي.

الآن، أنا متوترة وثائرة، والربيع متبرعم خارج نافذتي وبلغ بدمي حدّ الفوران، يجب أن أكتب مقالة عن وبستر وتورنور[١٢٢]: لماذا،

١٢١- مجلة أدبية بريطانية، أُسست عام ١٨٨٩ على يد طلاب من جامعة كمبريدج - المترجم.

١٢٢- كتاب «وبستر وتورنور: تُحَف الدراما الإنكليزية» بقلم جون وبستر وسيريل تورنور، نُشرَ عام ١٩١٢، نيويورك. وبستر (١٥٨٠-١٦٣٤)، كاتب مسرحي إنكليزي، أشهر أعماله «مأساة دوقة مالفي». تورنور (توفي عام ١٦٢٦)، عسكري ودبلوماسي وكاتب مسرحي إنكليزي، أشهر أعماله «مأساة الملحد» - المترجم.

آه لماذا، لم أكتبه بالأمس. كان يجب أن أعرف؛ واليوم سيكون ضائعاً لأنه هنا وقد لا يكلّف نفسه بالمجيء ثانيةً، لديه مواعيد مع البادفوتيين[١٢٣] أو شيء آخر، وأنا أنتظر هنا، أهتزّ مثل أسلاك شائكة. لو فقط لم أكن تعبة جدّاً ورأسي متخم بالريش بسبب ذاك الويسكي، لاستطعت تدبّر الأمر. سواء أتى أم لم يأتِ. يُحتمَل أن تلك الشقراء تجلس في هذه اللحظة معه إلى الغداء. شكراً للرب إنها مع برت. لكن هو. آه هو.

قضيتُ هذا الصبح في الجلسة الأخيرة مع الدكتور ديفي[م]، بيّنتُ له: أنا خائفة من القوى التي تضغط عليّ، تسحقني إذا لم أخط، أنظّم طريقي، أتولّى أمر نفسي وأضع رابطاً بين: الأمور الأكاديمية، الأشياء الإبداعية والكتابة والعواطف والحياة والحب: الكتابة تجعل منّي إلهاً صغيراً: في أنماط صغيرة، مرتّبة من كلمات أعيد أنا خلق العالم المتلاطم، المنهار باستمرار. أملك قوى جسدية، عقلية وعاطفية جبّارة لا بد أن يكون لها متنفّس، إبداعي، وإلّا تحوّلت إلى دمار وضياع (مثلاً، الشرب مع هاميش، وممارسة الحب بلا تمييز).

رجاءً دعه يجيء، دعه يكون لي في هذا الربيع البريطاني. رجاءً رجاءً. ...

رجاءً دعه يجيء، وامنحني المرونة والشجاعة لجعله يحترمني، ليكون مهتمّاً، ولا تجعلني أرمي نفسي عليه بصخب أو بصراخ هستيري: بهدوء، برقّة، هوّني عليكِ يا طفلتي هوّني عليكِ. ربما هو الآن يتمرّغ في الزعفران مع سبع عشيقات اسكندنافيات. وأنا أجلس،

١٢٣- مفردها بادفوت، وهو اسم العائلة لثلاثة من لاعبي كرة القدم والكريكت الإنكليز المشاهير، وهم لين بادفوت وسيد بادفوت ووالتر بادفوت - المترجم.

مثل مسمار، أنتظر، في المنزل؛ بينيلوب التي تحيك شباكاً من وبستر وتدير مغازل من تورنور. آه، هو موجود هنا؛ سلّابي الأسود؛ أوه أنا جائعة جائعة. جائعة جدّاً لمئة حب مشحون مبدع ساحق عظيم: أنا هنا؛ أنتظر؛ وهو يلعب على ضفاف نهر كام مثل فون(١٢٤) طارئ.

١٠ آذار، حاشية

آه الغضب، الغضب. لماذا كان عليّ أن أعرف أنه كان هنا. الفهد يستيقظ ويقترب متلصّصاً ثانيةً، وكل صوت في البيت هو وقْع خطواته على السلّم؛ كتبت ذات يوم ‹أغنية حب لفتاة غاضبة› بمزاج غاضب كهذا الآن، عندما لم يأت مايك ولم يأت، وفي كل مرّة أرتدي الأسود، الأبيض، الأحمر: ألوان عنيفة، رهيبة. كل الخطوات تصعد وتمرّ راكضة أمام بابي جعلتها خطواته ولعنتُ المغتصبين الذين أخذوا مكانه. ...

أنا، الآن، راقدة، ملتهبة، محمومة بهذا المرض، وبغتة سَطَعت الشمس عليّ، عين برتقالية متجهمة، جوفاء وساخرة؛ غَرُبَت في الوقت المحدد، تحققّت من هذا. ومرّة أخرى تتآكلني الظلمة: الخوف من أن أسحَق في ماكِنة مظلمة هائلة بحجر رحى الظروف. هو الآن في حفلة، أعرف ذلك؛ مع فتاة ما. وجهي يحترق، وأنا أتحوّل إلى رماد، مثل تفاح سدوم وعمورة.

كنت راقدة هناك فسمعت خطوات على السلّم وطَرْقاً على الباب فوثبت واقفة لأرحّب بثمرة إرادتي. كان جون، جاء ليسألني عن الذهاب معه إلى السينما؛ أردت أن أشاهد ذلك الفيلم، لكني لم أسمح لنفسي؛ إن البقاء هنا أصعب عليّ وأرقب الساعة كيف تذهب من الثامنة

١٢٤- أحد آلهة الحقول والقطعان عند الرومان - المترجم.

إلى العاشرة، وأقرأ «دوقة مالفي». كم أكرهه؛ كم أكره بَرْت لأنه نمّى غضبي الذي كنت هدّأته بتلك القصيدة الغاضبة الأسبوع الماضي.

تلوّيتُ غضباً في داخلي وتحدثت مع جون، قائلة له إلى اللقاء وصارفة إياه؛ تخيَّلْ، حاول هو أن يقنعني بالذهاب إلى كوبنهاغن بدلاً من باريس!

أتذكّر الأحلام التي حلمتها في الليلتين الماضيتين: الأول: في قاعة جمناستيك ضخمة أتدرّب على مسرحية مع مهرّجين وممثلين. كان يخيّم على المكان جوّ خطير من التهديد: ركضت، كانت أثقال ضخمة تتساقط على رأسي؛ عبرت الأرضية الزلقة، ومن بعد، دحرج متشردون ضاحكون كرات سود باتجاهي لإسقاطي؛ كان وقتاً مرعباً من الخطر مشابهاً لتلك اللحظات الواقعة بين حركة المرور حيث تتكوّم الشاحنات والباصات والدرّاجات الآتية من كل الاتجاهات، حيث أقف بسرعة وأغلق عينيّ، أو أتخبّط في تشابك حركة المرور وآمل بالحظ. كرات سود، أثقال سود، مركبات على عجلات، والأرضية الزلقة - كلها تحاول بطريقتها الفظّة، الثقيلة أن تسحقني، فأفلتُ منها.

حينئذٍ مشيتُ في معطفي الأسود البيريه: إيزيس الجنائزية، إيزيس في بحثٍ، ماشية في شارع قاحل مظلم. داخل مقهى، باحثة، باحثة، وعلى كرسي جلس رجل ذو شعر أسود يخفي وجهه خلف جريدة، ومبتسماً ابتسامة عريضة. وقفتُ، مروَّعة، فقام هو، وجاء معي، ذو شعر أسود وحلو. رجل أسود آخر بوجه متخلّف عقلي سلافي، أو إسباني مُصْفَرّ، من عرق ما غامض، بادرني بالكلام فقال بصوت غليظ: «إنه الليل»، ظنَّ أنني عاهرة؛ فررتُ، راكضة خلف ريتشاردي، الذي، وظهره باتجاهي، مشى أمامي.

أصوات رجال في الطابق السفلي. أنا مريضة، مريضة. بهذا الغضب اليائس. يعلم الله ماذا سيحدث لي في باريس. الحب يتحوّل، الشهوة تتحوّل إلى دافع للموت. حبي رحل، رحل، وأنا أغتَصَب هناك. «إنه الليل».

١١ آذار، صباح الأحد

يوم رهيب آخر. يجوس هو بحثاً عن فريسة، كل الشياطين اجتمعت لتعذيبي: وأنا وحدي هربت لأخبرك. كل تلك العيون، تلك الكثرة من العيون تبلّغ عن وجوده هنا. هذا الصباح، وقْع خطى ذكورية، طَرْق على الباب؛ أهذا هو؟ كان كْريس فحسب، بعد كل هذه العَشرة أيام من الغياب. كريس، فحسب، موهوب بآلات التعذيب: كان رأى في هذا الصباح نفسه لوك وتد في الشارع؛ هما لن يأتيا في الصباح الرمادي الكئيب. هما لن يأتيا.

لكن الليلة الماضية جاءا، في الساعة الثانية صباحاً، قال فيليب. راميَين وحلاً على نافذة واحدة، مناديَين باسمي، خَلَطَ الاثنان بين: الوحل واسمي؛ اسمي هو وحل. جاءت هي إلى غرفتي، لكنني كنت نائمة. أحلم بأني في المنزل في وينثروب(م) في يوم ربيعي رائع، في بيجامتي أسير على شارع بإسفلت ذائب قاصدة البحر، ورائحة الملح الطازج، وفي البحر تربض كتلة متشابكة من أعشاب خضر حيث حفّاري البطلينوس[١٢٥] بسلال الصفصاف، نهضوا، الواحد بعد الآخر، وقَدِموا نحوي ينظرون إلى بيجامتي، وأنا أختبئ بحياء ربيعي في الأشجارِ المعرّشة لمنزل داي.

وصل البريد عبْر المجاري الصحية، ولم أستلم سوى فواتير.

١٢٥- حيوان من الرخويات أو السمك الصدفي.

البريد والرز يأتيان عبْر المجاري، تلك المجاري المزبدة الخضراء الملوّثة التي كنّا نلعب عندها على البحر، محوّلين ما هو فاسد، ما هو بَرَوْنَق[١٢٦] مطلي بمادة لزجة، إلى ما هو سحر مشعّ. ضحكوا وقالوا إنهم يصدّقون أن البريد والرز يأتيان عبر المجاري.

وكل هذه الفترة عاملني أولئك الفتيان الثلاثة في الظلمة مثل أيّ عاهرة، قادمين مثل الجنود إلى بلانش دوبوا[١٢٧] مترنّحين في الحدائق، ثملين، يخلطون بين اسمها والوحل. تقريران اليوم، لحقن المزيد من الإبر في جلدي. يجب أن أجمع معلومات لبحثي. أوه، يا الله امنحني الشجاعة على العيش خلال هذا الأسبوع. دعني أواجهه ذات يوم، أواجهه فحسب، لجعله إنساناً، لا ذاك الفهد الأسود الذي يتبختر على أطراف غابة الإشاعات. يا له من جحيم. يرفضون أن يواجهوني في ضوء النهار. لستُ جديرة بذلك. يجب أن أكون قوية، متى ما جاؤوا. هم لن يأتوا. لا أريد اليوم أن آكل، ولا أشرب الشاي. أريد أن أهيم في الشوارع وأواجه ذاك الفهد الكبير، لجعل ضوء النهار يبريه إلى حجمه الطبيعي.

[غادرت سيلفيا بلاث إلى باريس. لم يكن ريتشارد ساسون هناك، كما كانت تعرف مسبقاً. بعد هذا قامت مع غوردن لاميير برحلة إلى ألمانيا، أدّت إلى الكثير من الخلاف والخصام. في ١٣ نيسان طارت عائدة إلى لندن.]

١٨ نيسان

الآن، تبقى القوى مجمّعة ضدي، وجدتي العزيزة التي رعتني طيلة

١٢٦– ضرب من الحلازين البحرية.

١٢٧– الشخصية الرئيسة في مسرحية تنيسي وليامز الفائزة بجائزة بوليتزر «عربة اسمها الرغبة»، مثّلتها في السينما، في فيلم إيليا كازان عام ١٩٥١، فيفيان لي أمام مارلون براندو، وحازت على الأوسكار عن دورها هذا – المترجم.

حياتي، حين كانت أمي تعمل، تموت ببطء شديد وبشجاعة بالسرطان، وهي حتى عاجزة عن التغذّي عبر الأوردة لمدة ستة أسابيع لكنها تقتات على جسدها، الذي سيتبخّر كله، وعندئذ فحسب يمكن أن تموت. أمي تعمل، تدرّس، تطبخ، تتسوّق، تزيح الثلج بعد العواصف الثلجية العنيفة، وتصبح في كل مرّة أنحف في ظل العبء المخيف لمعاناتها البطيئة. كنت آمل أن أجعلها قوية وسليمة الجسد، لكنها الآن، بعد هذا الموت البطيء، مثل موت أبي الطويل البطيء، ربما تكون هي نفسها ضعيفة جدّاً على المجيء إليّ. وأنا جالسة هنا، لا يمكنني فعل شيء ومقطوعة عن طقس الحب العائلي والمشاركة، لا أستطيع منح القوة والحب لجدتي المحتضرة الحبيبة، الشجاعة، التي أحبّها فوق التصوّر. وأمي أيضاً سترحل، ويلوح أكثر شبح فقدان الوالدَين، فلا يبقى كائنات أكبر عمراً، أكثر نضجاً يقدمون لي النصيحة والحب في هذا العالم.

شيء مرعب جدّاً حدث لي، بدأ قبل شهرين ولم يكن بحاجة أن يحدث، مثلما لم يكن بحاجة أن يحدث كتابتكَ لي بأنك لا تريد أن تراني في باريس وأنك غير ذاهب معي إلى إيطاليا. حين عدتُ إلى لندن، كان يبدو أنه لم يكن هناك طريقة غيرها للحدوث، والآن أنا أعيش في نوع من الجحيم، والله يعرف أيّ مراسيم للحياة أو الحب ضرورية لترميم الخراب المعمول. كنت حذرة، حذرة جدّاً، لكن حتى ذلك لم يكن كافياً لأكون غير مهجورة كليّاً. قلتَ إنكَ لم تقل لي ‹بصراحة› إن عطلتكَ انتهت حين عدتَ إلى باريس. حسناً، بصراحة: عطلتي أنا أيضاً انتهت وأنا انتهيت، بعد أن كنت أعطي بيدي الاثنتين يوماً بعد يوم، وبعد أن بَذَرَ اختيارك والفراغ المؤلم، غير الضروري تماماً لغيابك الطويل، الحرمان والفَزَع. خط يدك صار وحشيّاً جدّاً وغاضباً بحيث لا تستطيع كل الشياطين أن تضيء معنى فيه.

يوميات

٢٢ تموز ١٩٥٦ - ٢٦ آب ١٩٥٦

[شهران حافلان بالأحداث، لم تسجلها سيلفيا بلاث في يومياتها. عادت قبل فترة وجيزة من عيد الفصح ١٩٥٦ من رحلتها الأوروبية مع لامبير إلى إنكلترا وبعدها مباشرة تمت خطبتها لهيوز. تزوّجا في ١٦ حزيران ١٩٥٦ في كنيسة سانت جورج الشهيد، كُوبين سيكوير، لندن. شهَدَ على الزواج أوريليا بلاث التي كانت في أوروبا لقضاء عطلة. أمضى بلاث وهيوز الصيف في بينيدورم[١٢٨]، إسبانيا، زائرَين باريس في طريق عودتهما. أقاما في بينيدورم في منزل سينيورا مانغادا («الأرملة») ثم استأجرا بعد ذلك بيتاً لما تبقّى من شهر العسل في توماس أونتاريو ٥٩. في يوميات بلاث من هذه الفترة هناك بعض التخطيطات لقصص ومقالات.]

١٢٨- قرية صيد في شرق إسبانيا على البحر الأبيض المتوسط.

بينيدورم، ٢٢ تموز، صباح الأحد

بيتنا الجديد رائع. بقينا مندهشين من استئجارنا له في الصيف بالأجرة نفسها التي تأخذها الأرملة مانغادا لقاء غرفتها الصغيرة الضاجّة، مع الحمّام القذر، والمطبخ المزدحم باستمرار (كلها منافع مشتركة مع ‹les autres›[١٢٩]، الخنازير الإسبان) والشرفة التي تطلّ على البحر (أو بالأحرى على حشد من الجادة صَيَّاح سمج محدّق ببَلَه) التي تبيَّنَ أنها ليست الميزة الأفضل، بل الأسوأ. كان تد يُضطرّ إلى الهرب نحو السرير في الغرفة الداخلية المظلمة، بينما أكون أنا على الشرفة، بعد العاشرة صباحاً، واعية للنظرات المحدقة من الأسفل أكثر من وعيي للآلة الكاتبة أمامي. الآن، في بيتنا الجديد، ننعم بهدوء مطلق. لا ممثلة مصطنعة تقتحم مطبخي الجديد وتخطف البطاطا من يدي لتعلّمني كيف أقشّرها، أو تدس أنفها تحت غطاء قِدْري على موقد النِّفْط. تُرِكنا هادئين، بالكامل. في الأيام الأولى كنّا ما نزال نستعيد أنفاسنا من الشهر المزدحم المليء بالأشغال ومن الاضطراب العاطفي عند الأرملة؛ كان هناك باستمرار أناس في المطبخ والحمّام يشتغلون، واضعين مضخة من أجل الدُّشّ، التواليت والحنفيات. في النهاية، بالأمس، فرغوا من عملهم، وضعوا لصوقاً على الثقوب، وصار لدينا ماء فوّار نظيف،

١٢٩- ‹الآخرين›، بالفرنسية في الأصل.

بارد، لكن مدهش، أفضل بكثير من حنفيات الأرملة الملحومة بالرصاص والمربوطة بالأسلاك. ...

كل شيء سار بشكل رائع في هذا المكان الجديد. عندى إحساس متين أن هذا هو المصدر لحياة وكتابة مبدعة، وسيبقى كذلك في العشرة أسابيع الكاملة القادمة. بالأمس قرألي تد ثلاث حكايات خرافية كان كتبها لتوّه لكتابه الجميل، الكتاب الذي يحكي عن نشأة الحيوانات جميعاً(م): حكاية السلحفاة هي حتى الآن الأجمل والأحبّ؛ حكاية الضَّبُع كانت جدّية قليلاً، عن شخصية شريرة، قاسية، والثعلب والكلب كان لهما حبكة نابضة بالحياة. عندي آمال عظيمة بأن يوصَف هذا بالكتاب الكلاسيكي للأطفال. بينما أكتب هذا، يجلس تد إلى الطاولة الكبيرة مشتغلاً على قصتَي الفيل والجدجد. العيشِ معه كما لو كان رواية قصة مستمرّة لي: عقله هو الأكبر، الأوسع خيالاً. من كل العقول التي صادفتها في حياتي. يمكنني العيش إلى الأبد في بلدان عقله النامية. ألاحظ أيضاً كيف تتدفق طاقة جديدة، مباشرة في عملي الخاص بي، وسوف أوْقِف النحْس على قصتي التي أكتبها هذا الأسبوع، وأحاول العمل على قصة مصارع الثيران وربما واحدة عن الأرملة مانغادا (مضحك. ها؟)، إلى جانب فصول من روايتي الجديد التي ربما تُستخدَم كمقالات في الهاربرز؛ كذلك مقالة، مع تخطيطات عن بينيدورم في المونيتور. يجب تعلّم الإسبانية والترجمة من الفرنسية، أيضاً.

لم يكن لي في حياتي أبداً حالات مثالية: زوج ذكي وسيم رائع (ولّت تلك الأيام المهتاجة من الإشباع الجزئي للأنا من غزو رجال جدد نِحَاف سقوطهم أسهل فأسهل)، منزل كبير، هادئ حيث لا شيء يقاطعنا، لا تلفون أو زوّار؛ البحر عبْر الشارع، التلال أعلاه. رفاهة عقلية وجسدية كاملة. كل يوم نشعر بأنفسنا أقوى، أكثر يقظة. ...

بينيدورم، ٢٣ تموز

... وحيدة، وحيدة أكثر فأكثر. شاعرة كيف تعمّق الإدراكات الحسية نفسها برائحة الجيرانيوم النفّاذة، بالقمر ليلة كماله وبنشوة الألم؛ الألم النامي عميقاً في اللحم، بعيداً عن عواصف مهتاجة شاكية على السطح. يغور الألم في الداخل، مَلِس كشفرة موسى، ويفور الدم الأسود. التعيس وحده يعرف أن ما هو خطأ، يتنامى تحت البدر. أصغي إليه كيف يحكّ ذقنه، صوت لحية خشن. هو ليس نائماً. لا بد أن يخرج، وإلّا لن أستطيع الدخول.

جاءت آخر عربة حمير من القرية، منحدرة من الشارع التلّي، عوائل ذاهبة إلى منازلها، صاعدة الجبل ببطء، مع جلجلة أجراس الحمير. زوج من فتيات ضاحكات. ولد صغير نحيف مع كلب هزيل. عائلة تتحدث بالفرنسية. أم مع طفل مهتاج بثوب مكشكش ذي شريط أبيض. ظلام وهدوء، وإذن سكون تام تحت البدر. صوت جدجد في مكان ما. ثم دفئه، المحبب جدّاً والغريب جدّاً، الذي يجذبني إلى الغرفة، حيث يتنامى الخطأ. خطأ ينمو تحت جلدي ويجعله مستحيلاً على اللمس. أنهض غاضبة في الظلام، باحثة عن كنزة. لا أستطيع النوم، أختنق. أجلس في حجرة الطعام بثياب النوم وكنزة أحدّق إلى البدر، أتحدث إلى البدر، بينما الخطأ يتنامى ويتنامى ويملأ البيت مثل نبات آكل للبشر. الحاجة إلى الذهاب خارجاً. هدوء شديد. ربما هو نائم. أو ميت. كيف أعرف كم يستغرق الموت من الوقت حتى يأتي. قد تكون السمكة سامّة، والسمّ يأخذ مفعوله. واثنين من البشر يتخبطان منفصلين في الخطأ.

ما الخطب؟ يسأل هو، إذ يرى الكنزة والمعطف المطري. أنا

خارجة. هل تأتي معي. أن أكون وحيدة هو كثير جدّاً؛ يائسة بلهاء على الدروب المهجورة. طالبة الموت. يرتدي هو بنطالاً ذا نسيج خشن وقميص وجاكيت سوداء. نخرج، في وهج البدر، تاركين البيت مضاءً. أصعد التلّ بقوة ونشاط باتجاه الجبال الأرجوانية الناعمة الغربية، حيث تبرز أشجار اللوز سوداً مشوّهة على المنظر الطبيعي المصفرّ المغمور بالضوء، كلها مرتسمة بوضوح في الضوء الشاحب لما هو خطأ، لا ضوء النهار، بل من طراز داغير[١٣٠] عديم اللون، بيج قليلاً. سريعَين، أسرع، مارَّيْن بالمحطة. إذ ألتفتُ، هو البحر بعيد وفضّي في الضوء. نجلس متباعدَيْن على الصخور والعشب الجاف الكثّ. الضوء بارد، قاس، وساكن. كل شيء يمكن أن يحدث؛ الغرق الطوعي، القتل، الكَلمات المميتة. الصخور خشنة وصافية، تبين خطوطها الكفافية بلا رحمة في ضوء القمر. تعبر الغيوم فوقنا، تعتم الحقول، وينبح كلب الجيران على شخصين غريبَين. اثنان غريبان صامتان. في طريق العودة يتصاعد شعور بالتعاسة، ننام منفصلَين ونستيقظ كئيبَين. وكل الوقت يتنامى الخطأ، يزحف، يخنق المنزل، يلفّ المناضد والكراسي ويسمّم السكاكين والشُوَك، يغشي الماء بتلك الجرثومة المهلكة. يسقط ضوء الشمس بنشاز على العيون التي تنظر شزراً ويصبح العالم بين عشية وضحاها مشوّهاً وحامضاً مثل ليمونة. ...

بينيدورم، ١٧ آب، الجمعة

... طاولة الكتابة لمستر ومسز هيوز:

١٣٠– نوع مبكّر من التصوير الفوتوغرافي، اخترعه الكيميائي الفرنسي لوي داغير عام ١٨٣٩، وعُرف بالداغيروتايب. تُستعمَل في هذا النوع من التصوير ألواح معدنية مفضضة وتعرّض لبخار اليود ثم توضَع في الكاميرا للحصول على صور – المترجم.

في الوسط من حجرة الجلوس المرصوفة بالحجر، مباشرة تحت الثريا المعلّقة بشكل واطئ بزجاجها المبرغل الخشن من ضوء واحد كبير وأربعة صحون متماثلة أصغر، تنتصب طاولة الكتابة الثقيلة من الخشب المعتم الصقيل. سطح الطاولة بحدود مترين مربعين، مقسومة بالطول بواسطة فلْع إلى جزأين لا يتقاربان أبداً، بحيث يمكنك أن تُدخِل فيه ورقة مطوية. على رأس الطاولة، جلس تد على كرسي قديم ذي زوايا بظهر ومقعد من أماليد مجدولة؛ جزؤه المخصص من الطاولة، ملكيته، عبارة عن خليط مشوّش من قرطاس ورق ودفاتر ملاحظات بأغلفة من ورق مقوّى؛ قصاصات ورق مشطبة عليها بالحبر الأزرق بخط يده الجازم، المدوّر، المستقيم، وهي كانت تقارير عن كتب، مسرحيات، أفلام كتبها لستوديوهات باينوود(م)؛ نُسَخ مطبوعة على الآلة الكاتبة وكتابتها معادة من قصائد، مع رسوم في الهامش لحيوانات من فأر، ابن مِقْرَض[١٣١]، دب قطبي، منشورة على نصف الطاولة الخاص به. زجاجة من حبر أزرق، مفتوحة بشكل دائم، مرتاحة على كُدْس من ورق. كرات ورقية مجعّدة مستعملة مطروحة هنا وهناك، كي ترمى في قفص خشبي كبير موضوع في المدخل لهذا الغرض. كل الأوراق ودفاتر الملاحظات في النصف المخصص له موضوعة بشكل عشوائي، كما لو كانت هناك بالصدفة. كتاب طبخ مفتوح بجانب المرفق الأيمن لتَدْ، حيث تركته أنا بعد الانتهاء من قراءة وصفة طهي الأرنب بالغلي البطيء. النصف الآخر من الطاولة، الداخل ضمن الأراضي التابعة لي، كان مركوماً بأكداس مرتبة من الكتب والأوراق، موضوعة كلها بشكل مهندم ومتوازٍ عند

١٣١– حيوان شبيه بابن عِرْس يستخدم خاصة لتصيّد القوارض – المورد.

زوايا الطاولة: دفتر ملاحظات كبير ذو غلاف ورقي أزرق، قُطِع منه ورق كثير، فبدأ يرُقّ، وفوقه معجم مهلهل بنّي الغلاف، شكّل الصف الداخلي للكتب، قريباً من كتاب شكسبير الأحمر الذي يخص تد؛ وُضِع فوقه ورق تغليف الهدايا بلون أصفر زاهٍ بمقطع شعري قصير باللون الأسود يصلح لمناسبة عيد الميلاد لقالب من الشوكولاتة. بجانب حافة الطاولة، من اليسار إلى اليمين، صندوق معدني مدوَّر ذو مربعات مع شريط لاصق، مقص معدني رقيق لمّاع، قاموس كاسّل مفتوح وفوقه، مفتوحة أيضاً، نسخة بخطوط تحت سطورها من «La Rouge et Noire» [«الأحمر والأسود»] في طبعة ورقية الغلاف صفراء بحافات بالية، علبة زجاجية من حبر أسود فاحم، مغلقة بإحكام، دفتر تخطيطات صغير من ورق رقيق فوق كتاب أنطلوجيا من الشعر الإسباني يخص تد، وعلبة بلاستيكية بيضاء لنظارة شمسية مخيَّطة بنثار تزييني من أصدَاف صغيرة بيضاء مزينة برسوم، بضع لمْعات[١٣٢] خضر ووردية. نجم بحر بلاستيكي أخضر وصدفة مومضة، مدوّرة. ينتأ سطح الطاولة فوق حاشية مزخرفة بزهور نجمية متكررة والكل يقف على أربع أرجل منقوشة، مكينة. ...

باريس، ٢٦ آب

إيل دو لا سيتي: درجات نازلة نحو حديقة عامة خضراء، خالية؛ الساعة الثامنة صباحاً: صباح رمادي، مبكّر بعد مطر، بقع سود على رصيف الشارع يجففها الضوء الرمادي؛ نجلس على رصيف النهر ونشرب من زقّ نبيذ جلدي؛ يرمي صياد سمك صنارته، يدع الفلينة

١٣٢– اللّمْعة: واحدة من النثار المعدني الملوّن الذي تزيَّن به بعض الملابس النسوية – المورد.

تنساب مع نهر السين البطيء، يرفع سمك القوبيون[١٣٣] الفضي المطوَّح، يضعه في كيس قماشي أبيض. في الجانب الآخر من النهر رست قوارب على الضفة؛ امرأة بحذاء مسطّح، كنزة صفراء وثوب أزرق تُنزِل دلواً من الألمنيوم من على حافة القارب إلى الماء، تهزّ الحبل، تحرّكه في الماء، ثم تسحبه مريقة الماء؛ تنظف السطح بممسحة، رامية الماء القذر من على القارب؛ تعلّق الغسيل. يُفتَح كشك الكتب؛ شجر جميز أخضر في بقع الضوء الأصفر النمري.

منهَكة؛ رفعت التنورة تحت الجسر، خلف شاحنة، آمنة في ضجة الماء الساقط، وبلتُ على رصيف المشاة؛ أكلنا آخر ساندويش تونة دهني طيب. اشتدّ تعبنا. عدنا إلى الفندق، صاعدَين رو دو بوسي لشراء فواكه. وقفنا أمام كشك يبيع الخوخ، رجل أسود بشارب ملأ بسرعة أكياساً. امرأة صغيرة بشعر رمادي سئمة في الخلف: «Advancez, messieur-dame»[١٣٤]. طلبنا كيلو واحداً من الخوخ الأحمر. «Ladedum, toute le monde demande les rouges»[١٣٥]، غنّى البائع المتملّق، مالئاً بسرعة كيسنا بخوخ أخضر. نظرتُ في الكيس بينما أدارَ لنا ظهره ليرجع الباقي من النقود؛ وجدت خوخة خضراء صلبة كالصخر؛ أعدتها وأخذت مكانها حمراء. استدار الرجل في اللحظة التي أصدرت فيها المرأة العدائية صوت طقطقة محذّر، غاضب، مثل حيّة مهيأة للدغ. «لا يجوز للمشتري أن ينتقي»،

١٣٣- سمك نهري صغير يُستعمَل طعماً في الصيد.

١٣٤- المقصود هنا بالفرنسية «تقدموا أيها السادة والسيدات»، لكن بلاث تلاعبت بكلمة ‹devancer› [‹يتقدّم›] الفرنسية واستبدلتها بكلمة ‹advance› الإنكليزية الملفوظة، بالفرنسية، بصيغة الأمر! - المترجم.

١٣٥- «لاديدوم، كل الناس يطلبون الحمر»، بالفرنسية في الأصل.

وبَّخ الرجل، منتزعاً الكيس ورامياً الخوخ الأخضر الصلب بفظاظة على الطاولة الطويلة. استشطنا غضباً مشمئزين من إهانته، حقارته ولامنطقيته المطلقة؛ اشترينا كيلو من إجاص أصفر مشوب بحمرة، وكيلو آخر من خوخ في أقرب كشك عند الركن.

في الفندق، الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق وغرفتنا لم تكن جاهزة؛ البوّابة ذات الوجه الماكر والشفتين الممتلئتين والثملة قليلاً، زمّت فمها متأسفة: هم أمريكيون ولا أستطيع أن أجعلهم يستيقظون؛ اتصلتْ بهم بالهاتف. تمددنا في كرسيّين خشبيّين، منجَّدين بقماش أحمر ذي زهور. كدت أبكي. سرير، سرير هو كل ما أريد. أطرافي التي تشنّجت متيبسة في القطار عاودت تؤلمني. جلبت البوابة قدحين صغيرين: «رأيت عندكما زجاجة حليب»، قالت مسترضية. شربنا. نزل على مهل أمريكيون يهود سُمْر ذوي شعر مجعّد، مرتدين جاكيتات ثمينة؛ «دعونا نتسلّل ولا ندفع الحساب». المجرمون. إلى السرير، نوم بأحلام عميقة. مطر على السقف خارج النافذة، ضوء رمادي، غطاء سميك ودثار دافئ. مطر وبرد خريفي في الهواء؛ نوستالجيا، تشوّق للعمل بشكل أفضل وأكبر. تلك الحِدّة القارسة للخريف. يجب العمل وإنتاج شيء مطبوع قبل العودة. عدة قصص. ومقالات.

يوميات

٣ كانون الثاني ١٩٥٧ - ١١ آذار ١٩٥٧

[بعد زيارة والدَي تد هيوز في ذي بيكون، منزلهما في يوركشاير، عادت سيلفيا بلاث في تشرين الأول ١٩٥٦ إلى جامعة كمبريدج لتبدأ عامها الدراسي الثاني. استأجر بلاث وهيوز الطابق الأول من بيت في إلتيسلي أفنيو ٥٥ في كمبريدج حين أنهت بلاث فصلها الدراسي الخريفي. مارس هيوز التدريس في ربيع ١٩٥٧ في كولريدج سيكوندري مودَرْن بويز سكول في الجوار.]

يوميات كمبريدج

ظهيرة الاثنين، ٢٥ شباط

مرحباً، مرحباً. حان الوقت لأجلس وأصف بعض الأشياء: كمبريدج، الناس، الأفكار. الأعوام تمضي سراعاً، وما زلتُ بعيدة عن تبيّنها بوضوح أكثر من عامين مضى. تعوّدت سابقاً الجلوس على درجات مدخل بيتنا في ويلزلي، وأندب ركودي المحلي: لو، أغمغم لنفسي، استطعت السفر ولقاء أناس مشوّقين، أوه، ما الذي سوف لن أكتبه حينئذٍ! كيف سأدهشهم جميعاً.

الآن، أنا عشت في كمبريدج، لندن ويوركشاير؛ باريس، نيس وميونِخ؛ فينيسيا وروما؛ مدريد، الكانتي، بينيدورم. يا للسماء. أين أنا؟ رواية. كبداية. القصائد هي معالم لحظة. أنا أفتق دُرُوز موشحي الخيالي. أحتاج إلى حبكة: أناس ينمون: يرتطمون ببعض وبالظروف: مواطنون خليط: ينمون ويتألمون ويحبُّون وينتفعون بأقصى ما يمكن من وظائف مختلفة سيئة.

إذن هذه الفتاة الأمريكية تجيء إلى كمبريدج لتجد نفسها. تبقى لعام واحد، تكابد كآبة عظيمة في الشتاء. أوصاف كثيرة للطبيعة والمدينة، تفاصيل مُحبّبة، تلوح كمبريدج. كما تلوح باريس وروما. كلها، على نحو دقيق، رمزية. تعاملت هي مع عِدّة رجال – ‹femme fatal›[١٣٦] بطريقتها

١٣٦– ‹امرأة مُغْوِيَة›، بالفرنسية في الأصل.

الخاصة: نماذج: المتبلّد الحسّ، رجل ييال الأكاديمي الألماني الأصل غاري هابت؛ الصغير، النحيف، الغريب جدّاً على نحو مَرَضي، الثري ريتشارد؛ وَفِّقي بين غاري وغوردن؛ ريتشارد ولو هيلي. أمين مقابل غير أمين. وبالطبع: الحب الخطِر، المدمّر، الكبير. كذلك الثيمة المزدوجة: وَفِّقي بين نانسي هنتر وجين: مشكلة هوية خطيرة. فتيان هامشيون: شخصيات للتسلية: كْريس ليفينسون: جرو يتكلم بلثغة. كل يوم من الآن حتى الامتحان: على الأقل ٢ أو ٣ صفحات تصف أحداثاً متذكَّرة مع شخصيات وحوارات وأوصاف. انسي الحبكة. اجعلي منها يوميات حيّة من ذكريات. فصول قصيرة. بحلول عودتي إلى الوطن لا بد أن تكون ٣٠٠ صفحة. تنقيح خلال الصيف. بعدئذٍ إمّا مسابقة هاربرز أو مسابقة أتلانتِك.

عيشي كل مشهد بعمق، أحبّيه مثل جوهرة مَصْقولة معقدة. احصلي على الضوء، الظل واللون الحيّ. ضعي المشهد قبل ليلة. خذي وقتك للتفكير فيه، وفي الصباح اكتبيه.

لكن أولاً: بعض الملاحظات السريعة عن الجزيرة هنا. أنا أتململ. أتحرّق شوقاً. لكني غير مثمرة. في الخارج: نهار بارد صافٍ أزرق يدعوني إلى نزهة في غرانتشستر عبْر المراقي الخشبية عند شُجيرات الزعرور البرّي وشجرة السنجاب. لكني ذهبت اليوم بالدرّاجة إلى المدينة للتسوّق: البنك، مكتب البريد حيث أرسلت ظرفين من قصائد تَدْ الجديدة، إلى الساتردَي ريفيو وبويتْري. ملأت حقيبتي الجلدية اللمَّاعة السوداء بجبن قشدي (من أجل كعكة جدتي المحشوّة بالمشمش)، زعتر، حَبَق، أوراق غار (من أجل يخنة وندي الغريبة – طِبْق الأصل لما يغلي الآن برفق على الموقد)، رقاقات ذهبية (يا له من اسم أنيق لبسكويت ريتز الرقيق)، تفاح وإجاص أخضر.

كنت أخاف أن أصبح عملية بسرور وبغلْظة أكثر من اللازم: بدلاً من دراسة لوك[١٣٧]، على سبيل المثال، أو الكتابة - أحضّر فطيرة التفاح أو أقرأ «متعة الطبخ» كأني أقرأ رواية نادرة. هُووو قفي، أقول لنفسي. أنتِ تلوذين بالحياة المنزلية وتعوقين نفسكِ بالسقوط على رأسك في صحن عجينة كعك. والآن فحسب ألتقطُ اليوميات المباركة لفرجينيا وولف التي اشتريتها مع مجموعة من رواياتها يوم السبت مع تد. وهي تتغلّب على كآبتها بعد الرفوض التي تلقتها من هاربرز (حتى هي! - لا أستطيع أن أصدّق أن حتى الكتّاب الكبار يتعرضون للرفض، أيضاً!) من خلال تنظيف المطبخ. وتحضير سمك الحَدوِق والسُّجُق. يا لها من امرأة. أشعر أن حياتي مرتبطة بها، بطريقة ما. أنا أحبها - منذ أن قرأت «مسز دالوواي» في صف مستر كروكِت - وما زلت أسمع صوت إليزابَث درو باعثاً رجفة أسفل ظهري في قاعة الدرس الكبيرة في سميث، وهي تقرأ «إلى الفنار». شعرت أنني كنت، في ذلك الصيف الأسود من عام ١٩٥٣، أحاول أن أعيد انتحارها[١٣٨]. فقط لم أنجح في الغرق[١٣٩]. أفترض أنني سأبقى دائماً قابلة للعطب، شديدة

١٣٧- جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤)، فيلسوف تجريبي ومفكّر سياسي إنكليزي، أهم أعماله: «مقال في الفهم الإنساني» و«عن العقل البشري»، اعتُبِر هذا الفيلسوف التجريبي الحسّي زعيماً للحسّيين، بعبارته الشهيرة «بدأت أفكر عندما بدأت أحسّ» - المترجم.

١٣٨- في أعقاب علاج بالتشنّج الكهربائي، قامت بلاث بأول محاولة انتحار موثّقة طبياً، في نهاية آب ١٩٥٣، عندما زحفت تحت منزلها وتناولت هناك الحبوب المنومة التي تخص والدتها - المترجم.

١٣٩- في نهاية آذار ١٩٤١، أغرقت فرجينيا وولف نفسها بعد أن عبّأت جيوب معطفها بالحصى الثقيل ونزلت إلى نهر أوس القريب من منزلها - المترجم.

الارتياب بشكل مفرط. لكنني أيضاً صحيحة الجسم ومرنة[١٤٠] حدّ اللعنة. وفطيرة تفاح سعيدة. لا يتعيّن علي سوى الكتابة. أشعر بالمرض، هذا الأسبوع، لأني لم أكتب شيئاً مؤخراً. والرواية[١٤١] في هذه الأثناء أمست كبيرة كفكرة، ما جعلني أصاب بالذعر.

لكن: أنا أعرف وأشعر وعشت كثيراً جدّاً: وأنا حكيمة جدّاً قياساً بعمري، نعم: خالفتُ الأخلاق التقليدية ونمّيتُ الأخلاق الخاصة بي. التي تشمل: التعَهّد بالجسد والعقل: الإيمان الراسخ بقدرتي على صنع حياة جيدة. لا إله، إنما، على أية حال، الشمس. أريد أن أكون واحدة من الماكاريين[١٤٢]: مع تد. كتب وأطفال ويخنات لحم بقر.

مدفأة البارافين التي أعارتنا إياها الدكتورة كروك العزيزة تقرقر أسفل بترولها الأزرق الشفّاف والقبّة السلكية المتوهجة الحمراء تدفئ الغرفة. شمس الظهيرة تنعكس في نوافذ المنازل الآجرية في الجانب المقابل للشارع. طيور تصفر وتغرّد. فوق المداخن البرتقالية وفوق أغطية المداخن تنساب الغيوم وتتهرّأ في السماء الزرقاء. يا إلهي،

١٤٠– المرونة: سهولة التكيّف وفقاً لتغيّر طارئ أو استعادة الحيوية إثر بلاء مُلِم – المورد.

١٤١– هي رواية «Bell Jar» [«الناقوس الزجاجي»]، رواية شبه سيرة ذاتية، نُشرت عام ١٩٦٣. تحكي عن فتاة أمريكية تقضي الصيف في نيويورك عاملة في مجلة نسائية، عن عودتها إلى بلدتها في نيوإنكلند وانهيارها النفسي الذي يتبع ذلك، في مناخ أحداث سنوات الخمسينيات، من إعدام آل روزنبرغ والحملة المكارثية، إلى الحرب الكورية وأحداث المجر. أصبحت واجبة القراءة للفتيات بالطريقة نفسها التي أصبحت بها رواية سالنجر «حارس في حقل الشوفان» للفتيان المراهقين المزاجيين. نقلها المخرج لاري بيرس إلى السينما عام ١٩٧٩، في فيلم من بطولة مارلين هاسلت وجولي هاريس – المترجم.

١٤٢– ماكاري: اسم من أسماء الأولاد في روسيا ويعني «مبارك» – المترجم.

إنها كمبريدج. دعني أنجح فيها في الشهور الثلاثة القادمة - نهاية أشهري الاثنين والعشرين في إنكلترا. وأنا قلت لنفسي، حين جئت إلى هنا: يجب أن أجد رَجُلي ومستقبلي المهني قبل أن أعود إلى الوطن. وإلّا... لن أعود إلى الوطن ثانية أبداً.

والآن: كلاهما! كما لم أحلم من قبل أبداً: عِرْفان مفاجئ. فعل إخلاص. وأنا متزوّجة من شاعر: دخلنا معاً تلك الكنيسة ذات المدخنة نمشي بوقار مع لاشيء غير الحب والأمل ونفسَينا: تد في جاكيته القطيفة السوداء القديمة وأنا في ثوب واسع وردي هدية من أمي. زهرة وردية ورباط أسود. كنيسة فارغة في الضوء الندي الرمادي المصفرّ من مطر لندن. في الخارج، حشد من الأمهات ذوات كواحل بدينة ومعاطف التّويد وأطفال ثرثارون، شاحبون ينتظرون حافلة تأخذهم في رحلة كنسية إلى حديقة الحيوان.

وها أنا ذا: مسز هيوز. زوجة لشاعرٍ له أعمال منشورة. أوه، عرفت أن ذلك سيحدث - لكني لم أفكّر أبداً أنه سيحدث بهذه السرعة العجيبة. السبت، ٢٣ شباط، تقريباً بعد عام واحد بالضبط من لقائنا الجائحي في حفلة سانت بوتولف، استيقظنا متأخرَين ونَكدَين ومغمورَين بآثار نوم سيئ، حزينَين على الرفوض الثلاثة لقصائد تد من ذي نَيْشِن (بعد ثلاثة قبولات على التوالي)، رسالة غبية من أم أل روزنتال[م]، ترفضها لأسباب غير منطقية)، بارتيزان ريفيو (أوه، مشوّقة جدّاً، لكننا ببساطة متخمين بالقصائد) وفرجينيا كوارترلي. تد شاعر ممتاز: مليء بالحياة والانضباط، مثل يِيْتس. لكن لماذا لا يرى هؤلاء المحررون ذلك؟؟؟ غمغمت مع نفسي. يقبلون قصائد فاترة رديئة، بلا موسيقى، بلا لون - نثر رديء حول مواضيع رديئة: هم فظون، حاقدون، غير ملتزمين.

وبعد ذلك، بينما كنّا مشغولين بتوافه منزلية - تد وهو يعقد رباطه في حجرة الجلوس، وأنا أسخّن الحليب من أجل القهوة في المطبخ، جاءت البرقية.

ديوان تد - «الصقر تحت المطر» - فاز في مسابقة هاربرز لأول عمل منشور وكان المحكّمون الثلاثة: دبليو. أتش. أودن، ستيفن سبندر وماريان مور[١٤٣]! حتى وأنا أكتب هذه الكلمات، لا أصدِّق ذلك. المتأدبون الصغار المذعورون يَرفضون. الشعراء الكبار غير المذعورين يَقبلون. عرفت أن شيئاً كهذا سيحدث للترحيب بنا في نيويورك! سوف ننشر رفّاً من الكتب نحن الاثنين قبل أن نفنى! ومجموعة من أطفال أذكياء أصِحّاء! أنا بالكاد أستطيع انتظار رسالة الإشعار الرسمي (التي لم تصل بعد) وأعرف تفاصيل النشر. أشمّ حبر الصفحات!

أنا مسرورة جدّاً بفوز تـد[١٤٤]. كل نظرياتي المرويّ فيها عن الزواج من كاتب تتلاشى مع تد: رفوضه تثير أساي أكثر مما تفعل رفوضي وقبولاته تفرحني أكثر مما تفعل قبولاتي - كما لو أنه النظير الذكوري المثالي لذاتي أنا: كلٌّ منّا يعطي الآخر مدى أوسع للحياة التي نريد أن نعيش: لا نصبح أبداً عبيداً للروتين، للوظيفة المأمونة، للمال: بل للكتابة وعلى نحو مستمر، وبكل مسامّ مفتوح من مسامنا

١٤٣- ماريان مور (١٨٨٧-١٩٧٢)، شاعرة حداثية وناقدة ومترجمة ومحررة أمريكية. اتّسم شعرها بالتجديد في الشكل، انتقاء الألفاظ بدقّة، السخرية والظرافة. لها مجاميع شعرية فازت إحداها بجائزة بوليتزر عام ١٩٥١، وكتب نقدية وترجمات منها حكايات لافونتين الخرافية - المترجم.

١٤٤- فازت أول مجموعة شعرية للشاعر تد هيوز «الصقر في المطر» بجائزة غالبرايث في عام ١٩٥٧، فحازت على القبول بالنشر - المترجم.

نجتاز العالم معاً ونعيش بحب وإخلاص. تبدو هذه مثالية مفرطة. لكني أؤمن حقيقةً بأننا من دون بعضنا الآخر، سنكون مفسَدين في الترف، معشوقين ومدمَّرين من عشاقنا. سنتجاوزهم بلا رحمة. معاً، نحن الزوج الأكثر صحّةً، الأكثر إبداعاً، الأكثر وفاءً، الأكثر بساطةً الذي يمكن أن تتخيّله! ...

مشهد من الغد: وصْف دقيق من باريس في الربيع مع غوردن: وداعاً لجوفاني(م): شكوك، كآبة مكبوتة مروّعة؛ رحلة مقيتة بالقطار؛ وجبة طعام رائعة؛ حياة بلا طعم؛ ثلج في ميونِخ؛ فندق جراحي مرعب. وصْف غرفة في باريس، فطور. الاستيقاظ، رخاوة في طبيعة غوردن؛ قرف وتقزّز من فتاة؛ تكهّن بفشل الرحلة القادمة. «سوف لن تتزوّجي أبداً، لو بقيتِ هكذا». توبيخات ساخرة وتقوّض رجولة ضعيفة. افتقار إلى هدف. قرار ونقطة تحوّل. ...

حلم جميل

٢٦ شباط، الثلاثاء

إنها الساعة السابعة والنصف تقريباً. كنت يقظة من الثالثة والنصف، يعطس تد باستمرار، فهو يعاني من نزلة برد؛ فجر رمادي بارد. عقل متنبّه على نحو لا يُصدَّق. تخيُّلُ قصائد. رؤى كتب: دواوين، روايات. هل مقدَّر لنا أن نكون ناجحين كما أتصوّر؟ أم إنها أمانٍ؟ نهضت، حين وقف المنبه السهل الكسر الذي لا ينطلق أبداً في الساعة السادسة، لأحضّر بعض البيض المخفوق الرديء. خلاف مزعج حول مسألة سخيفة. يؤكد تد أن من الجيد للمرء قراءة كتاب رديء بعمق لمدة سنتين في سجن – عندئذٍ سيتعلم من تجربته المباشرة ما وجه الرداءة فيه. أقول أنا، من الأفضل للمرء عدم امتلاك شيء من امتلاك

كتاب رديء: أولئك الذين يمتلكون أدوات نقدية مسبقاً سيكونون قادرين على تبيّن الرداءة، وبأيّ فائدة ستعود عليهم قراءة كتاب رديء؟ نقد قصيدتي «Earthenware Head» [«رأس خزفي»]. توقيت سيئ للنقد. أنا من دون قصيدة جديدة بعد للدفاع عنها. أوه، ليتها كانت عطلة. حسْبُكِ جلوساً. شمّري عن ساعديكِ.

الاثنين، ٤ آذار

أنا في وضع حرج، عالقة، في ركود. نوع من الشلل في رأسي جعلني مجمَّدة. ربما هو التطلّع إلى كتابة ٣ مقالات في الأسبوع، وقراءة وإعادة قراءة كل الأدب الإنكليزي في أقل من ثلاثة شهور، أفقدني صوابي حتى أصبحت غبية. كما لو أني أستطيع الهرب إذا أصبحت فاقدة الحسّ ولم أعد أجرؤ على الشروع بشيء. يبدو أن كل شيء توقف. ما هذا؟

لم يأتِ البريد. لم أستلم قبولاً منذ الأول من تشرين الأول. وكنت راكمت قصصاً وقصائد. ناهيك عن ديواني. حتى رسالة تد بخصوص فوزه في المسابقة، مع تفاصيل الأشعار فيها، لم تصل، وهكذا حتى متعة تقاسُم فرح الآخرين جُرِّدَت منّي. لكن الفواتير تصل. لم أكتب شيئاً. الرواية، أو بالأحرى، العمل المحدّد بثلاث صفحات في اليوم، هي رديئة جدّاً. لا أستطيع أن أبلغها. أكتبُ بقلم رصاص كليل مربوط إلى عصا طولها كيلومتر فوق شيء بعيد يقع وراء الأفق. هل يمكنني يوماً التمكّن من ذلك؟ لو أنّي أنجزت حتى نهاية أيار ٣٠٠ صفحة على الأقل، لكان عندي حبكة أساسية متجاوزة الحد، ذات صرير للعمل ككل. عندئذ يمكنني الكتابة ببطء، إعادة كتابة كل فصل بعناية بأسلوب بنّاء دقيق. هذا إذا استطعت أن أجد يوماً الأسلوب البنّاء الدقيق.

من المستحيل أن «تحيا حياتك» دون أن يكون لك دفتر ملاحظات.

غاضبة من نفسي الآن لأني نسيت، عدا ما يخص الثلج، تفاصيل رحلتي من فرنسا إلى ميونِخ. ما زلت أعترف بالحقيقة. كل ذاك الباطني، الذي «شعَرَت هي به»، أخرق بشكل فظيع. مرة أخرى، أشعر بالهوّة بين رغبتي وطموحي وبين موهبتي الحقيقية. لكني بعناد سوف أكتب صفحاتي الثلاث في اليوم، حتى لو قال أساتذتي بأني لا يجب أن أفعل ذلك. لكن ذاك سيحسّن كثيراً من روحي المعنوية حين أشعر أنها كانت رواية جيدة. لكنها في هذه اللحظة ليست رواية. مجرد هَذر. تلك الفتاة يجب أن تعيش الآن في ثلاثة شهور من حياتي في عام بأكمله. وبعدئذ، شهرين من الصيف القادم لإعادة كتابة كل شيء بعناية، عارفة ما أحاول أن أبلغه. يمكن أن أكون مسرورة من الحبكة. في الواقع لا أعرف أكثر من ذلك. خط قصصي صعب بالنسبة لي، وبالتالي هذا جيد.

لكن الآن، لديّ إحساس بأني لا أستطيع أبداً كتابة قصة جيدة أو قصيدة جيدة. وأقل من ذلك الرديء منهما. كل شيء ساكن. الامتحانات تضغط عليّ. أغرق في الروتين، عاجزة عن سحب عقلي منه. أنا مسرورة جدّاً هنا. كيف يمكنني تدوين ذلك.

...

أشعر بنفسي حقاً غير مبدعة. منذ الحديث مع ماري ألن تشَيْس(م)، أنا مشلولة وأتساءل ماذا يدور في رأسي. كيف يجب يوماً أن أعلّم أحداً ما شيئاً؟ أعتقد أن ذلك سينفعني كثيراً. التدريس يوماً بيوم. أحسّ بالرعب حين أفكّر في ذلك. كما التفكير في الرواية. الامتحانات. لكن ساعة بساعة، يوماً بيوم، تصبح الحياة قابلة للعيش. لكني للأسف

جافة، جافة وعقيمة. كيف يمكن ألا يظهر هذا؟ أشعر بنفسي أنني لا أضاهي [أسوأ، إذن] حتى ماري ألن تْشَيْس، مع عشرات من رواياتها من الدرجة الثانية، الأفضل مبيعاً. أنا لا أملك رواية واحدة. يجب أن أنتج. لكن من الابتذال الشديد الكتابة عن الافتقار إلى أفكار للكتابة. أظهر تد دلالة على بصيرة رائعة كثيراً حين قال إنّني بحاجة إلى سنة على الأقل للشعور بأنّي في وضعي الملائم - لكن كل سنة تقريباً يجب أن أتغيّر للتحفيز إلى كتابة جديدة. هكذا هو الأمر بالضبط.

إن استطعت أن أهضم التغيّرات، فليكن ذلك في روايتي. حتى لا أصاب بالانتفاخ من العجز عن التعبير. كما أنا الآن. أو أقع في الهذر - شيطاني الأزرق القديم - أسود-أبيض، أسود-أبيض. ينتابني الرعب تماماً حين أدرك أن كياني كله عبارة عن تمرّد ورفض مستمرّ، بعد صراع الثلاث سنوات لبنائه مرناً وقويّاً من جديد؛ إن كياني كله نما بالكامل مع كيان تد بحيث لا أرى كيف يمكنني العيش إذا ما حدث له شيء. لا يمكنني تخيّل الحياة من دونه. بعد خمسة وعشرين عاماً من البحث في الأمكنة الفضلى، لم أجد أحداً مثله. أحداً يناسبني. أحداً يناسبني كليّاً وهو كليّاً الكائن الذكوري المكمّل لي. أوه، تحدَّثي. أنا غبية. حقاً غبية.

لكن عن أيّ شيء يتحدث الناس الآخرون؟ الناس الآخرون - أمثال الاسكتلنديين، بالأمس، في منزل أحلامهم الأبيض بحجرة جلوسه القوس قزحية - بدوا مملين، بليدين. أيّ هدف لهم؟ نحن لدينا حياتنا، حبنا، كتاباتنا. ومشروع بعد مشروع.

يمكنني كتابة رواية رائعة. اللهجة هي المشكلة. أنا أودّ أن تكون جادّة، مأساوية، إنما أيضاً مرحة وغنية وخلّاقة. أنا بحاجة إلى معلم،

عدة معلمين. لورنس، عدا في «امرأة عاشقة»، هو صريح جدّاً، صحفي جدّاً في أسلوبه. هنري جيمز معقّد جدّاً، هادئ ودمث الأخلاق جدّاً. جويس كاري[١٤٥] هو الذي أحب. عندي ذلك الصوت البسيط، الصفيق، الطازج. أو جَي. دي. سالنجر. لكن ذلك يحتاج إلى ‹أنا› المتكلّم، الذي هو محدود جدّاً. أو جاك بَرْدُن[١٤٦]. عندي الوقت؟ يجب أن أقول لنفسي عندي الوقت.

إنما ثقل أيروين شو[١٤٧] وبيتر دي فريس[١٤٨]، وكل الأذكياء الظريفين، الكتّاب المثمرين، الجادّين، هو الذي أنوء به. لديّ إحساس أنني يمكن أن أبيع روحي لو لم يكن تد موجوداً. يا لها من فكرة ساخرة في الكتابة بسموّ عن هذه الرواية، ثم التضحية بالأصدقاء

١٤٥- آرثر جويس لونل كاري (١٨٨٨-١٩٥٧)، كاتب روائي آيرلندي غزير الإنتاج، من أعماله: «زائر أمريكي» (١٩٣٣)، «مستر جونسون» (١٩٣٩)، «مفاجئة نفسها» (١٩٤١)، «فم الحصان» (١٩٤٤)، التي نقلها إلى السينما بالاسم نفسه عام ١٩٥٨ رونالد نيم، بطولة إليك غينيس وكاي والش - المترجم.

١٤٦- جاك بردن هو الراوي في رواية روبرت بن وارن «كل رجال الملك»، المنشورة عام ١٩٤٦، والفائزة بجائزة بوليتزر عام ١٩٤٧. نُقلت إلى السينما مرّتين، ١٩٤٩ و٢٠٠٦، في النسخة الأولى أخرج الفيلم روبرت روسن وحصد ثلاث جوائز أوسكار ومثل دور جاك بردن فيه برودريك كراوفورد، وفي نسخة ٢٠٠٦ أخرج الفيلم ستيفن زيليان ومثّل الدور شون بن - المترجم.

١٤٧- أيروين شو (١٩١٣-١٩٨٤)، كاتب مسرحي، سيناريست، روائي وقاص أمريكي، بيعت من أعماله أكثر من ١٤ مليون نسخة، أشهرها «ليونس الشاب» (١٩٤٨)، عن مصير ثلاثة جنود أثناء الحرب العالمية الثانية، نقلها إلى السينما بالاسم نفسه إدوارد ديمتريك عام ١٩٥٨، بطولة مارلون براندو، مونتغمري كليفت، دين مارتن - المترجم.

١٤٨- بيتر دي فريس (١٩١٠-١٩٩٣)، روائي أمريكي، عُرِف بظرفه الهجائي، من أعماله: «القلب الجميل» (١٩٤٣)، «روبِن، روبن» (١٩٦٤)، «مسز والوب» (١٩٧١) - المترجم.

ووقت الفراغ ويثبت في النهاية أنها رواية رديئة، رديئة. لكنني أشعر أن بإمكاني كتابة رواية تكون الأفضل مبيعاً. أنا متأكدة من هذا في نوع من طريقة عكسية: أنا مشمئزة مما أكتب - لكنني على يقين أنه يمكن أن ينمو، تُعاد كتابته ليرقى إلى عمل فني. بطريقته المتواضعة. عن رحلة فتاة عبْر الدمار، الكراهية واليأس للبحث وإيجاد معنى القوة الإعتاقية للحب. لكن المرعب هو أن يصبح الكتاب مكتوباً برداءة نتيجة الرخْص ومشاهد الحب المبتذلة. لو كُتبَ بشكل جيد، يمكن أن يكون الجنس سامياً ويثير حتى الأعماق. لو كُتبَ بشكل رديء، يصبح قراءة اعتراف. وكل الاستبطان في العالم لا يمكن أن يشفيه.

أفترضُ أنّي سأنجز هذه المقالات، وأتخلّص لفترة من ضغط وثقل طائر القطرس هذا وأكتب جيداً في العطلة. كنت فعلت ذلك من قبل - تلك المقالات ولم أمت. لكن يجب أن أعود إلى عالم عقلي المبدع: عدا ذلك، أموت في عالم الكعك ولحم عظم الساق. فامباير الطبخ العظيم ذاك يمتصّ كل القوت وأمسي أنا بدينة بسبب فساد القضية، قضية غبية لا غير. يجب أن أبقى نحيفة وأكتب وأصنع عوالم غير هذا العالم الذي أعيش فيه.

الاثنين، ١١ آذار ١٩٥٧

السادسة والربع... فكّرت: كفاني رواية ‹هي فكّرت-هي شعرت› التافهة خاصتي. اقرئي «فم الحصان»[١٤٩]: هذا كل ما في الأمر. في هذه اللحظة على أيّ حال. ابدئي بأسلوب حيوي، بسيط، محدّد يمنح الفتاة معالم وسمات شخصية: فكهة، لكن جادّة: «في العمق وقورة حقّاً».

١٤٩- رواية للكاتب الآيرلندي جويس كاري (١٨٨٨-١٩٥٧)، صدرت عام ١٩٤٤، وهي الثالثة من ثلاثية روائية: الأولى فيها هي «مفاجئة نفسها» (١٩٤١)، والثانية «أن تكون حاجّاً» (١٩٤٢) - المترجم.

زوجة باث[١٥٠]. الأفضل أن تقرئي «مفاجئة نفسها». طوّري أسلوبك الخاص، لا تنسخي. لكن أسلوب أغنى من أسلوب «Laundromat Affair»[١٥١]، وسوف ترين كيف يصبح الأفضل مبيعاً. اجعلي العمل أسهل بكثير: الأسلوب يقرّر المحتوى. الأصعب: الأسلوب. أوصاف مباشرة، حيّة. ضمير المتكلّم: ربما يمكنني النجاح مع ضمير الغائب.

أنا شريرة، مريضة: متأخرة أسبوعاً واحداً. لكني سأنجز ٥ صفحات في اليوم حتى أتمكّن من استدراك ما فاتني، مهما كان صعباً. استخدمي الكلمات كما يستخدم الشاعر الكلمات. هـذا هو الأمـر! غولي جيمسون[١٥٢] فنان مع الكلمات، أيضاً - أو، بالأحرى هو جويس كاري. لكني يجب أن أكون فنانة كلمة. البطلة. مثل ستيفن ديدالوس[١٥٣] ماشياً على شاطئ البحر: أوو-إيبي-أوو-سيس. ينفخون ثيابهم التحتية.

الآن: وصف مُبَسَّط: يجب أن يكون في الكتاب، في الفصل الذي يتناول الربيع في كمبريدج. محل سمك وتشبس في ليلة ممطرة[١٥٤]:

١٥٠- «زوجة باث»، واحدة من حكايات كانتربري لجيفري تشوسر، تتحدث عن دور المرأة في العصور الوسطى المتأخرة، ووصفت بأنها مناهضة للأنثوية - المترجم.

١٥١- «علاقة لاندرومات»، قصة لسيلفيا بلاث نُشِرت عام ١٩٥٧ في مجلة لَيْديز هوم جورنال - المترجم.

١٥٢- شخصية الرسام غريب الأطوار في رواية «فم الحصان»، التي مثّل دورها في السينما في فيلم بالاسم نفسه عام ١٩٥٨ إليك غينيس الذي ساهم أيضاً في كتابة السيناريو مع مؤلفها جويس كاري - المترجم.

١٥٣- هو الأنا الأدبية الأخرى لجيمس جويس، أول ظهورها كبطل ومضاد للبطل في الرواية شبه السيريذاتية «صورة الفنان في شبابه». ثم كشخصية رئيسية في «يوليسيس» - المترجم.

١٥٤- مخطط قصة لسيلفيا بلاث عنوانها «سمك وتشبس»، كان المقصود منه أن يكون مخطط رواية - المترجم.

في الضباب المتموّج، الدافئ، الأسود دارا نحو درب فِنْ كوزْواي. الأضواء البرتقالية تنعكس في البريكات شموساً برتقالية متوهجة كالنار، شرانِقَ برتقالية مدوّمة في الضباب السميك. يتساقط مطر برتقالي. لونَ غير طبيعي. صرّت على أسنانها ومسّدت شعرها. مبلول من المطر. على اليسار غابت أشجار حَوْر أرض شيبز غرين الغائرة، المغمورة ببريكات وجداول طافحة، في الضباب السديمي. أشجار الحور تلك، التي تُرى في الليالي الصافية منحرفة وعالية، ملأى بنجوم على أغصانها. أو ملائكة. تلك الليالي المرصّعة بملائكة ساطعين. تذكّرْ بتينكا بيل(١٥٥). تبدو مثل حبحاب متوهج إلى أن تقترب منها فتراها سيدة صغيرة، جميلة متألقة، بأجنحة تنين طائر.

مائلة، أغصان الشجرة النّاعسَة، السوداء تحاول أن تحيط بمصابيح الشارع البرتقالية. تغزل شبكة من أغصان، شبكة عنكبوت برتقالية.

«لماذا تتجمّع الأغصان حول الأضواء؟»

«الأضواء»، قال، وصورة وجهه الجانبية البرتقالية، الحادة الملامح تبرز في الظلام، «تنعكس على الأغصان فتتجمّع حولها، لا العكس».

غرزت يدها في جيبه. ضوء برتقالي رسم خطوطاً جلدية لمّاعة على معطفه الجلدي اللامع. عبرا الطريق الرئيس الخالي عند الرويال هوتيل، المبنى الآجري القبيح بجدرانه البرتقالية. فوق جسر صغير بدرابزين حديدي عند البوتانيكال غاردنز.

«أنا أكره الأضواء البرتقالية. تجعل المدينة مريضة».

١٥٥– شخصية خيالية من مسرحية «بيتر بان» لجي. أم. باري، وهي جنية صغيرة جدّاً، مضيئة وبأجنحة. صوّرها والت ديزني في فيلمه الكرتوني «بيتر بان» (١٩٥٣) – المترجم.

«واحد أو اثنان من الرجال البدينين من المجلس البلدي، اقترح أن تكون مصابيح الشارع برتقالية. تجعل الرؤية أسهل في العواصف الثلجية، والضباب. من أجل سائقي المركبات. ونحن، مجبورون على السير في الفوضى البرتقالية الكريهة. مثل مجذومين برتقاليين».

خلت الشوارع من المارّة بسبب المطر. لمعت الشوارع، ولمعت الأضواء البيض والزرق على الشوارع المتقاطعة الضيّقة خلف الشارع العام بأضوائه الكروية البرتقالية تتكتك وتومض على أرصفته المخطّطة تخومها بالأبيض والأسود.

راسِل ستريت. بعيد، على اليمين. انسكب الضوء إلى الخارج في بركة مطر دافئة. خطا رجلان في الضوء، في الباب الأبيض المفتوح لمحل السمك والتشبس.

«هل لديكِ نقود؟»

«لا. اعتقدت أنك ستتكفّل بنا».

«سأتكفّل بنا!»

توقف ساكناً، والمطر يتساقط ناعماً مبلّلاً. أقحمَ يده في جيب بنطاله، جيب جاكيته. أخرج حفنة من قطع نقدية نحاسية.

«عدِّيها».

«ستة بنسات، ثلاثة بنسات. وثلاثة، أربعة بنسات. كم ثمن سمكة واحدة؟ وأنا راغبة كثيراً بالسمك».

رفَعَ معطفه، متحسّساً جيباً آخر. وأخرج ستة بنسات أخرى.

«هذا حقّاً كل شيء، اللعنة!» لمعت ماسورة مسدس من تحت كنزته. جذبه، وثبّته.

«حـاذر»، قالت، ثم سحبت شاله الصوفي الأسود كي تخفيه. «ادخل معي. ستثير الشبهة لو بقيت واقفاً في الخارج».

«شبهة أكثر لو دخلت بمسدس بارز من معطفي. لماذا لا تجلبين الأكل بنفسك؟»

«أكره الذهاب إلى الداخل وحدي».

ظلّا واقفَين أمام الباب الصغير للمحل. من خلال الزجاج المبخّر، لَمَع الجزء الداخلي الأبيض من المحل، متألقاً. طرفا بعيونهما فدفع هو فاتحاً الباب الزجاجي.

كان صبيان بجاكيتين جلديتين متكئين على منضدة البيع، حدّقوا بفضول. سحبت هي بردتها فوق كتفها. كانت دائماً تنزلق عائدة إلى الخلف، قابضة على ذراعيها مثل قميص المجانين.

رفع الرجل النحيف الشاحب خلف المنضدة سلّة من الأسلاك ملأى ببطاطا مقلية فرنسية تهسهس. ابتسمت المرأة الدمثة الواقفة جنبه، بنظرة سائلة. كان هو يحدّق في العدم، كما لو أنه رأى سلموناً قافزاً. شيء من هذا القبيل. وكَزَته. «هَيه».

«سمكة واحدة. وتشبس بستة بنسات».

«بْلايْس أم قدّ؟» سألت المرأة.

ابتسمت لها الفتاة.

«قدّ»، قال الفتى.

«فكّرتُ أنكِ تحبين البلايس»، قالت المرأة للفتاة. أخذت كيساً من الورق، ملأته للنصف بتشبس بنّي مقرمش، مع شريحة مقلية من القدّ. «أعيديه إليّ بعد أن تضعي عليه الخل».

التقطت الفتاة علبة الملح ونثرته داخل الكيس. ثم أخذت زجاجة الخل، ورشّت بعض الخل على شريحة السمك، رافعة حافتها، ونضحت البطاطا. أعادت الكيس إلى المرأة التي غلّفته بورق جريدة.

عدَّ الفتى القطع النقدية. بقي لهما بنسان.

«ليلة طيبة». خرجا إلى الظلام الرطب. ثنت هي ببطء ورق الجريدة فتحته فوجدت فم الكيس، قدَّمته له.

«أجـل»، أقحم يده في الكيس وقطم قطعة كبيرة من شريحة السمك، رفع رأسه إلى الوراء، رماها في فمه. حرقت هي أصابعها عندما أمسكت قطعة من الجلد المقلي، فسحبتها وبقيت السمكة اللذيذة ملتصقة بأصابعها. لعقت أصابعها، بينما كانا يجوبان متمهلين راسل ستريت.

«أنا أفضّل تناول السمك والتشبس في ليلة ممطرة أكثر من أيّ شيء آخر»، قالت هي مقدِّمة له الكيس ثانيةً. «خذ بعض التشبس أيضاً. كله موجود في الأسفل». ضغطت بالكيس على نفسها فأحسّت بالدفء. مركز دافئ ضد المطر.

كان التشبس منقّعاً بالخل.

«هل ذاك هو الدير؟»

وصلا إلى مبنى آجري على اليسار، بضوء ساقط من الخلف يراه العميان. «أجل»، قال هو.

دوّت موسيقى راديو من خلف الستائر. وقفت هي ساكنة.

«الرهبان يتأملون»، واصَل هو مسيره، يداه في جيبيه، إلى ركن الشارع التالي. لكنها ظلّت واقفة وطبعت المشهد على شبكية عينها.

أضاءت المصابيح الزجاجية في نهاية الشارع الخلفية البيضاء للوحة اسم الشارع: «سانت إيليجيوس ستريت». حروف سود. مرتّبة جدّاً. لا بد أنني سأتذكّر هذا دائماً: الضوء الساطع في مربع من أضلاع حديدية وزجاج. كم تبدو هذه اللوحة جديدة.

تفجّر مفاجئ من ضحك من الراديو. موسيقى أجراس طنّانة، عميقة. «أصخ السمع للأجراس. تعال احنِ رأسك...» آتية من الراديو. تلك الأغنية التي يغنّونها دائماً في المخيم الصيفي.

«هل هي بِغ بِن؟» قالت تخاطب ظهره.

«نعم».

انتظرت هي. بدأت الساعة تعلن ضرباتها.

بونغ. بونغ. بونغ. ألا تنتهي أبداً؟ هطل المطر خفيفاً.

بونغ. بونغ. أحد ما، امرأة عجوز، سحبت الستارة في نافذة في الدير وحدّقت إلى الخارج.

بونغ. وقفت الفتاة، متأهبة للفرار.

بونغ. استوقفها الصوت، مستحضراً ذكريات عن المسير بمحاذاة التّايْمز نزولاً نحو هايماركت. السلاسل السود، الجدران السود، الأضواء في الأوراق الخضر الشفّافة على الشجر.

بونغ. بونغ.

«الساعة التاسعة»، قال الفتى.

مشت باتجاهه، وغرزت ثانية يدها في يده، في جيبه. طمرت أظافرها بين أصابعه. واصلا المشي، ينعمان النظر في شقوق ستائر النوافذ في الغرف المضاءة.

«هل تود العيش في ذاك المنزل؟»

«إنه مرآب». نظرت إلى فوق إلى نافذة في الطابق الثاني من المبنى الآجري الصغير. جدران مصبوغة بالأبيض. فتى، هندي، بشعر أسود، مرتدياً كنزة حمراء، تحرّك في مجال النافذة وخلفها. جدار واحد صُبِغَ باللون الأرجواني الداكن.

«إنه منزل المعماري الشاب».

«يعجبني. بناء أنيق. مانع للماء».

ظهرا في الدرب الرئيس، في الضباب البرتقالي.

«دعنا نمشي عائدَين عبْر حديقة الخيل»، قالت. «تزعجني رائحة البرتقال. أشعر حقّاً بالمرض منه».

«ذاك الطريق بركة طين».

«نحن نرتدي جزمات».

استدارا إلى اليسار، قاطعَين الشارع العام، عبْر البوابة الصغيرة. كانت الخيول ترعى، أشكال سود في الضوء البرتقالي، ظهُورها محنية، أعرافها متدلية. تسير ببطء على العشب الندي، وكواحلها تغور في الشبكات البرتقالية للضباب المستنقعي.

يوميات

١٥ تموز ١٩٥٧ - ٢١ آب ١٩٥٧

[أتمّت بلاث دراستها في جامعة كمبريدج بعد أن نالت البكالوريوس في حزيران ١٩٥٧. عبرت هي وهيوز المحيط الأطلنطي على ظهر السفينة إليزابَث الثانية، فوصلا إلى نيويورك في ٢٥ حزيران ١٩٥٧. بعد استقبال في ويلزلي، ماساشوستس، رتّبت لهما والدتها عطلة طويلة في أيسنهام على الكَيب كود، على مبعدة بالدرّاجة الهوائية من ناوسَت لايت وشواطئ الكوست غارد.]

١٥ تموز، ١٩٥٧

الصفحة العذراء، خالية. الأولى: أبدأ بها ثم أطردها! كل الأحلام، كل الوعود: أنتظر حتى أبدأ الكتابة من جديد، ومن ثم الاغتصاب الأخرق، المؤلم للصفحة الأولى. لا شيء يقال. إحماء. توجيهات. الوقت يقارب منتصف الظهر، ومن خلال أشجار الصنوبر الخضْر المفتولة القصيرة تبين السماء رمادية نيِّرة متوعدة. جهاز راديو لواحد سافل يصوّت من علي شجرة: شأنه شأن الذباب اللاسع الأخضر العيون: رأى الله أن يذكّرنا أن هذه هي ليست الجنّة واحتمال تحققها بعيد. لهذا هو يزيد الراديوهات والذباب المهلك.

ببطء، بألم عظيم، كأني أنجب طفلاً لامتناهياً وبدائيّاً، أرقد هنا وأدع الأحاسيس تنمو، تنظر إلى نفسها وتسجّل نفسها في كلمات: يتحرّك مصراع النافذة جيئة وذهوباً مع نسيم خفيف، بني مصفرّ، أسمر خفيف، كما تتحرك الستائر، التي من القطن وفيها زهور صفراء، تتفتح في الشمس وأغصان سود على أرضية بيضاء. لم نشرب بعد قهوة ملائمة، لكن التعب يتغلغل فينا ببطء، بعد يومين من نوم ثقيل، مشبع بأحلام سيئة، حقيقية على نحو شيطاني: هَفِن هاوز، وقع أقدام فتيات سميث تمر أمام الغرفة، التي تصبح سجناً، تفضي دائماً إلى ممر عمومي، لا شيء يظلّ خصوصيّاً. النظرة الملأى بالشماتة: الابتسامة البطيئة، الخفيفة الغادرة، والرعب، الحلم الأسوأ الذي يمكن أن يتحول إلى حقيقة. اليقظة، مع التيقن التام، هي النعيم. لماذا هذه الأحلام؟

تلك التطهيرات الأخيرة من الخوف والرعب التي بدأت حين توفي والدي وهوَى الأساس. الآن فحسب شفيتُ من ذلك. أنا شفيت منذ ما يقارب العام، ومع ذلك ما زالت الأحلام غير متأكدة تماماً من ذلك. إنها غير متأكدة لأني أيضاً كذلك. وأفترض أنني لن أتأكّد أبداً. لكننا سنحيا حياة آمنة، بلا حفلات جِن، بلا خضوع لشهوات الأنا. على شرط أن أكتب قصصاً، قصائد، وروايات. كل ما أنا بحاجة إليه هو العمل، أفتح عنوة المناجم العميقة للتجربة والمخيلة، أدع الكلمات تخطر وتعبّر عنها كلها، تسمع نفسها وتتذوّق نفسها.

كل واحد من هذه الأسابيع السبعة السحرية: كتابة؛ لم يحن وقت الرواية بعد، حتى أنتهي من الإحماء. أولاً القصص. أدب قصصي للأتلانتِك مونثلي، لأكون بعدها مهيأة لمقدمة دان آرون(م) لسام لورنس(م): قصتان على الأقل: «The Eye beam» [«النظرة المشرقة»]: كافكاوية، مروية ببساطة، رمزية، مع هذا واقعية. كيف يكون المرء دائماً وعلى نحو محتوم وحيداً. الطريقة التي تكون بها النظرة الفردية منحرفة ومشوّهة. تدور في كمبريدج. وقصة أخرى: ربما نسخة عن قصة الفتاة التي تعمل ساقية: لكني لم أكتبها بعد. اكتبيها. طبيعية[١٥٦]. نثراً يشبه جوهرة مصقولة. ضعي مقاطع صغيرة عمّا يحدث ولِمَنْ يحدث. ثم فكّري به بوضوح. اكتبيه. ...

قصص ملساء: صانعو المال: مرحة جدّاً، مفعمة بالحياة مع الكثير جدّاً عن العائلة. استخدمي آل آلدريش[١٥٧]، تجارب حضانة الأطفال. الصيف مع الأسرة على الشاطئ: أسرة كانتور. إيقاع سريع جدّاً. إعادة

١٥٦- تخصّ المذهب الطبيعي الذي ينادي بالواقعية في الأدب والفن - المورد.

١٥٧- هم جيران أسرة بلاث في البيت المقابل في ويلزلي، ماساشوستس، وورد اسم ابنهم بيتر في الملاحظة من يوميات رقم ١٧ - المترجم.

كتابة «علاقة لاندرومات». كذلك، قصة أخت شيطانية. كيف تظهر على مسرح الأحداث، وهي الغيورة من زواج شقيقها الأصغر، لا تشبه ما كانت عليه في السابق. شخصيات فكهة، طائشة إلى حدّ ما. حاولي أيضاً كتابة قصة جادّة كثيراً: عاطفية: سيدة على سفينة؟ سكرتيرة من نيويورك: الموقع، السفينة كُوين إليزابَث. موافقة.

رواية: «FALCON YARD»[١٥٨]: صورة مركزية: حب، وصقر، أخّاذة بالمطلق: تضحية دموية: فناء الصقر، الفصل المركزي للكتاب: اللقاء الذي لا يمكن دحضه والتجربة. رمز: لورد ولَيْدي على الخيل مبتسمَين وصقر على الرسغ. انفذي إلى جوديث بطريقة موضوعية، ابتكري شخصيات أخرى تُعامَل بشكل مستقل لا كإسقاطات عليها فحسب.

كَيْب كود

الأربعاء، ١٧ تموز

لا قفز من موضوع إلى آخر بعد اليوم: صفحة واحدة من اليوميات للإحماء. القيام بكل ما يفرحني: حب، شهرة، عمل العمر، وكما أفترض، الأطفال، وهذا يتوقف على الحاجة الأهم في حياتي: التعبير عن نفسي، التوصّل إلى حل الموجات العظيمة من التجربة المقحَمة،

١٥٨- «فالكون يارد»، رواية غير منجزة. هي أول رواية تكتبها بلاث. بدأت كتابتها عام ١٩٥٧، وهي مبنية على تجربتها في كمبريدج، تدور حول فتاة أمريكية «تبحث عن ذاتها» خلال العام الذي قضته في كمبريدج وفي القارة الأوروبية. وعنوان الرواية، فالكون يارد، هو اسم المكان الذي التقت فيه تد هيوز أول مرّة في حفلة مجلة سانت بوتولف. لم تنجز بلاث هذه الرواية لأنها لم تكن راضية عنها - المترجم.

المكبوحة والمحشوّة، داخل نفسي في الأعوام الخمسة الأخيرة؛ وقبل ذلك، رغم أن ما قبل ذلك لم يكن ميئوساً منه تماماً لأن دفق التجربة حينئذ كان أبطأ، كان قابلاً للاستيعاب بما يكفي ليُكتَب في قصص قصيرةٍ وقصائد، حين كنت أملك براعة معينة أحسد نفسي عليها الآن، برغم أن تلك البراعة لن يمكنها أبداً شمول وتقديم التجربة التي تموج فيّ، غنية وغزيرة، كما الثمرة على طبق فخاري أزرق وأبيض. لكن إن لم أكتب، كما لم أفعل خلال الشهور الستة الأخيرة، ستتوقف مخيلتي، تنسَدّ، تصدمني، إلى حدّ ستبدو كل قراءاتي تسخر مني (آخرون كتبوا ذلك، لست أنا)، سيقرفني الطبخ والأكل (مجرد نشاط جسدي دون أيّ عقل فيه) والشيء الوحيد الذي يمدّني بأسباب الحياة، رغم أنّي لا أتمتّع فيه بالكامل، هو الحب العميق اللامتناهي الذي أحيا فيه. والتفهّم الاستثنائي وتقريباً غير المحدود من قبل تد. من دون ذلك، كنت سأتخبّط، باحثة عن سلوان، لا أجده أبداً، ولا أستطيع الحفاظ على الجوهر العازِم، الثابت، الهادئ الذي حتى الآن ما زلت أملكه في نهاية واحدة من أكثر فتراتي جفافاً: سوف يأتي. إن باشرت بالعمل.

القصائد هي من الرداءة بحيث لا يمكن البدء بها: على الخصوص تلك المُرَوّى فيها: إنها تجمّدني بسرعة على القليل جدّاً. الأفضل، قصائد صغيرة للتمرين على الوصف لا تضع في تطورها المنطقي شراكاً فلسفيّاً. مثل القصائد الصغيرة عن التزلّج، عن البقرة في ضوء القَمر، على منوال «The Sow»[١٥٩]. مادّية جدّاً، في المعنى الذي

١٥٩- «الخنزيرة»، تصف بلاث في هذه القصيدة بهيمة ذات أحجام أسطورية عبْر صور، مقارنات مختلفة، واختيارات دقيقة للكلمة. بتقديم الخنزيرة من وجهة نظر المالك، الجيران والمتحدث، ترسم الشاعرة لوحة مفعمة بالحياة عن انحطاط فناء مزرعة - المترجم.

تأخذ فيه العوالم في كلماتي شكلاً ملموساً، لا يُعبَّر عنها في تجريدات أو مع ظرافة دلالية على ثلاثة مستويات مختلفة. أوصاف صغيرة حيث تأخذ الكلمات هالة من قوة صوفية: القدرة على ‹تسمية› الجودة: مستدق، موخِز، مفلطح، كامد، نيِّر، بَطِين. انطقيها بصوت عال دائماً. اجعليها لا تُدحَض.

ثمّ: قصة المجلة: المكتوبة بجدّية، لكنها سهلة، لأنها أسهل للتلاعب بالشخصيات المحدّدة بصرامة، بعضها هي تقريباً كاريكاتورات، لاستخدام يوميات الأنا للرواية، التي يجب أن تكون هي الأخرى بطريقتها محدّدة، لكن فقط كي تتمكن من النمو إلى الرؤية التي لي الآن عن الحياة، والتي ستكون غداً رؤية أكثر كمالاً، وبعد غد أكثر.

أمس كان أول يوم من العمل: يوم سيئ. صرفت الوقت على فكرة سايكولوجية مدروسة على نحو يائس جـدّاً وكتبت وصفاً ربما هو جيد (الصبي والمحيط كله معبأ في رأسه) لمجموعة أشياء مصطنعة، متكلّفة، هشّة. لا تلامس أعماق ذاتي. هذه البداية السيئة أكأبتني بشكل غير عادي. جعلتني غير جائعة ولم أرغب بالطبخ، بسبب بهيمية الأكل والطبخ دون فكر ثاقب وإبداع. الشاطئ: متأخرة جدّاً: بعد مسير قائظ على طول درب مشمس مفروش بالحصباء على الروت ٦، والسيّارات المهلكة الملوّنة بالأصفر، الوردي والفستقي تمرّ بسرعة مثل آلات القتل بوتيرة ميكانيكية لكوكب آخر. زجاج مكسور، ثم أشجار الصنوبر الملتحمة التي تضلّل براكيت رود، الطيور والسناجيب التي تتحرك بخفّة في الشجيرات النامية تحت الأشجار الكبيرة، في الجَنَبات العلّيقية الخضر، وعلى القار الخشن. اتّساع أزرق عظيم للمحيط الأطلسي تحت الجرف عند النوسَت لايت،

والسباحة في المياه الدافئة الخضراء المليئة بأعشاب البحر، ارتفاعاً وهبوطاً مع الموجات الشاهقة عند ارتداد المدّ. رقدتُ تحت الشمس بعيداً على الشاطئ، لكن الشمس كانت باردة، والريح أبرد. الدويّ، دويّ مدافع كبيرة في حلقومي، ثم العودة من الرحلة، بمزاج سيئ. حضّرت مايونيز، وتبيّن أنه جيد. لكن عند العشاء حوّمت القصائد ذات البدايات الرديئة مثل طائر قطرس فوق عنق اليوم، ولا شيء آخر. والمناضد والكراسي مهانة بالطريقة التي تكون عليها عندما يحاول إنسان أن يقلّد حياتها ويخفق بهذا على نحو بائس. ألم أقل لكِ ذلك، يقول المعتدّون بأنفسهم.

الساعة تقارب الآن العاشرة، والصبح لم يُجرَّب بعد، لم ينبلج. الإحساس بأنك يجب أن تنهض دائماً مبكراً لتسبق اليوم، الذي يقرِّر عند الساعة الواحدة ظهراً. الليلة الماضية: أنهيت قراءة «الأمـواج»[١٦٠]، التي أربكتني، وتقريباً أغضبتني بسبب الشمس، الأمـواج، الطيور اللامتناهية والتفاوت العجيب للوصف - جملة ثقيلة، قبيحة تعوزها البراعة إلى جوار جملة سلسلة نقية، فصيحة. لكن بعدئذ الدقّة المدهشة للصفحات الخمسين الأخيرة: موجز برنارد، مقالٌ عن الحياة، عن الإشكالية: انْعدام الحياة لكائن لا يمكن أن يحدث له شيء، لا يعود يخلق شيئاً، لا يعود يساهم بشيء ضد الذلّ. لحظة التبصّر، الانصهار، الإبداع: ذلك ما نحن أنجبناه: ضد الانحطاط والتلاشي، ونحن هناك من جديد لنخلق ونخلق برغم كل العواصف المعاكسة: إلى أفضل منها. لا إنجاب أطفال حتى أنجزه.

١٦٠- رواية فرجينيا وولف، نشرت عام ١٩٣١، وهي رواية تجريبية، مبنية على مناجاة الشخصيات الست مع أنفسهم: برنارد، سوزان، رودا، نيفيل، جيني ولويس - المترجم.

صحتي هي في صنع قصص، قصائد، روايات من تجربة: ذلك هو السبب، أو أكثر، لأنه خير لي أنني عانيت ومررت بالجحيم، ولو أني لم أمرّ بكل الجحيمات. لا أستطيع العيش لأجل العيش فقط: لكن لأجل الكلمات التي تقاوم التغيّرات المتواصلة. لديّ إحساس أن حياتي لم تُعش حتى كان هناك كتب وقصص التي تجعلها تعيش المرة تلو الأخرى في الزمن. أنسى بسهولة كيف كانت، فأنكمش تحت رعب الهُنا والآن، بلا ماضٍ وبلا مستقبل. تفتح الكتابة عنوة مدافن الموتى والسماوات التي يختبئ خلفها الملائكة المبشّرون. العقل يخلق ويحيك شبكته. ...

دَوِّني الفكرة العابرة، الملاحظة العابرة. كيف تريد مسز سبولدنغ(م)، بعينيها الزرقاوين الثقيلتَي الجفن، بضفيرة شعرها الرمادي الطويل، أن تُكتَب حياتها: أحداث كثيرة جدّاً وقعت. الهزّة الأرضية وحريق سان فرانسيسكو، ووالدتها التي وهَبَت الفاصوليا المعلّبة والخبز للاجئين، بينما كانت هي تبكي وتريد الاحتفاظ بالفاصوليا؛ تسمع صوتاً شبيهاً بصوت قطارَي السكة الحديد يعترض أحدهما الآخر على الخط الجانبي[١٦١]، ترى مهد دميتها يتأرجح، تأخذ دميتها، تأخذها أمها من السرير. زوجها يخرّ صريعاً. يُجرى لها عملية جراحية، تخرج من المستشفى لتجفف شعرها في منزل صديقتها، وتموّجه. يدخل زوجها الثاني من الباب، يرى شعرها الطويل: يا له من مشهد جميل. يمرض الطفل الصغير ويفتقده. زوجته تنازع الموت في اليوم نفسه الذي مات هو فيه. كل هذا: خام، مادّي. للاستخدام. كذلك، صور آسرة من الحياة: مثلما وجدتها وولف تماماً. لكن

١٦١– خط قصير من خطوط السكة الحديد متصل بالخط الرئيس بتحويلة – المورد.

هي: سريعة الزوال، بحاجة إلى الوقوف على الأرض بثبات. سأكون أنا أقوى: سوف أظلّ أكتب حتى أبدأ بالتعبير عن أعماق ذاتي، وبعد ذلك أنجب أطفالاً، وأظلّ أعَبّر على نحو أعمق. حياة العقل الخلّاق أولاً، ثم الجسد الخلّاق. الأخير هو لاشيء بالنسبة لي من دون الأول، والأول يتغذّى على جذور الأرض الخصبة للأخير. كل يوم، كتابة. ولا بأس إن كانت رديئة. سوف يأتي شيء. كنت مفسدة بالتدليل لأفكّر أنه سيأتي قريباً جدّاً: دون عمل وعَرَق. حسناً، أنا الآن أعمل وأعرق منذ أربعين يوماً. كتابة، قراءة، شمس، سباحة. أوه، العيش على هذا النحو. سوف نعمل. وهو يُسَكّن بحر حياتي، يغمره بألوان صافية عميقة من عقله وحبه، وبذهول دائم بكماله: كما لو أنني، في النهاية، أستحضر إلهاً من المياه الراكدة، يظهر حاملاً رمحه اللامع، وفي يقظته تتجرجر أصداف وأسماك غريبة، وهو يجرّ العالم وراءه: بالنسبة إلى إلهتي الأرضية هو الشمس، البحر، القوة المُتمِّمة السوداء: يانغ إلى يين[١٦٢]. السماء زرقاء صافية. وإبر الصنوبر تلمع بيضاء، بيضاء وفولاذية. الأرض حمراء برتقالية مع إبر صنوبر ساقطة، وطيور أبي الحِنّاء وسناجيب الصَّيْدَناني تسلب ألوانها من هذه الأرض الحمراء.

١٨ تموز ١٩٥٧

ملاحظة قصيرة قبل الذهاب إلى الفراش أقول فيها كم كان هذا اليوم حقيراً. بعد رحلة بالسيّارة مع أسرة سبولدنغ، أحسّ بألم متواصل حتى العظم من لسع البعوض، من الصحون المدهنة المتخلّفة، لهذا تأجّلت

١٦٢- اليين واليانغ (في الفلسفة الصينية)، وهي علامة على شكل دائرة بقسمين أبيض (طاقة اليانغ) وأسود (طاقة اليين) متداخلين حيث يكمّل أحدهما الآخر، وترمز إلى مبدأين متناقضين من القوى التي تخلّلت فيهما كل أوجه الحياة والكون - المترجم.

لدغة وولف في «غرفة جَيْكوب»[١٦٣]، نوم غريب. لا أحلام أخرى عن ملكة وملك ليوم واحد، مع خدم خصوصيين يجلبون في خَبَب لتد بدلات بيض، جاكيتات، إلخ. ولي أثواب سهرة وتِيَارات[١٦٤]. حلم تقريباً نائح عن أطفال مبوّزين، مغمومين، مكتئبين، اجتمعوا جالسين القرفصاء، يلتقطون سمك الأنْكَليس. ثم رؤيا مبهجة عن والدة تد المتورّدة[م] حاملة طفلاً رضيعاً جميلاً مضحكاً، وطفلين أكبر عمراً على يمينها، وأنا ماسكة بخدَّي الطفل الرضيع وأعصرهما في شكل وجه مدوّر كوميدي حبيب: أطفالها أم أطفالي؟

منهكة من التعب، في الضد من الصباح الغَضّ، الأزرق البارد. طاسات من قهوة وحليب وصباح من وقت ضائع عقيم مع قصة عن مربّية، مع شخصيات تستعصي على المعالجة، لا تتحرك أو تتكلم وأنا بلا فكرة نهائية عن مَنْ يكونون: هل ستكون ساسي خجولة ومولعة بالقراءة، تسيطر عليها والدتها، والتي تخرج من قوقعتها وتعثر على رجل؟ أو غلامية فظيعة، رياضية، تقع في الحب أول مرة، برغم تعليمات والدتها، مع فتى بسيط، لطيف؟ الله أعلم. ثلاث قصص كهذه تبقيني مشغولة: أم تسيطر على ابنتها، تكبرها بتسعة عشر عاماً أو عشرين: الفتاة ١٧، الأم ٣٧: تغازل الأم أصحاب ابنتها. تقاتل الفتاة في سبيل حريتها وكرامتها. قصة للسات إيف بوست[م]: تبدو فجأة ممكنة التحقيق وأفكر فيها. اخلقي شداً في مشاهد الأم أثناء الأزمة بين إيرا وغـوردن. عصيان. مفاتيح سيّارة. محلل نفساني.

١٦٣– هي الرواية الثالثة لفرجينيا وولف، نُشرت أول مرة عام ١٩٢٢. تركّز الرواية على قصة حياة جيكوب فلاندرز، وتروى من خلال الانطباعات التي تملكها الشخصيات الأخرى عنه – المترجم.

١٦٤– تِيَارا: عصابة لرأس المرأة مرصّعة بالجواهر أو مزدانة بالزهور – المورد.

تفاصيل: الدكتورة بوشر[165]: طفل رضيع. فتاة تعود إلى نفسها، يمكن أن تغدو ابنة مطيعة. تشاهد رؤى عن جَوْر الأمهات. نعم نعم. هذه قصة جيدة. موضوع. درامي. جادّ. حسبي أسماء مزدوجة راقية. مستشفى عقلي كخلفية. خطر. ديناميت تحت الشدّ العالي. شخصية الأم. في البدء مهدِّدة، فيما بعد مثيرة للشفقة، موثرة. مرئية من الخارج أولاً، ثم من الداخل. فتاة تعود، تمسي أكبر: مهيأة لتكون أكبر، مثل والدتها، مع هذا غاضبة من ذلك. ترغب أن تكون مختلفة. تغيّر لون شعرها. رجال شرطة. يضايقونها. قصة في صحيفة. بعد محاولة انتحار. الدكتور بوشر الفظة. لا تعرف أين تذهب. تعود إلى الدراسة. وماذا بعد؟ شيء ما. خرائط مقتضية جهداً. «الأم–الابنة». مشاكل. ملموسة. قصة حقيقية. «أم مثيرة للمتاعب».

أو كَي. فكرة. بالضبط في اللحظة التي فكّرت فيها أن لا شيء تَبادرَ إلى الذهن. أو كان يمكن أن يتبادر. في ستة أسابيع احرصي على أن تجلسي على كومة من المخطوطات الجاهزة. افعلي هذا. مثلما قال كازين: ملخص عمّا هي القصة هو ليس القصة نفسها، بل عبث حولها. لكن بالنسبة لي معالجة فكرةٍ في ملخص هي في هذه المرحلة المبكرة من العمل هامّة جدّاً. لا أحكّ على السطح الزجاجي لدماغي وأتوسّل لفكرة كي يفقسها، كاملة مثل فرخ دجاجة عمره يوم واحد، على صفحة بيضاء. حتى قصة المربية يجب أن تسفر عن شيء ما. ... والآن، هلّا كتبتِ هذه القصة اللعينة.

قصة أخرى: «THE DAY OF THE TWENTY-FOUR

١٦٥- روث بوشر (١٩٢٣-١٩٩٩)، طبيبة نفسية أمريكية، كانت سيلفيا بلاث إحدى مرضاها عام ١٩٥٣ في العيادة النفسية لمستشفى ماكلين وظلا حتى العام ١٩٥٩ بوصفها مريضة خصوصية - المترجم.

CAKES»[١٦٦] : إمّا كافكا ليتراتشُر ماغازين الجادّة وإمّا السات إيف بوست - المتساهلة في طلباتها: امرأة في طرف الحبل وفي الطرف الآخر زوجها والأطفال: فقدان الحسّ بالنظام في العالم، كل شيء بلا معنى، خسران الآمال: نزاع مع الزوج : تفاصيل معلّقة لم يُبَتّ فيها، فواتير، مشاكل، طريق مسدود. مترددة بين الفرار أو ارتكاب الانتحار: تبقى، شاعرة باضطرارها إلى خلق نظام: ببطء، بشكل منهجي تبدأ بتحضير الكعك، كل ساعة كعكة واحدة، تتصل بالدكان لطلب البيض، إلخ. من منتصف الليل إلى منتصف الليل. يأتي الزوج إلى المنزل: يفهمان بعضهما بعضاً من جديد. تواصل صنع النظام بطريقتها المحدودة: كعكات رائعة: لا تطيق الابتعاد عنها. حاولي كلا الأسلوبين: افعلي ما يوحي به قلبك.

٢٠ تموز ١٩٥٧، السبت

عهد جديد بدأ: لم تبلغ الساعة بعد السابعة والنصف. أمامي ساعاتي الأربع من العمل، كاملة مثل فطيرة بتمامها. وأنا أبدأ ببطء، بذهول لأبتهج ثانيةً بأعمال عقلي: الذي كان مغلقاً، مثل جثة مهمَلة تحت لوح أرضية البيت، أثناء النصف السنة الأخيرة، محشوّاً بالامتحانات، وعاش حياة متوانية في إيلتسلي أفنيو، واضعاً ميزانية متقشّفة، مشغولاً بترتيب الانتقال إلى بيت آخر: نحن الاثنان، شاحنات نقل كبيرة، مئات الكتب وأكواب فخارية صغيرة رقيقة ثمينة. وقت مشلول. والآن، موجوعة، لكن أكثر ثقة بالنفس في كل مرة، أشعر بينابيع

١٦٦- «اليوم ذو الأربع وعشرين كعكة»، فكرة قصة قصيرة لبلاث. في المخطط التمهيدي للقصة تكون الشخصية النسوية المركزية محبطة بشَرَك الأمور المنزلية إلى حد يدفعها إلى خيارين لا ثالث لهما: هجْر زوجها والأطفال أو الانتحار - المترجم.

التجربة والفكر تتفجّر، تتدفّق بإيقاع هادئ، مع أصوات عُصارية صغيرة، صافية. تتبادر العبارات إلى ذهني: كنت بدأت بالقصة عن الأم المثيرة للمتاعب، وبدلاً من إتلاف أظافري بالحكّ على سطح بلاستيكي أجرد، أنا أجلس في وسطها، أسكبها إلى الخارج، ولو على نحو مهمل، لكنها تأتي، ويأتي ترتيبها وتشكيلها. وبعدئذٍ تأتي حكاية الأربع وعشرين كعكة. ...

نحن نحلم: وأحلامي تتحسّن. نيونام الليلة الماضية، كانت واضحة، لا سماء دافئة رطبة، واطئة كما في أحلامي السابقة عن الامتحانات. حيادية، ربما حتى سارّة، كتب عن أبي الحنّاء، طيور غريبة، ورقة امتحان بالحجم الطبيعي: ورود مضغوطة: حُزَم من زهور بوقية وردية وصفراء مضغوطة، برّية وصغيرة. ممتحنون قصار وبدينون، مس كوهين(م). مس موريس(م). ثم اليقظة، دون أن يكون جلدي عليّ بالكامل، لأن تد جلب لي عصير برتقال بارداً لإطفاء عطش النوم، وطاسات القهوة، طاسات الزجاج الصيني الخضر.

في أحلامه نمشي على مرج: خلف شجيرات نمر رضيع، ونمر. رجل–نمر، بوجه صيني الملامح عريض أصفر يطرق على الباب بمسدس. تد يدافع، يلف ببندقية فارغة: يمكنني قتل نمر بطلقة قنّاص من هذه المسافة. مؤثر. ينفع في رواية.

فرجينيا وولف تنفع. رواياتها تجعل من روايتي ممكنة. عند الوصف ألاحظ فجأة: لا حاجة لي في اتباع جوديث غرينوود[١٦٧] خاصتي إلى الفطور، الغداء، العشاء؛ أو أحكي عن رحلاتها بالقطار، ما لم تعزّزها الالتماعة، تكشفها. اجعليها غامضة: مَنْ هي تلك الفتاة

١٦٧– بطلة رواية بلاث غير المنجزة «فالكون يارد» – المترجم.

الشقراء: هي عاهرة: هي إلهة بيضاء(م). اجعليها رمزاً لجيلها. كما أنت نفسك لجيلك. إيبيزودات: خارجي: قاعات الزفاف البيضاء لنيو نام: متماسكة كما لم يكن أحد متماسكاً من قبل: البراءة الأمريكية على بقعة مشبعة بالتاريخ. دروب بالية، درجات حجرية بالية: بالية من قبل مَنْ: أسماء شهيرة؟ براءة وراء براءة، سليمة ظلّت بعد أن تكبّدت قوى مدمِّرة من الشهوة، الغرور، الكراهية، الطموح: وفرة بعد أن انقضت الندرة. لا حديقة قبل الخريف، لكن حديقة مصنوعة باليد بعده. غاري هَبْت متحذلق، فظ على نحو مزعج: راغب في أن يكون ناقداً، يحاول أن يقرأ «When I was yong and easy under the apple boughs'» [«عندما كنت فتيّاً ومطمئناً تحت أغصان التفاح»]. أهجوه: يمشي جاراً قدميه، أنفه يسيل، عينان زرقاوان مائيتان وبزّة صفراء مبيّضة لامعة: حياة متقشفة: بطاطا وشريحة لحم. كتب ثقيلة عليها إهداءات من بروفيسرات من ييال: إلى غاري، تقديراً لعمله في اللغة الإنكليزية... علاقته الغرامية مع فنانة عجوز، قبيحة كانت عشيقة سابقة لشاعر خليع، فاجر ولم يمكنها أن تتعافى منه. كل هذا ينفع في الرواية. من يوم الاثنين: حاولي أن تنجزي ٧ أو ٨ صفحات في اليوم.

٢٥ تموز، الخميس

كم نتشبّث بهذه الأيام من تموز: آب هو شهر أيلولي(م). ... اليوم: صاف، شديد الرياح، أزرق، برد صنوبري، إبر برتقالية تحت الأقدام. الكتابة عن الجوّ بعد ثلاثة أيام من غيوم مظلمة، مطر: مطر فضّي مبهرج، كله قطرات كبيرة مترنّحة ومتكلّفة في يوم الاثنين، ثم الطوفان، البارد، المتواصل، والرائع تماماً. ... عودة إلى العمل. كتابة وتصحيحات عَجِلة، إعادة طبع، قصتي عن الأم مثيرة المتاعب: قريبة إلى تجربتي،

قطعة مرتبة من فطيرة محشوّة باللحم، كبيرة؛ كل شيء يحدث في يوم واحد. ... عليّ القول، أنا تفاجأت بالقصة: إنها، كما أعتقد، أكثر إثارة من أيّ شيء أنجزته من قبل. لا ثرثرة كثيرة عن الأصياف البلاتينية[١٦٨]. أزمات درامية، حقيقية. نمو في شخصية رئيسة. أشياء ورموز ذات أهمية. عند النهاية، أصابتني الكآبة يوم الثلاثاء: أربع صفحات من أسئلة وأجوبة هابطة فجأة بين الدكتور وسارا، جافة ومنطقية قياسية مثل ماكينة الجمع: الآن، أنت قرّرت هذا، ما هو شعورك حياله. رديء مثل قصيدة معقدة، أغنية تُلحَق في النهاية بمقطع ذي بيتين، مشتمل على مغزى، مسطح، أجرد: هذه هي الحقيقة، يا أطفال، دون تزيين أو زخرفة. لكن في ليلة الثلاثاء وصباح الأمس فكّرت وعثرت على الجواب: دعي القارئ يحزر: نهاية مبتورة، سريعة معَدَّة في كامل المعالجة الدرامية للقصة. أعتقد أنّي نجحت في ذلك. أرسِلت إلى السات إيف بوست - البداية من فوق. حاولي مع الماكْكولز، الليديز هوم جورنال، الغوود هاوز كيبينغ، الوومانز دَي، قبل أن أصبح محزونة. ليتهم كتبوا شيئاً لطيفاً حول أسلوبي في قصص أخرى، لكنهم يتمنون مواضيع جادّة أكثر، لكن هذه أفضل قصصي الأسلوبية وتنطوي على جدّية كافية، مشاكل متماثلة، غضب، حب إلخ.، تجعلها قصة ناجحة. لو أتيح لي الحصول على قبول لقصة واحدة فحسب، لصار عندي حصن أحتمي به، حصن بيني وبين آخر قصة نشرتها: قبل خمس سنوات، ١٩٥٢، حين كنت صبية. كنت سأفيد كثيراً من ذلك: كان سيمنح صراعاتي الراهنة هالة من احتمالية مباشرة ويطلقني خارج سوق الشباب إلى السوق الخاص بي وسط كل أولئك البالغين الأذكياء

١٦٨- تلميح إلى قصة بلاث «الصيف البلاتيني»، المنشورة عام ١٩٥٥ - المترجم.

المتفوقين، الكاسبين للمال. لكن، إن لم يحدث ذلك، يجب أن أعمل، ولا أنتحب. ربما في خمس سنوات، بعد خمس سنوات من العمل الثابت، يكون لي دوافع للتشكي. ليس الآن، بعد أول قصة جيدة لي خلال هذه السنوات الخمس التي لم أكتب فيها كلمة واحدة.

حياة الفنان تغذّي نفسها على ما هو متفرّد ومتماسك: خطر لي ذلك في الليلة الماضية حين أصابني اليأس في كتابة قصائد عن الخطايا السبع المهلكة وقرّرت نسف الفكرة من أساسها، فذلك لا بد أن يكون عملاً من أعمال الفلسفة. ابدئي مع فكرة الأمس: الفُطْر الأخضر الخشن في غابات الصنوبر: قولي شيئاً عنه، صفيه، وستأتي القصيدة. يوميّاً، وبكل بساطة: عندئذٍ لن يكون موضوعاً بعيد المنال، لا يُمَسّ. اكتبي عن البقرة، عن الجفون الثقيلة لمسز سبولدنغ، عن رائحة الفانيلا في زجاجات بنّية. حيث هناك تبدأ الجبال السحرية. ...

٩ آب، الجمعة

يا إلهي، إنه التاسع من آب: يوم جمعة، قريب، على نحو مزعج، من اجتثاث جذور صباح أبيض - أزرق صافٍ، حوالي التاسعة والنصف، وأنا أكتب بنشاط وبلا عاطفة ما يقارب ١٤ بيتاً من قصيدتي الحوارية الطويلة، المتقطعة، التي يتنازع فيها شخصان على لوح ويجا(١٦٩). تبدو غير متكلّفة كثيراً، برغم المقاطع السبعية المعقدة الخماسية

١٦٩- Ouija bord: اسم هذا اللوح مركب من كلمتين، (oui) الفرنسية و(ja) الهولندية / الألمانية وكلتاهما تعني (نعم). وهو لوح خشبي مسطّح مرسوم عليه كل الحروف الأبجدية والأرقام من ٠ - ٩، ومثبّت عليه مؤشر خشبي على شكل قلب يستخدم في نقل رسالة إلى الأرواح عبْر هجاء الكلمات على اللوح. والقصيدة المشار إليها هنا هي قصيدة «Ouija» المنشورة عام ١٩٥٧، وغالباً ما كان هيوز وبلاث يستخدمان لوح اليوجا المصنوع يدويّاً من أجل الإلهام - المترجم.

التفاعيل مع القافية أي. بي. أي. بي. سي. بي. سي. [ababcbc]، وهي أكثر طموحاً من أيّ شيء أنجزته من قبل، رغم شعوري بأنّي عملت عليها كما أعمل في ترقيع لحاف، دون شيء سوى فكرة أنها يجب أن تظهر بشكل مستطيل، لكن دون تخيّل كيف تتلاءم منطقيّاً القطع الملوّنة المختلفة مع بعض. لكنها تحررني، على كل حال، من ذاك الإحساس الذي لا يُصدَّق بالاختناق الذي يراودني عندما أحاول العثور على مواضيع لقصائد صغيرة رديئة، وكذلك من الشعور بأنها يجب أن تكون دائماً متقنة، والذي يمنحني ذلك المظهر السطحي، اللامع، المبتذل. لذا سأحاول أن أعوّد نفسي على القيام يوميّاً بتمارين شعرية مع القناعة بشعور «إلى الجحيم سواء كانت نُشِرت أم لا». تلك هي مشكلتي. أنا أراها الآن بوضوح شديد: تجسير الهوّة بين مراهِقة ذكية لها أعمال منشورة، قضت نحبها عند عمر العشرين، وبالغة موهوبة وناضجة، تبدأ بالكتابة عند عمر الخامسة والعشرين. يغريني التعلّق بالأشياء العاطفية، الشعرية القديمة: من النثر يتبيّن كم أنا في وضعية متخلّفة: لم أنشر قصة واحدة خلال خمس سنوات. ليس النثر سهلاً جدّاً للوصول إلى النضج كما الشعر الذي، بواسطة حجمه الضئيل وتجربتي مع الشكل، يمكن أن يبدو كاملاً. المسألة الرئيسة هي الدخول في مواضيع واقعية، غنية أعالجها بنفسي ونسيان وجود أيّ جمهور عداي أنا نفسي وتد.

أنا لم أمرّ في حياتي أبداً، باستثناء ذلك الصيف المميت، والخريف من عام ١٩٥٣، بمثل هذين الأسبوعين الأسودين المهلكين. لم أستطع كتابة كلمة واحدة عنهما، رغم أنّي فعلت ذلك في رأسي. الكارثة الناشئة، التي تتأكد يوماً بعد يوم، من كوني حاملاً. أفكر في إهمالي المتنامي في منع الحمل، كما لو أنه لا

يمكن أن يحدث لي: طاخ، طاخ، باب بعد آخر يُغلَق بقوّة بهذه الكارثة المتوعدة التي، كما أعرف الآن، ستعني النهاية لي، وأغلب الظنّ لتد، ولكتاباتنا وعشرتنا الحصينة المحتملة. الخطط القادمة الباهرة: وظيفتي في سميث، التي أنا بحاجة إليها أكثر من أيّ شيء آخر لتمنحني إحساساً بالواقع، أو الخدمة، بشكل أدّق، من يوم إلى يوم، ولقاء العقول والعمل والممارسة معهم؛ شقتنا في نورثهامبتون التي سنضطرّ إلى تركها بسبب الطفل؛ مستقبلنا، تد بلا وظيفة. أنا بلا وظيفة، والتَيْهور من الفواتير الذي يغرقنا في الديون، والأسوأ من الكل، الكرْه والكرْه الذي سنشعر به إزاء المتطفّل عندما يمكن أن نكون، لنقل بعد أربع سنوات من الآن، أفضل زوجين محتملين. كذلك فكرة العشرين سنة من الشقاء مع طفل لا نحبه، لأننا لم نكن نريده، بسبب خطئنا، حين قتلنا ذواتنا، وحكمنا عليها بالركود بدافع ضرورة التضحية بكل شيء في سبيل كسب المال. نحن نحيا في هذا، قلقين، من يوم إلى آخر، نحسب الأيام، والفترة الأطول حتى الآن: ٣٥ يوماً، ٤٠ يوماً، وعندئذٍ الزيارات الباكية للطبيب، فحص الدم في يوم الأحد، في تيهور من مطر وعواصف رعدية، سائقَين دراجتَينا على الدروب الفائضة، غارقين حتى رُكَبنا في الحفر على الطريق التي تمتلئ إنجاً بعد إنج بمياه المطر، منتقعين حتى الجلد، عرضة للإصابة بصاعقة. تخيّلت يوم الحساب النهائي على جسر: فرقعة صاعقة ومحرقة كهربائية أخيرة. لكن لم يحدث شيء من ذلك. لا شيء، حتى يوم الاثنين، حين، بعد صباح مزدحم، مخيّب للآمال، جلست أمام الآلة الكاتبة فبدأ الدفق الدافئ، البقعة الحمراء التي كنت كل دقيقة نحيسة من تلك الأسابيع الستة أحلم بها وإليها أشتاق. وأقسمت بكل الأرباب، أو الذين بيدهم المصير كائنين مَنْ

كانوا، إنّني لن أتشكّى أو أنتحب أبداً طالما لا يأتي الطفل: سوف يكون ذلك هو الأسوأ بالمطلق، بغضّ النظر عن التشوّهات الجسدية والأمراض والموت أو فقدان الحب.

ومن سوء الحظ، كان عليّ التغلّب على الأسوأ التالي بعد يوم واحد: أمس، رُفِضَ ديواني(م)، بعد إنذار كاذب وتقريباً حقود من أمي، وبعد نصف عام من الأمل، وأجل، من حتى الاتّكال على هذا الديوان اللعين. كان الأمر أشبه بإعادة جسد سرطاني لحبيب، أملت أن يكون ميتاً وراقداً بأمان في مستودع الموتى، مع إكليل من الزهور لإحياء ذكرى الماضي.

عادَ إليّ. وأدرك الآن، بغصّة، أن نصف قصائدي المنشورة، لم تعد مقبولة لنفسي، أو لن تكون كذلك في أيّ حال لأكثر من سنتين، بسبب تصنّعها النسوي الفاتر أو سطحيتها. والآن إذ ينشأ من جديد رباط بيني وبين هذا الديوان اللعين، يجب أن أتخلّص منه مثل أعشاب ضارّة نامية في حديقة: كانت هذه الأعشاب الضارّة ذات يوم مشهداً طبيعيّاً خلّاباً، لكنها الآن لم تعد كذلك. ولو لم تكن أي. سي. ريتش(١٧٠) مملّة جدّاً، ودونالد هول(م) كذلك، ناشرَين في مئة صفحة قصائد مملة، لما شعرت بنفسي بائسة جدّاً. لو نُشِر، لكان لي سَنَداً في عملي في سميث، مانحاً إياي الخطوة الأولى نحو عملي الناضج بدلاً

١٧٠- أدريان سيسيل ريتش (١٩٢٩-٢٠١٢)، شاعرة وكاتبة أمريكية، ومدافعة راديكالية عن حقوق المرأة. وُصِفت بأنها «واحدة من أكثر الشعراء تأثيراً وأكثرهم قراءة في النصف الثاني من القرن العشرين»، ويُنسب لها الفضل في أنها «وضعت مسألة ظلم النساء والسحاقيات في طليعة الخطاب الشعري». اختير ديوانها الأول «تغيير عالم» من قبل الشاعر دبليو. أتش. أودن للفوز بجائزة ييال للشعراء الشبان - المترجم.

من أن يجبرني على المواصلة بعد انقطاع خمس سنوات، ونشر ١٦ قصيدة فقط في هذه السنة الأخيرة.

الأسوأ: جعلني أشعر بالأسى على نفسي، جعلني قلقة على تد: نجاح تد، الذي يجب أن أكون هذا الخريف على مستواه بوظيفتي، أراه أمراً رائعاً، وأنا سعيدة أنه حقّقه، لكنني أرغب إلى حدّ فظيع في أن أستطيع جعْل كلينا أسعد من خلال تحقيقي النجاح معه. أفضّل أن يكون الأمر على هذا النحو، إذا ما حقّق واحد من النجاح: لهذا أمكنني الزواج منه، عارفة أنه شاعر أفضل مني وأنني لن أضطرّ أبداً إلى كبح موهبتي الصغيرة، بل يمكن أن أستحثها وأستغلها إلى الحدّ الأقصى، وأظلّ أشعر أنه يسبقني. يجب أن أشتغل على حالة باطنية رواقية: الحالة القديمة للعمل والانتظار. أنا لاقيت المصير الأتعس: الشباب اللامع المتألق بين عمر ١٧ - ٢٠، ومن ثم الانفصال والركود الميت الذي أقاتل فيه لجعل تجارب نضوجي المبكر متاحة لآلتي الكاتبة.

أمس: واجهت واقعاً آخر: لم أكن مفسَدة بالتدليل بشكل كلّي فحسب: لم أكن أعمل على الإطلاق. ولا حتى عُشْر ما يجب عمله. أعرف هذا الآن: هو موجز في زيارتنا لكاتبين شابين بعثتنا إليهما مسز كانتور: كلاهما انتهى من مسوّدة لرواية من ٣٥٠ صفحة بالآلة الكاتبة: هذا هو، ببساطة، حجم هائل من صفحات مطبوعة، دع عنك حجم المكتوبة والمعاد كتابتها بخط اليد. كان لهما ستة أشهر من الوقت، مقابل ستة أسابيع من وقتنا. هذا لا يعني شيئاً. أنا لم أستخدم ستة أسابيع. لم أكتب قصيدة واحدة.في ستة أشهر، حتى بعد هذا التمرين الطويل في حرية استخدام اللغة وفي الموضوع الموسّع، ولم أكتب قصة منذ تشرين الأول عدا واحدة عن الأم المثيرة للمتاعب، قصة معسولة، لكني أعتبرها جيدة، كانت

رُفِضَت من قبل السات إيف بوست دون أيّ تعليق، وواحدة خفيفة، سهلة عن المربية، أعتبرها سطحية، وغير جديرة بإعادة الكتابة وبلا ريب ستُرجَع إليّ، خلال أسبوع، من الليديز هوم جورنال إلى جانب الأقصوصة عن علاقة لاندرومات. إذن ماذا كنت كتبت: أنا مفجوعة بتأنيب الضمير على مادموزيل وهاربرز والأتلانتك: سوف ينشرون كل شيء أكتبه، لو كان جيداً بما يكفي: إذن كل ما كان عليكِ فعله هو العمل. كانت مافيز غالانت(م) تكتب كل ليلة لمدة عشر سنوات بعد أن صار عملها يُنشَر في النيويوركر بانتظام، رغم أنها من أجل ذلك تخلّت عن كل شيء. لكن كي أسكّن ضميري، يجب أن أحسّ بألم العمل أكثر قليلاً ويكون لديّ كومة من خمس قصص هنا، خمس أو عشر قصائد هناك، قبل أن أبدأ حتى بالأمل بالنشر، وعند ذاك، لا أكون معتمدة عليه: أكتب كل قصة، لا للنشر، بل لأكون كاتبة أفضل، و‹ipso facto› [بحكم الواقع]، أقرب إلى النشر. إذن: لا تذعري. لا أحبّذ العيش في هذا الترف الموهوب للكَيْب، حيث الشاطئ والشمس بجذباني دائماً وأحس بالذنب إن لم أخرج في الشمس، كما أفعل لو كنت في المدينة، لكن أشعر بذنب أكبر عندما أخرج إلى الشمس دون أن أكون أولاً عملت مثل حمار. ذلك ما أحتاجه لأضع حداً لهذا الرعب: رعب كوني موهوبة ولا أملك عملاً حديثاً أفخر به، أو حتى أعرضه على الناس. الصيف القادم، الأفضل أن أبقى في هامب(م) أتعرّق وأوفّر نقوداً وأعمل على رواية وهكذا سأكون جديرة بمنحة سنة للعمل على، لنقل، مسرحية شعرية. الآن، بعد أن بدأت هذا الحوار، أنا مهتمّة بالمسرحيات الشعرية. التلفزيون: حاولي ذلك. لكن كوني منصفة. لا مزيد من قصص المربية بحبكات زائفة، لم تكن كلها زائفة، بل معسولة، دون

مراوغات، للتحرّك بسرعة. وسيكون تد فخوراً بي، وهذا ما أبغيه. هو لا تهمّه النجاحات الخاطفة، بل أهمّه أنا وكتاباتي. وحسبي ذلك كي أثابر.

٢١ آب ١٩٥٧، الأربعاء

... أنا أعشق هنري جيمز: «وحش في الغابة» تسلبني الخوف من الوظيفة لأني أراها جميلة جدّاً، وأحاول دائماً أن أعرضها في رأسي، كما لو كنت أعرضها في صفّ دراسي. الأسبوع الأول سيكون الأسوأ، لكن ابتداء من أيلول، سأخطط لأسابيعي الأربعة الأولى وأتحضّر لها بعناية وأستعيد ألفتي مع المكتبة. فكرة عظيمة. متى ما كنت على انسجام مع هذه الوظيفة، ستدخل حياتي منعطفاً جديداً: هذا ما أنا متأكدة منه. تجربة، طلاب متنوّعون، مشاكل نوعية. الزوايا والحافات المباركة للحقيقي، الفعلي.

تدوين ملاحظات كل يوم: رجل متزوج يستخدم كارتات الميلاد التي تلقاها من حماته ممسحة لقلم الحبر. كل العلاقة تغدو واضحة. حماة بغيضة مكروهة بطريقة ودّية. مسألة شيخوخة الوالدين.

أمس: المنظر الغريب لسراطين البحر في برك طين على مبعدة من خليج روك هاربر: عند سطح طيني محاط بعشب سبخة هش، جاف، يمتد حتى السبخة المالحة الخضراء. الطين، في الوسط ما زال رطباً، ينبض بالعَدْو السريع ذي الحفيف للسراطين السود المخضرّة، العابثة، مثل شيطان يعبر بين عناكب وجراد بحر وجداجد، حاملاً مخلباً عملاقاً أخضر شاحباً، سائراً بانحراف. حين أحسّت باقتراب خطواتنا، زحفَت السراطين قرب الضفة الرملية تغطي نفسها، في حفر في التربة السوداء القذرة، بين جذور الأعشاب، وفي المركز

الأسود الندي للبركة الجافة تحفر نفسها في الطين، تحت أغطية طينية ضحلة حتى لا يبين منها سوى مخالب برزت من جرف الضفة، ومرافِق وعيون تنظر من حُفَر لا تحصى وسط جذور الأعشاب الجافة والقواقع المنعقدة، مثل بصيلات قِشرية وسط أعشاب نامية. صورة: غريب، عالم آخر بعادات عجيبة خاصّة به، عالم من طين، كُتَل من تراب، تقطن تحتها سراطين ساكنة. . . .

يوميات

٢٨ آب ١٩٥٧ – ١٤ تشرين الأول ١٩٥٨

[في أيلول ١٩٥٧، انتقل بلاث وهيوز إلى شقة في ٣٣٧ إيلم ستريت، نورثهامبتون، ماساشوستس، قرب حديقة تشايلدز ميموريال، كنيسة بْلَسْد ساكرامَنت ونورثهامبتون هاي سكول. كانت بلاث تُدَرِّس الإنكليزية في سميث كوليج للعام الدراسي ١٩٥٧– ١٩٥٨، وكان هيوز يدرّس الأدب الإنكليزي في إمهَرست كامبوس لجامعة ماساشوستس للعام ١٩٥٨.

في أيلول ١٩٥٨، انتقل بلاث وهيوز إلى شقة في ٩ ويلو ستريت في بوسطن، ماساشوستس، قرب لويزبرغ سِكوَير على البيكون هِل. عملت بلاث سكرتيرة بدوام جزئي في مستشفى ماساشوستس جنرال في العيادة النفسية للبالغين.]

٦ أيلول ١٩٥٧

الصباح الأول، النهوض المبكر. يوم صافٍ، ضوء مصفرّ، بارد، بين أوراق الدّردار. الليلة الماضية: نزهة في حديقة عامة بدائية خضراء غريبة - صخور معتمة متعرّجة، صوت سحْق بلوط تحت أقدامنا، كل غصين من فرع ساقط كَيَّفَ نفسه للسناجيب. الآن: مشهد قهوة فاتن، رغم استخدام راووق[١٧١] القهوة بشكل خاطئ، وفوقها حليب غالٍ، وكنّا ضيّعنا دليل استخدام الجهاز وننتظر وصول المكتب (وصَلَ المكتب، مربع وقبيح؛ لا يدخل من الباب؛ يحمل الرجال الباب من مكانه، وما زال لا يدخل؛ شكراً للرب! فهو قبيح جدّاً؛ سنجلب مكتبي الصغير المزيّن بأوراق العنب). قصة: امرأة مع زوجها الشاعر الذي يكتب عن الحب - تكتشف هي، بعد وهج من الكبرياء والفرح الشديد، أنه لا يكتب عنها (كما اعتقد أصدقاؤها) بل عن امرأة أحلام ملهمة.

١٢ أيلول

الليلة الماضية: ألم جسدي مجهول، مرعب، لا ينفكّ يتنامى - لثة الأسنان الخلفية متوّرمة، متقرّحة، رخوة، تنزف؛ عضلة البطن الممزّقة من رفع الأثاث: مثل سكين، ملتوية، تدور على سكين؛ ثم فَضْلة اليخنة،

١٧١- راووق القهوة: جهاز يمكّن المياه الغالية من أن تتخلل البن رويداً رويداً - المورد.

مع قطع لحم الخنزير المملّح البيضاء، الشحيم الدهين والهجومات الساخنة الخفيفة من الحمّى عند رؤية قطعة ممتلئة من لحم خنزير مقدَّد، تذوب في المقلاة، وسجق لحم الخنزير، تنضح وتنز دهنها - الخوف المطبِق: تمزّق الأحشاء، نزف داخلي، والقرف من الإيثر، المِبْضَع الذي يشقّ بطنك وتجري الحياة التي تنبض، دفق أحمر بعد آخر - راقدة، جاثمة، راكعة على اللحاف الكاكي على أرضية حجرة الجلوس حيث الهواء، متذكّرة إسبانيا والسجق الإسباني الأحمر المؤذي؛ عبور القنال وساندويش التونا والنبيذ والقيء الحريف في الأنف، حارقاً حلقي وأنا أدبّ تحت الكراسي؛ عبور الأطلسي وأنا راكعة على أرض الكابينة الصغيرة تحت الضوء الكهربائي والقيء المتناثر في أرجاء الحجرة من عشاء دسم، من جراد البحر وجوز البقّان والمارتيني - الآن، في الحمّام، أركع على الأرض، أفكر في الدهن، في لحم الخنزير المملّح والحساء الثخين المكسو بالدهن، وأحاول التقيؤ، بجفاف: «لحم خنزير مملّح»، قلت لنفسي أحثّها على التقيؤ، وعندئذ جاء، القيء المخفّف الأول من خليط، ما لبث أن انحلّ في الماء، ثم إطباق الأسنان، ثم اللفظ. أمسك تد رأسي وبطني فوق المنشفة البيضاء للتواليت. بعدئذ غسلت وجهي، زالت الاهتياجات الدهنية، أمكنني النوم، منهكة، باردة، حتى أشرقت شمس الصباح، شاحبة ومنحرفة من خلال الستر المعدنية وصوت أوراق الشجر الساقطة. ...

١ تشرين الأول، الثلاثاء

رسالة إلى شيطان:

الليلة الماضية راودني إحساس كنت قرأت عنه عند جيمز دون جدوى: دفق من خوف مغثٍ، ماحق للروح في دمي متبدلاً فجأة

إلى شهوة للقتال لا تُقاوم. لم أستطع النوم، رغم تعبي، رقدت شاعرة بأعصابي مكشوطة حتى الألم والصوت الباطني المتأوّه: أوه، أنت لا تستطيعين التعليم، لا تستطيعين شيئاً. لا الكتابة، لا التفكير. وأنا راقدة تحت الدفق الجليدي السلبي للأفكار، مفكّرة أن ذاك الصوت هو صوت خاص بي، جزء مني، وإنه بطريقة ما يقهرني ويتركني مع أسوأ رؤاي. كانت لي فرصة لقتاله والنصر عليه يوماً بيوم، لكني أخفقت.

أنا لا أتظاهر أن ذاتي المشتهية القتل غير موجودة: أنا أشمّها وأحسّ بها، لكني لن أمنحها اسمي. سوف أخزيها. عندما تقول: سوف لن تنامي، لا تستطيعين التعليم، سوف أواصل مهما حدث، وأضربها على أنفها ضرباً مبرّحاً. سلاحها الأكبر كان وما زال الصورة عن نفسي بوصفي نجاحاً تامّاً: في الكتابة، التعليم والحياة. حالما أتنشّق الفشل في شكل رفوض، وجوه غير فاهمة في الصفّ حين أشرح شيئاً ملتبساً، احتقار بارد في علاقات شخصية، ألوم نفسي بكوني منافقة، أتظاهر بأني أفضل مما أبدو عليه، وأكون، في الجوهر فاشلة.

أنا جيدة باعتدال. وأستطيع العيش كوني جيدة باعتدال. أنا لا أملك شهادات متقدمة، لا أملك كتباً منشورة، لا أملك تجربة في التعليم. أملك مهنة تعليم. لا أستطيع أن أسأل نفسي بعدل أن أكون مدرّسة أفضل من أولئك المدرسين حولي بشهادات، كتب منشورة وتجربة. كل ما أستطيع فعله هو أن أقاتل، كل يوم، لأكون أفضل مدرّسة من اليوم الذي قبله. لو، بعد عام من العمل الشاق، الفشل الجزئي، النجاح الجزئي في كتابة قصيدة أو قصة، أستطيع القول إنّي أشعر براحة أكثر، أملك ثقة بالنفس أكثر وبأني مدرّسة أفضل من اليوم الأول، أنجزت ما

فيه الكفاية. يجب أن أتأمل في تلك الصورة عن نفسي بوصفي جيدة لنفسي، ولا أجمّد نفسي في تردد مرتجف لأني لست مسز فيشر أو مس دَنّ أو أيّاً من الأخريات.

أملك ذاتاً جيدة، تحب السّمَاوات، التلال، الأفكار، الوجبات اللذيذة المذاق، الألـوان المشرقة. شيطاني يود قتل هذه الذات بمطالبتها أن تكون مثالاً، وقائلاً لها إن عليها الهرب إن كانت شيئاً أقل. سوف أبذل بعناد أفضل ما بوسعي وأعرفها من أجل ذلك، مهما قال الآخرون. يمكنني تعلّم أن أكون أفضل مدرّسة. لكن فقط مع ألم التجربة والخطأ. ما الحياة إلّا تجربة وخطأ مؤلمَان. أنا بالغريزة اخترت هذه الوظيفة، لأني عرفت أنني سأحتاج إلى الثقة بالنفس التي ستمنحني إياها الوظيفة مثل حاجتي للغذاء: ستكون هي مواجهتي الإيجابية الأولى في الحياة والمسؤولية: مسألة يواجهها الناس كل يوم، بتأوّهات، ربما، أو بتصميم عنيد، أو بفرح. لكنهم يواجهونها. أنا عندي هذا الشيطان الذي يريدني أن أهرب صارخة حالما يكون بي عيب، حالما أقترف خطأ. هو يريدني أن أعتقد أنني جيدة جدّاً لا يمكن أن أكون سوى كاملة. أو لا أكون شيئاً. أنا، بالعكس، شيء: إنسانة يصيبها التعب، تعاني من خجل يجب أن تقاتل ضده، تواجه مشاكل أكثر في مواجهة الناس بسهولة. لو استطعت تجاوز هذه السنة، رافسة شيطاني عندما يبرز رأسه، لو أدركت أنني تعبة بعد يوم من العمل وتعبة بعد مراجعة بحوث، وذاك التعب هو شيء طبيعي، ليس شيئاً يُوبَّخ عليه بقرف، فسأكون قادرة، شيئاً فشيئاً، على مواجهة الحياة، بدلاً من الهرب منها حالما تؤلمني.

يريد الشيطان أن يهينني: يركّعني أمام عميد الكلية، رئيس قسمي، الجميع، أجهش باكية: انظروا إليّ، بائسة، لا أستطيع أداء هذا العمل.

حديثي عن مخاوفي للآخرين يجعله أكثر شراً. يجب أن أظهِر مسلكاً هادئاً وأقاتله في أعماق ذاتي، لكن لا أمنحه الامتياز الاجتماعي في الظهور إلى العلن، في هروبي منه، والاستسلام له. سأعمل بكد في مكتبي من التاسعة إلى الخامسة حتى ألاحظ أنني أؤدي عملي بشكل أفضل في الصف. على أيّ حال سأقوم في المساء بأشياء مريحة، أشياء أخرى كالقراءة، إلخ. خارج هذه الوظيفة، هذا العمل، سأبقى كما أنا. لا يمكنهم أن يطلبوا أكثر من وسعي، وأنا وحدي أعرف حقّاً ما هي حدود وسعي هذه. أملك الخيار: الفرار من الحياة وتدمير نفسي إلى الأبد لأني لا أستطيع أن أكون كاملة على الفور، دون ألم وفشل، ومواجهة الحياة بشروطي الخاصة بي و«أقوم بأفضل ما بوسعي في الوظيفة».

سوف أسجّل كل يوم خطوة مصَمِّمة إلى الأمام أو مراوحة الخطى في مكاني. مادة القراءة هي أثيرة عندي. يجب أن أتعلّم تدريجيّاً كيف يمكنني أن أقدّمها بأفضل طريقة، كيف أدير النقاش في الصف: يجب أن أنبذ الصورة المتذللة عن البهيمة الخائفة في نفسي، التي هي صورة هَرَب مقصود، وأواجهها، أدفعها، يوماً بعد يوم. أخوض صراعاً باطنيّاً لا يمكن أن يُقهَر بشعار أو قرار ليلة واحدة. شيطاني الهدّام سيحاول أن يغريني يوماً بعد يوم، وأنا سأقاتله لأنه لا ينتمي في الجوهر إلى ذاتي، الذات التي أحاول أنقاذها عبْر هذا الصراع: كل يوم سيكون لديها شيء تُنصَح به، سواء البهجة الصادقة في مراقبة الجسد المتفرّي السريع لسنجاب، أو الإحساس، بعمق، بالجو واللون، أو قراءة شيء والتفكير فيه بضوء مختلف: شرح مفيد، أو خمس دقائق أمام الصف تجعل من الخمس والأربعين دقيقة السيئة مفيدة. دقيقة بعد دقيقة من صراع متصاعد. خارجة من تحت تلك الغيمة السوداء التي يمكن أن تدمّر

كياني كله بمطلبها للكمال والاتّزان، لا لما أكون عليه، بل لما لست عليه. أنا ما أنا عليه، وكنت كتبت، عشت وسافرت: كنت جديرة بما فزت به، لكن عليَّ العمل لأكون جديرة أكثر. بالتمنّي فحسب، لن أكون أكثر.

إذن: وجه رواقي: موقف ساخر، رؤيته من الجانبين. وظيفتي جادّة، مهمة، لكن لا شيء أكثر أهمية من حياتي، وحياتي في إمكانياتها المدرَكة الأكثر وفرة - غيرة، حسد، أمنيات يائسة لأكون شيئاً آخر، شيئاً هو سلفاً ناجح في التعليم، هو ساذج: مستر فيشر، رغم كل حب الطلاب له، هجرته زوجته وأطفاله؛ مس ويليامز(م)، رغم كل تجربتها ومعرفتها، هي بليدة بشكل مُبْرَم. كل واحد من هؤلاء الناس، آل تشاندلر المطلقَين، آل جونسون غير المتزوجَين، فيه نقص معين، خلل معين، وأن تكوني واحدة منهم يعني أنكِ ذات نقص وذات خلل بطريقة أخرى. سوف أتنكّب الخلل الخاص بي، أعمل على جيمزي اليوم، هاوثورن[١٧٢] للأسبوع القادم وآخذ الحياة بيُسْر تدريجي، عنيدة في البدء، لكن مع فرح أكثر وأكثر. أول انتصار لي كان قبول هذه الوظيفة؛ الثاني، البروز والانهماك فيها قبل أن يقول شيطاني لا، أنتِ لست جيدة إلى حدّ كافٍ؛ الثالث، الذهاب إلى الصف بعد ليلة بلا نوم ويأس؛ الرابع، مواجهة شيطاني الليلة الماضية مع تدٍ وبصقت في عينه. سوف أعمل بجهد على خطتي، لكن أعمل بجهد مماثل لبناء حياة منزلية مترفة: أكتب من جديد، أخصّب عقلي خارج وظيفتي. ...

١٧٢- ناثانيال هاوثورن (١٨٠٤-١٨٦٤)، روائي وكاتب قصص قصيرة أمريكي، تعالج أعماله المسائل الأخلاقية من الخطيئة، العقاب والتصالح، وأهمها «الحرف القرمزي» - المترجم.

لا مزيد من الإذعان، التأوّه، النواح: يعتاد المرء على الألم. هذا يؤلم. ألا تكون كاملاً، يؤلم. أن تعذّب نفسك بالعمل من أجل قوت يومك وامتلاك بيت، يؤلم. وماذا سيكون؟ سيكون زمناً. مع هذا الشهر ينتهي بالنسبة لي ربع قرن عشت فيه في ظل الخوف: خوف من ألا أكون كاملة حسب فكرة تجريدية عن الكمال: في أحيان كثيرة كنت أقاتل، قاتلت وانتصرت، ليس الكمال، بل قبول نفسي بوصفي صاحبة حق في العيش وفق شروطي الإنسانية، الناقصة الخاصة بي.

الموقف الصحيح هو كل شيء: لا تَشَكّي أو إغماء سيخرجني من هذه الوظيفة ولا أرغب في التفكير بما سوف يحدث لذاتي المتكاملة لو فعلت ذلك. قَبِلتُ أول شيك لي: وقّعتُ على العقد، ولن أدع تكتيكات فتاة صغيرة تصرفني عنه، ولن تفعل ذلك.

إلى المكتبة العامة. أنهي كتاب جيمز، أذاكر مواضيع قصصي، ربما قصة السنجاب. أحظى بالمرح. إن حظيت بالمرح، سيحظى الصف بالمرح.

هذا المساء في المنزل: أقرأ لورنس، أو أكتب، لو أمكن. ذلك سيأتي أيضاً.

«Vive le roi, le roi est mort, vive le roi»(١٧٣)

ليلة الثلاثاء، ٥ تشرين الثاني

ملاحظة قصيرة: حان وقت التحكّم بنفسي. كنت أترنّح هنا وهناك محزونة، متشائمة، كئيبة، مريضة. الآن، يجب أن أبني نفسي، أبثُّ في نفسي العزيمة، مهما ارتكبت من أخطاء. إن استطعت تحمّل هذه

١٧٣- «يعيش الملك، مات الملك، يعيش الملك»، بالفرنسية في الأصل.

السنة، ولو على نحو سيئ، فسيكون أعظم انتصار حققته يوماً. كل ذوات الفتاة الصغيرة المدللة خاصتي تتوسل إليّ الهرب قبل أن يصبح تعليمي الرديء، نعاسي البليد، معروفاً بين مدرّسي القدماء وطلابي الجدد. لو أصبت بالإغماء، أو الشلل، أو أقنعت مستر هِل بأنني لم أعد أقوى على التحمّل، لكنت من المحتمل هربت: لكن كيف أواجه نفسي، كيف أعيش بعد ذلك؟ أكتب من جديد وأكون ذكية كامرأة؟ ستكون صدمة أخرى أسوأ، مهما بدا الهرب أثيراً ومقبولاً ظاهراً. بهذه الطريقة يمكنني بناء استياء غاضب، بليد وأشعر أنني أتحمّل ذلك وفي حزيران أستحقّ حريتي لأنني ضحّيت بسنة من عمري. باقي سبعة شهور أخرى.

في المقام الأول؟ لا تتفوّهي بشيء لتد عن قلقك. حين يكون بجانبي، لا أستطيع مقاومة إغـراء الشكوى له. مقاسمته الخوف والتعاسة. التعاسة تحب الشراكة. لكن مخاوفي تعظم فقط عندما تنعكس عليه. والليلة اتصل مستر فيشر ليخبرني أنه آتٍ لحضور محاضرتي يوم الجمعة. بدلاً من الشكوى لتد، والشعور بتوتّري يتنامى ويترجّع صداه فيه، احتفظت بهدوئي ولم أتكلم عن ذلك. سوف أقوم باختبار تحكّم بالنفس هذا الأسبوع من خلال السكوت عن الأمر حتى ينتهي. عِلْم تد بالأمر لا يمكن أن يساعدني، إنها مسؤوليتي. ذلك يجب أنَ أواجهه بنفسي وأتحضّر له بنفسي. ابقَي هادئة، ذلك هو المهم. أعدّي بضع محاضرات صغيرة. حضّري طلابك لذلك.

المسألة الرئيسة هي التحكّم بهذه التحضيرات. لتفكّري في كيفية تعليمهم عن الأسلوب. للدرس الأول، ضعي محاضرات عامة عن شكل المقالات، ومخططاتها، واقرئي من مقالات. لا تنفعلي. مسلك هادئ: ابدئي من المنزل. حتى مع تد، يجب تعلّم أن أكون

هادئة وسعيدة جدّاً: كي أدع له الوقت ولا أكون أنانية وأفسد الأمر. النضوج يبدأ هنا، مهما كنت سيئة. يجب التحضير لمحاضرات، حتى لو ستكون ناقصة.

...

٧ كانون الثاني ١٩٥٨، ليلة الثلاثاء

يوماً، أو يومين، كنتَ مُمَدّداً تحت طاولة المرمر وسمعتَ صوت دموع، تلفون يرنّ، شاي يُسكَب في إناء قصديري. لماذا تبقى هناك ممدّداً حتى تتعفّن أو تُرمى مع النفاية يا كتاب؟ حُطام على ركام رمل قرب الشاطئ، تغمركَ الأزمان والدموع، تنقعك وتنزلق في بُعْد أزرق، بارد. تَمَدَّدْ هناك، اجمع الغبار والصوف الوردي والأرجواني المتناثر من البساط، والصفحات الخالية وصوتي مخفَّفاً، مختنقاً. أو حلِّقْ في الهواء، المثقل بالصرخات والشكاوى الأخرى، إلى موطن النسيان في الغمامة البعيدة. بأيّ حال: أنا حسبت صفحاتك وبواسطة بعض من الحبر المبدَّد سوف أكون انتهيت منك حتى الربيع، موعد حريتي المزعومة - التي يبدو أني أعرفها، لكنني أستطيع أن أحلم بها فحسب. كتابة قصص وقصائد هي في الحقيقة ليست بعيدة عن التصوّر. لكن الحديث عنها على نحو افتراضي هو مقيت. اليوم، الآن، يهطل الثلج في الخارج. وعند هذا ظهرتُ أنا على المسرح. طرقات جافة على النافذة. ضوء ضارب إلى الخضرة من المصابيح ونُدَف تطير مائلة مع الريح عبْر كوز المصباح. فأل حسن للعمل الذي يبدأ غداً. بعد أسبوع كامل من شمس مشرقة. وكما هو معتاد أحضّر لمحاضرات صباح الغد - شعرت وأشعر بنفسي غاضبة، منزعجة، مثل زنبور مريض - ما زلت أسعل ولا أستطيع النوم حتى وقت متأخر من الليل، أشعر بنفسي

سكرى ومخدَّرة حتى منتصف الظهر. مع ذلك سأقوم بعملي وأنجزه. يوم واحد في كل مرة. بعد لقاء جريء قصير أمس مع تشاس هِل، ذي الأسنان المقوّسة الزرقاء، وذاته الجليدية، تلفون من مستر فيشر ونقاشي الغبي هذا الصباح في غرفة المكتب العالية البيضاء التي تشبه العلِّيَّة، المركومة كلها بالكتب، وروايته ذات السبعة أجزاء في كتب أطَروحات سوداء اللون بحروف بيض أعرف أنها لا بد أن تكون شنيعة. النميمة. تمرضين وأنت تحاولين حَزْرها. استراحة الساعة الحادية عشرة لشرب القهوة والنميمة. كل تلك التلميحات: سوف يعتبركِ المعهد غير قادرة على تحمّل المسؤولية. عقود لمدة سنتين. هراء. كل شيء يخفق في جذب انتباهي - كل الكلام ذي الوجهين. «أنا عندي ولاءات مقسَّمة»، أقول أنا. «أنا صديقك»، يقول هو. «لا أحد غيري سيقول لكِ هذا دون مواربة - أوه، بالمناسبة، هل يمكن أن أخبر مستر هِل بكلِ هذا؟» «أنا استقلت مرتين»، قال. «مرّة بسبب وشاية عني بأن لي علاقات جنسية مع الطالبات. اتّصل العميد نيلسون واكتشف أن هناك ١٠ في صفّي، قال: ‹يا للجحيم فيشر، ذلك كثير جدّاً حتى لواحد مثلك›». الآن، كذلك زوجته الثالثة من كلية سميث هجرته بسبب أنانيته. تفاهته الواضحة وضوح شاربه الأبيض الدقيق. «ذلك كله أوهام في رأسك»، يقول، «عصاب حصري تقريباً». «ذلك بشأن القلق، أعرفه من مصادر مختلفة». يصيبني الغثيان حين أراهم منهمكين في التلميحات، الإشارات، التهديدات، الكلام ذي الوجهين والنميمة. يقرفني هذا. هم، من ناحية، يقصدون خيراً. لكنهم لا يعرفون ما هو خير لي، فقط ما هو خير لهم. «ماذا عليك أن تكتبي؟» يسأل غيبيان ونحن نتناول الشاي. هل يجب أن أكتب شيئاً؟ هل يجب أن أملك الوقت والدم؟ ما يجب أن أملكه رأساً

متخماً، متخماً بالناس. أولاً، أعرف نفسي معرفة جيدة، أعرف كل شيء جمعته في نفسي من الآخرين بمرور الزمان والمكان. كانت وايتستيد[١٧٤] واقعاً، غرفتي بالبساط الأخضر والحيطان الصفر والنافذة المفتوحة على أوريون والحدائق الخضر والأشجار المزهرة، ثم الغرفة الزرقاء، المليئة بالدخان في باريس، التي تشبه بطن دلفينيوم[١٧٥]، مع الصبي العصبي النحيف وشجر التين والبرتقال والمتسولين في الشارع يخبطون رؤوس بعض في الساعة الثانية صباحاً، ثم الشرفة الجميلة فوق المرآب، الغبار والشحوم وقشور الجزر في رغبي ستريت في ليلة زفافي، إيليتسلي أفنيو، بقاعته المعتمة، ثقل المعاطف، غبار الفحم. والآن، هذه الغرفة ذات الجدران الوردية والقرنفلية. هذا أيضاً سوف يمضي، حاملاً وعوداً بأيام أفضل. أملك في داخلي بذور الحياة هذه. ...

١٢ كانون الثاني، ليلة الأحد

مغتاظة بسبب الإهانة التي لا تفارق ذهني، حرقة في المعدة مرفقة بحموضة، كما لو كنت أستطيع أن أعيش الحادث مرة تلو الأخرى، أعيد تلفّظه، أصوغه وفقاً لنموذج خاص بي، أقذفه بعنف، أصقله إلى لؤلؤة، أصقله إلى فن. أتخبّط ماشية في جزمتي إلى طاولة الكافيتريا الصغيرة، مارّة بالكراسي الملفّعة، المغطاة بالمعاطف المجعّدة. مجموعة حميمة من ثلاثة، جيمز[م] بشعره الأسود وعينيه نصف المغمضتين، غادَرَ دون أن يقول كلمة واحدة، الهواء مشحون

١٧٤- وايتستيد، ١٤ بارتون رود، كمبريدج، كان مسكن بلاث للشهور الخمسة عشر الأولى في كمبريدج - المترجم.

١٧٥- دلفينيوم: نبتة حدائق ذات سنابل طويلة مزهرة تكون عادة زرقاء - أكسفورد.

بإشارات غير منطوقة، «هل تكرهين حقاً هذا المكان؟» جوان[م] البريطانية الشاحبة، نظّارات بإطار أخضر، أظافر مصبوغة بالأخضر، مرتدية الفرو، بأقراط أزتيكية ذهبية كبيرة في شكل ملائكة مكعبة، ملاحظات ونظرات مليئة بالمعاني - يدا سالي[م]، المسطحتان، الشاحبتان الكبيرتان، مثل السمك المفلطح الطائر ذي البطن الأبيض، ظهر يديها متنمّش، أظافرها غليظة قصيرة مطلية بصبغ مذهّب. متشامخة. متعطّفة. فيشر الفظ بشاربه الأبيض القرنفلي: «عيب عليكِ»، مكشّراً ببلاهة، مشيراً إلى بقعة من أحمر شفاه في شكل هلال على حافّة الفنجان - «علامة البهيمة». كل تلك الإحالات إلى الأشياء المعاشة المشتركة - «أهذه لكِ؟» قالت الحَمَل الفارسي[١٧٦]، عارضة حقيبة من جلد خنزير مدبوغ باهت بقماش أحمر وأخضر وذهبي. «لا، أتمنّى لو كانت لي. أليست لسوزي؟ أليست لجودي؟» حفلات. أغْشية. سيدة بعينين سمكيتين. «هذا كله أوهام في رأسك»، يقول فيشر. «سمعت هذا من مصادر مختلفة». في مجتمع مهذّب لا تلكم السيدة أو تبصق. لذا كرّست نفسي لعملي. انصرفت دون كلمة من لجنة الامتحانات، سامعة سالي تنصحني على نحو متشامخ ألا أخبر طلابي بالأسئلة، فكنت غاضبة على نحو مبرَّر. حقْد. لؤم، وهل من أشياء أخرى تخطر لهم؟ كيف أطهّر جسمي منهم؟ هم مثل السمّ. سأذهب للتحدّث إلى آرون وانقضى الأمر. أذهب للتحدّث إلى مارليز حول الامتحان وانقضى الأمر. الفتيات يقفن في صفك. حتى تلك الفتاة البغيضة الكبيرة بوجهها الخالي من التعبير في معطفها الفرو تبدو لا بأس بها، حديث جيد من ساعتين ونصف يوم الجمعة. يوم السبت،

١٧٦- صغير بعض الخراف الآسيوية، وبخاصة خراف بخارى، التي يؤخذ منها الاستراخان لصناعة الفرو - المورد.

منهكة، مثارة، عصبية. أرق. يا كتاب، أرميكَ وأضربك بقبضتي. مرفوس ومضروب. عنف جيّاش. قتل أحد ما بمتعة، محض كبش فداء. لكنّي مُسَكنة بضرورة العمل. العمل يخلّص. العمل ينقذ. ...

١٤ كانون الثاني، الثلاثاء

تيار هوائي ليلي مهلك يتسرّب عبْر الألواح المعدنية المصبوغة بالأبيض لحواجب النافذة الفينيسية يجعلني أسعل، أتنفّس بجهد وبفرقعة مشوّومة وصفير عميق في رئتيّ. كل الخطط للتواصل مع دوستويفسكي فشلت. غداً صباحاً، في أربع ساعات، يجب أن أضع مخططاً لمحاضرة من ساعتين. الآن، أنا غير مبالية، أكثر وأكثر، بالحياة الاجتماعية لسميث. سأعيش حياتي الخاصة بي: دعوات شاي يوم الأحد، دعوات عشاء فيما بعد لمدرّسي جامعة ماساشوستس – وعملي. حتى إنني سأحاول، حتى لو كان النثر رديئاً. لا قصائد: كئيبة جدّاً. إن كانت رديئة فهي رديئة. النثر لم يكن أبداً ميئوساً منه تماماً. المخطوطة الشعرية تعود إليّ بالية من كثرة تقليب صفحاتها غير جديرة بجائزة مسابقة الألف دولار. مَنْ فاز؟ أودّ أن أعرف. الهزيمة الثانية. يجب الانتباه إلى مَنْ تذهب في المرة الثالثة. لكني تخلّصت من كآبتي، وأساي المتجهم بقضائي اليوم أطبع على الآلة الكاتبة مجموعة من قصائد جديدة لتد. أنا أعيش فيه كي يمكنني العيش على قواي الخاصة بي. ابتداء من ١ حزيران. هل ستتوفر لي أيّ فكرة حتى ذاك الوقت؟ أعيش في خواء منذ أكثر من نصف عام الآن، لم أكتب لأكثر من سنة. أصابني الصدأ. كم أتوق لأكون مثمرة من جديد. لأدع العوالم تدوّم في رأسي. هل ساعِدُ نفسي بمئة وخمسين يوماً أخرى للكتابة، أم أتسلّح بالشجاعة وأبدأ الآن؟ شيء عميق، مطمور بعمق هو مُكبَح. صوت مجمَّد. ...

٢٠ كانون الثاني، الاثنين

كل ليلة عند الكتابة تحرن يداي اللعينتان، فأسقط في النوم دون أن أكتب شيئاً في دفتري. استيقظت اليوم، في منتصف الظهر، مخدَّرة أظهر على السطح، بعد عطلة نهاية أسبوع ضائعة. كل تلك التثاؤبات المتجذرة العميقة. غطست إلى أعماق تعبي، والآن: شحنات من كلمات. أكْشِطُ سطح دماغي، أكتب نثراً هذه المرة. أعمل على فصل أساسي من روايتي، لأعصره وأكوّره في قصة. ليلة الجمعة في فالكون يارد. تزَوّجت فتاة من الصنم في حلم، سندريللا في خاتم من لهب، مغطاة بدرع أناها المحصنة، تلتقي رجلاً يسقط صنمها بقبلة على قاعدته، تجعل النوم مع الرجال أضعف من القبلات وتغيّر إلى الأبد من إيقاع أسلوب حياتها. اجلبي في القصة شخصيات ثانوية، املئيهم أجساداً. مسز غينيا. مس مينتشِل. هاميش. ديريك الشبيه براهب. أمريكيون مقابل بريطانيين. هل أقدر على ذلك. بعد سنة ربما أقدر. الأسلوب هو المشكلة. «أحبك»، بحاجة أن تقال بلغتي الخاصة بي. ...

حرّة الآن، على حين غرّة، من المحاضرات، البحوث. انقضى نصف هذا العام والربيع على الأبواب، وأعكف بأنانية على كتاباتي الخاصة بي. في الأيام الماضية قرأت بشراهة قصص السات إيف بوست حتى آلمتني عيناي، فأدركت الفجوة بين كتاباتي وكتاباتهم. عالمي مسطح ضئيل كرتوني، عالمهم مليء بالأطفال، بالعجائز المهيبات المنعزلات، بالوظائف الغريبة ولعبة اللنغو بدلاً من لعبة مجموعة قطع الأحرف التي تنتهي بعبارة ‹أحبك›. عوالم العيش، النميمة، العمل في كلمات. أستطيع

إنجاز ذلك. لو تعرّقت بما فيه الكفاية. اليوم، بعد قهوة قشدية بالحليب ساخنة، شريحة بيكون ممتلئة على خبز حنطة محمّص، ذهبنا بالسيارة في الهواء الجليدي الأزرق إلى ويليامزبُرغ، إلى غوشِن، الثلج في الغابات بأكوام عالية وبيضاء نازلاً على جانبَي الطريق. سلكنا درباً جانبيّاً بعد غوشن، يغطيه الثلج، وعر متلألئ، لكن منثور عليه الرمل. «بيض طازج»، قالت اللافتة. تلال زرق مثل بحر ساكن محدّب في البعد، ما من روح، ما من أثر لقدم في الثلج خارج المنازل الأنيقة. منزل بنّي، مصبوغ حديثاً بلون شوكولاتي، وأبوابه صفر. لكن لا صوت لنباح كلب، لا دخان يتلوّى. مررنا بأبقار سود وبيض موسومة، مبخّرة، في الأسفل عند جدول غطّت الثلوج ضفتيه، ثلوج بآثار أقدام بنيّة، بقع صفر من البول، ملطّخة عند حافة المياه السوداء. مررنا بمنازل هياكلها بيض خشبية قذرة وركام من ثلج مبقّع بالأسود. تلك الحيوانات وراء هذه الأبواب. يا إلهي، انتزاع قحوف الرؤوس. سماء محفورة بأخاديد زرق، غيوم بيض. أشجار فاكهة على تل أبيض قبّته عالية، أساور من شجر ذي أغصان بنية سود. ليست قريبة أبداً – ليست العين قريبة بما يكفي أبداً عند الصدع بين الأرضية المصبوغة بالبنّي وإزاء الحائط الأبيض حيث تختبئ الكرات الخفيفة من الغبار الأزغب الرمادي. أحسّ الآن بألم في ذراعي. إلى الفراش للقراءة في «Look Homeward Angel»[١٧٧] وغداً إنهاء مسوّدة وعرة لقصة فالكون يارد، طبع قصيدتين لتدل على

١٧٧– «مظهر الملاك الذي يقود إلى الوطن: قصة الحياة الدفينة»، رواية من عام ١٩٢٩ لتوماس وولف. أول رواية لوولف وتُعَدّ قصة سيريذاتية أمريكية إلى حد بعيد عن بلوغ سن الرشد – المترجم.

الآلة الكاتبة. عشاء مع أرفِن وسبوفورد. غسْل الشعر. التسوّق؟ الأربعاء، الدراسة من جديد.

٢١ كانون الثاني، الثلاثاء

... غيورة أنا، خضراء العينين، أغلي من الحسد. أقرأ الشاعرات الست في «الشاعرات الحديثات في إنكلترا وأمريكا». باهت، طنّان. عدا شعر مَي سْوَنسون وأدريان ريتش، لا واحدة منهن أفضل أو أكثر نشراً منّي. أحسّ بالغضب الهادئ، المبرَّر أخلاقيّاً لواحدة قصائدها أفضل من قصائد اللاتي صنعن بها سمعة لأنفسهن. انتظري حتى حزيران. حزيران؟ سوف أموت بلسان صدئ قبل ذلك. لكتابة قصيدة أنا، بطريقة أو بأخرى، بحاجة إلى كل الوقت الذي أمامي. لا وجبات طعام عليّ طبخها، لا كتب عليّ التحضير لها. أضع خططاً، أحسب: عشرون قصيدة تشكّل الآن النواة. ثلاثون أخرى في صوت أقوى، أكثر تحرّراً، أكبر: شغل على الوزن في الغالب، حرّة ومع ذلك مغنّاة، لذيذة التلاوة مثل دجاجة كثيرة العصارة. ليس فيها حياء، لا حِيَل الفتيات القديمة. أروّضها في عام واحد بديوان من أربعين أو خمسين قصيدة - قصيدة واحدة كل عشرة أيام. النثر يسندني. يمكنني أن ‹ألخبطه›، أهرسه، أعيد كتابته، ألتقطه متى أشاء - الإيقاع أكثر بطئاً، أكثر تقلّباً، لا يموت في الحال. سوف أحاول إذن إعادة عمل الأشياء التي من الصيف الماضي: فصل فالكون يارد. مع ذلك، هو فصل روائي بطريقة أو بأخرى: بطيء، نقد قليل، فيه شخصيات كثيرة جدّاً. يجب خلق صراع ما. اخلقي على الأقل شخصيات ثانوية أكثر: مسز غينيا، مس مينتشِل، هاميش. يجب بأيّ حال تجنّب فذلكة رومانتيكية دخيلة عن الكبرياء والشرف. إضافة تفاصيل برّاقة. كيف يبدو صوتي؟

وولفي[١٧٨]، للأسف، لكنه قوي. قوي رجاءً، دون أيّ حكمة أخرى سوى أن ينمو بشكل جيد. الثقة كذلك جيدة. أنا أيضاً بيوريتانية في أعماقي. أرى الرأس الأسود الغريب من الخلف مقابل ضوء حجرة الجلوس، ياقة بيضاء، كنزة سوداء، بنطلون أسود وحذاء أسود. يتنهد، يقرأ ما أفكّر فيه، ولوح الأرضية يطقطق تحت قدميه. هذا الشخص اخترته أنا وأنا متزوّجة به إلى الأبد.

ربما كان الخلاص لموهبة مقموعة هو أن تصبح شاذة: شاذة ومعزولة، ورغم واقع أنكَ تغذّي كل الآخرين في العالم بالطعام والكلمات، فإنك تحافظ على شذوذك. كم مضى من الزمن منذ النقاش الحامي عن الأفكار؟ أين صار الأصدقاء المولعون بالجدل العنيف؟ من سفنتين، من الماضي؟ تحوّلت مارشا الآن في رضاها الدوغماتي، مخلصة لمايك الضعيف، غيورة مثل أنثى بولدوغ تهزّ ذيلها تملّقاً. عالقة في شَرَك الأسواق المركزية والمكتبات العامة وروتين الوظيفة. هل يعجبها ذلك؟ محتمل. بلا أطفال، لكن من الواضح لا عن طيب خاطر. هي تخفي بعض الحقد تحت حديثها السلس، المرح. أنا بسيطة جدّاً على تسميته حسداً: «هل يعتقد كل طلابك أنك مدهشة تماماً ومتمرّسة بالأسفار وكاتبة؟» كلام مثل حامض أكّال. لو أني في العام القادم أملك الوقت ومارشا بلا مايك، سوف أتمكّن منها وأجعلها تدفع الثمن. البراءة قناعي. في عينيها كان الأمر كذلك دائماً – أنا، الضخمة، الحالمة، غير الذكية والتي بلا عون وبالتالي فتاة خرقاء، غير خطرة. الآن، هي، البراغماتية جدّاً، لا تتسوّق وتطبخ بـ ‹savoir-fair›[١٧٩] أكثر مني، أنا أهتم بزوجي، أعطي محاضراتي و‹أكتب›. هي تتذكّر شيئين

١٧٨– نسبة إلى توماس وولف – المترجم.

١٧٩– ‹مهارة›، بالفرنسية في الأصل.

عني: كنت دائماً أختار الكتب من أجل لون وقماش أغلفتها وكنت أضع عاقص للشعر وأرتدي روب حمام قديم. إلى رفيقة حجرتي، مع كل الحب. أتمنّى لو لم تكن متزوجة من مايك. لما كانت إذن ستنكمش كثيراً جدّاً. أتساءل لو كنت، محبوسة في غرفة، أستطيع الكتابة لمدة عام. أنا مذعورة: بلا تجربة! لكن ماذا يمكنني أن أنتشل من عقلي؟ مستشفيات ونساء مجنونات، علاج بالصدمة ونشوات الأنسولين. استئصال اللوزتين وقلع السن. معانقات وقُبَل في موقف السيارات، طريقة مُساء تدبيرها لفقد العذرية والإسعافات الأولية، علاقات حب جهيضة في نيويورك، باريس، نيس. ابتكرت تفاصيل منسية. وجوه، عنف. عضّات وكلمات نابية. حاولي هذه. ...

٢٢ كانون الثاني، الأربعاء

غاضبة غضباً أعمى مطلقاً، مريضة جدّاً. غضب، حسد وإذلال. غليان أخضر لحقد عبْر الشرايين. أسرعت أقود سيارتي خلال الرذاذ الرمادي إلى اجتماع المدرّسين في الكلية، مارّة بألومنا هاوز[١٨٠]، لا مكان أوقف فيه السيارة، فقدت السيارة إلى خلف الكلية، أدور متخبطة في الطرق المطرية المتجمدة. أسير وحيدة وسط غرباء. شهراً بعد شهر أعامَل ببرود. لا عينين تلتقي عينيّ. أخذت كوباً من القهوة في الغرفة المحتشدة بوجوه غريبة، أغرب مما كانت في أيلول. وحيدة. وحدة حارقة. أشعر بنفسي مثل تلميذة مشاغبة متواقحة. مارليز في سترة بيضاء وبلوزة بنقش حمراء داكنة. عذبة، رشيقة: لا تستطيع ببساطة أن تأتي. أنا ووِيندل[م] نعمل على كتاب تعليمي. ألم تسمعي؟

١٨٠- بيت تابع لكلية سميث، يقع في إيلم ستريت، وهو مركز يلتقي فيه الطلاب السابقون وتقام فيه أنشطة الكلية - المترجم.

عينان داكنتان نظرتا إلى الأعلى نحو ويندل، التي تبتسم ابتسامة متكلّفة مدوّرة. غرفة ملأى بالدخان وكراسي مصبوغة بالأسود وذات مقاعد برتقالية. جلست في المقدمة بجانب امرأة مألوفة بغموض، وما من مقعد بيني وبين الرئيس. متظاهرة بالإصغاء بانتباه. محدّقة بقصد إلى شجر ذي أوراق مذهبة، أعمدة برتقالية مذهبة، إفريز برونزي بأيائل ونبّال، قوسه متوتر. مشاحنة غير مفهومة، غير ممكن احتمالها حول الزوائد والنواقص ودرجات الامتحان. على بساط الحائط إغريقي بقدمين فضيتين يعزف على المزمار لفتاة خجول تبرز ساقاً بيضاء من ثوبها الإغريقي. عذراوات قرنفليات وبرتقاليات ومذهبات. وقصة، فصول مفرطة العاطفة، بائسة من رواية، طولها ٣٠ صفحة وضئيلة القيمة كليّاً، هي على كاهلي: على هذا أنا أنفق ساعاتي، هذا يجب أن يكون دفاعي، دليلي على العبقرية ضد أولئك الناس الذين يعرفون بطريقة مذهلة كيف يكونون معاً، ‹au courant›[١٨١]، على وفاق. ألم تسمعي؟ مستر هِل لديه توأمان. هكذا تدور الحياة بسرعة خارج شبكة صيدي. لمحت أليسون[م]، هرعت إليها بعد الاجتماع، استدارت مكفهرّة الوجه، غريبة. «أليسون»، تولّاها ويندل، «هل أنت ذاهبة إلى المدينة؟» هي كانت تعرف. هو كان يعرف. أنا صمّاء، بكماء. سرت بعمى في نفاية الثلج والرذاذ الرمادي. كل وجوه أيام دراستي الذهبية ولّت عني. هل عليَّ بكل سذاجة تنظيم عشاءات؟ أدعوهم كي يدعوننا هم؟ يجلس تد أمامي: جاعلاً من مشاكله مشاكلي. لا تبوحي أمام الناس بجروحك الخصوصية. الخلاص في العمل. ماذا لو كان عملي رديئاً؟ أريد أن أرى كل دَبَش أكتبه منشوراً في الحال.

١٨١- ‹على اطلاع›، بالفرنسية في الأصل.

كلمات، كلمات، لوقْف الطوفان عبْر الثقب في السدّ. ذلك يجب أن يكون مكاني السرّي. ألم أكن طيلة حياتي في الخارج؟ مصطفّة ضد خصوم حسني النيّة؟ يائسة، انفعالية: لماذا لا أستطيع التماشي أبداً مع المجموعات؟ أسبب ذلك أنني لا أتحمّلهم، لساني وعقلي يصيبهما الشلل، إنني أحوّل أحلامي في أفكاري إلى روايات وقصائد باهرة تذهلهم؟ يجب أن أجسّر الهوّة بين التألّق الصبوي والتوهج الناضج. أوه الدراسة، مواصلة الدراسة. عندي رَجُلي، رَجُلي الأوحد. لمساعدته، وسوف أفلح في ذلك.

ليلة الأحد، ٢٦ كانون الثاني

يوم بليد من طبخ وميل إلى النعاس. بدأت أمي ثانية بعاصفة جديدة من الاتصالات: أدرك فجأة كم هي الحياة مغلقة بمصاريع ومشدودة بإبزيم في لغة أولئك الذين يعامَلون باستخفاف وبتعجرف. «كيف تطوّر جنون ماريون فيها؟» تساءلنا. كانت حجرة الطعام مظلمة، بلا نوافذ، تحرس ظلالها، والشمعتان الحمراوان غير المتساويتين، واحدة طويلة، واحدة قصيرة، مغروزتين في قنينتين خضراوين، مغلفتين بإفراز الشمع، تشعّان ضوءاً أصفر برّاقاً، كما تفعل الشموع عادة، يقاتلان ضوء النهار الرمادي الباهت. أصبحت ماريون متديّنة متعصبة وذات صباح، قبل فترة قصيرة من بيرل هاربُر، بدأت بالنبوة: كانت المسيح، كانت غاندي، ولم ترد أن يلمسها زوجها بعد الآن. أصغت أمي إليها، وماريون راقدة على ظهرها، عيناها مطبقتَان، دون طعام، دون شراب، تتحدّث، تتحدّث، لعشر ساعات من دون توقف تتحدّث. دخلَت مصحاً عقليّاً لمدة سنتين، زيارات بيل لها: «توقفي عن مطاردة الفراشات وعودي إلى المنزل وتولّي مسؤولياتك الحقيقية». توهَن،

تنتكس. هو و«زواجه المثالي» - ولا مرّة واحدة أبداً عارضته هي أو قاومت أمانيه. هي، بطلة نفسها، تحيا حياة القداسة، الشهادة، ملاحم البطولة. الزواج من الرجل الخطأ، أكبر منها عمراً بإحدى وعشرين سنة. ...

ليلة الاثنين، ٣ شباط

قمر مدوّر أبيض أصغر من البنس مشعاً بشعاع أزرق خلَلَ ألواح نافذة الحمّام. متأخرة جدّاً عن إنجاز مهمة يوم واحد، كان يجب أن أنجزها في العشرة أيام الماضية، لمنع النصف العام اللعين من أن يتراكم ويغمرني مثل تيهور. ... أول يوم من الفصل الدراسي: الفصل الثاني. الفصل الأول انتهى: نصف عام منجز وعام يدور خلال ثلج وجبال من شجر أجرد في بساتين القرانيا والتفاح حيث يجب أن ننام. أنهض، منهكة، متأوّهة محتجة، من ليلة أخرى من حلم بوصولي متأخرة لمحاضرة أرفِن، محاضرة مس فان دِر بُول(م) ونظرات حانقة تُصوَّب إليّ، وجوه مشيحة، عيون متضايقة. حلمت كذلك أنني التقيت وبطريقة ما أحببت لَنَرْد باسكين(م) الذي لم أكن أعرفه وبالتالي لم أحبّه، في بيت شخص غريب، زوجته شاحبة كالموت، يداها مسوَدّة من ذاك المرض الرهيب غير المسمّى. يقول تد إنه سيكون أحمر، بديناً. لا. في واحد من الأحلام رأيت «الرجل الميت الكبير» خاصته عائماً، بديناً، فاحشاً ومنتفخاً. رماديّاً كالصخر. أنا تدفّقت، أرجواناً، مَقاطع أدبية عفْوية، نثراً مُثْنى عليه. اللعنة، باسكين، قلتُ، أنت قرأت كل ذلك في كتاب واحد. نهضت، من عالم إثم متلاشٍ، مضمحل وحب محرَّم وغير منجَز ومواعيد مُفَوَّتة إلى عالم من شمس ساطعة، ساطعة جليدية، هواء جليدي وبينما كنت

أجذب نسيج جواربي بشبكة عنكبوت ذي تمزّقات، قلت لنفسي - هذا هو العالم الحقيقي حيث ساعات الحائط لا تستطيع أن تتعدّى ساعة واحدة بينما أنتِ تنظرين إليها مشلولة من الخوف، لأنك فوتّي الموعد العظيم. عصير برتقال طازج، بارد. خبز محمّص وبيكون. قهوة ساخنة متوهجة. مكتب أمين السجل وسيل من الفتيات. ... يا عطلة الربيع. أحياناً، أسأل نفسي، إذا ما شعرت بالأمان، لماذا لا نبقى هنا. تد مدرّساً (مرحى) في آمهَرْست أو في هوليوك (كان لديه عرض من الاثنين) وأنا هنا. دَخْل مشترك يصل إلى ثمانية آلاف دولار. لكن حتى لو استيقظت من راحة لذيذة، أرى موتي وموته وموتنا مبتسماً لنا ابتسامة مداهنة: المبتسم. كيف يمكن لذات أن تحلم عن بعد، عبثاً وعلى نحو وافر، أن تكون مدرّسة من طراز دراماتيكي مثل دَنْ(م)، أو درو، محبوب، حكيم، شَعر رمادي وغضون. حكمة ملأى بالغضون والتجاعيد. بعد أرفِن[١٨٢]، الفنون والمفاجأة غير المتوقّعة «Toteninsel» لبويكلِن[١٨٣] -

صباح الثلاثاء، ٤ شباط

أواصل من حيث وقع القلم من يدي ووقعت أنا في النوم: «جزيرة

١٨٢- أرفن نيوتن (١٩٠٠-١٩٦٣) ناقد أدبي وأكاديمي أمريكي، نال شهرة واسعة في دراساته عن مؤلفين من القرن التاسع عشر، كان بروفيسوراً في كلية سميث لمدة ٣٨ عاماً، قبل أن يجبر على التقاعد عام ١٩٦٠ لميوله الجنسية المثلية، ويقال إنه كان أول عشيق للكاتب ترومان كابوتي - المترجم.

١٨٣- «جزيرة الموتى»، لوحة للفنان الرمزي السويسري أرنولد بويكلن (١٨٢٧-١٩٠١)، عمل منها خمس نسخ بين عامي ١٨٨٠-٨٦، تصوّر جزيرة صخرية مقفرة كئيبة على منفسح من مياه معتمة، وهي من المحتمل مستوحاة من الجزيرة اليونانية بونتيكونيسي قرب كورفو. ذكرها فلاديمير نابوكوف في روايته «يأس»، قائلاً إنها تقريباً موجودة في كل بيت في برلين - المترجم.

الموتى»، قرأت عنها من قبل في «سوناتا الشبح» لسترندبُرغ - جزيرة، قطَع عظيمة من رخام، صخرة باهتة في بحر ضحل، شاحب، وأشجار سرو سود تصاعدت مثل قمم أبراج الموت وسط الجزيرة - شكل واقف، مقمّط بالأبيض من الرأس حتى القدمين، في قارب مجذفاً نحو الضفة، شكل شبحي أبيض، مقابل الظلام المهتز للسرو. رؤى غريبة. جزيرة متوحدة - أحد ما دُفِن هناك، أو جزيرة الجميع، غير مرئية، كُنْه الهواء في الخضرة المعتمة الندية لأغصان السرو. ... ستة أسابيع أخرى من ثلج ووحل ثلجي. أوه، ابقَي بصحة جيدة! أتنفّسُ وسط سعال جاف وأنوف متخثرة. في صباح تيّار القهوة الباعث على النشاط والقدرة الكلية، يجب أن أبدأ روايتي هذا الصيف وأكدّ بها مثل كدّ عام دراسي - المسوّدة الأولى جاهزة قرب الكريسماس. وقصائد. ما من سبب يجعلني لا أتجاوز على الأقل الرشيقة إيزابَل غاردنر[م] وحتى السحاقية والواسعة الخيال والمزيّنة بالجواهر إليزابَث بيشوب في أمريكا. لو كدَّيت هذا الصيف.

بعد كتاب العام هذا، بعد العام الأوروبي القادم، هل سيأتي طفل العام؟ أربع سنوات زواج دون أطفال، أهذا كافٍ لنا؟ أجل، أعتقد أنه كان يجب أن يكون لي الشجاعة حينئذ. آل مَروين لا يريدان أطفالاً - ليكونا حرَّين. حرّان في أن يكونا بخيلَين، أنانيَين ومحتجزَين في العمر. سوف أكتب مثل مجنون لمدة سنتين - وأكتب حتى يولد جيرالد الثاني أو وارِن الثاني، ماذا نسمّي البنت؟ أوه، أيتها الحالمة. أومأتُ، طرقتُ على زجاج النافذة البارد وأومأت إلى تد الذي يتحرك في الخارج داخل مدى البصر، بمعطف أسود، بشعر أسود، بكفل صغير ومحني الكتفين في الثلج الساقط رقاقات. كم هو حبيب هذا الرجل. ...

ليلة الثلاثاء، ٤ شباط

... نعم، رفْض جاك وجيل[١٨٤] وصَلَ. صَدَقَ حَدْسي! لم يذكروا الأسباب، لكن كل أحلامي الوردية دُمِّرَت. إنما مع الرفض جاءت رسالة من آرت نيوز سائلين فيها قصيدة مني عن الفن وذاكرين شيئاً متعلّقاً بمبلغ ٥٠–٧٥ دولاراً – جائزة ترضية؟ يجب أن أغوص في غوغان – رجل الطب ذي القبّعة الحمراء، الفتاة العارية التي ترقد بجانب ذلك الثعلب الغريب، جَيْكوب في صراع مع الملاك في ميدان أحمر محاط بقبعات مجنّحة بيضاء لفلاحات بريتون. آه، هل سينتهي هذا الأسبوع في يوم راحتي الوحيد. يوم الأحد خاصتي؟ هل سأنتهي بطريقة أو بأخرى من التحضير لمحاضراتي عن جويس، التي لم تنجز بعد؟ أنا أنجرف إلى نقطة الانهيار، لكنّني اختبرت وجرّبت نفسي وأقول فقط: النهاية قادمة. سنة واحدة للكتابة – لقراءة كل شيء. هل ستجيء وهل سنتدبر الأمر؟ أجبني، يا كتاب. اليوم: ماتيس، يتفجّر في أنسجة وردية وظلال وردية داكنة مرتجفة، في أواني قصديرية بلون الخوخ وليمون أصفر دخاني، مندرين برتقالي زاهٍ وليْم أخضر مظلل بالأسود والأثاث: شرقي منمّق – بلون الخُزامى الباهت وحيطان صفر بنافذة تطل على ريفيرا أزرق – شكل كمثرى مزدوجاً ناصع الزرقة لحقيبة كمان – أشرطة ضوء من الشمس في الخارج، أصابع شاحبة – الفتى الجالس أمام بيانو بزخارف لولبية وعالم خارجي على شكل بندول إيقاع أخضر – لون: شجرة نخيل تتفجّر أمام نافذة في تدَفّق أصفر وأخضر وأسود، مؤطرة بستائر كثيفة

١٨٤– «Jack and Jill»، مجلة للأطفال من عمر ٦–١٢، أُخذت اسمها من أغنية تقليدية للأطفال في بريطانيا، «جاك وجيل صعدا التل»، أُسست عام ١٩٣٨ وتُعَدّ من أقدم مجلات الأطفال في الولايات المتحدة – المترجم.

بنقوش حمر وسود. عالم أزرق من شجر أزرق مدوّر، دبابيس قبعات ومصباح. كفى. سأجلس في المكتبة وأحدّق في غوغان، أحدّد منحاي وأحاول أن أستريح، ثم أكتبه. لا تحسبي ذهب الدجاجات قبل أن تتحجّر قشرة البيضة. ذهبتُ ماشية إلى الكلية اليوم – توقف الثلج: هواء جليدي، شديد، صافٍ. وجه متنمّل سارّ أثناء المحاضرة. بَحْث: في بوسطن: ملائكة أو مُوْزيّات خفيفة مثل مناديل تحلّق في ريح الاثنين تحت الأقواس الخمسة – في مشهد ريفي أخضر بريشة الرسام بوفي دو شافان في المكتبة العامة. القيام بالتسوّق: إملاء مجمدتنا المغطاة بالصقيع بوفرة من اللحم (هل هو حقيقي؟)، خضروات (هل هي من المطاط؟). طبختُ ونظّفتُ. شاي مسكّن. أستحق سنة، سنتين كي تحقّق ذاتي كينونتها: التي سآخذها في أقل من أربعة شهور.

الأربعاء، ٥ شباط

... خطيئة سرّية: أنا حسودة، أشتهي ملك غيري، أتشوّق – أجول على غير هدى، بكعب عال أحمر، بقفّاز أحمر، بمعطف متهدّل أسود، ألمح صورتي في نافذة محل، في نوافذ سيّارة، غريبة، غريبة بوجه أقسى مما عرفت. يتملكني إحساس بأن هذا العام سيبدو حلماً حين ينتهي. عندي نوستالجيا عظيمة لذاتي مدرّسة سميث الضائعة، ربما لأن هذه الوظيفة هي الآن آمنة، قِطَع جاهزة للأكل، بينما يلوح خطر حياة جديدة (بالنسبة لي) في مدينة جديدة، مع وظيفة فريدة لا تستطيعين أن تغشّي فيها أو ‹تفلحي› من غير نقد أو عقاب مع عمل مرقّع بشكل عشوائي، منتظرة مع ورقة خالية: هيا، تكلّمي. ماذا بعد؟ ماذا الآن؟ كم سيكون أسهل، كم سيكون أكثر

غواية أن تكشطي وتفركي قوت يومك من الشجرة الوارفة لجويس، لجيمز. ...

الأحد، ٩ شباط

ليل، حوالي التاسعة. في الخارج: أصوات ضحكات صبيان، و«بررر بررر» محرّك سيّارة على وشك الانطلاق. قضى هذا اليوم نفسه في خَدَر، بنور شاحب من الشَّفق، معزّز بقهوة وشاي ساخن: سلسلة أعمال تنظيف - الثلّاجة، غرفة النوم، المكتب، الحمّام، ببطء، ببطء، أرتّب - محاولة إبقاء «قذارة الحياة على مبعدة» - أغسل شعري، جسمي، الجوارب والكنزات، أرمّم خراب أسبوع، أقرأ لأتدارك أسبوعي الأول من قصص هاوثورن - أكتب، للمرة الأولى، رسالة طويلة إلى أولوين(م)، أستشعر الألوان، الإيقاعات، الكلمات، تَنْضَمّ وتنتقل في أنماط تطيب لأذني، لعيني. لماذا أنا حرّة في الكتابة هنا؟ كينونتي تتشكّل، تصوغ نفسها - أشعر بالقصص تتبرعم، أقرأ مجموعة النيويوركر - أجل، سوف أكون، عندما يحين الوقت، واحدة منهنّ، من الشاعرات، القاصّات - في هذه الأثناء، ابتداء من حزيران إذن، يجب أن أتعلّم عن التنجيم والأبراج، كي يكون موضعي تحت النجم الملائم - إن لم أفعل ذلك سيصيبني الندم؛ أتعلّم عن أوراق التاروت[١٨٥]، أيضاً. ربما يجب أن أبقى وحيدة، لا أدع نفسي تُشَلّ، وأغمر نفسي بنشوات صوفية واستبصار، كي يتسنّى لي معرفة بيكون هِل[١٨٦]، بوسطن، وأستوعب ماهيّتها في كلمات. أستطيع ذلك.

١٨٥- مجموعة من أوراق تشبه أوراق اللعب الاعتيادية لكنها تحمل صوراً تستخدم في العرافة - المترجم.

١٨٦- حي تاريخي في بوسطن، ماساشوستس. يشتهر بمبنى المجلس التشريعي لولاية ماساشوستس الذي يقع على قمة تلّ - المترجم.

سوف أفعل ذلك. عليّ الآن القيام بما يجب فعله، ثم أفعل ما أريد: هذا الكتاب أيضاً يغدو ابتهالاً أحلاماً، تعليمات وأوامر. أنا لست بحاجة إلى أن أكون أكثر مع الآخرين، بل أن أكون أكثر وأكثر عمقاً وغنى مع نفسي. أعيد خلق عوالم. في أربعة شهور سأكون في بيت آخر، حياة أخرى: كل ما علينا هو ألا نضيّع ما وُهِبنا - المنحة الدراسية هي سهلة جدّاً: لماذا، أتساءل، مع القراءة أكثر، لا أتولّى محاضرات أرفن؟ ... ها أنذا: بنطلون فضفاض مزوّد بنُسالة، خفّان ممزقان ورثّان، مغطى ببقع فهد بنيّة وبحافات مذهبة، ثم منضدة الصالون من أشغال الخشب البنّية اللامعة لآل ويلان[*]، اللمعان الباهت للضوء الفضي المنعكس على آنية السكر القصديرية بغطائها المقبّب، ثم التفاحات الحمر السهلة التفتّت. تد في الكرسي الأحمر بجانب خزانة الكتب الخاصة بالروايات، شعره البنيّ الغامق مجعّد على جبينه، والقصير أكثر من أيّ وقتٍ مضى، ووجهه أزرق مخضرّ على طول الفكّ: تلك الوجوه التي يشكّلها: وجوه بومات، وجوه مسوخ: The Man Who Made Faces [الرجل الذي شكّل وجوهاً]، قصة رمزية؟ مَنْ نحن، حقّاً؟ هو في كنزته الخضراء، بردنيها الأبيضين، انحنى على الطاولة الوردية، بنطلون أسود، جوارب رمادية من صوف سميك، حذاء أسود، لامع في الضوء. يوازن قلماً في يده اليمنى، وباليسرى يسند ذقنه والمرفق على الطاولة، وخلفه الضوء الأخضر الضارب إلى الصفرة المظلّل. في كل مكان حوله، في ثلاثة أرباع دائرة، أوراق، رسائل بريد جوّي، كتب، قِطَع من مناديل ورقية وردية، قصائد مطبوعة بالآلة الكاتبة. أنا المقرورة، أشعر كيف تجذبني إليه بطنه الدافئ والمشعر ورائحة بشرته الحلوة فأدع نفسي تُعانَق: HUG [عانقي] يأمر عند الجزء الداخلي من الياقات قمصانه، العائدة من اللوندري منشّاة وممهدة. قصة أخرى

للنيويوركر: استحضار صيفي السابع عشر، تدفق دم عادتي الشهرية والتوءمان اللذان يصبغان البيت، العمل في المزرعة وقبلة إيلو. توليف: الوصول إلى سن البلوغ. مسألة اللحظة الملائمة: دفْع أم. إي. تْشَيْس إلى إخباري إلى أين ترسل قصص النيويوركر، إلى مَنْ. سأفعل ذلك خلال سنة واحدة.

أستدركُ: كل ليلة، الآن، يجب تحديد مذاق واحد، لمسة واحدة، نظرة واحدة من الكثير من نفاية اليوم. سوف تختفي كل الحياة، تتبخّر إن لم أدركها، أتمسّك بها طالما ما زلت أتذكّر منها شيئاً من الألم والجمال. تحيط بي كتب ودروس: ساعات من العمل. مَنْ أنا؟ طالبة سنة أولى في الكلية تحشو دماغها بالتاريخ ولا تعرف لها هوية ذاتية، لا راحة؟ سوف أجترّ كما البقرة: تلك الحياة فقط، لا قبل أن أولد: النوافذ تهتزّ وتصلصل في إطاراتها. أرتعد، أحسّ بالبرد، برد القبر مقابل حرارة جسمي العادية: كيف حدث أنني أصبحت هذه الكبيرة، الكاملة، بهذين الذراعين والساقين اللامتناهية في الطول، وهذه البشرة المزعجة بندوبها؟ أتذكّر سنوات مراهقة مكتنزة، بلا شكل، وذكرياتي تعود بمعالم مفعمة بالحياة: المدرسة الإعدادية، المدرسة المتوسطة، المدرسة الابتدائية، المخيمات وأكواخ السرخس مع بَتْسي: شنْق جوانا: يجب أن أتذكّر، وأتذكّر، ومن الأشياء تُصنَع الكتابة، من الأشياء المتذكَّرة عن حياة: خذي رمزاً رئيسياً واحداً، رؤية تغيّر رئيسية واحدة واستقطريها في كُلٍّ أساسي واحد مُرَكَّز. أنا عشت كثيراً جدّاً بحيث إن ما هو ضروري الآن هو ليس العيش من جديد نحو الخارج، بل العيش في الداخل، تذكّري واسترجعي ذكرى الأشياء. ... «أمسكي شيئاً وأقحمي رأسك فيه» قال تد هذا لتوّه. أنا منهكة، سأتناول حليباً ساخناً في الفراش وأقرأ المزيد من هاوثورن.

شفتاي جافتان، متشققتان، وأعض عليهما مقشّرة جلدهما. حلمتُ أنه كان لديّ خدوش طويلة، حارقة على أصابع يدي اليمنى، لكني حين نظرت إليها كانت يداي بيضاوين وكاملتين ولا أثر لخدوش حمر من دم متخثر على الإطلاق. ...

ليلة الاثنين، ١٧ شباط

لحظة لنفسي في سكون الانتظار لضيوف - ويندل قادم وذهب تد ليجلب بول وكلاريسا(م). عطر النِمرة الخاص بي والخضرة الباهتة لتنورتي والفيروزي الزاهي والذهبي والأبيض والأسود لكنزتي الجيرسي ذات النقش الدافئة والمريحة على جسمي والنبيذ الأبيض يغرّد برقة في شراييني - أوه، هذا الاستعداد الحر التامّ الذي يطلقه النبيذ. السجادة نظيفة والشقة مرتّبة، صحون الكريما الحامضة والبصل، قِدور حساء الطماطم واللحم، زبدة الثوم، الماء الساخن ينتظر، ينتظر. سيقرع الجرس الفظ عمّا قريب. ...

صباح الثلاثاء، ١٨ شباط

صباح، مبكّر، من ضوء ثلجي ساطع، شديد البياض وشفّاف، يسقط في الشقوق المطهَّرة أمام النوافذ. رجفة في أواخر الليلة الماضية وفضالة من غثيان الإسراف في شرب النبيذ انتهى بشرب ماء فوّار واخز وكوب من قهوة ساخنة، رَويّة، مهدّئة. توّاً، سأذهب ماشية في الجو الذي يجمّد المنخر إلى أرفن وفان درِ بول، وقبل أن أذهب، سوف أستمتع بشقتنا وأعزّها، أنظفّها وأعطّرها بروائح طيبة بعد الأمس، وكم أنا مسرورة أنني غسلت الليلة الماضية في حماسة ما بعد المأدبة، كل أطباق الحساء الأحمر والأصفر المدهنة ولم أتركها إلى هذا الصباح. ... اليوم، يجب أن أعمل بجهد وأحضّر

سوفوكليس ووَبْستَر كي يمكنني تخصيصهما لمحاضرات الأسبوع القادم. عندي إجازة يوماً واحداً في ذكرى ميلاد واشنطون، باركه الله، ويجب، عندئذ، قراءة أطروحة دي أتش لورنس، وإيجازها لعطلة الربيع. كم أشعر بنفسي حرّة وطاهرة وسعيدة. لماذا؟ عشاء الليلة الماضية نقّى الهواء - ويندل حليف غير متوقّع ومغتاب مذهل، هو لا يعرف الكلل، وبول والفاتنة الشقراء كلاريسا العزيزة بفمها الأحمر المفتوح والمجعّد مثل وريقات زهرة أو شقائق بحر لحيمة، وبول، المذهّب كما هو دائماً، لكن ليس رث الثياب كما العادة، عيناه زرقاوان، دمويتان، عقصات شعر أشقر خشن وشبيهة بروسيتي، ملائكية، مجعّدة، جاكيته الباهتة وكنزته الصفراء البرتقالية الباهتة تبرزان بالمغايرة مع رأسه الذهبي اللون والمبهرج. هل قلت إنني رأيته الأسبوع الماضي ينزل راكضاً سلالم سيلي في الثلج المتساقط وهو يرتدي بدلة أفْسنتين خضراء جعلت عينيه صافيتين بشكل غريب وأضفت عليهما خضرة سامّة بغيضة لمحيط شتائي مزبد. تحدثنا، ويجب عليّ ألا أبدأ أبداً بشرب النبيذ قبل أن يصل ضيوفي - أنا أغدو باستمرار أكثر بطئاً، لكني مغثية فيما بعد. بقي الضيوف حتى منتصف الليل ومَنَّ علينا ويندل بأسرار قسمنا في الكلية - كيف كان لروبرت، تشارلز، نيوتن، إليزابث ودان السلطة، كيف أن نيوتن وفيشر (الذي تزوج ثلاثاً من تلميذاته وكان له فيما مضى عقصات شعر مذهّبة أيضاً) هما معارضان للمساواة بين الجنسين، الأمر الذي أغضب مس هورنبيك(م)، وكيف رفضت إليانور لنكولن أن تكون رئيسة قسم إلى أن تحصل على لقب بروفيسور، وأيضاً كم كانت جيدة محاضراتي لطلاب السنة الأولى، في إعجاب حماسي، ما كان بالطبع رائعاً جدّاً، خاصّة عندما أفكر كم أنا بعيدة بعداً مدهشاً الآن

عن الكوابيس المؤرقة الرهيبة التي دوّنتها في تشرين الأول وتشرين الثاني الماضيَين على الورق - الآن، تسَيَّدتُ فن اللامبلاة والثقة بالنفس وأمشي سيدةَ روحي عبْر الثلوج البيضاء للبرادايز هِل والثلج المعلّق في البوتانيك غاردنز. أستطيع أن أعلن بكل تبجّح وإفراط بالجرأة أنني تمكّنت من كل فتياتي حتى أليس الجَموح - سوف أتدبّر بطريقة ما القيام بسوفوكليس والأطروحة وأذهب هذا الأسبوع إلى متحف الفن، مهما حدث، وأتغلّب على مخاوفي الأخرى، مخاوفي الطفولية وأظلّ أحدّق وأحدّق في روسو[١٨٧] وغوغان وأكتب بطريقة أو بأخرى قصيدة لأبعثها سوية مع قصيدة «The Earthenware Head» [«الرأس الفخاري»] .

الثلاثاء، الساعة ١٢ ظهراً، ١٨ شباط

... اليوم، وضحت لي الرؤية في قاعات محاضرات الفن المظلمة عن عنوان ديوان قصائدي، الذي تطرّقت إليه أعلاه. خطر لي فجأة وبصفاء عظيم أن «الرأس الفخاري» كان العنوان الملائم، العنوان الوحيد الملائم. هو مستمَد، في الأصل، من عنوان وموضوع قصيدتي «The Lady and The Earthware Head» [«السيدة والرأس الفخاري»]، وتأخذ بالنسبة لي شكل الهالة الصوفية المُلْزِمة لشيء مقدس، رمز ديني مريع لهوية هي بمثابة مغناطيس يجذب الكلمات المشتّتة في كل مكان، تلك التي تترابط معاً وتندمج لتشكّل العالم العجيب، الغريب الخاص بي - من التراب، الطين والغائط يصيغ الرأس قصائده ونبوءاته، وبينما يبلى لحم التراب مع الزمن، ينتفخ الرأس ويمسي ثقيلاً جدّاً من كل الحكمة المتجمّعة.

١٨٧- الرسّام الفرنسي هنري روسو - المترجم.

كذلك، أكتشف بعيني المهووسة بالجناس التصحيفي أن الحروف الاستهلالية T-E-H - التي هي حروف العنوان، هي ببساطة «To Edward Hughes» [«إلى إدوارد هيوز»]، أو تد، وهو بالطبع إهدائي له الديوان. أحلم، مع هذا الهواء المحرّك للروح، بربيع مبدع. لهذا سوف أعيش وأبدع، أكون جديرة بروث بوشر ودوريس كروك وبنفسي وتد وفنّي، الذي هو صناعة الكلمة، صناعة العالم. عنوان هذا الديوان يمنحني قدرة على البقاء (ربما هذه الصفحات نفسها ستشهد سقوط حلمي، أو حتى قبوله في إطار العالم الحقيقي). مهما يكن، أنا أرى الرأس الفخاري، خشناً، غليظاً، قويّاً ومتوقداً، ذا لون تِرّاكوتا[١٨٨] أحمر-برتقالي داكن، مغسول بشدّة وشعره ثقيل، مكهرب. لون تِرّاكوتا بدائي، مزيّن بتصاميم سود وبيض بدائية، دالّة على التربة والكلمات التي تصوغه. بطريقة أو بأخرى هذا العنوان الجديد يعني بالنسبة لي الانعتاق من الصوت القديم الكريستالي الهشّ والسكّري الحلو، المليء بالوجوه لقصيدتَي «Circus in Three Rings» [«سيرك في ثلاث حلقات»] و«Two Lovers & a Beachcomber» [«عاشقان ومتسكّع شواطئ»]، تانك الفكرتان الميتافيزيقيتان المسهبتان عن الحياة الثلاثية الحلقات - ولادة، حب وموت - وعن الحب والفلسفة، الإحساس والروح. الآن، أدعو الله أن أنجو من هذا الفصل العاصف وفي حزيران أنال المكانة التي أستحقّها: ثلاثة شهور ونصف، كم تتضاءل السنة. أنجز هذا الأسبوع الأطروحة. لديّ شعور بأن أعمالاً مهمة ستتحدّث من خلالي. هل أنا مجرد حالمة؟ أشعر كيف تنشأ إيقاعات وقوافي

١٨٨- لون قوي أحمر ضارب إلى البنّي أو برتقالي ضارب إلى البنّي.

الكلام لوضع أنسجة العالم في حركة. لا ينبغي عليّ التفكير بالنشر وأواصل ببساطة كتابة القصص التي يجب أن تُكتَب. ... تضاءلت قصائدي إلى أقل من عشرين قصيدة رثّة، حتى تلك التي لها طريقة مهجورة غريبة في استخدام الكلمات. كم أشعر بنفسي بعيدة عنها، عن القصائد. أوه، لإفساح المجال لصوت جديد، هذا الديوان هو حائط مبكى. أيّ أفكار، مهما تكن قليلة، تطوف في رأسي؟ ‹المزدوج: الرأس الفخاري› (نابع من الأقنعة الأفريقية وأقنعة الدمى على ستار مسز فان در بول، بعيونها الفارغة بدوائر فوسفورية، ورؤوسها الحَشَرية وأفواهها المضمومة الشديدة الصغر) - كيف تقوم كل البورتريهات الفوتوغرافية بالتقاط روحنا - جزء من عالم فانٍ، نافذة على جو وأثاث عوالمنا الغائرة الخاصة بنا. وبالتالي على المرآة التوأم، الموزية.

صباح الخميس، ٢٠ شباط

هذا الصباح رمادي، أربد، ثلاثي الألم، ألم الروح النازفة، البرداء الموجعة لجسد منهك، والألم الجمالي والأخلاقي لبداية مأساوية غير مهيأ لها ومفسَدة بالخراقة. - بسبب ماذا؟ بسبب بحوث طوال عطلة نهاية الأسبوع، دعوة عشاء وطبخ يوم الاثنين؟ لست أدري. إنما لا يجب اليأس. الأسوأ هنا سلفاً، لا يمكن أن يأتي الأسوأ منه. يجب أن أتمهّل: أقرر فيما إذا يجب التريّث في أوديب وأجتهد وأترك أنتيغون إلى الأسبوع القادم. ربما الأفضل: فكّري أنك ستفعلين ذلك. ... أريد كلِ الوقت، عاماً كاملاً من الوقت، العام الأول منذ أن كنت في الرابعة من العمر، للعمل والقراءة لنفسي. وبعيداً عن سميث. بعيداً عن ماضيّ، بعيداً عن هذه المدينة الجامعية

بواجهتها الزجاجية التي تعجّ بالفتيات. الغُفْلِيَّة[١٨٩]. بوسطن. هنا، الوحيدون الذين أراهم هم العشرون شخصاً في الكلية الذين لا أودّ رؤيتهم في عام إضافي آخر. هل سأكتب كلمة واحدة؟ نعم. بحلول الوقت الذي سأكتب فيه هنا، سيكون هذا اليوم الشنيع ماضياً. سأترك ورائي حالتي المخدّرة، الحلمية وأعطي على نحو أخرق وبلا ثقة بالنفس محاضراتي الثلاث. لكن في الأسابيع الثلاثة القادمة سوف أحضّر دروسي بتعمّق وطوال أسبوع إلى الأمام، حتى لو كان هذا آخر شيء أفعله في حياتي. أوه، خطط جيدة. التفاحات الثلاث الحمر المنقّطة بالأصفر، وبقع بنيّة، تنظر إليّ ساخرة. أنا نفسي الوعاء لتجربة مأساوية. أنا لا أمعن التفكير كفاية في غموض أوديب - أنا المرهقة، أعزم على الأفضل وأتسبّب من خلال كسلي، غيرتي وضعفي بدماري. ماذا يسأل الأرباب؟ يجب أن أنهض، أرتدي ملابسي، وأبعث جسدي إلى الخارج. ...

ليلة السبت، ٢٢ شباط

مثل البارحة تماماً، أعاني اليوم من الاضطراب بسبب السيارات. النافذة تهتز، الليلة معتمة، وثمة قمر جديد. كنت طوال اليوم أرجئ أطروحة دي. أتش. لورنس تلك بقراءة «The Marble Faun»[١٩٠] وسأقرأ الأطروحة حتى النهاية قبل موعد النوم الليلة، أراجعها غداً

١٨٩- كون الشيء غُفلاً من الاسم - المورد.

١٩٠- «فون الرخامي»، أو «رومانس مونتي بيني»، آخر رومانس من أربع كتبها الروائي والقاص الأمريكي ناثانيل هاوثورن، ونُشرت عام ١٨٦٠. تمتزج في الرواية، التي تدور في إيطاليا، عناصر من الحكاية الخرافية، الحكاية الرعوية، الرواية القوطية وأدب الرحلات (فون هو إله الحقول والقطعان عند الرومان) - المترجم.

وأنجز كتابة التقرير عند منتصف الظهر وآخذها إلى المكتبة وأقرأ في الكتب اليعقوبية [١٩١] وأفرغ من الملاحظات على محاضرة يوم الاثنين. هذا الكتاب مليء بنوايا حسنة تنتهي بانهيار ويأس. «فون الرخامي» رواية مضجرة، إرشادية، ومع ذلك بفتنة حَرَجية وقوطية - كوليسيوم ضوء القمر، سراديب جماجم مثبّتة بالملاط على الحيطان، تماثيل ولوحات، أقنعة وكرنفالات، ودوناتيللو بأذنيه الشبيهتين بورق شجر مزغّب - مسرورة بقراءتها بسبب وقتي في روما وسرت ثانية عبْر كنيسة سانت بيتر، فشعرت بكتلة ثقيلة من حجر، ذهب وجواهر ترتفع في قبضة واحدة هائلة لتضربني. يوم مولد جورج واشنطون والشعور الوحيد الذي ينتابني: استياء أكيد من عدم وجود بريد. ركضت نازلة صاعدة درجات السلّم الخارجي ثلاث مرّات على الأقل وفي الساعة الثانية كان للشوارع ذلك المظهر الخالي، المهجور إلى حدّ اتصلت بمكتب البريد فجاء ردّهم تأكيداً لشكوكي. يوم بليد مبعثر - هو الجواب على: ما هي الحياة؟ هل نحن دائماً ننسحن بالحاضر، محكومون بوضع غلالة ذهبية من استرجاع حنون فوق الماضي - (تلك الصور عن نفسي، على سبيل المثال، في ذلك اليوم النيساني الطليق في باريس على البلاس دي تَرْتَر، نبيذ ولحم عجل تحت الشمس مع توني[٢]، أيامَ كنتُ الأكثر بؤساً بلا ريب قبل معاناة فينيسيا وروما وفترة الازدهار لأحلى ربيع لي في كمبريدج والرؤى عن الحب) أو ننظر إلى الأمام إلى المستقبل الذي ليس له شكل بعد

١٩١- العصر اليعقوبي، وهي الفترة التي تلت العصر الإليزابثي، خلال حكم جيمز السادس وتمتد من النصف الثاني للقرن السادس عشر حتى النصف الأول من القرن السابع عشر، وهو العصر الذي ازدهرت فيه الدراما الإنكليزية على يد أدباء مثل شكسبير وكريستوفر مارلو وبن جونسن - المترجم.

ومن ضباب ثقيل نغزل أحلاماً عن الروايات ودواوين الشعر وروما مع تد؟ طوال اليوم كنت أتنقّل، مئات المرّات، من مكان إلى مكان لأقبّله في محرابه أو في حمّامه، لأتنشّق رائحة الخبز والعنب فيه وأقبّل مواضعه اللذيذة.

ليلة الأحد، ٢٣ شباط

لا بد أن هذا اليوم من ٢٣ شباط كان مرَّ عليَّ للمرة السادسة والعشرين: أكثر من ربع قرن من شباطات، وأتمنّى لو استطعت أن أقطع شريحة ذكرى من كل تلك الشباطات وأراجع كيف صعدت السلّم اللولبي لبلوغي - أم كان نزولاً؟ أشعر أنني عشت ما يكفي لأتأمل وأتحرّى في الباقي من حياتي عن أيّ ناس التقيتهم والتقيتهم من جديد، مجانين وأصحّاء، أغبياء وأذكياء، جميلين وبشعين، صغار وهرمين، باردين ومثيرين، براغماتيين ومسكونين بالأحلام، موتى وأحياء. بيت أيامي وأقنعتي هو غني إلى حدّ أنني أستطيع العيش فيه لسنوات طوال ويجب الصيد كي أجذب إلى السطح الوحوش ذات العيون اللؤلئية، والقرون، والحراشف، واللحى البحرية التي غرقت منذ زمن طويل، طويل في طحالب مخيلتي. أشعر أنني أقبض على الماضي كما لو كان حياتي: سأجعل منه عملي المستقبلي: كل قرد لامبالٍ منحوت من الخشب، كل لوح زجاجي برتقالي-أرجواني ذي فقاعات على نافذة جدتي في بسطة السلم، كل آجرة حمّام بيضاء مسدّسة، التي اكتشفناها أنا ووارِن عندما كنّا مشغولين بحفر نفق يمتد إلى الصين، تأخذ كلها معنى متألقاً، جذّاباً وتسطع بمغزى غريب: تحلّ اللغز: لماذا يصبح كل رباط حذاء دمية كشفاً؟ كل حلم صندوق أماني إعلاناً؟ لأن هذه هي الذخائر الغائرة لذواتي المفقودة التي يجب أن

أحوكها، في كلمات، في نسيج المستقبل. اليوم من وقت القهوة حتى موعد العشاء عند السادسة مساءً قرأت في «عشيق الليلدي تشاترلي»، مرّة أخرى منجذبة على نحو لا يُقاوَم لسعادة امرأة تعيش مع حارس الطرائد الخاص بها، و«امرأة عاشقة وأبناء وعشّاق». حب، حب: لماذا أشعر أنني كنت سأعرف لورنس وسأحبه - كم من النساء لم يكنّ يشعرن بهذا وكنّ مخطئات! فتحت «قوس قزح»، التي لم أقرأها أبداً، وغرقت بعمق في الإيبيزود الأخير مع أورسولا وسكربينسكي وطفت عائدة، مقطوعة النفس، إذ أقرأ عن فندقهما اللندني، رحلتهما الباريسية، حبهما على ضفة النهر أثناء دراسة أورسولا في الكلية. هذه هي مادة حياتي - حياتي، المختلفة لكنها ليست أقل تألقاً وروعة، ومجرى قصتي سيأخذني بطريقتي إلى أبعد من هذا - متعجرفة؟ بطريقة غامضة أحسست أنني، إذ أقرأ وولف ولورنس (لماذا هذان الاثنان؟ - رؤيتهما مختلفتان كثيراً، لكنها مع ذلك تتماثلان مع رؤيتي)، أتّقد وأشعر بنفسي محفَّزة إلى عمل عظيم: مزدهر، غني في نسيج وجوهر الحياة: هذا ندائي، عملي: هذا يمنح كياني اسماً، معنى: «في سبيل جعل اللحظة شيئاً دائماً»: أنا، في مجالي، سوف آخذ مكاني مثل روث بوشر ودوريس كروك في مجالهما - لا عالمة نفسية-قسيسة ولا فيلسوفة-مدرّسة بل مزيج من كلا الوظيفتين الغنيتين في عالمي المصاغ بكلمات. كتاب مهدى إلى كلتيهما. بلهاء. حالمة. عندما تُكتَب روايتي وتُقبَل (بعد عام من الآن؟ أكثر؟) سوف أسمح لنفسي ترف الكتابة في أعلى الصفحة: «أنا لست كاذبة». أشتغل على صفحتين من نقد مصاغ بعناية حول أطروحة لورنس: لديّ شعور بأنّي على صواب، لكني أتساءل كما كنت دائماً: هل سيفهمون؟ هل سيبتسمون لي بسخرية على أنني لم أتوصّل إلى النتيجة الصحيحة؟

لا: أنا عرضت قضيتي بوضوح وأشعر أن هناك قضية جديدة نشأت. أكواب من شاي ساخن: كم أراحتني. خرجنا نمشي حوالي الساعة السابعة في الليل الساكن المعتدل البرودة الصافي قاصدين المكتبة: حرم الجامعة الثلجي الأزرق، المضاء بعدد لا يحصى من النوافذ، كان مهجوراً. رائقَيْن، مطهّرَيْن، نرتجف من برد، خدودنا ملسوعة، مشينا على الدروب الخشبية التي تطقطق تحت أقدامنا في الحدائق النباتية: بينما كان تد يُسلّمَ الأطروحة والكتاب أخذت أمشي، مشيت أربع مرّات حول المثلث المطوّق لمنزل لورنس، مبنى الطلبة والشارع الذي يمتد من برادايز بوند إلى مبنى الكلية، لم ألتقِ بأحد، جَذْلى بالسرّ وهادئة، ناديت على كل ذواتي الماضية الخضراء، المذهّبة، الرمادية، الحزينة، الكئيبة، غير المُحِبَّة، النشوى والعاشقة لتكون معي وتبتهج. عدنا إلى المنزل شديدَي الجوع، لنلتهم شريحة لحم بقر ذابلة، سَلَطة منقّعة، نبيذ، تين أخضر ناضج وارِف في كريما كثيفة باردة.

ليلة الاثنين، ٢٤ شباط

مرهقة، العمل لم يُنجَز، بدأ الأسبوع بشق الأنفس: هذه السّقْطات المميتة، الحماسة المحفزة لا تدوم طويلاً. ومع هذا تراكَمَ اليوم مرة تلو الأخرى في حظ طيّب منقسم، رمزي، لأنه قبل سنتين تقريباً (يوم الخامس والعشرين إذا شئنا الدقّة) كان لقاؤنا الأول في حفلة سانت بوتولف وسنة واحدة على وصول البرقية التي تنبئنا بفوز ديوان تد بجائزة مسابقة مركز الشعر لمدينة نيويورك. في رسالة بتوقيع امرأة تدعى كيريلي أبِلز تخبرنا مجلة مادموزيل أنها قَبِلَت قصيدة لكلٍ واحد منا لقاء مبلغ كلي من ٦٠ دولاراً. قصيدة لتد «Pennines in April» [«تلال بّناين في نيسان»] ولي «November Graveyard» [«مقبرة

تشرين الثاني»] - ربيع وشتاء على المستنقعات، ولادة وموت، أو الأفضل، اعكسي الترتيب، موت وبعث. أول قبول لي منذ عام كامل: أشعر سلفاً بالبواكير الأولى للحرية في حزيران - سوف أبعث ببساطة القصائد الخمس أو الست الباقية إلى كل مكان حتى أجد مكاناً ملائماً لأفضلها؛ هذا مرتبط بقدرنا الأدبي في الطريقة الفضلى الممكنة: يجب أن أعمل ليكون لي ديوان كامل في شباط القادم على الأقل. أركب مع تد السيارة في صباح قانط رمادي لأذهب إلى محاضرة أرفن - أنا متأكدة أنني أعرف «الحرف القرمزي» عن ظهر قلب. إذن: تقديم لائق لبيكاسو - الفترة الزرقاء («عازف الغيتار العجوز»، «الغسّالة»، رجل عجوز عند المنضدة») والفترة الوردية-القرمزية الرائعة - ‹saltimbanques›[١٩٢]، شاحبون، رقيقون، متوازنون وجميلون. بصراحة، لا تعجبني التشويهات المجنونة لأعماله في الأربعينيات - عالم من ساعات كوكو مزوَّد بزُنْبَرْكات - كل شيء آلي ومدوّي وناس شيزوفرينيون مرزومون في رُقَع وخطوط مثل بضاعة كاسدة: توريات بصرية رهيبة. ...

صباح الخميس، ٢٧ شباط

... يلحق امتحانات أرفن، في الواقع، أسبوع من تصحيحات يجب عليّ إنجازها. أنا غاضبة، من الإجحاف، لأني اعتقدت أن العمل سيدرّ ٣٠٠ دولار بينما هو ١٠٠ فقط، وقصيدتي عن الفن، إن كتبتها، ستقارب، مع ساعات من متعة مبذّرة، هذا المبلغ. اجتماع مدرّسين طويل، كثير الدخان، خلافي - بيل سكوت[م]، بروفيسور الفيزياء، الحسير البصر، الشاحب، ذو الفكّ المائل، الذي يشبه كثيراً

١٩٢- ‹بهلوانات›، بالفرنسية في الأصل.

صانع القبّعات المجنون[١٩٣] مع شريحة الخبز والزبدة المقضومة. أتساءل أحياناً هل هم جميعاً من طيور الدودو[١٩٤]؟ مفاجأة: ستانلي «فُصِل من العمل» - ينتهي عقده الذي مدته سنة واحدة العام القادم: هو، المزاجي، متحمّس، «الفج»، يغارون هم منه في السرّ لأنه قضى أكثر من سنة في مشروع «غير أكاديمي» - رواية. يا إلهي، ماذا سيقولون عنّي؟ خائنة بالمطلق. أذهب لأحتمي من الثلج في جزمة وملابس صوفية. أصلّي من أجل عودتي آمنة. ...

ليلة الجمعة، ٢٨ شباط

ملطّخ بالنبيذ، تركت دهن ودم لحم الحَمَل يتخثر على الأطباق المبعثرة، وثفالة النبيذ تترسّب في قعر الكؤوس. أنا اليوم، لسبب ما، مبارَكة، اليوم انقضى، والمكافأة تتّضح: لا تحضير إضافي لمحاضرة الغد، وأتفرّغ، توّاقة، إلى الكتابة - أعيد قراءة النواة الصغيرة، ولا تنفكّ تصغر، لديوان قصائدي، «الرأس الفخاري» وألاحظ بفخر كم هي مُحْكَمة القصائد المعدودة التي أريد الاحتفاظ بها فيه - عشرون قصيدة أكيدة، ست عشرة منها منشورة سلفاً (عدا للمجلة البطيئة اللعينة، اللعينة لندن ماغازين). أعيد أيضاً قراءة مقتطفي الطويل «ليلة الجمعة في فالكون يارد»: متثاقل، بطيء، متكلّف جدّاً، يحوي الكثير جدّاً - لكني سأعيد كتابته في عطلة الربيع، عندما أنجز قصيدة الفن تلك، وأحوّله إلى قصة قصيرة. ...

١٩٣- شخصية من رواية لويس كارول «أليس في بلاد العجائب» - المترجم.

١٩٤- طير منقرض كبير الحجم لا يستطيع الطيران ممتلئ الجسم وبجناحين قصيرين ومنقار معقوف ثقيل، كان يعيش في موريتانيا حتى نهاية القرن السابع عشر - أوكسفورد.

الأربعاء، ٥ آذار

دَقّ ناقوس الكنيسة للتو اثنتي عشرة دَقّة، منتصف الظهر تماماً، وأتممت صفحات محاضرتي الأسبوعية عن أبسن - للمرّة الأولى، أمامي أسبوع بكامله: من الآن فصاعداً يجب أن يكون الأمر على هذا النحو: إنها لعنة من استعجال وتدريس كيفما اتّفق في منتصف الأسبوع. ... نعمة عطلة الربيع: كتابة قصيدتي عن الفن والتخطيط طوال الأسبوع لكورس الشعر - وفي كل فترة الثمانية أسابيع تلك تجريب الفرح بقرب نهاية أيار: عثرت على الصحيفتين المطبوعتين بالآلة الكاتبة المؤلمتين والمعذِّبتين اللتين كتبتهما في تشرين الأول وتشرين الثاني عندما كنت أحاول منع نفسي من أن تتشظّى في قطع سود - كم هي جدية ثقتي بنفسي الآن: أستطيع التحمّل - التحمّل خلال الضعف، الأيام السيئة، العيوب والتعب: وأقوم بعملي دون الهرب أو البكاء: الرحمة، خارت قواي. إذا بقيت في صحة جيدة، دُقّي على الخشب (ماذا دهاني لأقول هذا؟)، حتى عطلة الربيع، فسيكون كل شيء على ما يرام. ... المال يتدفق: شيك الراتب ارتفع بغموض (مقابل عمل أرفن؟ الامتحانات؟)، حسابنا المصرفي من الرواتب ارتفع إلى ٧٠٠ دولار، إيرادنا الشّعْري منذ أيلول سيصل قريباً إلى ٨٥٠ دولاراً وإذا جرى كل شيء كما يرام، فسنكون حققنا في حزيران هدفنا في وضع معيشي جيد: سنقوم بمحاولة في مسابقات الشعر، مسابقات الأغنية المقفاة - مبالغ تافهة، لكن إحساسي المثير المولع بالاكتساب يتنامى بقوّة: كنت أعرف أن أمريكا ستحقّق لنا هذا. كان لتد، بالأمس، قصيدتان «Of Cats» [«عن القطط»]،«Relic» [«تذكار»] قبَلتْهما بحماس هاربرز - ولا قصيدة واحدة رُفضت بعد الثلاث دفعات الأخيرة - أدعو الله أن لا تكون اليال ريفيو واللندن ماغازين حرونتين: غريبة هي المتعة

التعويضية التي أحصل عليها من قبولات تد: فرح نقي مطلق: كما لو أنه يبقي المجال مفتوحاً، محتفظاً بقدم عند الباب ليظلّ مفتوحاً على العالم الذهبي، وبالتالي محتفظاً بمكان لي. هدف: كتابة قصائد الفن: واحدة إلى ثلاث (غوغان، كْلي وروسو) – تامّة في نهاية آذار. يجب أن أصرف وقتاً في مكتبة الفن: أخيراً. أشعر بعقلي، خيالي، يَكِزّ، يتبرعم، يستطلع بتطفّل وينعم النظر. المليونيرة العجوز المجهولة(م) شوهدت هذا الصباح آتية من البيت المقابل الجصّي البرتقالي المعلّب القبيح، تعرج على عكازة واحدة في طريقها إلى الليموزين السوداء اللامعة، واقفة على حافة الرصيف تشخر بنعومة شديدة، وهي، المحنية تحت ثقل وسعة معطفها من فرو المِنك، تطأطئ للجلوس في المقعد الخلفي بينما السائق المكتنز، الأحمر الوجه والأبيض الشعر، ماسكاً لها الباب مفتوحاً. سيدة محنية مشحونة بالمِنك. وتجري أفكاري، فضولية، في قرقعة صوت باب السيارة وهو يُغلَق وراءها: من أين جاءت، مَنْ تكون؟ أيّ حب وأيّ أسى نظّما مسْبَحة أيامها؟ اسألي الحدائقي، اسألي الطباخ، اسألي الخادم: كل المستخدمين النافعين، الخشنين الذين يحافظون على طقوس الجمال على مدار الساعة في بيت بلا جمال، ذي غرف قاحلة مهجورة. ...

ليلة السبت، ٨ آذار

واحدة من تلك الليالي التي أتساءل فيها إن كنت حيّة، أو كنت يوماً حيّة. ضجيج السيارات في الشارع يشبه حمى سيئة: تد مريضٍ قليلاً، واهن وساخط: «أريد أن أتحرر من هذه الحياة: أنا حبيس». أفكر: هل سنكون حبيسَيْن أقل في بوسطن؟ أنا أكره الشقق، الضواحي. أرغب أن أمشي مباشرة من بابي الأمامية في أرض وفي هواء خالٍ من دخان

أسطوانة المحرّكات. وأنا: ما أنا غير روبوت مبجّل أسمع نفسي، عبْر فضاء فسيح من سأم، أنطق من صَدَفة مكبّر صوت التي هي فمي، الكلمات الميتة عن الحياة، المعاناة، والمعرفة وطقس التضحية. ماذا يقتل التعليم؟ العُصارة، النسغ - جوهر الإلهام: لأنه حتى الأسئلة التي لا تُحَلّ والأجوبة المتعددة الاحتمال تأخذ شكل عقيدة غرانيتية، مصونة. عند الطلاب، التعليم لا يقتل تلقائية الحياة، فهم يأتون، كل عام، نضيرين، طَلقين، كي يُوقَظوا ويواصلوا حياتهم. لكنه يقتل التلقائية فيّ من خلال دفْعي إلى صياغة رؤى عظيمة، تكتلات عظيمة وإيقاعات للكلمات والمعاني. المعلم (أو المعلمة) الجيد، المعلم الممتاز، يجب أن يكون دائم العيش في الإيمان ودائم التجديد في الطاقة الإبداعية ليُبْقي على النسغ المحفوظ في نفسه (في نفسها) بالإضافة إلى الأداء الجيد للعمل. أنا لا أملك الطاقة، أو الإرادة لاستخدام الطاقة التي أملك، وسيكون عليّ بذل كل شيء للحفاظ على هذه الشعلة متّقدة. أنا أعيش وأعلّم على أساس إعادة القراءة، ملاحظات الآخرين، البغيضة مثل حرقة في المعدة، بين شكلين غير تامّين: بين المعلمة الحقيقية والكاتبة الحقيقية: لا واحدة من الاثنتين. وأمريكا ترهقني، تجعلني رثّة. قرفت من الكَيْب، قرفت من ويلزلي: كل أمريكا تبدو لي خطّاً واحداً من سيارات، يتنقّل، والناس معلّبين فيها، من محطة بنزين إلى عشاء وهلم جرّاً. ينبغي عليّ بين الحين والآخر تجديد نفسي في درب هذا البلد الحديث جدّاً، الفج، النشيط، المتطلّب والتنافسي، لكني، في أعماق روحي، أسعد على المستنقعات - ملاذ روحي، الأعمق، في التلال عند البحر المتوسط الإسباني، في المدن العتيقة، المغلّفة بالتاريخ ولم تزل ساحرة، غنية: باريس، روما. نمت، كما أفعل دائماً في ظهيرات السبت، نوم الإنهاك المريض، المخدِّر. ...

ليلة الاثنين، ١٠ آذار

منهكة: هل هناك أبداً يوم على غير هذه الشاكلة. جاء آلفرد كازين على العشاء هذه الليلة: هو، بطريقة ما، محطّم، مغتاظ وتعيس، صار أشيب وصدى صوته أقل رنيناً. مُحِباً ما زال: وهو وآن، زوجته التي هي أيضاً كاتبة، زوجين آخرين للحديث معهما في هذا العالم. كيف يجعل الأطفال الصغار الحياة معقّدة: لم يزل يدفع نفقة لابن آخر. تد، ظلّ على نحو غريب مريضاً: كم أشعر باليأس، بالعجز إذ يبدو تد شاحباً، بائساً، شعره منفوش، دون مرض واضح، وبالتالي دون علاج واضح. إنه يسعل، يتعرّق، ويحسّ بالغثيان. شاحباً وعذباً وبعيداً هو يبدو. أفكّر: بعد أسبوع واحد من هذا اليوم سوف أستريح، أكون مرتاحة في ‹عطلتي›، قادرة لمدة أسبوع بأيام طويلة على كتابة قصيدة دون الشعور بواجب القيام بأشياء أخرى فورية: ٨ أسابيع فقط من التحضير لمحاضرات الشعر، سبعون بحثاً للتصحيح، وكل ميلفيل للقراءة، ما يجب أن يكون مصدر بهجة، من نوع رديء. قصيدة روسو: عالم مورق أخضر. مع السيدة العارية على أريكتها المخملية الحمراء في وسط الأحراش: كم أنا قريبة من هذا. اليوم، يبدو لي أن كل ما أفعله هو النوم. أقع على السرير مخدَّرة، بهذا التعب المريض العجيب. مخدَّرة، مسحوقة ونعسة مع إرهاق. حياتي هي انضباط، سجن: أعيش من أجل عملي الخاص بي، الذي بدونه أنا عدم. كتاباتي. لا شيء يهم سوى تد، كتابات تد وكتاباتي. حكيم، هو، وأنا، أيضاً، أغدو أكثر حكمة. سوف نعطي لخططنا شكلاً آخر، نصهرها ونعطيها شكلاً آخر ليكون لنا فضاء أكبر للكتابة. أظافري تنفلق وتتكسّر. علامة سيئة. لم يكن لي حقّاً عطلة طيلة العام: عيد الشكر كابوس أسود، تعيس ومع الكريسماس ضرب تحت الحزام من ذات الرئة؛ ومنذئذٍ أخوض صراعاً لأحافظ على

صحتي. غلبني النوم تقريباً في محاضرة نيوتن: يجب النهوض مبكرة غداً، لغسل الملابس ولأسرق ثانيةً دفاتر وردية. كازين: في المنزل معنا، متحدثاً عن المقالات النقدية: حياته: زوجة ثانية، شقراء ويبدأ بمدحها، على نحو مؤثر. أيّ حياة هذه حيث تحلمين خلسة بفيشر، في بيوت خضر وأرجوانية ووردية مبهرجة، وتحلمين بِدَنْ وشماعات وشماعات أثواب؟

ظهيرة الثلاثاء، ١١ آذار

شيء ما أمسك بخناقي في الظهيرات الثلاث الأخيرة، اليوم، أيضاً، سقطت فجأة في الفراش بعد الغداء، عاجزة عن رفع رأسي، ورحت في خَدَر مريض من نوم. يوم آذاري معتدل مع حِدَّة من برد مخبأة في الحركة الضئيلة للريح. موجة من ضوء خافت أخضر–أصفر على الأرض العارية، الأشجار العارية، منيرة بدفء وواعدة. آه، كيف تشعّ حياتي، تومئ، كما لو كنت أسيرة أدور على عجلة، حبيسة بين فكّين بأسنان حديدية لجدول أعمالي. حسنٌ، كنت منذ كانون الثاني أجري حواراً مع نفسي كي أقف متماسكة ولا أهرب. الآن أنا عند نقطة التشبّع: متخمة. التفكير بإيجاز ثلاث ساعات من مسرحيات سترِندبرغ[١٩٥] هذا الأسبوع يرعبني. في حين يُفترَض أن سترندبرغ

١٩٥– أوغست سترِندبرغ (١٨٤٩–١٩١٢)، مع أبسن وتشيكوف يُعَدّ واحداً من الثلاثي الرائد في حركة المسرح الحديث. كتب أنواعاً عديدة من المسرح، من الواقعي والتاريخي والطبيعي إلى اللاشعور. عانى في حياته من أزمات نفسية وانهيارات عصبية أدّت به تقريباً إلى الجنون، فكان تجسيداً للعبقري المجنون. أشهر أعماله: «الآنسة جوليا»، «الأب» و«مسرحية حلم» (١٩٠٢)، التي تتطرّق إليها بلاث هنا، وهي أهم وأشهر مسرحياته وكانت المثال الذي اجتذب كتّاب المسرح غير الواقعي من بعده، وخاصة أصحاب التعبيرية في ألمانيا – المترجم.

هو الأكثر مرحاً بين الجميع. آخذ هذه الصفحات كأني أشرب قدحاً من ماء صاف، بارد - كما لو كانت قريبة من حياتي - فالكلمات يجب أن يترجّع صداها، تغنّي، تعني. أسمع قدحاً من قصدير يرنّ على حافة ينبوع إذ أقول «اشرب». يجب أن أصبح فطرية، أغدو غريبة، أمسي ببساطة صادقة مع نفسي في التماشي مع حكمتي وشياطيني. أحسب وأعيد حساب أسابيع الروزنامة مثل أبله يعدّ خرزات سبحة دون توقف. هل سيخترعون لي عملاً ما أثناء العطلة؟ كل ما أسمع هو هدير مضطرب بعيد لطائرة وصرير واندفاع سريع لحركة مرور خارج نافذتنا التي بدا أنها اتّسعت في الأيام الأخيرة الماضية - وضجيج وصراخ عند خروج تلاميذ مدرسة إعدادية. اليوم، استغرقت في النوم، حبيسة كوابيس جسيمة قابضة للصدر تتضمّن خرائط وصحراء رملية قاحلة وبشراً في سيارات - إحساساً بالذنب، مصيبة مهدِّدة، خزياً وبؤساً جهنميّاً. مصغية إلى محاضرة أرفن نفسها عن التجريدي المحض موندريان: دافئ مثل مربعات مشمع أرضية أفلاطوني.

صباح الخميس، ١٣ آذار

في الساعة التي لي من الزمن هذا الصباح، قبل المشي الطويل المجهد إلى الكلية، بدلاً من جمع ملاحظات عن المسرحية التي يجب تقديمها هذا الظهيرة، وهي من مسرحياتي المفضلة، «سوناتا الشبح»، أجلس هنا دافئة، نَعْسى، أكتب ورعدة الخوف ولّت وأحاول بناء مركز هادئ في نفسي. كان الأمس رعباً - قال تد شيئاً عن القمر ودخل ليفسّر اللعنة التي تقبض على روحي بإحكام وبلا رحمة مثل سلك متوتر. يتملكني تعب شديد إلى حدّ لا أقوى على الفكاهة المنقذة. ... خلاف مع تد على خياطة أزرار الجاكيتات (التي عليَّ القيام بها)، وعلى بَدْلته الرمادية وعلى هذا النوع من الأمور التافهة.

هو ناقه للتوّ من مرض، أنا مصابة به. أزدرد أجنحة دجاج وسبانغ وبيكون، كله، كله، يتحول إلى سمّ. «Dream-play» [«مسرحية-حلم»] - إنتاج طموح - «الابنة» ترقص هابطة إلى الأرض عبْر ستارة من غيوم، صوتها رخيم ومسرحي. ... سخرية المسرحية هي أنها كلها حقيقية في حياتي الخاصة بي. كنّا انتهينا لتوّنا من الشجار حول الأزرار والحِلاقة (تماماً مثل الخلاف حول السَلَطة في المسرحية وبالتالي سببَ للطلاق)، وبشكل خاص حول تكرار المعرفة التي يمرّ بها المعلم - تدريس للأبد وتعليم اثنين في اثنين - يساوي ماذا؟ وأنا جالسة في المكان نفسه الذي جلست فيه قبل ثلاث، أربع، خمس، ست، سبع سنين وأعلّم ما علّمته قبل سنة، سنتين، ثلاث، أربع، برغبة أقل مما درسته وتعلمته - العيش وسط أشباح ووجوه مألوفة تظاهرت أني لا أعرفها. ... كل شيء يلفّ على نفسه، مذاق الخميرة المتخمّرة، مذاق حرقة المعدة. الآن، يجب أن أثب في ملابسي وبالخطوة الواسعة نحو الكلية، مبكّرة، لأسرق ثلاثة دفاتر وردية: نعم، من أجل روايتي. قرأت لتوّي الهراء الحسّي[١٩٦] الذي هو «Nightwood»[١٩٧] - كلها انحرافات، كلها تبجّح، ميلودرامية: «الجنس الذي نسي الله» - شفقة على الذات. مثل النحيب المسرحي في «مسرحية حلم» - يُرثى لنا: آه، آه، آه: الجنس البشري جدير بالشفقة - تد يحاول لمنحة ساكستون ولديه مسوّدة ممتازة لمشروع - ليت هذا يصبح حقيقة! ...

١٩٦- الحسّي هو القائل بالمذهب الحسّي؛ وهو مذهب فلسفي يقول بأن جميع الأفكار مستمدّة من الإحساس وحده - المورد.

١٩٧- «غابة الليل»، رواية للكاتبة الأمريكية دجونا بارنز، نُشرت في لندن عام ١٩٣٦، وهي من الروايات الرائدة التي تناولت موضوع المثلية الجنسية بين النساء، ويمكن تصنيفها ضمن الأدب المثلي، واعتبرت من الأعمال الحداثية المهمة - المترجم.

ليلة السبت، ١٥ آذار

... تجاوزت الساعة الحادية عشرة، المشعاع بارد جدّاً والهواء قارس وعقيم. ذهبت إلى الفراش مع تد ونمنا كالعادة هذه الظهيرة: غرق ناعس ثمل. محاطة بأوراق يجب تصحيحها ودراستها بجهد على مدى يومين، لكن، في المنزل على الأقل، دون تحضير محاضرات. ثم تنظيف البيت مثل إعصار: لو صحّ حدسي، سوف أشعر بلطمة على رأسي، أرى نيازك صغيرة، وأستيقظ لأواجه محاضرتي في الساعة الثالثة، متلعثمة غير مهيأة لهراء عن جيرالد مانلي هوبكنز. يوم رمادي: مسير إلى قاعة المحاضرات، تمطر ثلجاً خفيفاً، نصف نائمة في محاضرتي، تاركة أفكاري تنساق مع التيار، سائبة، عائمة. أقرأ في هذه الأثناء «حين أيقظنا الموتى» في مكتبي البارد، المعتم في المكتبة. سيطر عليّ جوع وعطش غريبان: شريحة لحم وسَلَطة ونبيذ أحمر الليلة. ما زلت في حلم، عقيمة، مرهقة. استلمت رسالة قصيرة من جماعة غوغنهايم[١٩٨] ولجنة جوائز الهوتون ميفلين[١٩٩] – من العبث أن أقلق نفسي حولها حتى أتم كتابة كتابي عند نهاية العام القادم. تلقّى تد اتصالاً هاتفيّاً هذه الظهيرة من الأبوي المبارك ذي الشعر الأبيض جاك سْوِيني[م] سائلاً إياه الإلقاء في هارفرد على مجموع قرّاء المورِس (موريس؟) غْرَي يوم الجمعة الحادي عشر من نيسان لقاء مبلغ سخي من ١٠٠ دولار إضافة إلى التكاليف! ساعة واحدة من القصائد

١٩٨– مؤسسة جون سايمون غوغنهايم، التي تمنح «زمالة غوغنهايم»، وهي منحة مالية يتم تقديمها سنوياً منذ العام ١٩٢٥ إلى الفنانين والكتّاب ذوي القدرات الإبداعية الاستثنائية – المترجم.

١٩٩– هوتون ميفلين هاركورت هي مؤسسة تعليمية تجارية للنشر أُسست عام ١٨٣٢ في بوسطن، الولايات المتحدة – المترجم.

الخاصة به: بالنسبة لنا يبدو ذلك مجدّاً مهنياً. أطباق مدهنة تتكوّم في المطبخ، النفاية تطفح من ثفل القهوة، دهن زنخ الرائحة، قشور فواكه متعفنة وفضلات خضروات: عالم من نتانة، شوائب، أحلام تافهة، تعب ومرض: حتى الموت. أشعر كأني إنسانة ميتة ستحظى بكل ثمار وغنى العالم لو نهَضَت ومَشَت فحسب. هل ستكون رجلاي ثابتتين؟ إلى العمل بتصميم غداً. ادّخري، احفظي: الحكمة، المعرفة، الروائح والبصائر للصفحة: وشقّي طريقك عبر الواجهات الخدّاعة الصقيلة اللمّاعة إلى الأشكال والروائح والمعاني الحقيقية خلف الأقنعة.

صباح الثلاثاء، ١٨ آذار

... في اليومين الماضيين، الأحد والاثنين، كان لنا أنا وتد، على التعاقب، عشاء وشاي (ومحاضرة) مع «شاعرَين» أمريكيَّين. غرابة الغرابة. بيتر فيريك[م] وجورج أب[م]. خرجنا في السيارة بعد ظهر الأحد عبْر نهر كونكتيكت الواسع المسطح الرمادي المجمّد وداخل مرعى هوليوك المغطى بالثلج المحفوف بأشجار الشتاء العارية وصعوداً نحو شناعة الآجر المدهون بالأسود القبيح لبيوت هوليوك الفكتورية. يسكن أنتوان[م] في بيت من بيوت الكلية مواجه لحقول بيض من الثلج في التلال الأرجوانية العاجّة بالشجر. شققنا طريقنا داخل غرفته الضيّقة بسريرها النقّال ويا للدهشة، موقدها الحقيقي بزند خشب مشتعل أحمر. الجدران مغطاة بأشياء غريبة ومبهرجة: أوراق قديمة لنوتات موسيقية، قماش مطبوع ملوّن لبساط فرنسي عتيق يمثّل أحادي القرن، إعلانات عن حفلات مسرحية، امرأتان مدرّستان: شابة، بشعر أسود ناعم في ثوب أزرق نيون واسع: إيفلين[م] كيت وكيت، وهي تدرّس مادة الفلسفة الحديثة وتلثغ إلى حدّ ما، أسنان

ناتئة قليلاً. ومس مِل(م)، سيدة بدينة عتيقة الزي، بشعر رمادي يبدو وكأنه بحاجة لنفض الغبار عنه، طقم قبيح، أو، بالأحرى، عسير على الوصف فوق طبقات دهن منمّشة. شرَعَت، مع كأس شيري وطاس زجاجي من الفستق مرَّرَه إليها أنتوان، برواية زيارة ديلان توماس لهوليوك بصوت أجش، حاد لا يسمح بأيّ مقاطعة: امرأة لا تصغي أبداً، امرأة فظيعة، مصبوبة على شكل رصاصة مدوّرة صلبة، قصيرة وثخينة، غير ودّية مثل ضفدع طين جاف. أسنان منخورة قذرة، يدان بذلك التلألؤ الرث للحم الذي تملكه سيدة عجوز عانس: يشبه لمعان حجر الراين[٢٠٠] في بروش، في سلسلة. لم يُتَح لنا الحديث عن شيء: قصة ديلان توماس دامت حتى وقت العشاء، وقادتنا إيفلين، حاملة بيدها طبقاً كبيراً من خبز أبيض مفروش عليه معجون لحم وردي– رمادي مبقّع بشيء أسود، عبْر سلّم أسود قبيح نحو حجرة طعام خاصة غير مريحة، حجرة مؤثثة بإفراط، بطاولة ماهاغوني ملمّعة بإفراط وكراسي صلبة الظهر تتقلقل. شربتُ بسرعة، ولم أتردد بخجل أبداً عندما دار علينا أنتوان بالنبيذ الأحمر. كانت تنتظرنا فتاة قبيحة، بدينة بحَب شباب أصفر على وجهها، لتخدمنا. جلست على يسار أنتوان، بمواجهة المتعذّر كبحها مس مِل، التي صارت تكنّ لي، كما هو واضح، كرهاً مباشراً والتي أخذتُ أتجاهلها. «وَصَل بيتر»، أعلنت إيفلين بهدوء وبغيرة. وانطباعي الأول عنه كان: إنه مخبَّل. بدا ملوّناً على نحو برّاق جدّاً بالأزرق والأصفر، ومتلَف بسنوات من السفْع الرملي. عينان زرقاوان نيونيتان، محملقتان، بشرة خشنة المسامات مسمرّة حيّة، مجدّرة، شعر مشقّر قصير، وجاكيت قشدي مصفر

٢٠٠- ماس زائف مصنوع من الزجاج – المورد.

مهلهل باهت لم يكن لائقاً عليه ومَنَحه مظهراً محدّباً مائلاً. جزمة تزلّج جلدية ثقيلة، أو ربما، جزمة سير طويل، وبنطلون، ثانيةً، لم يكن لائقاً لأنه على ساقين مقوّسين. بدأ الحديث في التوّ بصوت مزعج، عالٍ إلى حدّ ما: صريح، متعصّب وغير متحفّظ. قضيت وقت الوجبة متحدثة معه، بصوت عالٍ، أيضاً: كان الجميع يقهقهون، تجرّعوا النبيذ (عدا مس مِل) ورفعوا أصواتهم. بدأت أشعر بالسرور بإحساس شهواني، شاعرة بجسدي مفتولاً ومكتنزاً، شاعرة بأني أغوي مئة رجل. لكني على الفور، استدرت إلى تد: كل ما عليّ القيام به هو التفكير في تلك الليلة الأولى التي رأيته فيها، وهذا كل شيء. تكلّم فيريك بحماسة بالغة: السياسة، إزرا باوند: اتّفقنا أنه كان رجلاً كله من قطعة واحدة، لم يمكنه حقّاً أن يقسّم نفسه إلى أجزاء، كان محكم السدّ. فيريك (الحائز على زمالتَيْ غوغنهايم الأخيرتين) هاجم بعنف منح غوغنهايم إلى أناس مشاهير عجائز هيّابين ودافع عن منح الزمالة إلى شعراء ينفقون نقودهم على النساء والشرب ولهم آراء راديكالية في السياسة. ذهبنا جميعاً ثانية إلى الطابق العلوي (تناول فيريك أثناء الوجبة – شريحة سميكة من لحم مشوي، بازلاء مسلوقة، بطاطا مشوية وآيس كريم ضخم – نظارات شمسية بلون أخضر). جذب فيريك فوراً ستائر النافذة إلى الأسفل، كلها عدا شَقّة واحدة طويلة رفيعة من النافذة، قطع عنّا مشهد الثلج الذي يعمي: الشقّة المتروكة أظهرت جبالاً أرجوانية مقفرة وملوّنة برقة – مثل رسوم مائية يابانية – سهل أبيض من ثلج وصورة منقّطة لأحراش، أعشاب وأشجار، متقنة مثل خطوط في فن الخط. شربنا قهوة إسَبريسّو سوداء، مُرّة حضّرها أنتوان في إناء غريب من الكروم، ومن ثم كونياك. مرّر أنتوان جرّة زجاجية من حلوى عيد الفصح بألوان وردية، خضراء، صفراء وأرجوانية. بعدئذٍ غادرنا.

صافحني فيريك مودّعاً وتاركاً يدي بأعجوبة ملأى بحزمة من كتيبات عن الشعر والسياسة من «أمريكانا». ...

ظهيرة الجمعة، ٢٨ آذار

طيلة الأسبوع، لم أكتب هنا شيئاً، ولا حتى أمسكت بدفتر اليوميات. لسبب معقول. للمرّة الأولى الانقطاع عن الكتابة هنا يعني الكتابة. كنت مأخوذة بجنون مؤقت قبل أسبوع في يوم الخميس، اليوم الحقيقي الأول من العطلة، واستمرّ هذا الجنون منذ ذلك الحين: أكتب وأكتب: كتبت ثماني قصائد في الأيام الثمانية الأخيرة، قصائد طويلة، قصائد غنائية، وقصائد مدوّية: قصائد تفتح عنوة تجربة حياتي الحقيقية في الخمس سنوات الأخيرة: حياة كانت مغلقة، محصّنة، في قفص كريستالي من عصر الروكوكو، لا يُمَسّ. لديّ إحساس بأن هذه هي أفضل قصائد أنجزتها يوماً. كنت بين الحين والآخر أرفع رأسي، ينتابني الألم، أحسّ بالإنهاك. يوم السبت تأوّهت، تناولت حبوب مسكّنة للألم، لأني كنت أعاني لشهور من أسوأ تشنجات وإغماءات، لكن الحبوب لم تجدِ نفعاً، فلم أكتب شيئاً: تلك الليلة ذهبنا إلى عشاء غبي في مطعم روشيز مع دوروثي رِنْتش(م) التي تصرّفت مثل بلهاء بشعر رمادي، محملقة، مؤدية دورها دور العالمة العبقرية المُساء فهمها الصغيرة الرمادية. هي، بوضوح، غير معجبة بتد: هو صادق جدّاً وبسيط وقوي، أوكسفوردي جاد بالنسبة لها. من الواضح أنها كانت مستاءة مني لأني وعدتها أن أتصل بها لموعد على القهوة ولم أفعل أبداً: ولن أفعل، أيضاً. هي لا تهمني كثيراً وسوف لا أضيّع وقت قصائدي على أناس لا أطيقهم. ذات ليلة، في وقت متأخر، خرجنا نتمشّى فرأينا الوهج البرتقالي الرهيب لنيران في الطابق الأسفل

للمدرسة الإعدادية. جَرَرْتُ تد إليها، آملة بمنازل، في محرقة، وآباء أو أمهات يقفزون من النوافذ مع أطفالهم، لكن لا شيء من هذا: سكان الحي يحرقون إكرات مشاعة من حقل عشب قصير، شعلات برتقالية مقابل الظلام، صرخات مرحة عبْر الأرض البور المشتعلة، صور ظلية لرجال وأطفال يطفئون بمقشات النيران التي تخرج عن حدود الحقل وتقترب بشكل خطر من سياج. درنا حول المكان، وقفنا حيث وقف رب بيت متجهماً، يرطّب على نحو عنيد سويقات زهور أقحوان، فاصلاً رقعته من المرجة عن سويقات الأعشاب الضارة المشتعلة الحمراء التي تطقطق. كانت النيران مشبعة على نحو غريب. تلهفتُ إلى حادث، نكبة. يا لها من رغبة مطلَقة العنان، لا بد أنها في داخل كل امرئ، بمجزرة عامة. طفت في الشوارع، منشَّطة ومهيأة وتقريباً متمنية لاختبار عيني وطبيعتي في مأساة – طفل يُسحَق بسيارة، بيت يحترق، شخص يُرمى من قبل حصان على شجرة. لا شيء يحدث: أنا أسير على حَدّ سكين. ...

صباح السبت، ٢٩ آذار

صباح رهيب، آثار بغيضة لإسراف في الشرب، وكوابيس: يوم نَضِر منعش مشمس، صافٍ على نحو غريب، براعم خضر على اللَيلك الناهض مشرقاً في شمس الساعة السادسة. شربنا الليلة الماضية المارتيني بحماقة – أول مرّة من حوالي سنتين – مثلما نشرب الماء. ثم بيتزا وبيرة. أفّ. تناولتُ ألكا سَلتزر[٢٠١] ليلة أمس، ذلك الشراب البارد الصافي الفوّار، وغرقت في نوم حقير. حلمت، للمرة الثانية، حلماً رهيباً عن التدريس. ... ثمانية أسابيع أخرى. هذا العمل، التدريس، نفعني

٢٠١– ماء معدني فوّار.

كثيراً: أستطيع أن أدرك ذلك من الطريقة التي تدفّقت بها قصائدي في هذا الأسبوع الذي مضى: صوت واضح مديد يدوّي وأغانٍ من فرح، أسى والرؤى العميقة لعوالم دخيلة ومروّعة وغريبة. جاء مارتي ومايك(م) إلى العشاء الخميس الماضي: كلاهما أفضل حالاً بكثير - متألقَين - لا واحد منهما كان البغيض والغيور بشكل يدعو إلى الرثاء كما كانا في الكريسماس على الشاي. مارتي متألقة بشكل لافت: عينان سوداوان، رائعتان: هما لا يستطيعان إنجاب أطفال، كانت أخبرتني هي بذلك، هل كنت أنا مَنْ نصحها حين تبنّيا طفلاً؟ سال من عيني الدمع: مارتي، بين الجميع، مَنْ يجب أن يكون لها طفل: كانا يحاولان المرة تلو المرة، وكانت تقول إنهما سيكونان معجزة القرن العلمية لو جاءهما طفل. هل يعني هذا أن مايك عاجز جنسيّاً؟ أو عقيم؟ لا بد أن يكون عقيماً - أو أنها تضع اللوم على نفسها بصراحة. أمر غير لائق، لكن المرء يتساءل. ويتساءل. موجة من تعاطف وأسى: لا بد لهذا أن يعطّل الرجل بشكل دائم - أن يعرف أنه عاجز جنسيّاً، عقيم. إدانة، غير منطوقة لكنها حاضرة على الدوام. الشيء الوحيد الأسوأ هو: أن يكون للمرء طفل متخلّف عقليّاً أو مشلول. هل سيكون لي منهم؟ هل سيكون طفلي على ما يرام؟ عائلة تد ملأى بالجنون - انتحار، بلهاء وعائلتي لها أب مريض بالسكري، جدة توفيت بالسرطان، أم بتقرّحات وأورام، عمة عاجزة عن أن تحبل بعد ثلاثة إجهاضات، عم بمتاعب في القلب. يا لها من نعمة. ما زلت أحيا، ووارن أيضاً. ... نريد شراء كتب عن الفن. دي تشيريكو. بول كلي. كتبت قصيدتين عن لوحات دي تشيريكو التي سلبت عقلي: «The Disquieting Muses» [«الموزيات المضطربات»] و«On the Decline of Oracles» [«عن انحطاط وسطاء الوحي»] (على اسم لوحته المبكرة، «لغز وسيط الوحي») واثنتين عن لوحات

بريشة روسو - قطعة مزاج قمرية وخضراء، «La Charmeuse de Serpents» [«الحاوية»]، وقصيدتي الأخيرة من القصائد الثماني، كما قلت، موشح سداسي عن يادويغا[٢٠٢] من «Le Rêve» [«الحلم»]. أنقل هنا بعض الاستشهادات من قصيدة نثر مترجمة لدي تشيريكو، أو من يومياته، التي تملك قوة استثنائية أثّرت فيّ، والأولى منها تتصدر قصيدتي «عن انحطاط وسطاء الوحي»:

١) «داخل معبد مهدَّم تكلّم الصنم المحطّم لإله لغة غامضة».

٢) «فيرّارا: الغيتو القديم حيث يمكن للمرء العثور على حلوى وكعكات في أشكال غريبة وميتافيزيقية على نحو مفرط».

٣) «يطلع النهار. هذه هي ساعة اللغز. هذه هي أيضاً ساعة ما قبل التاريخ. النشيد المُحِب، النشيد الإلهامي لآخر حلم صباحي لأناس نائمين أسفل المسلّة المقدسة، قرب الصورة البيضاء، الباردة للرب».

٤) «أيّ شيء آخر عدا اللغز يمكنني أن أحبه؟»

وفي كل مكان في مدينة تشيريكو، ينفث القطار الحبيس غيوم بخاره في متاهة أقواس، قناطر، أروقة ثقيلة. التمثال المستلقي، لأريادْني[٢٠٣]، مهجور، نائم، وسط الميادين الفارغة، المظلّلة بغموض. والظلال الطويلة تلقي أشكالاً غير مرئية - يصعب القول

٢٠٢- هي شكل بشري من لوحة روسو «الحلم» تمثّل عشيقته يادويغا جالسة عارية وسط نباتاته المعروفة - المترجم.

٢٠٣- أريادني في الميثولوجيا الإغريقية هي ابنة مينوس ملك كريت وباسيفاي ابنة هيليوس إله الشمس، وعندما أتى ثيسيوس ليقتل مينوتر وقعت أريادني في حبه ودلّته على فكرة الخيط الذي وضعه في بداية المتاهة فأرشده إلى طريق الخروج ثم حملها معه خارج الجزيرة - المترجم.

إن كانت بشرية أم حجرية. تد محق، على نحو معصوم، حين ينتقد قصائدي ويقترح هنا وهناك الكلمة المناسبة - «marvelingly» [«بتعجّب»] بدلاً من «admiringly» [«بإعجاب»]، وهلمّ جراً. من تكبّري اعتقدت أنني أكتب أبياتاً تؤهلني لأكون ‹شاعرة أمريكا› (كما هو تد شاعر إنكلترا والكومِنْوَلث). مَنْ ينافسني؟ حسنٌ، في التاريخ - صافو، إليزابَث باريت براوننغ، كريستينا روزيتّي، إيمي لوويل، إيميلي ديكنسون، إدنا سانت فنسنت ميلاي - كلهنّ موتى. الآن: إديث سيتويل وماريان مور، الجبّارة العجوز وعرّابة الشعر. فيليس ماكجينلي خارج الحلقة - قصائد خفيفة: هي باعت نفسها. بالأحرى: مَي سْوَنسون، إيزابَل غاردنر، والأكثر قرباً، أدريان سيسيل ريتش - التي سوف تُكسَف قريباً بتلك القصائد الثماني: عندي لهفة، رغبة شديدة، واثقة بموهبتي، كل ما أريد هو تدريبها وتهذيبها - من الآن فصاعداً سوف أحسب المال والمجلات التي فتحتها عنوة بتلك القصائد الثماني الفضلى. سوف نرى. ...

الأحد، ١١ أيار

يوم الأم، اتّصلَت أمي في أواخر الليلة الفائتة لتشكرنا على زهور الكاميليا والزهور الوردية. الملكة الأم - ثابتة حول مساعدتنا للانتقال إلى بوسطن. عقلها الواعي ينشطر دائماً، في حرب مع عقلها اللاوعي: أحلامها عن فقدان الأمان، عن خسارة البيت - إطراؤها المتحفظ لنجاحنا في نشر قصائدنا، كما لو كان هذا مسماراً إضافيّاً في نعش قرارنا بالغرق كشعراء ورفضنا لكل ‹الأمان› الذي تمنحه مهنة التعليم. نهضت اليوم وحضّرت الفطور - قهوة، خبز محمّص وبيكون، خوخ مبرَّد وأناناس. ثم ممارسة الحب، سماع السيارات آتية وذاهبة في

كتائب منتظمة، من وإلى القدّاسات المتواصلة. عنوان آخر لديواني: «Full Fathom Five» [«خمس قامات[٢٠٤] كاملة»]. يتراءى لي أن هناك عشرات الدواوين تحمل هذا العنوان لكن لا أستطيع تذكّر أيّ منها. هذا العنوان[٢٠٥] يتصل على نحو أكثر غنى بحياتي وتخيلاتي أكثر من أيّ شيء آخر تصورته: له خلفية «The Tempest»[٢٠٦]، يترابط في الذاكرة مع البحر الذي هو استعارة مهمة لطفولتي، قصائدي وما دون وعي الفنان، على صورة الأب – على صلة بوالدي أنا، الملهِم الذكوري المدفون والإله الخالق المبعوث ليكون رفيقي في تد، على صلة بأب البحر نبتون – واللآلئ والمرجان المتحوّلة إلى فن: لآلئ شَكّلها البحر من حُبَيْبة رملية خشنة كلية الوجود، من ألم وروتين بليد. أواصل قراءة «The Wings of the Dove»[٢٠٧] وملتهمة بشراهة ألف صفحة مقتطفات من حكايات الشعوب والحكايات الخرافية العظيمة من كل الأمم، عقلي يؤهل نفسه ثانيةً بالسحر والمسوخ – أنا أحشوه بها. آه، أيّ شاعرة رائعة سأدخل في جلدها لو تُرِكتُ وشأني فحسب! أبدأ بوضع قائمة بأشياء سحرية لأكتب عنها: أجساد بحرية

٢٠٤– القامة: وحدة قياس عمق الماء وتبلغ ٦ أقدام أو متراً واحداً وثمانية وثلاثين سنتيمتراً – المورد.

٢٠٥– العنوان مأخوذ من البيت الأول في المقطع الثاني من «أغنية آريل»، في المشهد الثاني من مسرحية شكسبير «العاصفة» – المترجم.

٢٠٦– «العاصفة»، مسرحية من خمسة فصول للشاعر الإنكليزي شكسبير، وهي آخر مسرحياته، عالج فيها قضية القدر والإرادة الإنسانية – المترجم.

٢٠٧– «أجنحة الحمامة»، رواية هنري جيمز، صدرت عام ١٩٠٢، تروي قصة ميلي ثيل، وريثة أمريكية تُصاب بمرض خطير وتأثيرها على الناس المحيطين بها. نُقلت إلى السينما في فيلم بريطاني-أمريكي عام ١٩٩٧، إخراج إيان سوفتلي وتمثيل هيلينا بونهام كارتر ولينوس روش. رُشّحَ لأربع جوائز أوسكار – المترجم.

ذات حَسَك - وأبدأ بالتالي الحفر أكثر فأكثر في الأقاليم العميقة المجهولة لرأسي، «عجوز وعجوز، حزين وعجوز، حزين ومرهق أعود إليك، يا أبي البارد، أبي المجنون البارد، أبي الخائف المجنون البارد...» هكذا يقول جويس، هكذا يتدفق النهر إلى المنبع الأبوي للألوهية. ...

١٩ أيار، الاثنين

لكن هو ليس يوم الاثنين، بل الآن هو الخميس ٢٢ أيار وأنا أنتهي من آخر محاضراتي وحمّام ساخن وأتحرر من وهم الكثير من المُثُل، الرؤى واليقينات. سخرية: الموقف العاطفي الناضج الذي يغطي مجلات السيدات البَكّاءات. قرف. نعم، هكذا هو الأمر: اشمئزاز من الكثير في نفسي والأكثر في تد، الذي لم يمت غروره، بل يزدهر. سخرية: خلال سنتين تقريباً حوّلني هو من كمالية[٢٠٨] سخيفة ومحبة للكائنات البشرية دون تمييز، إلى مبغضة للبشر، مقيتة، شكسة وحقودة. كيف يستحسن هذا فيَّ: أخيراً ‹رأيت› أنا العالم الحقيقي. هكذا وضعتُ كلينا منفصلين في عالم، أوه، أسمى بكثير: نحن لطيفان جدّاً، بالطبيعة، ‹مبتسمان› لطيفان أكثر مما ينبغي. إذن نحن الآن، في المجتمع، مقيتان وقاسيان وأريبان - أوه، نحن لا نبدأ بهذا، فقط حين نُهاجَم. كفى لمحات بريئة طيّبة - فقط أسنان ومخالب. وكما حين بلغت، ربما للمرة الأولى في حياتي، ذروة البغض - في حياتي المهنية والاجتماعية لم أكن أبداً شريرة - توصلت إلى إدراك حاسم: لست وحدي المقيتة مثلي مثل الجميع، بل تد كذلك. كاذب

٢٠٨- الكمالي: المؤمن بالنزعة الكمالية وهي نزعة إلى رفض كل ما دون مرتبة الكمال - المورد.

ومبتسم مغرور. هكذا الأمر: السخرية هي توابل الحياة. سوف تنتهي روايتي بالكاد بالحب والزواج: ستكون قصة، مثل قصة هنري جيمز، عن العاملين والمعمولين، عن الاستغلاليين والمستغَلين: عن الغرور والقسوة: مع ‹rond›[٢٠٩]، دائرة من أكاذيب وخيانة في عالم كان جميلاً والآن تدهوَر. السخرية التي سجّلتها هنا، هي من أجل الرواية، لكنها أيضاً من أجل الليديز هوم جورنال. أنا لست ماغي فيرفَر[٢١٠]. التأجّج السوقي لخطئي جسيم جدّاً إلى حدّ أنني أختنق به تقريباً، وأريد أن أبصق السمّ الذي ابتلعته: لكني سأدع نفسي تُقاد من قبل ماغي، بارك الله هذه الفتاة. إلى أيّ مدى تذهب السخرية – في كل مرّة قمت فيها بالنطق بواحدة من توافهي الحمقاء شعرت بقشعريرة، بمصيبة، مهيأة للوقوع في تمام اللحظة، لتواجهني برعب ما غير مرئي، غير متوقَّع بعد. وكل هذا الوقت كانت المصيبة تثابر، على الحدود القصوى لحدسي. أنا أضع ثقتي في تد، ولماذا الزوجة هي آخر مَنْ ترى البقعة الفاسدة في زوجها؟ لأن لديها الثقة الأكثر، الثقة العمياء المغذّاة بعناية وبحب والتي تتجه دون سؤال مع طريق الشمس، لا تسمع صرخات عطش الصحراء، ولا اللعنات في الأرض القاحلة. ... أوه، قلت بصوت واضح، صافٍ: «أنا المرأة الوحيدة في الكلية التي لها زوج» – زوج جوان ضعيف تافه جرذ كهل ولا يُحسَب، وهو رَحَل؛ مارليز لا تعيش مع زوجها عدا في عطل نهاية الأسبوع. حسنٌ، زوجي هو كاذب، مبتسم مغرور، مخادع. أنظرُ

٢٠٩– ‹دوّارة›، بالفرنسية في الأصل، وهي غناء يرافقه رقص دائري – المنهل.

٢١٠– هي الشخصية الرئيسة في رواية هنري جيمز «الطاس الذهبي» المنشورة عام ١٩٠٤، وهي دراسة معقّدة ومكثّفة عن الزواج والزنا، ووصفها بعض النقّاد أنها تكمّل «المرحلة الكبرى» من مسيرة جيمز – المترجم.

إلى كتاب لوويل[٢١١] الأول: كانت حينئذٍ تدعى جين ستافورد(؟). حسنٌ، هي على الأقل تكتب في *النيويوركر* – حياة مهنية جيدة، عيش جيد – أو ربما هي في البيمارستان بينما أكتب أنا هذا، كانت مدمنة كحول. يا تُرى إلى مَنْ سيُهدى كتاب تد القادم؟ سُرَّته؟ قضيبه؟ حين رأيته أول مرة كان مُغْتَراً بنفسه، مبتسماً. وهنا بعد كل هذه السنين هي اللعبة القديمة. حسنٌ، أبدأ بخلفية الوقائع – بغْض البشر شعرت به إزاء الجميع عدا نفسي وتد، الثقة في نفسي وتد والارتياب بكل الآخرين. أضِف إلى ذلك في الليلة الماضية – قرأ تد دَوْر كْرِيون من «أوديب» بترجمة بولس في أمسية وطلب مني أن لا أحضر. (٢٢ أيار) قلت حسناً، لكني تمردت. أنا أتشاءم فيما يتعلّق بعدم سماع تد يقرأ. أسرعت في إنجاز الكومة الثانية من الأوراق (وما زال عندي أخرى قادمة) ووثبت، كما لو كنت مسحوبة على رسن، وبدأت بالركض، نازلة السلّم، خارجة في ظلام أيار الدافئ، المعطّر برائحة الليلك الثقيلة. حدّق القمر الجديد فيّ من فوق الأشجار – ارتسم ظلّ تمامه واضحاً. ركضت مسرعة، طائرة تقريباً فوق الأرض، رغم التوتر في أعماق رئتيّ ورغم الإنهاك، وقلبي كتلة مؤلمة تخفق في صدري. واصلت الركض، لا أتوقف، في طريق وعرة، على تل شديد الانحدار عند برادايز بوند، رأيت أرنباً، مزغّباً، بنّيّاً، بين الشجيرات خلف بوتاني بيلدِنغ. ركضت أكثر صعوداً نحو الواجهة الكولونيالية المضيئة لسَيْج هول، الأعمدة البيضاء المتوهجة بالأضواء الكهربائية، ما من أحد يُرى، أرصفة خالية ترجّع الصدى. كانت القاعة ساطعة: شخصان، فتاة بدينة ورجل قبيح، حيث يجري في حجيرة جانبية

٢١١– المقصود هنا الكاتبة الأمريكية جين لووَيل – المترجم.

شريط من الموسيقى للتسجيل. خطوت في القاعة، انزلقت في مقعد في الخلف، وحاولت أن أسكّن الطّرْق الغريب لقلبي وتنفّسي الخشن المثير للأعصاب. وقف تد على يسار الخشبة، بعيداً، بجانب بيل فان فوريس(م)، في الوسط، بدور أوديب. ... بدا تد مهمَل المظهر: جاكيت بدلته مجعّد كما لو كان سُحب من الخلف، بنطلونه بلا حزام معلّق في طيّات، شعره أسود ودهني في الضوء. في اللحظة التي دخلت فيها عَرَفَ هو، وعرفتُ أنه عرَف، فانخفض صوته في القراءة. كان خجلاً من شيء ما. ألقى البيت الأخير مع كل التعبير الذي لمنشفة صحون رخوة، فشعرت بتلك الومضة من الاشمئزاز، من الريبة. ها هو واقف هناك، إلى جانب الفاسد، الأبيض فان فوريس بوجهه الحلزوني الذي صوته يَنْعَم بترف في كلمات مثل: خواصر، غشيان المحارم، سرير، زلّة. أحسست كما لو كنت خطوت عارية القدمين في حفرة ملأى بديدان زاحفة، دبقة. شعرت بأني أريد أن أنفث وأبصق كل شيء. كان تد يعرف إلى جانب مَنْ يقف وكلمات مَنْ يقرأ. ارتدّ هو من هناك، مشى متثاقلاً مغادراً المكان. لكنه كان بإمكانه الخروج قبل ذلك. كان بول سيفضّل أن يكون فيليب ولرايت هو الذي يقرأ كريون. لم يأت تد ليراني بعد ذلك. وقفت في المقدمة، ذهبت إلى الخلف وسألت البوّاب أين هم القرّاء. كانوا في غرفة صغيرة، مضاءة، تمدّد بيل فان فوريس مسترخياً على أريكة منجّدة بالزهور. جلس تد بوجه غاضب، متجهّم منحنياً على البيانو ويطرق بإصبع واحد على المفاتيح لحناً عالي النغمة. لحناً لم أسمعه من قبل أبداً. ولا رأيت تلك الابتسامة، البائسة، الغريبة منذ فالكون يارد. أوه أجل، الطيور الجارحة المتربّصة، كيف لي التعامل معها؟ لم يقل هو كلمة واحدة، لم يرد الذهاب. جلست. بعدئذٍ غادرنا. ... إذن هذا ما

حدث. إذن كان تد خجلاً من الظهور على المنبر برفقة قملة. إذن اليوم هو يومي الأخير. أو كان. مزوّدة بذخيرة من قصائد متنوّعة بقلم رانسوم، كومينغز وسيتويل، ذهبت إلى المحاضرة، تلقّيت تصفيقاً حسب حجم استمتاعي بالمحاضرة - رذاذ من تصفيق هنا وهناك في الساعة التاسعة، تصفيق مدوّ في الحادية عشرة وشيء بين الاثنين في الساعة الثالثة. كنت طلبت شكليّاً تقريباً من تد أن نذهب في السيارة معاً وأن يبقى في انتظاري حتى أنتهي من المحاضرات هذه الظهيرة، كي يمكنني حالما أنتهي من المحاضرة الأولى من رؤيته وأكون سعيدة. هكذا ذهبنا معاً. كنت أعلّم، بين أشياء أخرى، «الرحيل دون عواقب». كم هذا ملائم - أنا أوّلتُ أخلاقيّاً متعة الانتقام، الترف الخطر للكراهية والحقد، وكيف يمكن أن يكون، وا أسفاه، الاستغراق في هذه العواطف، حتى عندما يكون الحقد والغلّ «مستحَقين كثيراً»، هدّامين. آه رانسوم، كل شيء يحدث على منوال البومِرانغات[٢١٢]. كان لي قبل المحاضرة وقت من عشرين دقيقة. ذهب تد إلى المكتبة لإعادة كتب، وبعدها يذهب إلى السيارة، ينتظرني حتى أفرغ من محاضرتي. ذهبت وحيدة إلى الكافيتريا التي كانت تقريباً فارغة. بضع فتيات. وقَفا بيل فان فوريس. لم يرني أدخل المكان ولم يطلب القهوة رغم أني كنت تقريباً في مجال بصره. لكن الفتاة التي كانت تجلس إلى المائدة قبالته يمكن أن تراني. كانت عيناها سوداوين جميلتين، شعرها أسود، وبشرتها بيضاء شاحبة، وكانت جادّة جدّاً. أخذتُ قهوتي ولم ألفت انتباه بيل، بل جلست إلى المائدة التي خلفه مباشرة، مواجِهة قفاه وتلميذته. ارتشفت قهوتي وفكّرتُ في جاكي[م]

٢١٢- البومِرانغ: قطعة خشب ملوية أو معقوفة ترتد حين ترمى إلى الرامي - المورد.

التي لها بشرة بلون عجينة بغضون مشدودة جميلة، وشعرها بلون الفأر وعيناها بلون غير معروف خلف نظارات مؤطرة بصَدَف السلحفاة. هي ربما ليست «مثقفة» على نحو مصقول كما هنّ تلميذات بيل. تمعّنت في ظهر بيل: جاكيت قطيفة بحُبيبات صغيرة حسنة الذوق ملائمة لكتفيه العريضين المفتولين، بلون قِرفة فاتح، لون نسيج التويد أو التبغ، رقبته رقبة الثور الشاحبة، الثنيات المتجعّدة الملوية الصغيرة لشعره الأسود القصير. ... كانا ما زالا مشغولين بالحديث عندما غادرت الكافيتريا ذاهبة لمحاضرتي التي ألقيتها بصوت أجش تقريباً. يمكنني رؤية آل فيشر، جالساً في المقعد نفسه، في مواجهتي، تلك الرابطة المستحسنة الرسمية بين الجنسين. آل فيشر وسلالاته من التلميذات: تلميذات جُعلن محظيات. تلميذات جُعلن زوجات. والآن، ابتساماته التافهة البلهاء، السخيفة. حين يحصل بيل على لقب برفيسور - حتى ذلك الحين من المحتمل أنه سيحافظ على هدوئه - سيبدأ مع صديقات سميث. أو ربما تموت جاكي: الموت، والألم العظيم مكتوبان على فمها الممطوط: شفتاها المطبقتان المقيتتان وعيناها المتحفظتان، الباردتان، اللتان تحسبان الفرص التي تأخذها والتي يجب أن تأخذها وستأخذها. هذه الصور تراكمت. شعرت بإغواء الذهاب قبل المحاضرة إلى المكتبة ومقاسمة تد تجربتي المسلّية: مقعدي في المقصورة بجانب فان فوريس وفتاة سميث المغوية. لكني ذهبت إلى محاضرتي. عندما انتهيت، ركضت إلى موقف السيارات، نصف متوقعة لقاء تد في طريقي إلى السيارة. لكني متأكدة أكثر من رؤيته داخلها. أنعمت النظر في نوافذ السيارة لكني لم أرَ رأساً أسود فيها. كانت سيارتنا فارغة، وأثّر فيَّ الفراغ بوصفة شيئاً شاذّاً خاصة في هذا اليوم الذي كنّا نحسب له لمدة ثمانية

وعشرين أسبوعاً. مَنْ رأيته كان بيل، الذي بعد أكثر من ساعة ونصف مع تلميذته يودعها الآن بابتسامة دافئة بين شجيرات الليلك بجانب الدرب من الكافيتريا إلى موقف السيارات. بدأ بالتقدم صوبي، فأدرت له ظهري بسرعة وركبت السيارة التي سقتها إلى المكتبة، مخمّنة أن يكون تد في قاعة القراءة، ناسياً الوقت، غاطساً في مقال في النيويوركر لإدموند ويلسون. لم يكن هناك. رأيت بضعة من طلابي من المحاضرة الأخيرة ما زالوا في المكتبة. كان لي دافع غريب للذهاب إلى البيت، لكني لم أكن مهيأة بعد لأيّ شيء يصدم في الشقّة. رغم تحضّري لذلك. إذ جئت ماشية بخطى واسعة خارجة من الظل البارد للمكتبة، اقشعرّت ذراعاي العاريتان، وظهرت لي واحدة من تلك الرؤى الحدْسية. عرفت ما سوف أرى، ما سوف ألقاه بالضرورة، وكنت أعرف من زمن طويل جدّاً برغم عدم تأكدي من مكان وموعد المواجهة الأولى. كان آتياً من طريق برادايز بوند حيث يأخذ الفتيات فتيانهن للعناق في عطلات نهاية الأسبوع. كان يمشي وتعلو وجهه ابتسامة قوية، عريضة، عيناه في العينين الأنثويتين المرفوعتين لفتاة غريبة بشعر ضارب إلى البنّي، ابتسامة عريضة كبيرة بأحمر الشفاه، وساقان عاريتان ممتلئتان في شورت برمودا خاكي. رأيت ذلك كله في سلسلة من لمحات خاطفة ألَمّت بي مثل لطمات على رأسي. لم أستطع تبيّن لون عينَي الفتاة لكن تد يستطيع، وابتسامته، رغم أنها صريحة وملفتة كما كانت ابتسامة الفتاة، اتّخذت في ذلك الوضع صفة القباحة. صارت وقفته إلى جانب فان فوريس فجأة ملائمة، ابتسامته أضحت متوهجة أكثر مما ينبغي، بلهاء أكثر مما ينبغي تتوسّل الإعجاب. كان يومئ منهياً لتوّه ملاحظة أو شرحاً. عينا الفتاة عبّرت عن تصفيق صامت. رأتني قادمة. أمست نظرتها مذنبة وهرولت مبتعدة، حرفيّاً، دون أن

يحاول تد تقديمها، مثلما كان بيل سيفعل بالتأكيد. هي لم تتعلّم بعد أن تخاتل في الحال، لكنها ستتعلم ذلك بسرعة. كان يعتقد أن اسمها شيلا؛ فيما مضى كان يعتقد أن اسمي شيرلي: أوه، كل تلك التحريفات - كل تلك الابتسامات. أمر غريب، لكن الغيرة فيّ انقلبت إلى اشمئزاز. رجوعه في الغالب متأخراً إلى المنزل، رؤاي، بينما أمشّط شعري، عن ذئب مكشّر عن أنيابه أسود ذي قرون، أمست كلها واضحة. وأنا أكاد أتقيأ مما رأيت. لم أعد المبتسمة. بل هو تد. كانت مسافته الجمالية عن فتياته تخونه بسبب الطريقة التي ينحني بها صوبهن، صوب نظراتهن المعجَبة - لا إعجاب قديماً، بل إعجاب جديد، طازج، غير مفسَد. أو ربما مفسَد. فان فوريس يبدو شاحباً. يدان ناصعتا البياض. لماذا أكنّ كل هذا الاحتقار لهذا النوع من الغرور الذكوري؟ حتى ريتشارد كان له منه، رغم أنه كان صغيراً، مريضاً وعنيناً في عمر التاسعة عشرة. لكنه كان ثريّاً، له عائلة وبالتالي له ضمان: نسل من رجال قادرين على شراء زوجات أفضل مما يستحقون. كما قالت جوان: غرور ونرجسية و«Vanitas Vanitatum»[٢١٣]. أعرف ماذا ستقول لي روث، وأشعر الآن أن عندي ما أقوله لها. لا، لن أقفز من نافذة أو أصدم سيارة وارن بشجرة، أو أملأ مرآب المنزل بمونوكسيد الكربون وأوفّر النفقات، أو أقطع رسغي وأرقد في الحمام. أنا محرومة من كل ثقة وأرى ذلك سلفاً بوضوح شديد. أستطيع التعليم، وسوف أكتب وأكتب جيداً. ربما قمت بذلك طوال عام كامل قبل أن تأتي خيارات أخرى. ثم هناك أناس قلّة ومختلفون جدّاً الذين

٢١٣- «غرور الغرور»، في اللاتينية في الأصل، ومعنى vanitas هو «الغرور» أو «الخواء»، وهي عبارة تستخدم غالباً في الفن للإشارة إلى جمجمة، شمعة ذاوية، زهرة ذابلة - المترجم.

أودّهم كثيراً. وإحساسي العنيد والمتعذّر تفسيره بالكرامة، الاستقامة، الذي يجب أن يُصان. كنت اعتمدت لزمن طويل جدّاً على الثقة. الآن، أنا فيما يتعلق بذلك مفلسة.

فيما بعد، فيما بعد بكثير. في وقت ما من الصباح التالي. الأعذار الزائفة. اعتراف مبهم حول اسم وصَفّ. كله هراء، كله كذب. ونظرة الشعور بالذنب لامرئ يدرك بذهول أنه ضُبِطَ مع الشخص الخطأ. وبالتالي لم أستطع النوم. جزئيّاً لأني صُدِمتُ بالغرور الرخيص. ... لا تفسير، إبهام فقط. هذا ما لا أقوى على تحمّله، لماذا لا أستطيع النوم. هو يغطّ في نومه ويشخر. وذلك الرفض المطلق لأيّ تفسير. ما قاله كازين في تلك الأمسية الربيعية كان صحيحاً: لهذا غضب منه تد. لكن كازين كان غير مصيب في تفصيل واحد: لم يكنّ فتيات سميث. ... الغباء والمصارحة من جانبي: أيّ مغفل هذا الذي يحب بصدق. لا يكذب. لا يخون. من المروّع الرغبة بالذهاب بعيداً، لكنك لا ترغب بالذهاب إلى أيّ مكان. خطئي المضحك، الساخر والمهلك أنني كنت واثقة أن تد ليس مثل الرجال المغرورين، المرائين والأنانيين. كان لي غرض واحد، إنفاق النقود – نقود أمي، أيّ شيء أسوأ من هذا – لأشتري له ملابس، لأشتري له وقتاً من ثمانية أشهر من الكتابة، طابعة على الآلة الكاتبة قصائده مئات المرّات. حسنٌ، هذا جزائي لما قمت به من أجل الشعر البريطاني والأمريكي الحديث. ما لا يسعني غفرانه هو الكذب – مهما تكن الحقيقة التي أملك اليوم عنها رؤية واضحة ومدمِّرة، مهما كانت مؤلمة، فأنا أحب أن أسمعها من فمه بدلاً من مراوغات جبانة، أقوال مبهمة وأكاذيب. يجب أن أنهي حياتي هنا. لكن كيف يمكن العيش دون ثقة – الإحساس بأن الحب هو كذبة وكل التضحية السارّة واجب قبيح. أنا تعبة جدّاً. يومي

الأخير، ولا أستطيع النوم بسبب الارتجاف من الاشمئزاز. هو أخزى نفسه وأخزاني وأخزى ثقتي أيضاً، لكن ذلك ليس مبرّراً في عالم من رجال كذابين ومخادعين، يعجّ بالغرور. كان الحب ينبوعاً لا ينضب لازدهاري وأنا الآن أختنق به. ...

١١ حزيران، الأربعاء

ليلة ممطرة، باردة، خضراء: سلام ووئام في هذا الدفتر المتأخر تقريباً شهراً واحداً، لكن ثمة الكثير لروايته - كنتُ أتجنّب الكتابة هنا بسبب القصة المقرفة والكابوسية التي أضطرّ الآن إلى استئنافها - لكني أستأنف وأربط النهايات المنسولة. كان عندي طوال الأسبوع إصبع إبهام ملتوٍ، وعلامات مخلب تد الدموي، وأتذكّر قذفي لقدح بكل قوة عبْر غرفة مظلمة؛ بدلاً من التحطّم ارتد الزجاج وظلّ القدح سليماً: أصابني فرأيت النجوم - للمرة الأولى - نجوماً حمراً وبيضاً تعمي البصر تشظّت في الفراغ الأسود من الزّجْر والنّهْر. صفا الجو. نحن سليمان. ولا شيء - لا أمنيات لمال، أطفال، ضمان، وحتى لملكية كاملة - لا شيء يستحق المخاطرة بما أملك، لأن ما أملك هو كثير جدّاً حتى الملائكة تحسدني عليه. شاردة الذهن، بعينين حمراوين، توخزان، تلسعان، راجعت بحوثاً - ببساطة تركت الزمن ينقضي في حديقة نادي الكلية - فيما يخصّني يمكن أن تكون كلها بحوثاً ‹شاملة› أو ‹ممتازة› - تحت النظرة القوية، الكَدِرة لِمِسْ هورنبيك. ثم امتحانات أرفن التي أنهيتها، إلى جانب كل واجباتي في سميث، قبل حوالي عشرة أيام، يوم الأحد الأول من حزيران. لدينا وقت فراغ في النصف الثاني من حزيران، ثم تموز وآب للكتابة، لكن الـ ‹لا› السوداء تهدّد مشروع ساكستون لتد. سخرية الأمر هي أن

المحرّر في هاربرز هو مستشار اللجنة وأن مشروعه، رغم الموافقة عليه بحرارة، غير مؤهل للاختيار بسبب أهليته نفسها التي اعتقدنا أنها ستجعله يفوز - الواقع أن كتابه يصدر عن هاربر. لذلك سأحاول الحصول على منحة ساكستون لمدة عشرة أشهر ويحصل تد على زمالة غوغنهايم للعام القادم - هو يحاول أن يضاهي تي. أس. أليوت، دبليو. أتش. أودن، ماريان مور، إلخ. لا أريد هذا العام العيش في الريف، بل في بوسطن، قرب ناس، أضواء، معالم، محلات، نهر، في كمبريدج، قرب مسرح، محررين، ناشرين - حيث لا نحتاج إلى سيارة وبعيدين عن سميث. لهذا سوف نقامر - على ساكستون بالنسبة لي وعلى الأقل على وظائف بوسطن إن لم نكسب شيئاً من الكتابة، لكن فقط بوصفها الملاذ الأخير. علينا ألا نتصرّف بنقود رحلة الذهاب والعودة إلى أوروبا، أو مبلغ الألف وأربع مئة دولار الذي كسبناه من الشعر. بدأت التعوّد على السلام: لا ناس، لا دروس، لا طلاب. سلام، على الأقل بعد زيارتنا لبوسطن في عطلة نهاية الأسبوع بحثاً عن شقة، ولتسجيلي في هارفرد والاحتفال بعيد زواجنا الثاني. ...

[في صيف ١٩٥٨، انتقل سيلفيا بلاث وتد هيوز إلى شقة صغيرة في بوسطن، ويلو ستريت رقم ٩، في جوار لويزبُرغ سيكوير على تل بيكون حيث فُتنَت بلاث على وجه الخصوص بالمنظر. فيما بعد عملت بلاث سكرتيرة بدوام جزئي في العيادة النفسية لمستشفى ماساشوستس جنرال. تمّ قبول اثنين من قصائدها الطوال («Musselhunter at Rock Harper» [«صائد المحار في روك هاربر»]، «Nocturne» [«ليلية[٢١٤]»] من قبل النيويوركر، كما أخذت منها النّيشون والسيواني

٢١٤- مقطوعة موسيقية حالمة هادئة.

ريفيو قصائد. قبول النيويوركر بشكل خاص ملأها بسلوان، إذ كانت دائماً تسعى للنشر فيها. غير أنها أصيبت في هذا الشهر بكآبة شديدة فكانت عائقاً للكتابة.]

الجمعة، ٢٠ حزيران

شعاري يمكن أن يكون: «قوى الحياة فيّ كلها معطّلة، كما لو في حلم». كنت، ولم أزل، أصارع الكآبة. كأن حياتي تُشَغَّل على نحو سحري بتيّارين كهربائيّين: موجب بهيج وسالب يائس - الذي له الغَلَبة في تلك اللحظة، هو الذي يسيطر على حياتي، يغمرها. أنا الآن مغمورة باليأس، تقريباً يأس هستيري، كما لو أنني أختنق. كما لو أن بومة كبيرة نامية العضلات تجلس على صدري، مخالبها تطبق وتقبض على قلبي. كنت أعرف أن هذه الحياة الجديدة ستكون أشَقّ، أشَقّ بكثير، من التعليم - لكن لديّ أسلحتي، وأفضل ما فيها معرفتي الذاتية. كنت هستيرية على نحو عدائي في الخريف الماضي، في بداية وظيفتي: المطالب من الخارج استنزفت آخر قواي، فكنت خائفة. الآن، الوضع مختلف تماماً، مع هذا هو في المحتوى العاطفي نفسه - عندي أربعة عشر شهراً ‹شاغرة بالكامل› للمرة الأولى في حياتي، ضمان مالي معقول، رفقة ساحرة ومتواصلة لزوج رائع جدّاً، طيّب الرائحة، كبير، مبدع بطريقة استثنائية، إلى حدّ يجعلني أتصوّر أنه من بنات خيالي - لكنه يأتي بمفاجآت كثيرة جدّاً تجعلني أعرف أنه حقيقي وعميق مثل جبل جليدي في محيطه الملائم. إذن، عندي كل هذا، وأطرافي مشلولة: داخل مطالب تستنزف قواي، فأخاف - لأنه عليّ أن أحدّد مطالبي بنفسي: المسؤولية الأكبر في العالم: ليس هناك عوائق خارج نفسك يمكنك أن تضع اللوم عليها حين تواجه

المشاكل والفشل، فقط على تلك العوائق الداخلية المتصلّبة المقاومة: كَسَل، خوف، غرور، خنوع. أعرف – حتى حين كتبت في الخريف الماضي – أنني لن أكون خائفة من نفسي ثانيةً أبداً، لو أواجه هذه التجربة وأسيطر عليها وأنتج مجموعة قصائد، قصص، رواية، أتعلّم الألمانية وأقرأ شكسبير وأنثروبولوجيا الأزتيك وأصول الأنواع – كما واجهت وسيطرت على مختلف مطالب التعليم. وإذا لا أكون خائفة من نفسي – من مخاوفي الجبانة وهلعي – يبقى في العالم القليل الذي أخاف منه – حادث، مرض، حرب، نعم – لكن لا من الطريقة التي سوف أقف فيها بوجهه. هذا، بالطبع، يشبه الصفير في الظلام، أنا كنت حتى أشتاق إلى تلك المحنة الأولى المخيفة للمرأة: إنجاب طفل – كي أغوي شياطين مطالبي ويكون عندي أعذار دائمة لنقص الإنتاج في الكتابة. يجب أولاً أن أتسيّد على كتاباتي وتجربتي، ومن ثم أستحق أن أتسيّد على ولادة طفل. شلل. حالما ينقطع التوتر الخارجي: أجلس هنا في يوم حزيراني رمادي، بارد مرحّبة بالعتمة الخضراء لورق الشجر، أتوغّل وأتوغّل داخل نفسي، رافعة من قاعها الوحل، تائقة إلى العودة إلى مسقط رأسي: وينثروب، لا إلى ويلزلي. جامايكا بْلَيْن، حتى الأسماء صارت طلاسم. ... تركت شهراً واحداً تقريباً ينقضي – ذهبت إلى نيويورك، إلى ويلزلي، وإلى البحث عن شقة. إضاعة وقت. رؤية الناس. أقول إنّي بحاجة للناس، لكن ما نفعهم لي؟ ربما، حين أحاول كتابة قصة، سوف أكتشف ذلك. أتّكئ على النافذة، جبهتي على زجاجها، أنتظر ساعي البريد ذا البزّة الزرقاء يمشي بخطى واسعة صوب المنزل حاملاً رسالة قبول. ... إن كانت الحياة نثرية – هناك صحون مدهنة وقدور مكوّمة، منذ وقت قريب، في حوض الغسيل – لا بد أن تكون الأحلام، على أيّ حال، ملوّنة،

مذهلة. معلّقة في الخواء، في الفراغ، في غاز عوادم ماكينة التعليم لسنة دراسية واحدة التي تسرع مقرقعة ومخرخرة. مرة أخرى يجب أن أوجّه أيامي على نحو صارم ومبدع وأملأ وقتي - للمرة الأولى منذ فترة طويلة - بمشاريع القراءة والكتابة - أحرص على بيت نظيف وحسن الترتيب، وأتخلّص من ذاك المرض اللجوج. ... شقة بيكون هل المؤجَّرة تمنحنا صيفاً من حرية هادئة. أكتب هنا، لأني معطّلة في مكان آخر. عُصابيّة. كما في رد فعل على رقص التارنتيللا[٢١٥] خلال عام دراسي من التعليم، أقفل عقلي أمام المعرفة، الدراسة: أضيّع وقتي بلا هدف - أتناول مرّة هذا، ومرّة ذاك، أنشّف صحناً، أحضّر بعض المايونيز، أقفز عند سماع صفير ساعي البريد يعلو فوق ضجيج حركة السيارات. أحسّ بالخيبة من قصائدي: إنها واهنة. لديّ أكثر من ٢٥ قصيدة وأنا أريد ما لا يقل عن ٤٠ قصيدة. عندي مواضيع مختلفة من حيث النوع. لم أفتح تجربتي بعد. أظلّ أرمي وأرمي. عقلي خاوٍ من الأفكار وعليَّ أن أجمع الثيمات كما يفعل طائر العقعق: فضلات وبقايا. أشعر بنفسي تافهة، قاصرة عن الغنى. خائفة، غير وافية، يائسة. كما لو أن عقلي وقف مجمّداً، معمّى. وأنا يجب أن أخلق ببطء نظاماً في حياتي: أحقق حلمي عن ذاتي مع قصائد، أطفال يرضعون من صدري، أكون زوجة هادئة، فكهة وحيوية من باث، تطوّر نفسها مع الزمن. لا تنتظرني سنة دراسية واجبة، لكن سنة بطولها صعبة جدّاً أكون فيها مسؤولة بنفسي عن كل الخيارات، كل ما أنجز أو أغفل، كل النقائص وكل التهاونات. ...

٢١٥- Tarantella: رقصة فولكلورية إيطالية سريعة الإيقاع يرافقها الدفّ، وتتميّز بالدوران السريع لأزواج الراقصين. هي من أكثر الرقصات شهرة في الجنوب الإيطالي (وفي الأرجنتين كذلك)، كالابريا، نابولي وصقلية - المترجم.

الجمعة، ٤ تموز

يوم الاستقلال: كم عدد الناس الذين يعرفون من ماذا هم أحرار، بماذا هم حبيسون. هواء بارد، هواء كندي، غيّر الجو في الليل، فاستيقظت على مناخ بارد، بارد بما يكفي لشاي ساخن وكنزة. نهضت لأطعم طيرنا الصغير. أمس، مع هذه الهستيريا الخانقة الغريبة التي تملكتني - جزئيّاً، كما أعتقد، بسبب توقفي عن كتابة النثر - قصص، رواياتي - مشيت خارجاً مع تد في الهواء الرطب الكثيف. وقف هو عند شجرة في الشارع. كان هناك على الأرض العارية فَرْخ طير كان واقعاً من عشّه، راقداً على ظهره باسطاً جناحيه النحيفين بيأس، يهتزّ فيما يشبه رعدة موت. صرت مريضة بوجعه، مُغثيّة. التقط تد الطائر وحمله على راحة يده إلى المنزل، فنظر الطير بعينين سوداوين صافيتين حواليه. وضعناه في صندوق صغير من الكرتون، محشو بمنشفة صحون وقطع من ورق ناعم ليشبه العشّ. ظلّ الطير يهتزّ ويرتعش. يبدو أنه فقد توازنه فسقط على ظهره. توقعتُ أن يتوقف النَّفَس في صدره الأعجف في أيّ لحظة. لكن لا. حاولنا أن نطعمه خبزاً مغمّساً بالحليب بواسطة عود من سِواك أسنان، لكنه كان يعطس، لا يبلع. ذهبنا إلى وسط المدينة واشترينا قطعة لحم طازجة بدت، كما اعتقدت، تشبه الدودة. حين صعدنا إلى الطابق العلوي زقزق الطير على نحو مثير للشفقة وفتح منقاره الضفدعي الأصفر على وسعه، فلم يعد يبين رأسه خلف الفتحة الشوكية اللسانية. بلا تفكير أقحمتُ قطعة كبيرة من اللحم أسفل حلق الطير، انغلق المنقار على رأس إصبعي، وشعرت بلسانه يمصّ إصبعي، وانفتح الفم، الفارغ، ثانيةً. صرت أطعم الطير بلا خوف لحماً وخبزاً وصار يأكل جيداً وأكثر. نام حوالي الساعتين وبدا أكثر قليلاً أشبه بطير ملائم. مهما يكن صغيراً، هو مع ذلك قطعة من حياة، من إحساس وهوية. حين أكون جاهزة لطفل سيكون الأمر رائعاً. لكن

ليس قبل ذلك الحين. لم أعمل على الألمانية في اليومين الماضيين، وهذا أزعجني كثيراً، فكنت نكدة مشلولة. ...

الأربعاء، ٩ تموز

خرجت لتوّي من الحمّام، بعد استحمام مبكّر وليس ساخناً جدّاً. نحن نبرأ من معاناة أسبوع مع الطير. قمنا الليلة الماضية بقتله. كان الأمر فظيعاً. تنفّسَ بصفير، استلقى على الجانب مثل سفينة مثقوبة على ذراقه، وريشات ذيله موحلة، مستجمعاً قواه لفتح فمه، مهتزاً بعنف. ماذا كان ذلك؟ حملته بين يدَي شاعرة بدقّات قلبه الدافئ، فأحسست بالمرض: تد لم يكن أفضل حالاً مني - تركته يعنى بالطير ليوم واحد وكان مريضاً مثلما كنت. لم ننم تقريباً طوال الأسبوع، مصغيَين لخمشه المتواصل على الصندوق، مستيقظَين عند الفجر الأزرق، فنسمعه يصفق بجناحيه بريشهما الصغير على جوانب الكرتون. لم يمكننا أن نعرف ما الخطب مع رجله، إذ كانت مطوية، معطّلة، تحت بطنه. خرجنا نتمشى في الحديقة العامة - غير راغبَين بالعودة إلى البيت والطير المريض. ذهبنا إلى الشجرة التي عثرنا عليه تحتها ونظرنا إلى الأعلى لنرى إن كان ثمة عش - كنا منزعجين جدّاً حين التقطناه الأسبوع الماضي بحيث لم ننظر إلى الأعلى. من ثقب مظلم في جذع يرتفع ثلاثة أمتار تقريباً طلّ وجه طير، ثم اختفى. بعد ذلك، رمية من ذرْق أبيض على قوس نظيف على الرصيف. إذن، من هناك كان لطيرنا الصغير عادة التغوّط من على حافة مسكنه الورقي. حقدتُ على كل الطيور المعافاة في الشجرة. رجعنا إلى المنزل: الطير يزقو بوهن، حشّد قواه حتى المنقار حين لامَسَته أصابعنا. ثبّتَ تد خرطوم حمامنا المطاطي على أنبوب الغاز على الموقد وأدخَلَ الطرف الآخر منه في الصندوق الكرتوني. لم أستطع النظر وبكيت

وبكيت. المعاناة ظالمة. أحسست باليأس من صرف هذا الطائر الصغير المريض من ذهني، وهو بائس في عزمه المثابر على الحياة وطبعه العذب. نظرت في الصندوق. أخرَجَ تد الطائر منه قبل الموعد، فرقد على ظهره على يد تد، وفتح وأغلق منقاره وملوّحاً بقدميه المرفوعتين. بعد خمس دقائق جلبه تد إليّ وكان هادئاً، كاملاً، وجميلاً في الموت. مشينا في ليل الحديقة المزرقّ المظلم، رفعنا واحدة من الأحجار، حفرنا حفرة في قعرها، دفنّاه ودحرجنا الحجر إلى موضعه. تركنا ورقة سرخس ويراعة خضراء على القبر، وشعرنا بالحجر يتدحرج على قلبنا. ...

السبت، ١٢ تموز

أشعر بتغيّر في حياتي: في الإيقاع والتوقع، والآن، في الساعة ١١ صباحاً، تعبة، جدّاً، إنما هادئة بعد حديثنا الرائع الليلة الماضية. ثمة شيء تغيّر: هل سيبين، بعد شهر من الآن، بعد سنة من الآن؟ لا أعتقد أنها بداية سيئة. بل هي تعديل لأخيلة قديمة، مشلولة، إلى برنامج تسوده خطى ثابتة، اجتهاد في العمل وفطرة سليمة. أمس كان الدَّرْك الأسفل. كنت عاكفة طوال اليوم على قصيدة تجريدية حول المرايا والهوية فوجدتها كريهة، أحسست بالبرد، باليأس من زخم قصائدي في الشهر الفائت (حوالي ١٠ قصائد)، استلام رفْض من ذي كَنيون[٢١٦] خَتَم وضعي الميئوس منه. بدأت أدرك أن الشعر كان عذراً وهروباً من كتابة النثر. نظرت إلى جملة ملاحظاتي عن قصص،

٢١٦- «The Kenyon»، مجلة أدبية أُسست في غابير، أوهايو موطن كنيون كوليج عام ١٩٣٩، أصدرها برفيسور الإنكليزية في الكلية جون كراو رانسوم وظل يرأس تحريرها حتى العام ١٩٥٩. نشرت المجلة لكبار الأسماء في العالم مثل روبرت لوويل، مايا أنجيلو، بوريس باسترناك، برتولد بريخت، ديلان توماس - المترجم.

تشبه كثيراً الملاحظات المدوّنة هنا على الصفحة المقابلة: اخترت الموضوع «الواعد» أكثر - السكرتيرة العائدة على سفينة من أوروبا، حيث اختبرت أحلامها وتهشّمت. لم تكن فائقة الجمال أو ثرية، بل قصيرة، تقريباً بدينة، مع بضع ميزات جيدة ومزاج متقلّب. الأشياء الصقيلة معلّقة تحوم فوقي: مطالبة برومانس، رومانس - أينبغي أن تكون فائقة الجمال؟ أينبغي أن يكون لمسز آلدريتش، السّوِيّة والكادحة والحنونة على أطفالها السبعة، علاقة غرامية مع الشاب، الحلو مستر كرويكشانك(م) من البيت المجاور؟ فحصت تجربتي من أجل ثيمات «كبيرة» جاهزة الصنع: لم أجد واحدة: إجهاض إيلي؟ عقْم مارتي؟ التودّد الباكي لسو ويلر وويتني؟ كلها باهتة، بائخة - غطاء زجاجي يقف حائلاً بيني وبينها حين أريد لمسها. خالية من الدراما إلى حدّ مفرط؟ أين هي الحياة؟ تطايرت، تصعَّدَت في الهواء، وحياتي وُزِنَت فتبيّن أنها خفيفة جدّاً لأنها لا تحوي حبكة روائية جاهزة الصنع، لأني لا أستطيع ببساطة الجلوس أمام الآلة الكاتبة ومن محض عبقرية وقوة إرادة أبدأ اليوم برواية متراصّة وآسرة وأنتهي منها الشهر القادم. أين، كيف، بماذا ومن أجل ماذا البداية؟ ما من حدث في حياتي يبدو وافياً حتى لقصة من ٢٠ صفحة. بقيت جالسة كما المشلولة، شاعرة بأن ما من أحد في العالم أتحدّث إليه. مقطوعة تماماً عن الإنسانية في خواء مُسَبَّب ذاتيّاً. شعرت بالمرض أكثر فأكثر. لم أستطع بسعادة أن أكون سوى كاتبة ولم أستطع أن أكون كاتبة: لم يمكنني ببساطة حتى كتابة جملة واحدة: كنت مشلولة مع خوف، مع هستيريا مهلكة. جلست في المطبخ الدافئ، عاجزة عن لوم الافتقار إلى الوقت، جوّ تموز شديد الحرارة والرطوبة، أيّ شيء عدا نفسي. البيضة المسلوقة البيضاء، رأس الخسّ الأخضر، قطعتا اللحم الرقيقتان

الورديتان تتحدّياني أن أفعل بها شيئاً، أصنع وجبة منها، أبدّل هويتها الرصاصية، المتفرّدة إلى وجبة سهلة الهضم. كنت أعيش في حلم مغرور عن كوني كاتبة. ...

الخميس، ١٧ تموز

... أرسلَت ماريان مور رسالة انتقادية غامضة حاقدة في رد على قصائدي وتطلب فيها أن تكون مرجعي لمنحة ساكستون. حاقدة جدّاً إلى حدّ يصعب تصديقه: تعليقات هي بالمطلق غير واضحة المعنى وغير مفيدة، تتردد منها أصداء كراهية عظيمة: «لا تكوني متجهمة كثيراً»، «أنا الوحيدة التي لا تبالي بالذباب» (هذا التعليق هو على قصيدتي المقبرة)، «أنت صارمة جدّاً» (على قصيدتي صائد المحار). وإشارات حادّة معينة عن «ضربات الأصابع على الآلة الكاتبة شيء بغيض»، وهكذا أرجَعَت قصائدنا المرسلة. لا يمكنني أن أصدّق أنها كانت لاذعة ومُغاظة لمجرّد أنّني أرسلت نُسَخ كربون للقصائد («واضحة القراءة»، كما تشير هي). هذا، كما أفهم، يجب أن يكون خطئي العظيم والغبي - إرسال كربون لسيدة الأدب الأمريكي. ربما أنا بالتالي أفسدتُ فرصتي بمنحة ساكستون. ...

السبت، ١٩ تموز

لم يزل الشلل يرافقني. كما لو أن عقلي توقف وتركَ الظواهر الطبيعية مثل الحشرات الخضر المضيئة، الفُطْر السام البرتقالي وطائر نقّار الخشب الصيّاح تدور فوقي كَمَدْحَلة بخارية - كما لو كان عليّ أن أغطس حتى أعماق اللاوجود، الخوف المطلق، قبل أن أستطيع الصعود ثانيةً. عادتي الأسوأ هي خوفي وعقلانيتي المدمِّرة. فجأة صارت حياتي، التي كان لها دائماً أهداف محدّدة بوضوح

على المدى القصير والطويل - منحة سميث، شهادة سميث، فوز في مسابقات الشعر أو القصة، منحة فولبرليت، رحلة أوروبا، حبيب، زوج - لا تملك، أو يبدو أنها لا تملك هدفاً. أنا بإبهام أتمنى أن أكتب (أو: لو كنت كتبت) رواية، قصصاً قصيرة، ديوان شعر. وبخوف، بإبهام أتمنى أن يكون لي طفل: خطة عشرينية هادفة منكسرة دموية. أبيات تخطر لي وتتوقف ميّتة: «The tiger lily's spotted throat» [«الحلق المُرَقّط لزنبق النمر»]. ومن ثم هو صدى لبيت أليوت «The tiger in the tiger pit» [«النمر في وَجْرَة النمر»]، للمقاطع اللفظية وتناغم الأصوات. ألاحظ: «ثَمَر التوت تحت الأوراق يَحْمَرُّ». ويتوقف. أعتقد أن أسوأ شيء هو تجسيد هذه الاهتياجات العصبية ولهذا سأحاول أن أغلق فمي ولا أتكلّم إلى تد. تعاطفه إغواء دائم. عليّ أن أكون مشغولة، أكون مرحة، أقوم بمهام غريبة وأكتب هذا وذاك - قصص وقصائد، وأرضع الطفل. كيف آخذ نفسي إلى هذا؟ عندما أتوقف عن الحركة تحشرني في زاوية حيوات أخرى وأهداف ذات مسار واحد. أنا ثابتة، مثبّتة على الدقّة - لا أستطيع أن آخذ الأشياء كما تأتي، أو أجعلها تأتي كما أرغب. هل سيمرّ هذا مثل مرض؟ أتمنّى لو أستطيع الحصول على نصيحة نسوية نزيهة حول هذا. دفاعاً عن نفسي، أقول أنا لا أعرف شيئاً: عقلي مغلق بغطاء. وهذه هي طريقتي القديمة في الكذب: لا أقدر على المسؤولية، لأني لا أعرف شيئاً. ثمار التوت بيضاء بلون الديدان تحت الأوراق. كان التعليم نافعاً لي: رتَّبَ عقلي ودفعني أن أكون قادرة على التعبير عن نفسي على نحو مترابط منطقيّاً. يجب أن أسوّي مشاكلي من الداخل، لأن لا مطر من حظ سعيد من الخارج سيجعل العشب ينمو. أشعر بنفسي تحت تأثير الأفيون، الحشيش

- ثقيلة مع شلل - وكل الأشياء تنزلق من بين أصابعي الخدرة، كما في حلم سيئ. حتى عندما أجلس أمام آلتي الكاتبة أشعر كأن ما كتبته كان مكتوباً من قِبَل معتوه على بعد عشرة كيلومترات. أنا الآن عاكفة على الطائر، ومنذ يومين؛ كنت كتبت ثماني عشرة صفحة من ملاحظات وتكرارات مبعثرة: ميريام شعرت بهذا، أوين قال ذاك، الطير فعلَ هذا. لم أشرع بالجزء الدرامي حيث هما يقتلان ويدفنان الطير، الذي هيمن مرضه على حياتهما. أنا واثقة من تماسك هذا الموضوع، لكني لست واثقة من التطوّر العاطفي ومرحلة التعارض في قصتي: مع هذا سوف تكون قصة. سأنهيها في صباح الغد وأبدؤها من جديد، أستَلُّ منها بِنْية. يجب أن أكون شنيعة كي أعيش معها. اللاكفاءة تورثني القرف، تثير فيّ الاشمئزاز، وأنا عاملة غير بارعة، لم يعد الحظ يتبسم لها - مرفوضة من عالم البالغين، لامنتمية - لا إلى الحياة المهنية لتد في الخارج - ربما إلى حياته الداخلية، عندما تكون مكتوبة - ولا إلى الحياة المهنية الخاصة بي، ولا، على نحو بديل، إلى حياة الأصدقاء، ولا أشكل جزءاً من أمومة - أتوق إلى رؤية من الخارج عن نفسي وعن حيِّزي كي أؤكد منها الواقع. أهداف غامضة - للكتابة - تقع جهيضة. أحسّ بموهبة، أحسّ أن مجال رؤيتي المحدد يقيدني الآن. سأكون سعيدة للغاية، كما أقول لنفسي، لو استطعت فحسب الدخول ‹في روتين› كتابة القصص. لدي فكرتان: شكراً للرب - كافيتان لصيف واحد: قصة جادّة عن طير حيث يغدو الطير روحاً معذَّبة وبقلبه الصغير النابض بوهن يُنَغص ويربك حياتين - وقصة أجمع من أجلها معطيات واقعية حين أزور بيت سبولدنغ على الكَيْب: أريد أن أعرف كيف بَنَت هي وصمّمت تلك الأكواخ. عمل ومواصلة العمل على الجانب الإنساني، كيف

تحصل هي على منزل لنفسها. تدّخر كل بنس، تجمع الأنتيكات. بتواضع أستطيع البدء بهذه الأشياء. أبدأ بواقعين يؤثران فيّ، أسبر أعماقهما، زواياهما، أسهب فيهما. أريد أن أعرف ناساً من كل نوع، أهَيّئ موهبتي، ممرَّنة ومرتّبة، لتستخدمهم وتطرح عليهم الأسئلة المناسبة. أنا أنسى. لا ينبغي أن أنسى، وأرتبك، بل أتجوّل جريئة وفضولية ويقظة مثل مخبر صحفي، أطورّ طريقتي في التعبير والتنظيم ولا أدع شيئاً يضيع، لا أختبئ في قوقعة حلزون.

الأحد، ٢٧ تموز

يوم رمادي، بارد باعتدال، لطيف. الأنشوطة الخانقة من قلق، هستيريا، وشلل، اختفت بمعجزة. على نحو عنيد، كنت انتظرتها، وبعناد، كنت كوفئت: النثر لا يحقّق نجاحاً. أعيد كتابة قصة قديمة، قصة قديمة عمرها سنتين، «The Return» [«العودة»]، فاجأتني ببلاغة رومانتيكية موفورة، مبهرجة، مدوّخة. كنت كتبت أربع أو خمس قصائد جيدة تماماً خلال الأيام العشرة الماضية، بعد عشرة أيام هستيرية، مجدبة لم أنتج فيها شيئاً. القصائد هي حسب رأيي أكثر عمقاً، أكثر بساطة، أكثر كآبة (مع ذلك تزخر بالحيوية) مما أنجزته حتى الآن. كتبت قصيدتين عن بينيدورم[٢١٧]، التي كانت مغلقة عليّ كموضوع قصيدة حتى الآن. أعتقد أنّي أفتح مواضيعَ جديدة، أكتب الآن، بدلاً من بلاغة صارخة يائسة، شعراً أكثر بساطة، أكثر واقعية. أملك حوالي ٢٩ قصيدة لديواني - حدّ أقصى سرمدي كما يبدو، لكني طرحت نصف تلك المكتوبة في أسبوع الإجازة

٢١٧- المدينة الإسبانية التي أمضى فيها الزوجان سيلفيا بلاث وتد هيوز شهر العسل في صيف ١٩٥٦ - المترجم.

النيساني المحموم، وعدة قصائد مكتوبة بعد ذلك - من القصائد الأقدم «Faunus» [«فونوس[٢١٨]»]، «Strumpet Song» [«أغنية مومس»]، اللتين كتبتهما بعد تعرّفي على تد بوقت وجيز. في الأيام الأخيرة انتابتني حمّى غريبة تركتني خائرة القوى. في الصباحات، كنت أحسّ بنفسي منهكة تماماً، كما لو كنت أستيقظ من غيبوبة، حالة غريبة تشبه الموت، عندما يجلب لي تد العصير - وذلك كله متأخر جدّاً، حوالي الساعة العاشرة، بعد عشر ساعات نوم. ما هذا؟ أنا في مطلع الحياة، أفضل سنوات عمري أمامي للعمل، للشعر والأطفال، وأنا منهكة، إضاءة كهربائية، خافتة، تُيبِّس جمجمتي وتيار دمي. هل سيكون بوسعي الكتابة هنا من شقتنا الصغيرة في بوسطن في صحة جيدة لشهر وأكثر؟ آمل ذلك. لديّ إحساس أنني أستطيع أن أرى ببطء العمل القادم الذي ينتظرني هادئاً وجاداً وأتوقّع حدّاً أدنى من الإنتاج مع حدّ أقصى من العمل، التأمُّل والانهماك. أقرأ مع تد أثناء وقت الشاي بعضاً من قصائد هاردي[٢١٩] - عقل مؤثّر، قريب للغاية، هو عقل هاردي، خاصّة في قصيدتَيه «Ancient to Ancients» [«قديم على القدماء»] و«Last Words to Dumb Friend» [«الكلمات الأخيرة إلى صديق غبي»]. ...

٢١٨- إله الحيوانات عند الرومان.

٢١٩- توماس هاردي (١٨٤٠-١٩٢٨)، روائي وشاعر إنكليزي، تأثّر بالرومانتيكية وخاصة الشاعر ويليام ووردزورث والروائي تشارلز ديكنز، اكتسب شهرته كروائي أكثر منه شاعراً. تناولت السينما ثلاثة من أعماله: رواية «بعيداً عن مادن كراود» في فيلم بالعنوان نفسه للمخرج جون شليسنجر عام ١٩٦٧، «تَس من دوبرفيلدز» في فيلم «تَس» لرومان بولانسكي عام ١٩٧٩، «جود الغامض» في فيلم «جود» لمايكل ونتربوتوم عام ١٩٩٦ - المترجم.

السبت، ٢ آب

عندي شعور طاغٍ بالمرض، أنا مريضة بكل معنى الكلمة. حياة دون القيام بشيء هي موتٌ. حياتنا هي على نحو سخيف مرتدة إلى الداخل، حياة جلوسية[٢٢٠]. لدى تد أفكار متعصبة – يريد أن ينحف وهو يأكل مربّى، سكر، أشياء حلوة بكميات كبيرة، يمشي ليس غير، لا يريد أن يسمع كلمة عن تمارين جسدية معقولة وغير معقولة – فيما بعد: صباح الأحد: كما لو أنني بحاجة إلى أزمة من نوع ما لأختبر حيويتي. أرى كل شيء ممتازاً، صافياً وممكناً هذا الصباح. الخطأ العظيم لأمريكا – هذا جزء منه – هو ذلك الجوّ من القمع الاجتماعي: فيه يتوقّعون منك الخضوع. من العسير عليّ فهم أن دوت وفرانك لا يودّان تد فقط لأنه «لا يبحث عن وظيفة، ليس له مهنة ثابتة». أنا في الواقع تزوّجت من رجل هو بالضبط من النوع الذي أعجب به. سوف أغلق فمي في الحديث عن المستقبل لمدة سنة وألتفت إلى العمل وأشجّع عمل تد الذي أؤمن به إيماناً عظيماً. يذعرني حين أرى نفسي أفكر في الحلم الأمريكي بمنزل وأطفال – رؤيتي عن منزل بالطبع، بيت فنان في خصوصية كاملة من أكرات برّية على ساحل ماين. سوف أكون بلا ريب زوجاً وأمّاً ضالّة، غير عملية، نوعاً ما مغتربة. يجب أن أعمل على بلوغ صفاء واستقرار داخلي سوف يساعدني على الخروج من أكثر الأجواء سوءاً: فلسفة تفاؤلية، مؤازرة، هادئة لا تعتمد مدى الحياة على عنوان شارع داخل مسافة سياقة بالسيّارة قريبة من سوبرماركت أمريكي. يا لها من غبطة في رؤية إنكلترا مع تد، في العيش في إيطاليا، جنوب فرنسا. لو أستطيع العمل هذا العام مثل مجنون وأفلح في نشر قصة نسوية واحدة، في إنهاء ديوان شعر،

٢٢٠– جلوسيّ: متطلّب كثيراً من الجلوس – المورد.

لكنت مسرورة: كذلك، مراجعة وقراءة الألمانية والفرنسية. غريب أنني أملك الحلم الخاص بي وليس الحلم الأمريكي. أريد كتابة قصص ظريفة وحنون عن نساء. يجب أن أكون أيضاً ظريفة وحنون، لا امرأة يائسة، مثل أمي. الضمان هو في داخلي وفي دفء تد. رائحته وإحساسه هما جديران بحظ سعيد في العام وكم أنا حقّاً محظوظة - ليس هناك قواعد لهذا النوع من الزوجة اللائقة - ينبغي أن أبتكرها وسوف أفعل ذلك.

الجمعة، ٨ آب

«يكون هو شفافية المكان الذي هو فيه وفي قصائده نجد السلام»

- ستيفنس

ممتلئة رعباً، مستثارة، أبتسم في داخلي مثل قطة أمام صحن قشدة: هذا اليوم انقضى، تبخّر في تأمّل مستغرق لقصيدتي «صائد المحار في روك هاربر» التي صدرت في آب العدد ٩ من المجلة الصقيلة المباركة <u>نيويوركر</u> - العنوان هو من ذاك النمط شبه المهجور، المتذبذب الغريب الذي أحلم به لعناوين قصائدي وقصصي طوال أكثر من ثمانية أعوام - الأغرب من الكل، حلمي الليلة الماضية أن القصيدة ستُنشر! من حسن الحظ أخبرت تد عن الحلم - حول هوارد موس وشاعر هام استطاع «في النهاية الدخول إلى النيويوركر»، حتى لو كان كتب ملاحظة بحروف مائلة أسفل القصيدة قائلاً فيها إنها منقّحة تقريباً بالكامل ومحرَّرة من قبل امرأة تدعى، كما أعتقد، آن مورو (الإحساس بأن موس يجعل من قصيدتي الصغيرة بحروف كبيرة، يضيف فارزات ويشطب واصلات[٢٢١]؟) - في حلمي، كانت قصيدتي مثبّتة بمشبك، كما على نسخة مقلّدة، على الجانب الأيسر من صفحة بين عمود

٢٢١- الواصلة: خط قصير (-) بين جزأي الكلمة المركبة أو بين الجمل - المورد.

أيسر وجانب أيمن من إعلانات. اندهشتُ حين اتصلت فلورنس سولتان(م) وأخبرتني أن قصيدتي منشورة. ذهبت إلى هناك، شربت نبيذاً معها وأعجبتُ بالطفلة سونيا، التي صارت فجأة نسخة بشعر مجعّد أسود وعينين زرقاوين عن فلورنس، عَذبة وصلبة. هناك تقف قصيدتي في نسخة فلورنس من النيويوركر، القصيدة الأولى في كل المجلة، صفحة ٣٢، آخذة تقريباً كل الجانب الأيسر من الصفحة، عدا حوالي إنج ونصف من قصة بثلاثة أعمدة في الأسفل – كثير من مساحة نيويوركرية صقيلة حول عمودي قصيدتي، حوالي ٤٥ بيتاً في كل عمود. حسنٌ، هذا الأسبوع سينتهي قريباً: راودتني فكرة ساذجة، أن الناس في كل أنحاء العالم سيقرؤون القصيدة ويعجبون بها! بالطبع، إنها تعوّق شعري بطريقة ما (أيّ عمل شعري آخر يمكن أن يبلغ هذه العظمة!) ومع هذا هي في أعماقي حافز هائل لنثري – أنا، أيضاً، يمكن أن أنجح يوماً في جعل قصصي تتوسع إلى حجم رائع من صفحات أكثر من القصص التي تقف الآن بجانب وخلف قصائدي، يبدو هذا فجأة هدفاً أقل جنوناً.

الأربعاء، ٢٧ آب

غضب يسدّ المريء وينشر السمّ، لكن، حالما أبدأ الكتابة، ينقشع، يتدفّق خارجاً بشكل حروف: الكتابة بوصفها علاجاً؟ نزاع خبيث مع المؤجِّرة مسز والِن. اتهامات سخيفة من جانبها، ردّ هيّاب واشمئزاز من جانبي: مواجهة مخزية: خلف ظهرنا، بينما كنّا في الكَيْب، أخَذَت بساط حجرة الجلوس بحجة تنظيفه (الذي كنت قلت لها عنه إن لنا الحق فيه، لأن هذه «شقّة مؤثثة») واستبدلَته بحصير صيفي قذر تلوح بُقَعه ولطخاته للعيان مهدّدة. أخذَت أيضاً كل الستائر،

غِش، إهانة، غضب – اكتشفنا كل هذا ليلة أمس – أو بالأحرى، صباح اليوم – بعد عودتنا بالسيارة في الليل عبْر ضباب وبرد الغابات السود – كنت مذعورة من الظلام وسط الغابة: رأينا أيّلاً: رأس أبيض وأذنان مثقوبتان، عينان خضراوان متقدتان، مشلول الحركة بمصابيح السيارة. بعد رحلة ممطرة طويلة من وإلى نيويورك سيتي في يوم واحد، يوم الاثنين لجلب وارن، كان هذا آخر إنهاك لنا – استيقظت جائعة عند منتصف الظهر بعد سبع ساعات فقط من النوم – قهوة فحسب، وبعدئذ انشغلنا على نحو غبي بقراءة مجلات في المكتبة في سميث، تقرفني دائماً: نزاع بين النقّاد، الكتّاب، السياسيين: صورة لشخص يحرق نفسه عمداً في مجلة لايف، يحترق متفحّماً قبل قليل من وفاته، جلده متدلٍّ ومتجعّد مثل طلاء أسود متقشّر؛ نيران إحراق الجثث في العيون الميتة لآنا فرانك[٢٢٢]: رعب على رعب، ظلم على وحشية – جميعها متاحة، وبمختلف الأنواع – كيف يمكنك أن تمنع الروح من أن تتشظّى، تنفلق في تدويم هائل؟ قرأنا، غاطسَين، لساعات – على معدة فارغة، نحن الحمقاوان – تَسَوّقْنا – خوخ، ذُرة. بعدئذ، كما تنبّأتُ، جاءت مسز والن – وخز ضمير على البساط، الستائر؟ غاضبة، إلى حدّ ما، على تركنا نوافذ البيت مفتوحة. وضعت جسدها الأبيض، البدين على السلّم، سحبت نفَساً عميقاً وبدأت بالتذمّر – تركناها تواصل انتقادها – «الشقة في فوضى رهيبة»، فكان ردّنا: «أين هي الفوضى بالضبط؟» تنحنحت، تلعثمت – جدار متشحّم

٢٢٢– فتاة ألمانية يهودية، اختبأت هي وعائلتها في منزل في أمستردام أيام الاحتلال النازي. كانت في الثانية عشرة من العمر حين بدأت بكتابة يومياتها، التي صارت مقروءة على نطاق واسع بجميع اللغات تقريباً، وأعيد طبعها مئات المرّات – المترجم.

بجانب حوض غسيل الأطباق، ستار نافذة قذرة في الحمّام - مُثارة، كما هو واضح، بالرغبة في دفع تهمة التجسس عنها: «كنت دخلت لبرهة فرأيت ذلك بالصدفة». لكننا تركنا الشقّة مرتبة. «هل نظرتِ تحت السرير؟» قلتُ. كنت مرهقة، جائعة، قلِقة ومريضة كثيراً على أن أكون ذكية ودقيقة - لا تملك الحق في انتقاد المكان - والذي يعني انتقاد إدارتي لشؤون منزلي - لا شيء تضرّرَ في البيت: كنت سأعالجه على الفور، لكن بعد مسرحية البساط أشعر أن البيت قذر: أنا الأخرى لست من حجر. ...

أنا في منتصف كتاب عن الاستحواذ الشيطاني - لأوضاع منحرفة للغاية - لكنها ملهمة أيضاً - استعارات تمثّل أنواعاً من تجربة إنسانية كما تمثّل التجربة نفسها - مثلما كانت أفروديت تشخيصاً للشهوة والعاطفة الممزّقة، كذلك هذه الرؤى عن الشياطين هي رموز موضوعية للغضب، الندم، الذعر: «Possession: Demonical & Other»[٢٢٣]: أوسترِّايك. ص ٩٤: «ذات يوم، كانت سي [C] عائدة من العمل إلى منزلها حين التقت في الشارع بشبح امرأة أخذت تتحدث إليها. فجأة، شيء ما مثل ريح باردة هبّت على عنقها إذ كانت هذه المرأة تتكلم، فأصاب سي الخَرَس في الحال. فيما بعد عاد إليها صوتها لكن أجشّ وحاد كثيراً.» ... «فقدَت بعدئذ الإحساس بفردانيتها». ص ١٠٦: استحواذ من قبل ثعلب: «لا الحرمان الكَنَسي ولا حرْق البخور ولا أيّ مسعى آخر جاء بنتيجة، لأن الثعلب قال

٢٢٣- «الاستحواذ: الشيطاني وغيره»، كتاب للألماني تروغوت كونستانتين أوسترّايك وهو مؤرّخ فلسفة، ديانة، وعلم نفس، درّسَ في جامعة توبينغن، يرصد في كتابه هذا الاستحواذ الشيطاني وغيره عبر التاريخ. صدرت الترجمة الإنكليزية له في لندن ١٩٣٠.

بسخرية إنه من الذكاء بحيث لا تخدعه مناورات كهذه. غير أنه وافق على الخروج بملء إرادته من الجسد الهزيل المريض بشرط إقامة حفلة بهيجة من أجله. ‹كيف يمكن أن تقام هذه؟› في يوم معيّن، تقام في الساعة الرابعة في معبد مكرّس للثعالب ويوضع على بعد اثني عشر كيلومتراً وعاءان من رز محضّر بطريقة خاصة، مع جبن، مطبوخ مع فاصوليا، سوية مع كمية كبير من فئران مشوية وخضروات نيئة، كلها أطباق مفضّلة لثعالب سحرية: عندئذٍ سيغادر جسد الفتاة عند الوقت المحدّد بالضبط». ص ١١٦: عن الأخيلين[٢٢٤] (جانيت تنوّم ‹الشيطان› مغناطيسياً): «برغم أن المريض يبدو موسوساً، لم يكن مرضه استحواذاً بل عاطفة ندم. كان هذا حقيقة للعديد من الأشخاص الموسوسين، كان الشيطان بالنسبة لهم مجرد تجسيد لأسفهم، ندمهم، رعبهم ورذائلهم.» ...

في هذا يجب أن أطيل التفكير، أستخدمه وأغيّره، لا أتركه يتبدد كماء عبْر مصفاة. ...

الخميس، ٢٨ آب

صباح صاف بارد. غضب الأمس بات الآن أوضح، تخومه أدقّ: كان يمكنني أن أقول أكثر مما قلت، أفضل مما قلت، لكن خلال أربعة أيام سنكون بعيدين وكل شيء هنا سيفقد شدّته العاطفية ويغدو ذكرى سطحية لا غير، فيمسي منظّماً، مزيّناً بواسطة العقل المتقلّب. حلمت

٢٢٤- مفرد أخيل، البطل الأسطوري في الميثولوجيا الإغريقية وهو ابن بيليوس وحورية البحر ثيتس، بطل حرب طروادة الذي قُتِل فيها بعد أن أصيب في عقبه، الذي صار يرمز إلى نقطة الضعف المميتة عند الشخص مهما كانت قوته - المترجم.

الليلة الماضية أنني باشرتُ بروايتي - «ماذا هناك للنظر إليه؟» قالت دودي فنتورا - بداية حديث - ثم، جملة، مقطع، أقْحِمَ فيه أولاً كل الأوصاف لـ ‹مكان›، ‹موقع› المشهد: رحلة بحث لفتاة عن أبيها الميت - عن سلطة من الخارج يجب أن تتطوّر الآن من الداخل. منتصف الليل: ما زلت تعبة، لكن، بغرابة، مبتهجة، كما لو كنت محمية لتوّي من خَنْق - وهم مشاريع: بوسطن وشقتنا تبدو جيدة، أفضل من الملجأ المتوسطي للأرملة مانغادا أو غرفتنا على الضفة اليسرى في باريس. فجأة صرت أحب الناس، يمكن أن أكون لطيفة، طبيعية. مكثنا طويلاً على العشاء: دجاج بارد، يقطين، لفت - جلسنا في حديقة الزهور الغسقية - جندب يصرّ في اللبلاب على الجدار الحجري، أحجار لوحية نما فيها عشب طويل، زهور وردية وصفراء، حالَ لونها في الازرقاق الرمادي للغسق إلى امتقاع مضيء باهت، النافورة التي تصدر صوتا رتيباً، خمس أكرات على المنزل الصيفي الذي يشبه معبداً، رأس الأسد الحجري منصوب على الجدار، كَشْرَة ضارية منحوتة في الحجر. أعتقد أني أصبح غير مبالية - هل أنا حقّاً هكذا؟ أو أن هذا مجرد خمود مؤقت، استراحة من نوبة ذعر. آخذ كل شيء كما يأتي وأتمتع بالمسرّات الصغيرة - قصيدة جميلة لتد عن كلب: ظهيرة خضراء مع إستر باسكين وتوبياس(م) تحت الأشجار، التفاح الساقط، متعفّن على الأرض، قراءة مقالها عن الخفّاش، بروفة تد على قصيدة سمك الكراكي - توبياس، أشقر، وردي، ملائكي، صخّاب، زاحف، يأخذ الأوراق من حقيبتي ويبعثرها هنا وهناك - جوّ من كتب، قصائد، نقوش خشبية، تماثيل. ...

استحواذ حيواني من أفريقيا الوسطى (ص ١٤٥) - «عدد من جرائم قتل... في النهاية نُسِبَت إلى رجل عجوز كان من عادته أن

يكمن في العشب الطويل بجانب الدرب على النهر، حتى يمر إنسان وحده، فكان يثبّ عليه ويطعنه، بعد ذلك يمثّل بالجسد. اعترف هو بنفسه بهذه الجرائم. هو لا يستطيع أن يقاوم نفسه (كما قال) إذ ينتابه أحياناً شعور قوي يحوّله إلى أسد، فكان مسيَّراً كأسد للقتل والتمثيل... هذا ‹الأسد المزعوم› كان يُستخدَم بشكل نافع لسنوات طويلة في المحافظة على طرق تشيرومو بحالة جيدة.» ...

الجمعة، ٥ أيلول

منتصف الليل تقريباً. ساخنة، مرهقة، نمت أربع ساعات فقط الليلة الماضية، وصَلَ لوك متأخراً وظل يتحدث حتى الفجر - صديق تد، مناصر من سنوات الغضب تلك التي أتذكّر. الآن، نحن أكثر هدوءاً، أكثر وداعةً، أكبر عمراً. يوم من آمال وإحباطات - حيث كنا فيه، في الواقع، كسبنا وخسرنا ٣٠٠ دولار. رسالة من غينِس برويري هذا الصباح قائلة فيها إن تد فاز بالجائزة الأولى لأفضل قصيدة في إنكلترا كتبها شاعر حيّ هذا العام - تشريف كبير ومبلغ يعادل إيراد ديوان شعر. ... لكن تنامى فيّ تدريجيّاً الإدراك المريض بأن «The Thought-Fox» [«ثعلب الأفكار»] كانت من الناحية العملية جديرة بالمال فقط لأنها نُشِرت في النيويوركر في أمريكا، لا بريطانيا. ...

صباح الأحد، ١٤ أيلول

أسبوعان ذَوَيا هنا على نحو لا يُفسَّر. أمس، كلانا غاص في كآبة سوداء - الليالي السابقة، استمعنا بشكل منفصل إلى سوناتات بيانو لبيتهوفن، أفسَدَت صباحاتنا، كانت شمس الظهيرة ساطعة جدّاً موجّهة اللوم لعيوننا المتعبة، وجبات غير منتظمة - وأنا مع خوفي المربك القديم غير المبرَّر الذي أحكم قبضته عليّ من جديد - مَنْ

أنا؟ ماذا يجب أن أفعل؟ إنه الزمن الصعب بين خمسة وعشرين عاماً من روتين الدراسة والخوف من الأيام المحبة للفنون، البطيئة - المدينة تنادي - التجارب والناس يلوّحون ويجب أن يُستبعَدوا بواسطة قاعدة تأتي من الداخل. غداً، الاثنين، يجب أن يبدأ الجدول - وجبات منتظمة، تسوّق، غسيل ملابس - كتابة نثر وشعر في الصباح، دراسة الألمانية والفرنسية في الظهيرة، القراءة بصوت عالٍ لمدة ساعة، القراءة في الأمسيات. رسم ونزهات على الأقدام. ينبغي أولاً أن أكون سعيدة في العمل الخاص بي وأكافح لتلك الغاية، بذلك لا تكون حياتي معلّقة على عمل تد. من الأفضل البدء بروايتي الشهر القادم. قصيدتي في النيويوركر انتصار صغير. أيّ شخص آخر في العالم يمكن أن أعيش معه وأحبه؟ لا أحد. أنا اخترت طريقاً صعباً وضعته بنفسي على الخارطة، فلا يجب النّقّ (إذن: التنويه بقصّ الشعر، الغسيل، بَرْد الأظافر، خطط كسب المال في المستقبل، الأطفال - أيّ شيء لا يعجب تد: هو النّقّ)؛ هو، أيضاً، يمكن أن يَنُقّ متذمراً في مقعده السامي من الوجبات الخفيفة، اليقطين وتمارين الكتابة. غيرة أبناء المهنة الواحدة المعروفة والمهلكة - لحسن الحظ هو متقدّم عليّ إلى حدّ بعيد بحيث لا أحتاج الخوف أبداً من السحْق تحت كعب تفوّقه. ربما ستجعله الشهرة لا يُطاق. سأحرص على ألا يحدث هذا. يجب العمل والتخلّص من الشلل - اكتبي ولا تدعيه يرى ما تكتبين: رواية، قصص، قصائد. يوم أحد رمادي الشمس، ضبابي. يجب التخلّص من الشلل وقذْف نفسي في مساعٍ صغيرة - حياة من أجل الحياة نفسها. ترنيمة كابوسية - جاز يتردّد فجأة من بيتهوفن، مسلسل تلفزيوني في الطابق السفلي كاسراً التأمّل المهني العميق. هل نتغذّى نحن، الشبيهَان بالفامباير، على بعضنا البعض؟

جدار، مانع للصوت، يجب أن يُبنى بيننا. غرباء في المكتب، عشّاق في الفراش. صخور في الفراش. لماذا؟ هو ينام كطفل حلو الابتسامة، حَلَّ الهوى في حرارة جلده. لو أكتب إحدى عشرة قصيدة أخرى سيكون لي ديوان شعر. حاولي كتابة قصيدة واحدة في اليوم – أرسلي الديوان إلى كيتلي(م) – عشر أخرى خلال العام – ديوان من خمسين قصيدة – بينما يتمّ هذا، تكون دار سنودغراسز نشرته وتتحقق الشهرة. خاضَ تد صراعاً في سبيل النشر قبل أن يصبح ديوانه مغارة علاء الدين ويحصد الجوائز والشهرة. وأنا أيضاً أقاتل الآن – لكني منذ حزيران فتحت عنوة ثلاثة أبواب: نيويوركر وسْوَيني ونَيْشون: واحدة كل شهر. لاحظت اليوم، بغتة، أن الخوف اختفى – أشعر بتكريس بطيء، متثاقل لذاتي. قادني هذا الديوان خلال سنة حيث صارعت وتسيّدت. ربما سيفعل لي الديوان الذي أبدأ به الآن شيئاً مماثلاً. ابتسمي، اكتبي في السرّ، لا تريه أحداً. حتى يكون لديك الكثير. رواية. قصائد. قصص. ثم أرسلي هنا وهناك. لا تظهري أيّ أمنية بديوان – اعملي فحسب. يجب أن أحرّك نفسي أولاً، قبل أن أحرّك الآخرين – امرأة هي شهيرة بين النساء.

الاثنين، ١٥ أيلول

أتبجّحُ بالشجاعة، لكن الخوف جارٍ. ذعر، مطلق وماحق: هنا تنتهي كل اليوميات – النبات المعرّش على الجدار الآجري المقابل ينتهي في غصن أشبه بأفعى خضراء مُتلوّية. أسماء، كلمات، هي قوّة. أنا خائفة. من ماذا؟ بشكل أساسي، من حياة لا تُعاش. ما هو المهم؟ الريح التي تضرب الباب الشبكي الحاجز. ليتني استطعت أن أصبّ هذا في قناة رواية، هذا الخوف، هذا الرعب – ضفدع يجلس على

بطني. توقفي واسألي لماذا تستحمين، لماذا تلبسين، لماذا تتهوّرين - كما لو أنّي مطوقة بالحب، الفرح، الحظ الطيّب وأنا عمياء. أنا أتحدّث بشكل هستيري - وإلّا أشعر بأني سأنفجر: أنا في مأزق: كيف الخروج منه؟ طقس صغير يومي إلى الخارج - أنا منطوية على نفسي كثيراً - كما لو لم أعد أعرف كيف الحديث مع أيّ أحد عدا تد - جالسة ووجهي إزاء جدار، مرآة. من أشياء قليلة نشرتها هنا وهناك يتّضح أن الكتابة ليست حلماً تافهاً، بل موهبة قابلة للبرهان - أنا في حلقة مفرغة - وحيدة أكثر مما ينبغي، بلا تجارب خارجية جديدة عدا الطواف، هنا وهناك، محدِّقة في الناس الذين يبدون، وببساطة لأنهم الآخر، محل حسد - المسؤولية عن مستقبلي تثقل كاهلي، تروّعني. لماذا هي كذلك؟ لماذا لا أستطيع أن أكون براغماتية واعتيادية؟ في نهاية يوم دراسي، لا يهم ما كنت واجهت من مشاكل، فأنا كسبت ١٠ دولارات - حافز كافٍ عند كثيرين. أنا بحاجة إلى وظيفة، والشعور بكوني مثمرة، فأنا أشعر بأني عديمة الفائدة. جاهلة. هل تتطوّر كتاباتي إذا ما شعرت أن روحي صغيرة جدّاً، مضطربة ومزخرفة بدون ذوق؟ لماذا أنا لست متعجرفة كفاية لأستمتع بما يمكنني فعله ولا أخاف؟ جسّد لورنس العالم في كلماته. أمل، حيوات مهنية - الكتابة هي كثيرة جدّاً بالنسبة لي: لا أريد وظيفة حتى أكون سعيدة مع الكتابة - مع ذلك أتمنّى بيأس الحصول على وظيفة - لأرتشف شيئاً من واقع خارجي - حيث يقبل الناس فواتير الهاتف، يحصلون على طعام، أطفال، زواج، بوصفه جزءاً من الكون. امرأة بلا هدف تحلم بالعظمة. رغبتي الوحيدة: أداء عمل أستمتع به - يجب تحاشي أيّ ثقة بأمي: هي مصدر لكآبة عظيمة - منارة تحذير مخيفة.

الخميس، ١٨ أيلول

سعيدة كثيراً في هذا اليوم - لماذا؟ تبدأ الحياة باستعادة مجراها ببطء شديد - فورة غريبة حَمَلَت دفقاً من الفرح والرغبة في الحياة - أناس عجيبون، لطاف، مشبوهون قليلاً: في صالون الوشم. وبرغم نهوضي ‹متأخرة›، حوالي التاسعة، في هذا اليوم الرمادي، الرطب وشعوري المعتاد بالمرض الصباحي ‹هل ما سأقوم به اليوم يستحق العناء؟›، بدأت العمل بعد شرب القهوة مباشرة وكتبت ٥ صفحات حلّلت فيها بي. دي. [PD] - جملة أو جملتان حسنة التقويم. بعدئذ جلست وقرأت في قصتي «Bird in the House» [«طائر في البيت»]، التي كانت متعثّرة ورديئة، وشعرت أن في إمكاني تحسينها - عملت على نحو موسوس على ٥ صفحات وأحسست بحالي أفضل عند الغداء. بريد جميل، رغم استلامي رسالة متعجرفة من الوييكس رافضة فيها قصيدتي «Snakecharmer» [«الحاوية»] («رغم أنني مفتونة بالتّلَوّي الذي فيها، إلخ. إلخ.»)، لأن هناك شيكاً جميلاً إلى تد بقيمة ١٥٠ دولاراً مقابل «دِك ستْرَيْتاب»، الذي يجمع مع جائزة «ثعلب الأفكار» حوالي ١٠٠٠ دولار حصيلة شهر أيلول هذا. ...

السبت، ٢٧ أيلول

... بعد ذروة الإحباط في الأمس - حرارة رطبة، مدوِّخة، نهوض متأخر، حلاقة شعر خرقاء، حِمْل زائد من البقّال وصعود متهادٍ لهانكوك ستريت الشديد الانحدار تحت سخريات رجال شرطة مارّين، إهانة من مؤجرة صغيرة قبيحة عندما سألت، مقطوعة النفس ومتألمة إن كان لديها تلفون («Ve don do dat here, let strangers into da

livingroom»[٢٢٥] - من ثم هرولت صاعدة الدرجات ودَخَلتْ بيتها كما لو كنت مصابة بمرض معد، بعد أن كنَسَت خلفها غباراً حسن التصويب باتجاهي وصفقت الباب)، توصيلة بالسيارة جاءت في اللحظة الحاسمة - كآبة تد، غسيل يجب جمعه، الذي اتّسَخ من جديد على الحبل فوق، المكالمة الكئيبة المعتادة من أمي، كئيبة بسبب مشقات عملها، عصبيتها غير المنطوقة حول حظوظنا، افتقاري إلى وظيفة - والإحساس بأني لم أكتب شيئاً، لم أقرأ شيئاً، لم أنجز شيئاً - بعد كل هذا، طلع النهار بارداً، رمادياً مع مطر مُؤاسٍ، قيّدَ اختياراتنا. بقينا في المنزل - كاتبَيْن، موحدي ذاتينا المنبسطتَين، أنا شخّصت، وتد شخّص مرضي من الكآبة - وأحسّ بحالي أفضل، كما لو في استطاعتي البدء الآن في التغلّب على المصاعب: مثل جندي، مسرَّح، أنا متحرّرة من أكثر من عشرين عاماً في الدراسة ومقبلة على الحياة المدنية - لكن جديدة كما أنا، قلّما أعرف ما أنا فاعلة مع نفسي. مثل حصان سباق على خط الانطلاق منتظراً صوت البوق أذهب حين أسمع أن السنة الدراسية تبدأ - يأتيني إيعاز غريب بالذهاب إلى هارفرد، إلى ييال، متوسلة إليهم قبولي لدراسة الدكتوراه، الماجستير، أيّ شيء - لإخراج نفسي فحسب من بين يدَيّ الخرقاوين. سأعملِ على نحو عنيد طوال العام بالوتيرة الخاصّة بي، مثل مواطن عادي يفكّر ويكتب، بشكل مكثّف أكثر وأكثر، بشكل هادف أكثر وأكثر، لا مجرد أحلام آمنة ومعافاة بالكاتبة الرائعة التي سأكونها. عملت اليوم بجهد على قصة الطائر - تجيء الكلمات ملائمة، تجيء الإيقاعات ملائمة، هنا، هناك وهي بداية لحياة جديدة.

٢٢٥- «نحن لا نفعل هذا هنا، ندع غرباء يدخلون حجرة الجلوس» (باللغة الألمانية) - المترجم.

الثلاثاء، ١٤ تشرين الأول

لحظة مختلَسة، بعد أسبوعين ونصف، دجاج وقَرْع جاهزَين في الفرن لعودة تد من المكتبة، ظهري يحكّني، عيناي غائمتان من الوظيفة الجديدة. ذهبت يوم الاثنين في الأسبوع الماضي إلى ثلاثة مكاتب عمل، حصلت على أول وظيفة أجريت مقابلة يوم الثلاثاء - ساعات أكثر مما أردت وراتب قليل، لكن بالمقابل عمل آسر ودون واجبات بيتية - طبْع سجلات في العيادة النفسية في مستشفى ماساشوستس جنرال، الإجابة على المكالمات الهاتفية، لقاء وتحويل فريق عمل من أكثر من خمسة وعشرين طبيباً ودفق مستمر من المرضى - إنه عمل منهك، لأني جديدة عليه، لكنه نظّم يومي ويوم تد. جاءني رفْض من النيويوركر ولم يكن لديّ الوقت أو الطاقة للاكتئاب - أو الكتابة! لكني أخمّن أن الوظيفة تنفعني - كل رغباتي في أن أحَلّل نفسيّاً تتبخّر - عدا عند عودة نوبات ذعر الطير[٢٢٦] بين الحين والآخر: على نحو متناقض ظاهريّاً، رؤيتي الموضوعية عن المرضى المصابين بعلّة نفسية عبْر السجلات اليومية تجعل من الرؤية الخاصة بي عن نفسي موضوعية. سأحاول في هذا الجدول الزمني تخصيص بعض الوقت للكتابة - وأوسّع من هذه الكتابة بالتدريج. أشعر أن كل إحساسي وفهمي للناس تعمّق واغتنى بهذا: كما لو أن أمنيتي تحققت وفتحتُ أرواح الناس في بوسطن وقرأتها بعمق. امرأة اليوم - بدينة، خائفة من الموت - تحلم بثلاثة أشياء - والدها الميت، صديقتها الميتة (توفيت بعد الولادة،

٢٢٦- تتكرر هذه العبارة خلال اليوميات، وهي على الأرجح تشير إلى الذعر الذي يشبه الذعر الذي أحسّ به الطير الواقع من عشه والذي عثر عليه بلاث وهيوز في الحادثة المذكور في الصفحات السابقة، وهي الحادثة التي استوحت منها بلاث قصتها «طائر في البيت» - المترجم.

حمى النفاس)، جنازتها هي نفسها - هي، في التابوت، وهي أيضاً واقفة في الجنازة تنتحب وسط المتفرجين. ابنها يسقط من الدرج فتُكسَر جمجمته، يشرب سمّاً (دي. دي. تي.) - والدتها في البيت حين حدث انفجار فيه، فتحترق حتى الموت - خوف: الإله الأساس: خوف من المصاعد، الثعابين، الوحدة - قصيدة عن وجه الخوف. ملاحظة مهمة من «Journal of the Plague Year» [«يوميات عام الطاعون»] لديفو: «... حسب رأي الآخرين، يمكن أن يُعرَّف عليه (الطاعون) من خلال جعْل المصاب يتنفّس على قطعة من زجاج، حيث يتكثّف التنفس ويمكن رؤية مخلوقات حيّة بالميكروسكوب، من أشكال غريبة، هولية ومرعبة، مثل تنانين، ثعابين، أفاع وشياطين، يبعث النظر إليها على الرعب» - يجري ذلك أيضاً على كيِمَيرات[٢٢٧] المرضى العقليين.

٢٢٧- كيميرا (chimera): كائن خرافي إغريقي برأس أسد وجسم معزاة وذيل أفعى. وتحمل الكلمة أيضاً معنى ‹وهم› - المترجم.

يوميات

١٢ كانون الأول ١٩٥٨ – ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٩

[في عام ١٩٥٩، عملت بلاث بدوام جزئي في مكتب رئيس قسم الدراسات الهندية والسنسكريتية في جامعة هارفرد. تابعت كورس كتابة الشعر بإدارة روبرت لوويل[٢٢٨] في جامعة بوسطن، وواصلت جلساتها العلاجية مع الطبيبة النفسية روث بوشر. أنجبت بلاث فْرِيدا ريبيكا هيوز في حزيران. أثناء فصل الصيف قاما برحلة في السيارة عبْر الولايات المتحدة وكندا لزيارة عمة سيلفيا فريدا بلاث هاينريش وزوجها والتر جَي. هاينريش. من ٩ أيلول حتى ١٩ تشرين الثاني كان بلاث وهيوز ضيفين في يودا، مستعمرة للفنانين في ساراتوغا سْبرِنغز، نيويورك. عادا للانتقال إلى إنكلترا في كانون الأول.]

٢٢٨– روبرت تريل سبنسر لوويل (١٩١٧–١٩٧٧)، شاعر أمريكي. حَضَرا سيلفيا بلاث وتد هيوز أمسيته الشعرية في ٦ أيار ١٩٥٨ في جامعة ماساشوستس. عام ١٩٥٩ تقدّمَت بلاث للاختبار لكورس الكتابة الإبداعية في جامعة بوسطن بإدارة لوويل الذي كان محاضراً باللغة الإنكليزية في الجامعة آنذاك – المترجم.

ملاحظات عن مقابلات مع آر. بي. [RB][٢٢٩]: الجمعة، الثاني عشر من كانون الأول

أدفع نقوداً مقابل وقتها وعقلها كما لو أنها تشرف على حياتي ومشاعري وتخبرني ماذا أفعل مع الاثنين، فسوف أعمل بجهد، أطرح أسئلة، أحفر في الوحل وسقْط المتاع وأتيح لنفسي الحصول على أكبر قدر ممكن منها.

منذ يوم الأربعاء ينتابني شعور كأني «أولد من جديد»، كما لو أن كأس كونياك أو شمّة كوكائين أصابت هدفها، لامَسَتْ ذاتي الحقيقية، وأنا أحيا ثانيةً ورائعة بالكامل. أفضل من العلاج بالصدمة: «أمنحكِ سماحاً بكره أمكِ».

«أنا أكرهها، دكتورة». وبالتالي أشعر بنفسي رائعة. في نظام أمومي مداهن ذي ألفة حميمة من العسير حصول المرء على سماح بكره الأم خصوصاً سماح يؤمن به المرء. أنا أؤمن في سماح آر. بي. لأنها امرأة ذكية تعرف مهنتها وأنا معجبة بها. هي بالنسبة لي ‹شخصية أمومية متسامحة›. يمكنني قول كل شيء لها، وهي لن تحرّك ساكناً أو توبّخ أو تمسك عن الإصغاء وهذا بديل سارّ عن الحب.

لكن رغم أنه يجعلني أشعر بحال أحسن للتعبير عن عدائي لأمي، يحرّرني من ذعر الطير على قلبي وآلتي الكاتبة (لماذا؟)، لا أستطيع أن

٢٢٩- الطبيبة النفسية روث بوشر.

أواصل حياتي متصلة هاتفيّاً بآر. بي. من باريس، لندن، أحراش ماين، بمكالمات دولية: «دكتورة، أيمكنني أن أستمرّ بكره أمي؟». «بالطبع يمكنك ذلك: اكرهيها اكرهيها اكرهيها». «شكراً لك دكتورة، أنا أكرهها من أعماق قلبي».

ماذا أنا فاعلة؟ لا أستطيع تخيّل أنني مع الزمن سأحبها. يمكن أن أرثي لها: كان لها حياة رديئة؛ هي لا تعرف أنها فامباير يسير على قدمين. لكن هذه مجرد شفقة. لا حب.

علاوة على ذلك هي لطافة لزجة تماماً: ضحّت بنفسها من أجل أطفالها، واللعنة، عليهم الآن أن يضحّوا من أجلها: لماذا هي تقلق وتقلق وتقلق عليهم؟ كابدت هي حياة صعبة: تزوّجت، بعصبية ما قبل سنوات الثلاثينيات، رجلاً أكبر بالعمر من أمها نفسها، وكان له زوجة في الغرب. تزوّجت في رينو. أصبح مريضاً في اللحظة التي قال فيها القس يمكنهما تقبيل بعض. مريض وصار أكثر مرضاً. وجَدَتْ أنه كان وحشيّاً لم تستطع أن تحبه، لم تحبه. وقفت تحت الدُّشّ وأجبرت نفسها على الاستمتاع بالماء الساخن على جسدها لأنها اشمئزّت منه بكل ما في الكلمة من معنى. كان يأبى الذهاب إلى طبيب، لا يؤمن بالله ويمجّد هتلر في بيته في السرّ. عانَت هي. تزوّجت من رجل لم تكن تحبه. كان الأطفال خلاصها. وضعتهم في المقام الأول. قيّدت نفسها عارية على السكة الحديد وجاء القطار الذي يدعى الحياة بصفّارته المنذرة ‹تشوو تشوو› من المنعطف. «أنا دامية دامية. انظري ماذا فعلوا بي. بي تقرّحات انظري كيف أنزف. زوجي، الذي أكره، راقد في المستشفى مصاب بالغنغرينا وعنده مرض السكّري ولحية وقطعوا له رجله وأنا أشمئزّ منه وربما يصبح كسيحاً وكم سأجد ذلك فظيعاً. دعوه يموت». (مات هو.) «خثرة الدم وصلت إلى دماغه

وكان من حسن الحظ أنه مات، لأنه كان سيصبح مزعجاً في البيت، أبله حيّاً، وكان عليّ أن أعيله بالإضافة إلى الطفلين».

جاءت ذات ليلة إلى المنزل باكية مثل ملاك، وأيقظتني قائلة إن بابا رَحَل، هذا يعني مات، ولن نراه ثانية أبداً، لكنّا الثلاثة سنبقى معاً ونحيا حياة بهيجة، لنأخذ ثأرنا منه. هو ترك مالاً كافياً بشقّ الأنفس لأنه خسر معظمه على الأسهم، كما فعل والدها هي نفسها، وكان ذلك شنيعاً. آه من الرجال.

كانت الحياة جحيماً. اضطرّت إلى العمل. تعمل وتكون أمّاً أيضاً. رجل وامرأة في كرة حلوة، حُبَيبة واحدة ملأى بالتقرّحات. كانت تقَتِّر. كانت تفكّر جيداً قبل صرف النقود. ارتدت المعطف القديم نفسه. لكن الأطفال لبسوا ملابس جديدة للمدرسة وأحذية تناسبهم. دروس بيانو، دروس كمان، دروس البوق الفرنسي. ذهبوا إلى الكشّافة، ذهبوا إلى المخيمات الصيفية وتعلّموا الإبحار. واحد منهم ذهب إلى مدرسة خاصة بمنحة دراسية ونال درجات جيدة. بكل صدق ومن أعماق قلبها التعِس عَمِلَت هي لإعطاء ذينك الطفلين الصغيرين البريئين عالم الفرح الذي لم تنله هي أبداً. كان لها عالم رديء. لكنهما ذهبا إلى الجامعة، إلى أفضل كلية في الأمة الأمريكية، بمنحة دراسية، وعملا إلى جانب ذلك، وبحصّة من مالها، ولم يكونا بحاجة إلى دراسة مواضيع مهنية بغيضة. وذات يوم سوف يتزوّجان عن حب حب حب ويكون لهم الكثير من المال وكل شيء سيكون عسلاً وحلواً. هما حتى لن يضطرّا إلى إعالتها في أواخر عمرها.

البيت الأبيض الصغير على الركن لعائلة كلها من النساء. كثير جدّاً من النساء، ساءت سمعة البيت بهنّ. الجدّ عاش وعَمِلَ في الكانتري

كلوب، لكن الجدّة بقيت في البيت وطبخت كما يفترض من جدّة أن تفعل ذلك. الأب مات وتعفّن في قبر دُفِعَت تكاليفه بصعوبة، والأم تعمل من أجل قوت يومها مثل أيّ امرأة فقيرة وعليها بالإضافة إلى ذلك أن تكون أمّاً طيبة. الأخ بعيد في مدرسة خاصة والأخت تذهب إلى مدرسة عمومية لأن هناك رجال (لكن لا أحد أعجب بها حتى بلغت عمر السادسة عشرة الحلو) وهي أرادت ذلك: كانت دائماً تفعل ما تريد. نساء سيئات السمعة: ماء الكولونيا، ماء الورد وغليسيرين، بودرة الكاكاو على الحلمات لمنع التشقّق، أحمر شفاه على الأفواه الثلاثة كلها.

أنا، لم أعرف أبداً حب الأب، حب رجل حاضر دائماً لي معه صلة دم. قتلت أمي الرجل الوحيد الذي كان سيحبني بشكل دائم طوال العمر: جاءت ذات صباح بدموع نبيلة في عينيها وأخبرتني أنه رَحَل إلى الأبد. أنا أكرهها بسبب ذلك.

أنا أكرهها لأنها لم تحبّه. كان شخصاً رهيباً. لكني أفتقده. كان عجوزاً، لكنها تزوّجت عجوزاً ليكون أبي. هي المذنبة. اللعنة على عينيها.

كرهتُ الرجال لأنهم لم يكونوا قربي ويحبوني مثل أب يحب ابنته: صنعت ثقوباً فيهم وأظهرت أنهم ليسوا من النوع الأبوي. جذبتهم من خيمتهم وجعلتهم بالتالي يرون أنهم لا يملكون أيّ فرصة. كرهت الرجال لأنهم لم يضطرّوا إلى المعاناة كما فعلت امرأة. يمكنهم أن يموتوا أو يرحلوا إلى إسبانيا. كانوا يمرحون بينما تعاني المرأة آلام الولادة المبرّحة. كانوا يقامرون بينما تقتّر المرأة في الزبد على الخبز. رجال رديئون شريرون. أخذوا كل ما استطاعوا الحصول عليه ثم

أخذتهم نوبات غضب أو ماتوا أو رحلوا إلى إسبانيا مثل زوج مسز فلانة بشفتيه الشهوانيتين.

احصلي على نسخة رجل صغير لطيف، مأمون صغير، محب صغير، محبوب صغير، هذا الذي يعطيك أطفالاً وخبزاً وسقفاً آمناً ومرجة خضراء ونقوداً نقوداً نقوداً كل شهر. تسوية. فتاة ذكية لا يسعها الحصول على كل شيء تريده. خذي الخيار الثاني. خذي أيّ شيء لطيف تعتقدين أنك تستطيعين استخدامه وبطريقة لطيفة تفرضين إرادتك عليه. لا تدعيه يغضب أو يموت أو يرحل إلى باريس مع سكرتيرته المثيرة. احرصي على أن يكون لطيفاً، لطيفاً، لطيفاً.

إذن، لم يكن للأم زوج أحبَّته. كان لها زوج مريض، فظ لأنه مريض، فقير جدّاً، ملتح وشيك الموت «رجل كنت أعرفه يوماً» قتلته (الأب) هي بالزواج منه وهو عجوز جدّاً، بالزواج منه وهو مريض حتى الموت ويحتضر، بدفنه منذئذٍ كل يوم في قلبها، عقلها وكلماتها.

إذن، ماذا تعرف هي عن الحب؟ لا شيء. يجب أن تمتلكيه. يجب أن تحصلي عليه. إنه لطيف. لكن ما هو؟

حسنٌ، أحد ما يجعلك تشعرين بالأمان. بيت، مال، أطفال: كل هذه المراسي القديمة. وظيفة ثابتة. ضمان ضد أقدار الله، ضد المجانين، اللصوص، القتلة، السرطان. ماتت أمها بالسرطان. حاولت ابنتها الانتحار وألحقت بها الخزي بالذهاب إلى مصح عقلي: فتاة جاحدة، مشاغبة، رديئة. لم يكن لها ضمان كاف. شيء ما غير مضبوط. إذا كانت نبيلة وطيبة جدّاً كيف يمكن للأقدار أن تعاقبها بهذا الشكل؟

كان الخطأ جزئيّاً خطأ ابنتها. كان لها حلم: كانت الابنة مزوّقة على وشك الخروج لتصبح راقصة استعراضية، ومن المحتمل، عاهرة.

(كان للابنة عشيق، ألم يكن؟ عانقَت وقبَّلَت وطارت إلى نيويورك لزيارة فنانين أستونيين وفتيان يهود باريسيين أثرياء وكان سروالها الداخلي رطباً بقذارة شهوانية بيضاء دبقة. ضَعْها في السجن، ذلك كل ما يمكنك القيام به. إنها ليست ابنتي. ليست ابنتي اللطيفة. أين صارت تلك الفتاة؟) الزوج، بُعِث حيّاً في حلم ليحيي من جديد لعنة نوبات غضبه القديمة مندفعاً بصخب خارج البيت لأن ابنته أرادت أن تصبح راقصة استعراضية. ركضت الأم المسكينة بمحاذاة الشاطئ الرملي، غرقت قدماها في رمال الحياة، انفتحت حقيبة يدها فتساقطت النقود على الرمال، فصارت رملاً. كان الأب يقود سيارته، في غضب، لتقريعها، عبَرَ جسراً فسقط منه وطاف ميتاً، مقلوباً على وجهه منتفخاً، في مياه المحيط القذرة عند أعمدة الكانتري كلوب. من رصيف ممتد في البحر كان الناس ينظرون إليهم. عَرَف الجميع كل شيء.

أعطت ابنتها كتباً كتبتها نساء ساميات تحمل عناوين مثل «دعوة إلى الطهارة». قالت لها إن كل رجل، هو سافل، كان يرى أن من المهم أن تكون المرأة التي سيتزوّجها عذراء، بصرف النظر عن العلاقات الغرامية التي كانت له هو نفسه.

وماذا فعلت ابنتها؟ نامت مع رجال، عانقتهم وقبَّلتهم. رفضت ألطف الفتيان الذين يمكن أن تتزوّج بهم فوراً وأصبحت عجوزاً ولم تتزوّج بعد. كانت أذكى وأكثر سلاطة لسان مما يستطيع أيّ رجل لطيف تحمّله. أوه، كانت صلبياً وَجَبَ حمله.

الآن، هذا هو ما أشعر أن أمي شعرت به. أشعر بخوفها، غضبها، غيرتها، كراهيتها. لا أشعر بحب، بل بفكرة الحب، وأنها تعتقد أنها تحبني كما ينبغي. فهي ستفعل كل شيء من أجلي، أليس كذلك؟

أنا، عمليّاً، فعلت كل شيء قالت هي عنه إنني لا أستطيع فعله وأكون سعيدة في الوقت نفسه. وها أنذا، سعيدة تقريباً.

عدا حين أحسّ أنّي مذنبة، أحس أنه لا ينبغي أن أكون سعيدة، لأني لا أقوم بكل ما تريده مني كل الشخصيات الأمومية في حياتي. لهذا أكرههنّ. أصبح حزينة جدّاً لأني لا أفعل ما يريده مني الجميع، وخاصة كل تلك الأمهات العجائز، ذوات الشعر الرمادي.

كيف أعبّر عن كراهيتي لأمي؟ في أعماق قلبي أفكر فيها بوصفها عدوّاً: شخصاً ‹قتل› أبي، حليفي الذكوري الأول في العالم. هي قاتلة الذكورية. أرقد في فراشي وأفكر أن عقلي في سبيله إلى الخواء إلى الأبد وكم سيكون قتلها أمراً رائعاً، خنق رقبتها المتعرّقة النحيفة التي لم تكن أبداً كبيرة بما يكفي لحمايتي من العالم. لكني كنت لطيفة أكثر مما ينبغي لقتلها. حاولت قتل نفسي: لتجنّب أن أكون عبأً مُخجِلاً على الذين أحببتهم ولا أضطرّ أنا نفسي إلى العيش في جحيم لا جدوى منه. أيّ فكر عميق: افعل بنفسك كما تحب أن تفعل بالآخرين. أردت قتلها، فقتلت نفسي.

شعرت بالخديعة: لم أكن محبوبة لكن كل الدلائل قالت كنتُ محبوبة: العالم قال كنت محبوبة. أمي ضحّت بحياتها من أجلي. تضحية لم أكن أكترث بها. جعلناها أنا وأخي تتعهّد لنا بأن لا تتزوّج أبداً. حين كنّا في التاسعة والسابعة من العمر. شيء مؤسف أنها لم تخلّ بوعدها. لكانت تركتني في حال سبيلي.

يمكن أن أمرّ بها في الشارع ولا أقول كلمة واحدة، أكتئب كثيراً، لكنها أمي.

ماذا أفعل معها، مع الحقد، السرمدي، الذي أكنّه لها؟ أريد، كما

كنت دائماً، أن أنتزع حياتي من بين يديها الموجعتين، الساخنتين. حياتي، كتاباتي، زوجي، طفلي غير المتخيَّل بعد. هي قاتلة. احذري. هي مهلكة كما الكوبرا تحت قبعة خضراء مذهّبة لامعة.

كانت تقلق بشأني وشأن الرجل الذي تزوجته. كم نحن شنيعان، في جعلها تقلق. كنا نملك وظائف جيدة ونكسب معاً حوالي ستة آلاف دولار في العام. يا إلهي. ونحن عن قصد وبكامل قوانا العقلية تخلّينا عن تلك الوظائف (وبلا شك عن حياتنا المهنية كمدرّسين) دون أن يطرف لنا جفن. الكتابة. ماذا سنفعل: العام القادم، بعد عشرين عاماً من الآن: حين يأتي الأطفال؟ عُرِض علينا العودة إلى الوظيفة (من حسن الحظ لم يكونوا في الكلية غاضبين علينا تماماً فلم يغلقوا الأبواب في وجوهنا)، لكننا رفضنا هذا أيضاً! كنّا بطريقة أو بأخرى مجنونَين. ماذا سيقول الأقارب. ماذا سيقول الجيران؟ إنها كانت ستقبل بوظيفة تعليم الإنكليزية في سميث، لو أتيحت لها الفرصة لذلك. هي مَنْ قال هذا. هي تريد أن تكون أنا: تريدني أن أكون هي: تريد أن تنسلّ إلى بطني وتكون طفلتي وترافقني. لكني يجب أن أبعدها.

سيكون لي الأطفال الخاصّون بي، شكراً.

عندي الزوج الخاص بي، شكراً. سوف لن تقتليه كما قتلت أبي. لديه روح، لديه غريزة جنسية قوية. لن يموت قريباً جدّاً. إذن ابتعدي. نَفَسُك نتن أسوأ من نَفَس ساكن السرداب. سوف لن تجعليه غاضباً من النقّ الذي لا ينتهي عن البيوت والأطفال. سوف لن تخجليه بتقديمك لي ٣٠٠ دولار أجرة كورس الكتابة بالاختزال هدية يوم مولدي (ملمّحة إلى أنني يمكن أن أعمل وأكسب مالاً لأنه هو قد لا يعمل

أبداً). زوجي يدعمني بالروح، بالجسد، وبإطعامي خبزاً وقصائد. حدَثَ أنني أحببته. لا أشبع من عناقه. أحبُ عمله وهو يأسرني في كل لحظة لأنه جديد ودائم التغيّر ويأتي بأشياء جديدة كل يوم. هو يريدني أن أتغيّر وأصنع أشياء أيضاً. ماذا أصنع وكيف أتغيّر، ذلك يتوقف عليّ. هو يقول لا بأس في ذلك وإنه مسرور.

الرجل: تقول آر. بي.: «هل ستمتلكين الشجاعة على الاعتراف أنك أخفقت بالاختيار؟» في اختيار زوج. لكن لا أثر لخوف أو قلق فيّ لهذا السؤال. أشعر بحال جيدة مع زوجي: أحب دفأه وضخامته ووجوده جنبي حين أحتاجه، وأحب نجاحه ومزحاته وقصصه وما يقرأ وشغفه بصيد السمك والنزهات والخنازير والثعالب والحيوانات الصغيرة، وهو صادق وليس تافهاً ومتعطشاً للشهرة ويُظهِر سروراً بما أطبخ وفرحاً حين أصنع شيئاً، قصيدة أو كعكة، ويقلق حين أكون تعيسة وأريد فعل كل شيء حتى أستطيع أن أخوض معاركي الروحية وأنمو مع شجاعة وراحة فلسفية. أحب رائحته الطيبة وجسده الذي يلائم جسدي بالضبط، كما لو كانا صُنعا في الورشة ذاتها لهذا الغرض. الخصال الموزّعة هنا وهناك على هذا الفتى أو ذاك، التي جعلتني أعجب بخصلة واحدة في كل منهم، اجتمعت كلها في زوجي. لذلك لا أريد النظر حولي أكثر من ذلك: أنا أيضاً لست بحاجة للنظر حولي أكثر من ذلك.

ما الذي لا يملكه هو؟ وظيفة ثابتة تدرّ عليه سبعة آلاف دولار في العام. دخل خصوصي. كل الأشياء التي تُشرى بنقود كثيرة. لديه مقدراته العقلية، توقّده، حبه لعمله وموهبته فيه، ولا مال ولا دخل ثابت. كم هذا مروّع.

هو يستطيع أن يجني مالاً وسوف يفعل ذلك عندما يريد ويكون بحاجة إليه. هو لا يضع ذلك في المقام الأول، هذا كل ما في الأمر. أشياء أخرى كثيرة بالنسبة له تأتي في المقام الأول. لماذا يضع المال في المقام الأول؟ أنا لا أفهم ذلك.

إذن، هو عنده كل ما أطلب. كان يمكنني الحصول على مال ورجال بوظائف ثابتة. لكنهم كانوا مملين أو مرضى أو مفسَدين بالدلال. على مرّ الزمان جعلوني أقرف منهم. ما كنت أريده هو شخص يجعلني في داخلي سعيدة تماماً حتى لو كنت معه عارية في صحراء: قوية في الروح والجسد ومُحبّة. بسيطة وقوية.

إذن، عرفت ما كنت أريد حين رأيته. كنت، بعد أعوام ثلاثة عشر طوال من غياب رجل يمكنٍ أن يأخذ كل حبي ويعطيني دفقاً ثابتاً من حب، بحاجة إلى رجل يشَكل دائرة كاملة من حب وكل شيء آخر معي. وجدت هذا الرجل. لم أكن بحاجة أن أتوصل إلى تسوية فأقبل ببائع بوليصات تأمين أصلع حلو أو مدرّس مهم أو طبيب متعجرف، بليد كما كانت تقول أمي. فعلت ما شعرت أنه الإمكانية الوحيدة وتزوّجت الرجل الذي شعرت أنه الوحيد الذي يمكن أن أحبه، وأريد رؤية ما يراه هو في هذا العالم، وأريد أن أطبخ له وأحمل أطفاله وأكتب معه. أنا فعلت بالضبط ما كنت أمي تقول ألا أفعله: لم أقبل بتسوية. وكما هو واضح كنت سعيدة معه.

لا بد أن هذا يحيّر أمي. كيف يمكن أن أكون سعيدة بينما فعلت شيئاً خطيراً كهذا حين اتّبَعتُ قلبي وعقلي بالرغم من نصيحتها المجرّبة واستهجان ماري–ألين تْشَيْس والنظرة الباردة، البراغماتية للمجتمع الأمريكي: كيف يكسب عيشه؟ إنه يعيش، يا ناس. ذلك ما يفعله.

أناس قليلون جدّاً ما زالوا يفعلون ذلك. هي مجازفة كبيرة. في المقام الأول، هي مسؤولية عظيمة أن تكون نفسك. وأسهل بكثير أن تكون أحداً آخر أو لا أحد على الإطلاق. أو أن تعطي روحك إلى الله مثل القديسة تيريزا وتقول: الشيء الوحيد الذي أخشاه هو تنفيذ إرادتي الخاصة بي. نفّذها أنت لي، يا ربّي.

بهذا تسافر المسائل والأسئلة.

الأم: ماذا تفعلين مع كراهيتكِ لأمكِ ولكل الأمهات؟ ماذا لو شعرتِ بنفسكِ مذنبة لأنك لا تفعلين ما يقلن به، بينما هنّ في آخر الأمر بذلن قصارى جهدهن ليساعدنكِ؟ أين تبحثين عن شخصية أم تكون حكيمة وتستطيع أن تقول ما يجب أن تعرفيه بشأن وقائع الحياة مثل الأطفال وكيف تنجبينهم؟

الشخصية الوحيدة التي أعرف وأثق بها في هذا هي آر. بي. هي لن تقول لي ماذا يجب أن أفعل: تساعدني في اكتشاف وتعلّم ما في نفسي وكيف أستطيع (أنا لا هي) القيام بأفضل ما فيه.

أنا أكره أمي: مع هذا، أشفق عليها. كيف التصرّف إزاءها من دون الإحساس بأني منافقة؟ أو قاسية؟

الكتابة: سلسلة منطق الخوف خاصتي تعمل على هذا النحو: أريد كتابة قصص وقصائد ورواية وأكون زوجة تد وأم أطفالنا. أريد من تد أن يكتب كما يريد ويسكن أينما يريد ويكون زوجي وأبا أطفالنا.

لا نستطيع الآن، وربما إلى الأبد، أن نعيش من الكتابة التي هي المهنة الوحيدة التي نرغب. ماذا سنفعل من أجل المال دون أن نضحّي بطاقتنا وأوقاتنا في سبيله ونضرّ بعملنا؟ عندئذٍ، الأسوأ:

ماذا لو كان عملنا غير جيد بما يكفي؟ نحصل على رفوض. أهذا

هو قول العالم لنا ألا نكلّف أنفسنا في أن نصبح كُتّاباً؟ كيف لنا أن نعرف لو عملنا بجهد وطوّرنا أنفسنا أننا لن نكون أكثر من متوسطي الجودة؟ أهذا هو انتقام العالم منّا لأننا جازفنا بتعريض أنفسنا للخطر؟ لا يمكننا أن نعرف أبداً حتى نعمل ونكتب. لا نضمن أن نصل إلى مرتبة الكُتّاب. ألم تكن الأمهات ورجال الأعمال على حق في آخر الأمر؟ أكان ينبغي تجنّب هذه الأسئلة المقلقة ونعمل بوظائف ثابتة ونكفل مستقبلاً جيداً لأطفالنا؟

لا، إلّا إذا أردنا أن نجعل حياتنا كلها مريرة. لا، إلّا إذا أردنا أن نملك شعوراً نوستالجياً: أيّ كاتب كان يمكن أن أكون، لو... لو كان لديّ الشجاعة على المحاولة والعمل والجرأة على تحمّل عبء عدم الضمان الذي اقتضى ضمناً تلك المرارة والعمل.

الكتابة هي فعل ديني: إنها رهبنة، إعادة تشكيل، إعادة تعرّف وإعادة حب الناس والعالم كما هم وكما يمكن أن يكونوا. تشكيل لا ينقضي مثل يوم واحد من استعمال الآلة الكاتبة أو يوم واحد من التعليم. الكتابة تدوم: إنها تطوف حول نفسها في العالم. يقرؤها الناس: يتفاعلون معها كما لو مع إنسان، مع فلسفة، مع دين، مع زهرة: تعجبهم أو لا تعجبهم. تفيدهم أو لا تفيدهم. تمنح شعوراً بأن الحياة مركّزة: تعطي أنت أكثر، تسبر، تسأل، تنظر، تتعلّم، وتشكّل هذا: تأخذ أكثر: عيّنات، أجوبة، لوناً، شكلاً ومعرفة. في البدء تمارس أنت الكتابة من أجل الكتابة نفسها. إن جلبت لك مالاً، فهذا ممتع. أنت لا تمارسها من أجل المال أولاً. المال هو ليس سبب جلوسك أمام الآلة الكاتبة. لا يعني هذا أنك تتنزّه عن المال. هو فقط يكون جميلاً لو صار مهنة تتكسّب منها قوت يومك. مع الكتابة، هذا جائز، أو غير جائز. كيف العيش مع شكّ كهذا. ومع ما هو أسوأ:

الافتقار العَرَضي أو فقدان الإيمان بالكتابة نفسها؟ كيف العيش مع هذه الأشياء؟

الشيء الأسوأ، أسوأ من كل ما عداه، سيكون العيش دون كتابة. إذن كيف العيش مع شياطين أقل والحرص على أن يبقوا أقل؟

مجموعة كتابات مختلفة: «هل يريد تد منكِ أن تكوني أفضل؟» نعم، يريد ذلك. هو يريد منّي أن أذهب إلى آر. بي. فهو مُثار بواقع أن مشاعري وعواطفي تسير في المسار الصحيح. هو يريد منّي أن أقاتل شياطيني بأفضل أسلحة يمكنني حشدها وأفوز.

تقول آر. بي.:

ثمة فرق بين الاستياء من نفسك والغضب والكآبة. يمكن أن تكون مستاء وتعالج ذلك: إن كنت لا تعرف الألمانية، يمكنك تعلّمها. إن لم تمارس الكتابة، يمكنك ممارستها. إن كنت غاضباً على شخص آخر، وكظمت غضبك، ستصيبك الكآبة. على مَنْ أنا غاضبة؟ على نفسي. لا، لا على نفسك. على مَنْ؟ على أمي وكل الأمهات اللاتي عرفتهنّ واللاتي كنّ يردنني أن أكون إنساناً كنت أعرف من أعماق قلبي أنني لا أريد أن أكونه، وعلى المجتمع الذي يبدو أنه يريد منّا أن نكون أناساً كنّا نعرف من أعماق قلوبنا أننا لا نريد أن نكونهم: أنا غاضبة على هؤلاء الناس وعلى هذه المفاهيم.

لا أبدو قادرة على الاستجابة لها. لأني لا أريد ذلك.

ماذا يريدون إذن؟ الشغل في وظيفة ثابتة تجلب مالاً، سيارات، مدارس جيدة، تلفزيوناً، ثلاجة وغسّالة صحوناً وقبل كل شيء الأمان. عندنا، كل هذه الأشياء جميلة، لكنها تأتي في المرتبة الثانية. مع هذا نحن خائفان. نحن بحاجة إلى نقود لنأكل ويكون لنا مكان نعيش فيه

وأطفال، والكتابة قد لا تعطينا أبداً ما يكفينا، كما تفعل الآن. المجتمع يمدّ لنا لسانه الطويل: ماذا قلت لكم!

لماذا لا نشتغل في التعليم كما يفعل معظم الكُتّاب؟ يأخذ التعليم، كما يبدو، كل وقتنا وطاقتنا. نحن لم نفعل شيئاً خلال التعليم العام الماضي. ماذا أعطانا غير رضا بتفسير غير فعّال لنصوص الأعمال العظيمة. إنه يقتل ويجفّف المرء. يجعل كل شيء قابلاً للتفسير.

أسئلة رئيسية:

ماذا أفعل مع الكره للأم.

كيف نكسب مالاً وأين نسكن: أمور عملية.

ما العمل مع الخوف من الكتابة: لماذا الخوف؟ الخوف من ألا تكون ناجحاً؟ خوف من العالم قائلاً بلا مبالاة من خلال رسائل الرفض: إننا على الطريق الخطأ.

أفكار عن الذكورية: صيانة القوة الإبداعية (الجنس والكتابة).

لماذا ينشلّ عقلي وكتابتي بالخوف: هيه، انظرْ، إنها بلا رأس، ماذا تتوقّع من فتاة بلا رأس؟

لماذا لا أكتب رواية؟ (م)

مفاهيم المجتمع: الكاتب والشاعر معذورَان فقط لو كانا ناجحَين. يكسبان نقوداً.

لماذا أشعر أنني يجب أن أنال الدكتوراه، إنني بلا هدف، بلا عقل، بينما أعرف أن ما في داخلي هو المرجع الوحيد الذي أحتاجه لهويتي؟

ملاحظة: أنا لا أضرب غالباً: مرّة أو مرّتين.

كيف التعبير عن الغضب إبداعيّاً؟

الخوف من خسارة الطوطم الذكوري: أيّ جذور؟

آر. بي.: كنتِ دائماً خائفة من أن تعوق الاختيارات المبتسرة الاختيارات الأخرى. اختيار الأم قلّصَ حياتها إلى سويقة خوف جافة مرتعدة.

ملاحظات من المفكّرة

صباح السبت، ١٣ كانون الأول ١٩٥٨

تعلّمي ما هي الحياة. اقطعي لنفسك بسكين الكعك الفضّية شريحة كبيرة من الفطيرة. تعلّمي كيف تنمو الأوراق على الشجر. افتحي عينيك. القمر الجديد النحيف راقد على ظهره فوق ورق البرسيم الأخضر للسيتيز سيرفس[٢٣٠] والتلال الآجرية المضيئة لواثرتاون، أظافر الربّ المنيرة. تعلّمي كيف ينزل القمر في غابة الليل قبل الكريسماس. افتحي منخريك. شمّي الثلج. دعي الحياة تكون.

لم أشعر أبداً بالذنب بسبب النوم مع أحدهم، فاقدة عذريتي وذاهبة إلى قسم الطوارئ نازفة بشدّة، لاعبة مع هذا أو ذاك. لماذا؟ لماذا؟ لم يكن لديّ أدنى فكرة، كان لي مشاعر. كان لي مشاعر واكتشفت ما كنت أريد ووجدت الوحيد الذي كنت أريد، وعرفت ذلك لا برأسي، بل بوهج الاختيار الصحيح والدقيق.

قصة تشكيلية: فضّ البكارة. ماذا يشبه. الترحيب بالألم، بالتجربة. مكالمة هاتفية. ادفعي الفاتورة.

شوهدت أثناء مسير في أتلانتِك أفنيو: عربة موتى سوداء، انعطفت

٢٣٠– سيتيز سيرفس: شركة نفط أمريكية، مقرها أوكلاهوما، ولها محطات بنزين في كل أرجاء الولايات المتحدة – المترجم.

عند المقهى نحو مرآب من خرسانة وسقف قصدير مموّج. ستائر قطيفة مثل ستائر الأوبرا، وجلد لمّاع مثل حذاء لوثاريو[٢٣١]. بين عدد كبير من عربات قطار عند المحطة وقفت ليموزين مؤسسة الدفن هذه اللامعة، الراقية، مشحّمة ومعَدَّة. لماذا، ولأيّ غرض؟ مشينا أبعد، مرّت من جنبنا عربات القطار مقعقعة. وقفت عربة الموتى في الجانب الآخر من الشارع، راجعة إلى الوراء نحو الباب المفتوح لسقيفة القطار السريع. قام رجال في معاطف سود وقبعات مستديرة سود بدفع التابوت الخشبي الأحمر على حزام ناقل داخل السقيفة. ثقيل، ثقيل. توقفنا محدّقين، أصابعنا مجمّدة في قفازاتنا، ننفث أنفاساً مثل دخان هنود حمر في الهواء الرمادي الساكن تماماً. واحد من رجال المعاطف السود ارتسم على وجهه المتحجّر تعبير دائم من الحِداد، ممثل عاطل يعيد مراراً الدور الذي يندفع فيه داخلاً ويقول إن الجيش البطولي تشتَّتَ، إن إيولف الصغير[٢٣٢] ذهب وراء زوجته الخائنة وعندما حاول عبور النهر لم يبق منه سوى عكّازه الطافي على المياه. شعر رمادي، وجه مرقّش متعرّق طويل، محجر عين مجوّف مع عينين مأساويتين إغريقيتين جامدتين وفمه قناع لبؤس مطلق، لكنه ساكن، مجمَّد. يساعد رجلاً أحمر الوجه، مدوّر الخدّين وذا أنف كرَزي، يمكن لوجهه أن ينفجر بابتسامات لو لم يبقِه معطفه الأسود وقبعته السوداء جنائزيّاً كما تقتضي الوظيفة في عيون الجمهور المشاهد. نظرنا إليهم. انزلق التابوت الخشبي الصلب المحمرّ داخل قفص للشحن من خشب فاتح موضوع على عربة ترولّلي. لقفص الشحن

٢٣١- شخصية زير نساء من إحدى قصص دون كيخوته لثرفانتس - المترجم.

٢٣٢- شخصية البطل في مسرحية أبسن «إيولف الصغير»، وهو مشلول برجل واحدة - المترجم.

مقبضان نحاسيان على كلا الجانبين. أُدخِل غطاء خشبي ينطبق حجمه على فتحة التابوت، وشُدَّ بشكل محكَم بصواميل مجنّحة نحاسية تشبة فراشات لامعة. تسلّق الرجل ذو الوجه المدوّر على قمة قفص الشحن وكتب عليه بعض التعليمات: بريد كريسماس لشخص ما في مكان ما في الغرب. قابل للكسر. بضاعة قابلة للفساد. يُحمَل بعناية. جانب الرأس فوق. يُحفَظ في برودة ومكان جاف. جثمان مَنْ هذا؟ شخص مقتول؟ زوج ما، أب، عاشق، عاهرة؟ الديكنزي الأخير. الكاريكاتورات الأخيرة للحزن مع التكشيرة التي هي نفسها دائماً على وجوههم. يبيعون ذواتهم المتحجّرة كسلعة ذات قيمة عظيمة إلى جمع من أقارب المتوفى، يهمسون، يعزّون، يواسون: «في لحظة كهذه، لا يبقى إلّا العمل الصالح». ...

استراحة ممتعة: أطلّ من النافذة على ساعي البريد: أستطيع أن أرى، مع فنجان القهوة الثاني، أزراره النحاسية وقبعته المدوّرة الزرقاء وكرشه المكسو بالأزرق. أستطيع أن أرى حقيبة البريد الجلدية البنية المنتفخة، المخدّشة والمبقّعة بمناخات بوسطن المتنوّعة. ركضت إلى المصعد نازلة. رسالة بريد جوي رقيقة بعد رفْض الخريف لزمالة ساكستون، رفْض هاربرز، رفْض أنكاونتر، رفْض أتلانتك، رفض الديوان من وورلد بابليشِنغ هاوز. قبول لثلاث قصائد مع رسالة إعجاب دافئة آسرة من جون ليمان(م). «Lorelei» [«لوريلي[٢٣٣]»]، «الموزيات المضطربات»، «الحاوية»: كل قصائدي الغنائية،

٢٣٣- اسم هضبة عالية تقع على الضفة الشرقية لنهر الراين في ألمانيا. عام ١٨٠١ اخترع الكاتب الألماني كليمنس برنتانو قصة أسطورة من وحي خياله عن صوت الصدى الذي يُسمَع عند لوريلي على أنه صوت امرأة شريرة جميلة، أو حورية النهر، تجذب الملاحين في طريقهم للهلاك واسمها لوريلي - المترجم.

الرومانتيكية. كنت أعرف ذوقه. كم هذا ممتع، رائع. هذا يمنح فجأة شجاعة. موطئ قدم. وإحساس بأني أعرف أنني يجب أن أتغيّر، بلا قلق، في كتاباتي. ...

ربما يكون عندي طفل في يوم ما: أحسّ بالفرحة التامّة بشأن هذا. أين صار ذاك الخوف القديم؟ لم أزل أشعر بروع عميق من الألم. هل سأعيش لأحكي عنه؟

عمل. عمل. مكالمة هاتفية هستيرية مبللة بالدموع من أمي. نموذج وارِن من علاقات الحب المنهارة. قلبي موجوع، متبلّد، متجمّد: إنها تدَمّر وارن: حياته الآمنة، المملة: كان الابن البار، يفعل ما تقوله المرأة الطيبة، ولماذا أنا، الابنة المشاكسة، هي التي تكون الآن سعيدة. هذه أنا. توسّلت هي أن نأتي إلى البيت ونسكن معها لفترة إذا كنّا نريد أن نتغيّر. إنها تريد أن ترانا أكثر وقت ممكن، في النهاية تشعر هي، تخاف هي، أننا في أيّ لحظة نرحل.

المفكّرة

صباح الثلاثاء، ١٦ كانون الأول

التاسعة والنصف تقريباً: أعـدتُ كتابة وأعـدتُ «Johnny Panic And The Bible Of Dreams» [«جوني بانيك وإنجيل الأحـلام»(٢٣٤)] وسأبدأ في إرسالها. أعتقد أن بمقدوري تحمّل

٢٣٤- حملت مجموعة قصصية لسيلفيا بلاث عنوان هذه القصة ونُشرت بعد وفاتها، ١٩٧٧، تتضمّن ثلاث عشرة قصة بما فيها القصة التي تحمل المجموعة عنوانها، وفي هذه القصة تعمل الراوية في مستشفى بوسطن عند جوني بانيك صانع وحافظ الأحلام، ومهمتها طبع كل أحلام المرضى على مدى ٣٣ عاماً من تاريخ المستشفى، لتكون مادة لمجلد ضخم، إنجيل الأحلام – المترجم.

الرفوض: آمل فقط أن أستلم رسائل من تعليقات. أردتها أن تذهب هنا وهناك. من الغريب جدّاً والعامّي تماماً أن أفكّر في أنها يمكن أن تأخذ فرصتها في مكان ما. سوف أرسلها عشر مرّات قبل أن أستلم رسالة «نأسف»: عند ذاك يجب أن يكون عندي قصتان أو ثلاث أخَر. ...

سعيدة هذا الأسبوع أكثر مما كنت في ستة أشهر. كما لو أن آر. بي. من خلال قولها «أعطيك السماح بكره أمك»، قالت أيضاً «أعطيك السماح بأن تكوني سعيدة». لماذا هذه العلاقة السببية؟ أهو خطر أن تكوني سعيدة؟ لديك إحساس أن ذلك هو فلسفة الحياة السرّية للأم: في اللحظة التي تجرئين فيها أن تكوني سعيدة يضربك القدر ضربة قوية: بشأن علاقة الحب لوارن (جاءته في الأمس رسالة وقرأها لأمي على الهاتف، رسالة «تقوّم الأمور») «هكذا كانت حياتي بالضبط، في اللحظة التي اعتقدت فيها أن الأمور لا يمكن أن تكون أسوأ، يحدث شيء رهيب يجعلها أسوأ بكثير». أنا مسرورة جدّاً أن قلقي صار أقل: بقايا من استياء من نفسي: لا أكتب كفايةً، لا أعمل بجهد، لا أقرأ بجهد، لا أدرس الألمانية بجهد - هي أشياء أقدر على القيام بها إذا ما رغبت وسوف أقوم بها. إنه الكره، الخوف الذي يشلّ، الذي يقف في طريقي ويوقفني. إن زال هذا من طريقي، سوف أتدفّق. قد تدخل حياتي أخيراً في كتاباتي. كما فعلَت في قصة جوني بانيك.

حين كنّا في المدينة عثرت على «كتابات العالم الجديد» لقصص فرانك أوكونر، وثلاث مسرحيات ليونسكو. قصص أوكونر إلهام في التقنية؛ «أشياء معتمدة». لديّ إحساس أن من المهم قراءة ما هو مكتوب الآن، أشياء جيّدة (هَرْب غولد كاتب جيّد) للتخلّص من لغة المحاضرات القديمة الطراز: ‹شعرت هي...›، ‹قالت هي...›. لغة

متكلّفة، متزمتة. أقرأ «Amedee» [«أميدي»[٢٣٥]] فأضحك بصوت عال. تلك الجثّة التي تنمو، نباتات الفُطْر: موصوفة بكل الابتذالات البورجوازية الصغيرة المستهلَكة عادة على التوافه. ما هو مروّع فيها وما هو سخيف تماماً تتلقّاه كما لو كنت تتلقى الصحف اليومية في صندوق بريدك. أهذا يعني أن تلك التفاهات تخفّف من حِدّة رعبنا الحقيقي كي نصبح جميعاً معميين عنه، عن جثتنا وفطرنا السام؟

ترومان كابوتي في عطلة نهاية الأسبوع هذه: وَلَد، لا بد أنه في منتصف الثلاثينيات. رأس كبير، كما لطفل خديج، جنين، جبهة بيضاء كبيرة، فم مزموم صغير، كتلة كثّة من شعر أشقر، جسد لواطي متكلّف، نحيف في جاكيت سوداء، لا أستطيع تبيّنه إن كان قطيفة أم كوردري من المكان الذي نجلس فيه. تد والرجال يكرهون فيه المثلي الجنسي بضراوة أكثر من المعتاد. شيء آخر: غيورون من نجاحه؟ لو لم يكن ناجحاً لما كان هناك ما يثير الغضب فيه. تسلّيتُ كثيراً، تأثّرتُ كثيراً، فقط هوليداي غولايتلي[٢٣٦] هي التي تركتني فاترة أكثر عندما قرأتها.

المفكّرة

صباح الأربعاء، ١٧ كانون الأول

قصة لمجلة ليديز هوم جورنال، «The Button Quarrel» [«شجار الزرّ»]؟ اسألي آر. بي. عن الحاجة النفسية للشجار، التعبير

٢٣٥- أو «كيف تتخلّص منه»، مسرحية كتبها يوجين يونسكو عام ١٩٥٤، مبنية على قصة قصيرة له، «راية الحرب» - المترجم.

٢٣٦- شخصية هولي غولايتلي (كتبتها بلاث «هوليداي»!) في الرواية القصيرة لرومان كابوتي «فطور عند تيفانيز» المنشورة عام ١٩٥٤، ومثّلت دورها في السينما أودري هيبورن في فيلم بالاسم نفسه للمخرج بليك إدواردز عام ١٩٦١ - المترجم.

عن العداء بين الزوج والزوجة. قصة زوجين ‹عصريين›، بلا أطفال، للزوجة حياة مهنية ناجحة، تتسامى فوق خياطة الأزرار والطبخ. يعتقد الزوج أنه متفق على ذلك. شجار حول خياطة زرّ قميص. لكن الشجار الحقيقي ليس لهذا السبب. بل شجار حول مفاهيمه التقليدية العميقة الجذور عن النساء، فهو مثل معظم الرجال يريدها حبلى وفي المطبخ. ...

غاضبة على آر. بي. لتغييرها الموعد إلى الغد. هل سأقول لها هذا؟ لديّ شعور بأنها تفعل هذا لأني لم أدفع لها. تفعل هذا وبذلك تحرمني من نفسها رمزيّاً، تخلّ بـ ‹وعد› أن تكون لي أمّاً محِبّة في كل مرّة أتحدث إليها. إنها تؤجلني لأنها تعرف أنني سأوافق بلطف وأقبل به، وذلك يتضمّن أن من السهولة التأثير عليّ. التأجيلات والتغيير المستمر للأوقات والأمكنة يعزّز شعوري بعدم الأمان معها. السؤال هو: هل تحاول هي أن تفعل هذا، هل هي واعية بما يمكن أن أشعر حياله، أو هي ببساطة عملية ترتيب مواعيد؟

وضعية شائكة مع تد حول جين تراسلو(م)، «أنت تعرفينها»، «كيف يُتوقع مني أن أعرف أيّ واحدة هي؟» والأزرار، قوله لمارشا ومايك إنني أخفي القمصان، أمزّق الجوارب، لا أخيط الأزرار أبداً. حجّته: اعتقدت أنني سأجعلكِ بذلك تقومين بهذه الأشياء! إذن، اعتقد هو بأنه، من خلال توبيخي، سوف يستطيع التأثير فيّ. رد فعلي: عناد أكبر من قبل، مثل رد فعله تماماً حين أحاول أن أؤثر فيه لعمل شيء ما، مثل تبادل المقاعد عند أمسية ترومان كابوتي. كان من الأفضل أن نتبادل المقاعد عند ترومان كابوتي، كان من الأفضل أن أخيط أزرار قمصان وجاكيتات تد - ما يجعل، أو جعل، تصرفاتنا نحن الاثنين مستحيلة كان الإحساس بأن أحدنا يريد إملاء قراره على الآخر أكثر مما يتعلق

بالقضية نفسها: كان انتصاراً لواحد على الآخر، لا قضية مقاعد في المسرح وأزرار. أنا أدرك هذا الأمر. أشعر أنني أعرف هذا الأمر. لكن هو لا يعرف. كما حين يقول لي، للتأثير فيّ بطريقة ما (مثلاً، أن أتوقف عن «النّقّ»، يعني الحديث عن شيء لا يعجبه)، إنني أشبه أمي، وذلك يستدعي دائماً رد فعل عاطفي مني، حتى لو كان هذا غير صحيح. أنا أكره أمي، لذلك هو نصر أكيد وطريقة سهلة لجعلي أقوم أو لا أقوم بما يريده. إدراك هذا هو ربح نصف المعركة ضده. هل سيعترف بذلك هو نفسه؟ أنا لست أفضل منه. يدي قذرة، يدي قذرة. ...

صباح الجمعة، ٢٦ كانون الأول ١٩٥٨

على وشك رؤية بوشر. صباح بارد بعد الكريسماس. كريسماس طيّب لأنني، كما يقول تد، كنت بهيجة. مثّلتُ، بضيق، دور المرحِّبة بأمي. قد أكرهها، لكن هذا ليس كل شيء. أنا أشفق عليها وأحبها أيضاً. في النهاية هي أمي، كما تشير الكليشيه. «هي لا تستطيع أن تفرض نفسها عليك إلّا إذا سمحت لها أن تفرض نفسها عليك». إذن، كرهي وخوفي مستمدان من الشكّ الخاص بي. الذي هو؟ وكيف السبيل إلى مقاومته؟

خوف من أخذ قرارات مبكرة تحجب إمكانيات أخرى. لست خائفة من الزواج بتد، لأنه ليّن العريكة، ولن يحبسني. مشكلة: نحن الاثنان نريد الكتابة، لدينا عام واحد. وبعد ذلك؟ لا وظائف غير منتظمة. مهنة ثابتة لكسب المال: علم النفس؟

كيف أطوّر استقلاليتي؟ لا أقول له عمّا أكتب. من الصعب، برؤيتي له طوال الوقت، أن أحيا حياة خارجية.

خوف: انتابني بعد رؤية أناس هارفرد: الإحساس بأنه لم يعد لي حظٌ في الفوز. لماذا لا أستطيع أن أنْكَبَّ على الكتابة؟ لأني أخاف الفشل قبل أن أبدأ.

حاجة قديمة لتقديم إنجاز لأمي مقابل المكافأة بالحب.

عراك يومي مع تد: عراكان مريران. الأسباب الحقيقية: نحن الاثنان قلقان بشأن المال: لدينا ما يكفينا حتى أيلول القادم. وبعد ذلك؟ كيف يمكننا أن نمنع القلق بشأن المال والوظيفة من إفساد السنة التي أمامنا.

لا أحد منّا يريد وظيفة لها علاقة بالإنكليزية: لا مجلة، دار نشر، صحيفة أو تعليم: تعليم، ليس الآن.

مشكلة تد وأمريكا. هو لا يرى بعد كيف يستغلّها. أشعر بكآبته. لا أريد دفعه أو التأثير فيه في أيّ شيء لا يريده هو. مع هذا هو يقلق أيضاً، لكنه لا يفصح عن هذا.

لا نعرف أين نريد أن نعيش. أيّ مهنة سنعمل فيها. إلى أيّ مدى يمكننا الاعتماد على الكتابة. الشعر غير مربح. ربما كتب أطفال.

تد: متوازن، لطيف، محب، دافئ، ذكي، مبدع. لكن نحن الاثنان منطويان على نفسينا: نفضّل الكتب في غالب الأحيان على الناس. دافع لمعاداة الأمان.

مشكلة: العلم بما نريد: صراع أضداد نريد. ريف ضد مدينة، أمريكا ضد إنكلترا وأوروبا، أذواق غالية ضد افتقار إلى المال، كثير من الأطفال ضد افتقار إلى العون.

لو أمكنني أن أعزّز نفسي وعملي، أقدّم مساهمة لنا كزوجين، فسوف لا أكون النصف التابع والضعيف.

كره الأم، الغيرة من الأخ: فقط حين أكون في شكّ من طريقة

الحياة التي أريد أن أستبدل بها الحياة التي يفضلانها. سوف يقبلانها، لكننا يجب أن نكون متأكدين من طريقنا. نحن لسنا كذلك؛ أنا لست كذلك. فتور همّة في العمل. لم أعمل حقّاً على الكتابة. خوف من تبديد فكري بلا هدف. حاجة لمهنة تتعامل مع الناس على مستوى لا يكون سطحيّاً.

الغيرة من الرجال. لماذا الغيرة من تد. أمي لا تستطيع أن تتقبّله. نساء أخريات يستطعن ذلك. يجب ألا أكون بلا ذات: تطوير الحسّ بالذات. صلابة حصينة.

المفكّرة

السبت، ٢٧ كانون الأول

أمس، كان لي جلسة مع بوشر، طويلة جدّاً. حفرتُ في أشياء آلمتني وجعلتني أبكي. لماذا أبكي في حضورها هي دون غيرها؟ لماذا أجرّب انفعالاً لشيء كنت بدأت لتوّي الاعتراف بأنه غير موجود: حب الأم. لا شيء من كل ما أفعله (الزواج، القول «إن لي زوجاً ولست في الواقع بحاجة إلى زوجك»؛ الكتابة: «هذا كتاب إليك، إنه إليك وهو نتاج كدحي، كي تكوني الآن فخورة بي وتحبيني») يمكن أن يغيّر طريقتها معي التي أعاني منها بوصفها غياباً تامّاً للحب. ماذا أتوقّع، إذن، في طريقة الحب؟ هل أشعر بما أتوقّع عندما أرى آر. بي.؟ هل هذا سبب بكائي؟ لأن حتى طيبتها المهنية تطابق توقّعاتي أكثر مما أشعر به عند أمي؟ أنا فقدتُ أبي وحبّه مبكراً؛ أحسّ بالغضب عليها بسبب هذا وأشعر أن لديها إحساساً بأني قتلته (حلمها بي كفتاة استعراض وهو راحل بسيارته غاضباً ومغرقاً نفسه). غالباً ما كنت أحلم أني أفقدها وكوابيس الطفولة هذه تتعقبني؛ حلمت ذات ليلة بأني أركض خلف

تد في مستشفى ضخم، عارفة أنه مع امرأة أخرى، دخلت جناح المجانين وبحثت عنه في كل مكان: لماذا تعتقدين أنه كان تد؟ كان له وجهه لكنه كان أبي، أمي.

أطابقه مع والدي في أوقات معينة، وهذه الأوقات تتخذ أهمية عظيمة: مثلاً، ذلك الشجار في نهاية العام الدراسي عندما غابَ في ذلك اليوم المميّز وتبيّن أنه مع امرأة أخرى. أصابتني نوبة ضارية من غضب. كان يعرف كم أحبه وبماذا أشعر حينئذٍ، ومع ذلك لم يحضر. أليس هذا صورة طبق الأصل لما فعله بي والدي؟ أعتقد أنه كذلك. سبب أنني لم أناقش ذلك مع تد هو أن الوضع لم يتكرر وأنه ليس صفة ملازمة له: لو كان كذلك، لشعرت بنفسي مخطئة بالوثوق به. كان مجرد حادث استدعى ذكريات، لم تختف تماماً، عن والدي الذي هجرني إلى الأبد. اسألي: لماذا لم تتحدثي في الأمر بعد ذلك؟ هل هذا تأويل معقول؟ لو تكرر منذ ذلك الحين، لكنت تذكّرته بسبب مخاوف وحوادث مماثلة كانت تلوح من جديد. تد، إلى هذا الحد، هو حضور ذكوري، هو بديل عن والدي. أمثلة عن عدم إخلاصه مع النساء ترجّع صدى خوفي من علاقة أبي مع أمي ومع السيدة موت.

كم هو آسر هذا كله. لماذا لا أستطيع التحكّم به والتعامل معه، وأفقد سطحيتي التي هي، إذا جاز القول، طلاء حماية منه؟

قرأت فرويد «الحِداد والسوداوية» هذا الصباح بعد مغادرة تد إلى المكتبة. وصف دقيق تقريباً لمشاعري وأسبابي للانتحار: نزوع مفاجئ مهلك منقول من أمي إلى نفسي: صورة ‹الفامباير› التي يستخدمها فرويد، «شَفْط الأنا»: ذاك بالضبط هو الشعور الذي، في اعتقادي، يقف في طريق كتاباتي: براثن أمي. أخفيت إذلال ذاتي

بقناع (كره منقول تجاهها) وضَفَرْتُه مع الاستياء الحقيقي في نفسي، حتى صار من الصعب تمييز ما هو حقّاً نقد زائف عمّا هي حقّاً نقيصة قابلة للتغيير. كيف يمكنني التخلّص من هذه الكآبة: برفض التصديق أن لها أيّ سلطة عليّ، مثل الساحرات العجائز اللاتي يضع لهنّ الناس خارج البيت أطباقاً من حليب وعسل. هذا ليس سهلاً إنجازه. كيف يُنجَز؟ بالحديث، وبإدراكي له ودراسته سوف تفيد.

آر. بي.: تحاولين هذا العام القيام بشيئين متنافرين. ١) تغيظين أمك. ٢) تكتبين. لإغاظة أمك، أنت لا تكتبين لأنك تشعرين بأنك ملزمة بأن تعطيها القصص، أو سوف تستولي عليها بنفسها (كما كنتُ خائفة أن تستولي على طفلي إن كانت في الجوار، لأني لا أريده أن يكون ملكها). لذلك لا أستطيع الكتابة. وأنا أكرهها لأن عدم كتابتي تقدم لها حجة غير مقصودة بأنها على حق، وأنا حمقاء لأني لم أشتغل في التعليم، أو في وظيفة مضمونة، بينما الذي أنكرت الضمان من أجله هو غير موجود. الخوف من الرفض مرتبط عندي بالخوف من أن يعني هذا رفضها لي، بسبب عدم النجاح: ربما هذا هو السبب الذي يجعلهم بغيضين جدّاً. ما يريحني هو أن تد لا يبالي بالرفوض عدا إلى الحدّ الذي تزعجني فيه. ما يجب أن أفعله، إذن، هو التمتّع في عملي والشعور أن أعمالي هي ملك لي. هي ربما تستخدمها، تضعها في غرفتها عندما تُنشَر، لكن أنا مَنْ أنجزها وهي ليست لها صلة بها.

ذلك لا يعني أنني نفسي لا أريد النجاح. بل أريده. لكني لست بحاجة إلى النجاح مع اليأس الذي أشعر به من أجله: فيض من خوف من أن عدم النجاح يعني عدم الاستحسان من الأم: والاستحسان، من الأم، كان يتساوى عندي مع الحب، سواء كان حقيقيّاً أم لم يكن.

لماذا الشعور أنها لا تحبني؟ ماذا أتوقّع من «حب» منها؟ ما الذي لا آخذه بالضبط، والذي يجعلني أذرف الدموع؟ أعتقد أنني كنت دائماً أحسّ أنها امتداد لنفسها؛ أنه عندما أرتكب انتحاراً، أو أحاول ذلك، فهو «مُخْزٍ» لها، تهمة موجّهة لها: وهو ما كان كذلك فعلاً. اتهامها أن حبها كان ناقصاً. كذلك شعوري أنني في منافسة مع وارن: صورة هارفرد الظاهرة المُهَدِّدة تتطابق معه. كيف فهمت أمي، على فكرة، ارتكابي للانتحار؟ بوصفه نتيجة لعدم الكتابة، بلا ريب. شعرتُ أني لم أستطع الكتابة لأنها سوف تستولي عليها. هل ذلك هو كل شيء؟ شعرت أني إذا لم أكتب فلا أحد سيقبلني ككائن بشري. الكتابة، إذن، كانت بديلاً عن نفسي: إن كنت لا تحبني أحبب كتابتي وأحببني لكتابتي. الأمر إذن أكثر بكثير: طريق لترتيب وإعادة ترتيب فوضى التجربة.

حين أشفى من إيماني بالسحر، سأكون قادرة على أن أخبرها عن كتاباتي دون أن يرفّ لي جفن ويبقى شعوري أنها ملكي. هي امرأة عجوز كئيبة. ليست ساحرة. ...

بماذا أشعر نفسي مذنبة؟ امتلاك زوج، كَوْني سعيدة: هي فقدت الاثنين الزوج والسعادة، وأدّى هذا إلى أن تجعل مني ومن وارن بديلين للزوج، وسعادتنا بديلة لسعادتها.

سعادتي من نواحٍ معينة ليست نافعة لها: إنها تجري ضدّ كل ما كانت تقوله دائماً وبالتالي تلمّح إلى أنها على خطأ، أو كانت على خطأ. هي تحسدني على ما أنجزت. فهذا ينعكس على ماضيها ويوحي بأنها الملامة على ما حدث لنفسها، ولم تقم بالخيار الأفضل لهذا أو ذاك. ما يخصّ قراري في عرض سميث كرّرت هي: أتمنى لو أن أحدهم عرض عليّ وظيفة مثل هذه.

سبب واحد جعلني أستطيع أن أواصل علاقة مُرْضِية عبْر الرسائل من إنكلترا، كان أننا استطعنا نحن الاثنان أن نعبّر بالكلمات عن الصورة المرتجاة لذاتينا في علاقة الواحدة بالأخرى: اهتمام وحب صادق، وأننا بذلك لم يكن لدينا أبداً شعور بأن التيّارات العاطفية كانت في صراع مع هذه المشاعر المعبّر عنها لفظيّاً. أحسّ باستهجانها. لكني أحسّ به على بعد أقطار عديدة. حين تموت، بماذا سأشعر؟ أتمنى موتها كي أتأكد مما أكون عليه: كي يمكنني أن أعرف أن ما أملكه من مشاعر، حتى لو كانت تشبه بعض مشاعرها، هي في الحقيقة مشاعري الخاصّة بي. الآن، أجد من الصعب التمييز بين الشّبَه والواقع. ...

ماذا تفعل إنسانة ناضجة بالكره الذي تحسّه تجاه أمها؟ هل الحاجة للتعبير عنه تختفي مع إدراك ناضج بأني لا أتوقّع منها حبّاً، لهذا لا أكرهها لأنها لم تمنحني هذا الحب؟ هل يذوب الكره في شفقة خيِّرة؟

أنا وتد انطوائيان وبحاجة إلى نوع من حافز خارجي مثل وظيفة لنكون على اتصال أعمق مع الناس: حتى اتصال سطحي مثل دردشة صغيرة يمكن أن يكون مَرْضِيّاً. ... لأننا نكتب باحتراف، نحن ننطوي على أنفسنا: لا نقوم بريبورتاج، لا نمارس النقد، لا نكتب أبحاثاً بالقطعة. الشعر هو بين الفنون الإبداعية أكثرها انطوائيةً وتركيزاً. يمدّ بالقليل من المال وما يمدّ به تحكمه الصدفة. التعليم هو نوع آخر من النهج المحرّف: تختار موضوعاً تجريديّاً: موضوعاً حول «واقع، روحي ومادي»، تنظمه في محاضرات، تبسّط تيهورا من الأدب بتقسيم زمني، تقسيم موضوعاتي وتقسيم أسلوبي. تجعل كل شيء في ذلك الشكل المنظّم صغيراً وتكرّرُ هذا لعشرين عاماً. علم النفس، كما أخمّن، يوفّر أوضاعاً من الواقع أكثر: الناس الذين تتعامل معهم لديهم مشاكل بتنوّعات كبيرة من أشياء، أناس وأفكار، لا فقط

رمزية جيمس جويس. لديهم وظائف مختلفة، أشياء مختلفة ستكون بالتالي نافعة لهم. هم لا يودون امتحان الحياة سوية في القاعة نفسها: كل واحد منهم مختلف. لا يوجد معيار تقييم واحد للجميع. لديهم مشاكل مشتركة لكن ما من مشكلة تشبه الأخرى بالضبط. هذا يتطلّب قدرات على التصوّر أكبر في الآخر. مهما يفعل تد، أودّ أن أخضع له أنا نفسي أيضاً. وهذا يحتاج إلى فترة طويلة من الانضباط. مع ذلك لا أريد الدخول إلى هناك حتى أكون مقتنعة أنني أكتب وأكتب لمتعتي الخاصة، وأيضاً لأشارك أفكار الآخرين، وأتعلّم التقنيات.

حديثنا أنا وتد في الأمس كان عن الوظائف: هو بطريقته الخاصة مَرَضي مثلي أنا: استحواذي إزاء المجتمع، لذلك يعتبر ‹الحصول على وظيفة› نوعاً من عقوبة سجن. مع هذا، يقول الآن إن وظيفته في كمبريدج، التي اعتبَرها حينئذ مملة جدّاً، كانت تجربة غنية. أكون مسرورة لو وجد شيئاً يعجبه. ما هو الفظيع جدّاً في كسب أجر منتظم؟ هو يعترف أن ذلك يبعث على الرضا. هو خائف من الصورة الذهنية: هناك الكثير من الناس بوظائف ثابتة هم موتى، فلماذا لا تقتله هو أيضاً؟ إذا أصبح كاتباً معروفاً هذا العام، لا أعتقد أنها ستقتله. لكنه لا يريد هذا النوع من الوظائف، ولا أنا أكثر منه، بحيث أنا / هو يمكن أن أؤديها دون تحضيرات كثيرة؛ وظيفة تتعلّق بالكتابة.

أثناء خلاف كبير في ظهيرة الجمعة توصلنا في النهاية إلى اتفاق حول كل المشاكل، وليس هذا فقط، بل حول أشياء إيجابية – حسبنا الأشياء الجيدة التي وقعت هذا الأسبوع. وضعنا خططاً بنّاءة للأسبوع القادم. هذا الأسبوع. كان لنا خلاف جيد. جيد بشكل هائل، ربما الأفضل حتى الآن. قرأنا أثناء تناول الشاي الملك لير لأكثر من ساعة. قرأت مسرحيات يونسكو: «المغنية الصلعاء»، «جاك»،

«الدرس»، «الكراسي»: مروّعة ومسلّية: تلعب مع تقاليدنا وابتذالاتنا القديمة الخاصة بنا وتؤدي بها إلى الحدّ الأقصى لتعرض، من خلال التعارض بين الحقيقة والحقيقة المكثّفة، كم نحن مسلّون وإلى أيّ مدى نذهب. «نحن نأكل جيداً لأننا نعيش في ضواحي لندن واسمنا سميث». أزمة عائلية: ولد لا يريد أن يرضخ ويقول إنه يحب البطاطا المفرومة الشائطة: تفاهة المسألة مقابل كلية العاطفة المعقدة من كل الجوانب: سخف، رعب. الآن، كل ما أحتاج فعله هو البدء بالكتابة دون التفكير بأنها من أجل الفوز بحب أمي! كيف يمكنني فعل هذا: أين نقاء حافزي؟ ...

سبب لماذا أريد أن تبادر آر. بي. بالكلام أولاً؟ الرغبة في ألا أكون مسؤولة عن التحليل النفسي؟ أريد أن أطرح أسئلة وسأفعل ذلك: إنه عملي ومن مصلحتي عمله. سلام هائل اليوم بعد حديث معها، تعبير عن حزن عميق: متى سينتهي هذا الأخير؟

المفكّرة

الأحد، ٢٨ كانون الأول

قبل التاسعة. أكلت جريش الشوفان، وشربت كوبين من القهوة. تناولت قهوة الرؤيا خاصتي في الفراش. بدأت أتذكّر دِك نورتُن بوضوح. ثيمة محتملة: فتاة عذراء تربّت تربية مثالية، تتوقع عذرية أيضاً من فتى تتكلّم عنه عائلتها بحماسة بالغة بوصفه طاهراً. سيصبح هو طبيباً، من أعمدة المجتمع؛ يميل سلفاً نحو التقليدية. يأخذها معه إلى محاضرات طبّية ويريها أجنّة في أوعية، جثثاً، أطفالاً يولدون. هي لا تَجْفل. ما تجفل منه هو علاقته الغرامية بنادلة. تكرهه بسبب ذلك. غيورة. لا ترى داعياً لأن تكون هي نفسها عذراء. ما الغرض

من أن تكون عذراء؟ جدال معه: كلام منطوٍ على فكاهة. هي لا تريد الزواج به. ما هي بواعثها؟ إنه منافق. «هل تريدني أن أنشر هذا في كل مكان؟» تقبّل الأرض وتلتمس العفو. لا، لن يكون ذلك كافياً. المرأة العصرية: تطالب بتجربة كالتي يطالب بها الرجل العصري. ...

ذهبت مع تد ظهر أمس إلى المكتبة. سألت عن مطالب شهادة الدكتوراه في علم النفس. إنها تستغرق حوالي ست سنوات. توقعات هائلة. سنتان بمتطلبات أساسية، لغات للدكتوراه. أربع سنوات للبقية، وقد تصبح ثلاثاً. تطبيق عملي، تقرير البرامج، إلخ.، ناهيك عن المال - مهمة جسيمة. يوقع في النفس رهبة مواجهة برنامج دراسي ضخم جدّاً: كل التجربة الإنسانية. مع هذا، أمر حسن إدراك ماذا سيعني ذلك. أتساءل إن كنت سأرزح بحمل كل تلك الإحصائيات.

أتحوّل، بنوع من الارتياح، إلى تعلّم حرفة. أقرأ الآن قصص فرانك أوكونر لا مع براءة النظرة الأولى فحسب، تاركة إياها تغمرني، بل مع نوع من إدراك متنامٍ بما يؤديه هو من تقنية. سأقلّده حتى ألاحظ أنني أستطيع بنفسي استخدام ما يمكن أن يعلّمني إياه. قصصه ‹مصمّمة› بوضوح شديد: لا ذرّة تبقى غير مستغَلّة - دفق سردي. هذا ما أنا بحاجة إليه أكثر وأفتقده أكثر. أنا أكتب نوعاً من نثر ساكن صوري: مثل قصة الوشم[٢٣٧]: أدرك الآن لماذا لم يقبلني في كورسه مع قصتي «Minton»[٢٣٨] - كان يجب إرسال قصة

٢٣٧- تشير بلاث هنا إلى قصة «صانع الوشم» [«The Tattooist»]، التي نشرتها مجلة سِواني ريفيو عام ١٩٦٠ - المترجم.

٢٣٨- «Sunday at the Mintons» [«يوم أحد عند آل مينتون»]، من بواكير قصص بلاث، نُشرت عام١٩٥١، وفازت بجائزة مجلة مادموزيل للقصة، كما ورَدَ في بداية اليوميات - المترجم.

«The Perfect Setup» [«البنية المثالية»]. كانت فيها حبكة، أناس يتغيّرون، يتعلّمون شيئاً. مشكلتي مع جوانا بِين هي أنني أملك ثلاث ثيمات، غير واضحة. ...

المفكّرة

الأربعاء، ٣١ كانون الأول

اليوم الأخير من عام ١٩٥٨: صافٍ وأزرق سماوي: النهار، رقيق، يعرض الجمال: كل الأجواء فاتنة. ليت الجوّ الداخلي يعكس ويهب الفتنة. سؤال: هل أنا محبة للتكاسل أكثر من الشعور بأن هناك عملاً يخرج من بين يدَي (كتابة، تعلّم الألمانية، الفرنسية: دراسة)؟ يبدو الأمر كذلك. اخترت طريق المقاومة الأقل وأقرْفص مع كتاب على كرسي. كل واحد آخر يبدو أنه ينجز عملاً قيّماً: عملاً اجتماعيّاً، أبحاث سرطان، تعليماً، حصولاً على شهادة، ولادة. ماذا أستطيع أنا أن أعمل؟ ...

لم أزل أضيّع سدًى ساعتين كثيرتين جدّاً قبل العمل: أخيط الزرّ، أرَتّب الفراش، أسقي النبتات. ما زلت مغثية من الاستيقاظ وسأبقى كذلك حتى تصبح القصة أكثر تشويقاً من التأملات الذاتية الخاصة بي.

قرأ تد توقيعي على رسالة إلى والديه بهذا الشكل ‹woe›[٢٣٩] بدلاً من ‹مع الحب›. كان محقّاً، كانت مفاجأة: لا تعرف اليد اليسرى ما تكتبه اليد اليمنى. سأكون سعيدة لو وجَدَ هو وظيفة ثابتة تعجبه. والدة دي. أن. [DN] لم تكن مخطئة حين قالت إن الرجل يجب أن يعطي الاتجاه والمرأة القوة العاطفية للإيمان والحب. أشعر أننا حتى الآن

٢٣٩- تعني ‹بلاء›، ‹عذاب› - المترجم.

بلا اتجاه (داخلياً، أجل – لكن لا فيما يتعلّق بالناس والمجتمع – نحن لا ننتمي إلى أيّ مكان لأننا لم نعط بصدق من أنفسنا لأيّ مكان، لم نسلّم أنفسنا).

كان تد طيلة ظهيرة ومساء البارحة مشغولاً بصنع قناع ذئب من دمية فقمة قديمة ممزّقة لأغاثا. قناع مميّز مكسو بالزغب وذئبي. ما يتعلّق بحفلة الليلة: ليس عندي رغبة بالذهاب: المجهول، الجميع يشترون أزياء خرافية ودمى للذهاب معهم. أنا لا أملك حتى قبعة حمراء أو سَلّة[٢٤٠]، التي هي كل ما أحتاج، لكني لا أرى نفسي منفقة حتى دولارين.

أقرأ الآن سيرة حياة القديسة تيريزا[٢٤١]: فظيع، ذاك التناقض بين ‹تعظيم رفات القدّيس والروعة والجلال› وبين الروح النقية. أين، أين هو يسوع. ربما الراهبات والرهبان هم وحدهم القريبون، لكن حتى هم عندهم هذا الطمع المشبع ذاتياً البغيض إلى التعاسة الذي هو بطريقته الخاصة المعاكس للطمع إلى السعادة في هذا العالم: مثل ‹المباركة النفيسة› للقديسة تيريزا للشلل الدماغي والجنون اللذين أصابا والدها: صليب مرحَّب بحمله!

الطريقة الوحيدة للتوقف عن إضمار الحسد للآخرين هي امتلاك ذات ملأى بالفرح. في الروح الأنانية يكون كل الإبداع مختنقاً.

أعتقد أني حامل: أتساءل متى وإذا ما سأشعر به.

٢٤٠– إشارة إلى زي ليلى في قصة «ليلى والذئب» – المترجم.

٢٤١– القديسة الصغيرة تيريزا أو قديسة الطفل يسوع (١٨٧٣–١٨٩٧)، راهبة كرملية فرنسية، من أشهر قديسات الكنيسة الكاثوليكية، ولدت في مدينة إلينسون في فرنسا ودخلت الدير وهي في عمر الخامسة عشرة، كتبت قصة حياتها وسمّتها «حكاية روح» – المترجم.

السبت، ٣ كانون الثاني ١٩٥٩

كما العادة، بعد ساعتين من الحَفْر مع آر. بي.، شعرت أني كنت أشاهد أو أشارك في مسرحية إغريقية: تطهير واستنزاف. أتمنى لو بإمكاني أن أحفظ البوح، كما هو، طازجاً في الذهن. مرتاحة من اقتراحها ٥ دولار في الساعة. كافٍ، كثير بالنسبة لي. لكنه ليس فاحشاً إلى حدّ يصبح فيه عقاباً. شعرتُ بذعر خاطف بالتفكير في أنها يمكن ألا تقبلني أو تحيلني إلى أحد آخر.

طوال حياتي أنا «مهجورة» عاطفيّاً من الناس الذين أحببتهم أكثر من غيرهم: أبي يموت ويتركني، أمي، بطريقة أو بأخرى، غير موجودة. لذلك أفهم الأحداث الصغرى من التأخر في المجيء، على سبيل المثال، من الناس الذين أحبهم، بوصفها لامبالاة عاطفية، دلالة على أنني غير مهمة عندهم. لأني أدركتُ هذا، لم أغضب أو أنزعج لأنهم كانوا متأخرين. ...

تحريف: لا أبالي أن يعطيني تد هدايا برهاناً على حب. ماذا يخطر في بالي؟ عناق. لم أجد أحداً أبداً استطاع قبول حبي المُبَيَّن يوميّاً وبادلني حباً صادقاً مماثلاً. هي قالت بحق: كي لا تجازفي بشيء مع كل حبك المبيّن. خائفة أن لا يكون حبي مقبولاً، ويتبقّى. بؤساً لي لهذا.

في ماكلين[٢] تحرّكت حياتي الباطنية بكل ما لها من قوة، لكنني لم أشأ الاعتراف بذلك. لو كنت أعرف ذلك، لشكرت الربّ. أنا بحاجة إلى سماح للاعتراف أنني عشت. لماذا؟

لماذا، بعد هذه الثلاثة علاجات بالصدمة «القصيرة على نحو

مذهل»، صرت فجأة أفضل؟ لماذا كنت أشعر أني بحاجة إلى عقاب، إلى معاقبة نفسي؟ لماذا أشعر الآن أني لا بدّ أن أكون مذنبة، تعيسة - وأشعر بنفسي مذنبة، وإن لم أكن كذلك؟ لماذا أشعر فوراً بالسعادة بعد الحديث مع آر. بي.؟ يمكنني الاستمتاع بعدئذٍ بكل أمر بسيط: شراء لحم، هو نَصْر لي، والحصول على ما أريد: لحم عجل، دجاج، همبرغر. حاجتي إلى معاقبة نفسي يمكن، ويا للفظاعة، أن تتفاقم، وبقصد النكاية بنفسي، أخذل تد بهذه الطريقة أو تلك. وهذا يمكن أن يكون أسوأ عقاب لي. هذا وعدم الكتابة. إدراك هذا الأمر هو الخط الدفاعي الأول.

ماذا أتوقّع أو أريد من أمي؟ عناق، حليب الأم؟ لكن هذا الآن مستحيل لكلينا. لماذا أنا بحاجة إلى هذا حتى الآن؟ ماذا يمكنني أن أفعل بهذه الحاجة؟ كيف يمكنني تحويلها إلى شيء أستطيع الحصول عليه؟

مسرحية دموية، قوية، عظيمة ما تنفكّ تمثّل نفسها خلف الواجهة البرّاقة لطقوسنا اليومية، الولادة، الزواج، الموت، خلف الوالدَين والمدارس، الأسرّة ومناضد الطعام: الظلال المهلكة، الوحشية، المعتمة، الحيوانات الشيطانية، الشهوات.

موقف من الأشياء: مثل أم، لا أريد لأحد أن يقول أيّ شيء ضد تد، لا لأنه كسول أو عديم الحيلة: أعرف أنه يعمل، وبجهد، لكن هذا لا يبين للمراقب، الذي تكون الكتابة بالنسبة له جلوساً في البيت، شرباً للقهوة وضياع الوقت سدًى هنا وهناك. مسرحية.

سؤال عن حب الأم: لماذا هذه المشاعر. لماذا الذنب: كما لو أن الجنس، حتى ممارسته شرعيّاً، يجب أن «يُسدّد ثمنه» بالألم. محتمل

أنني لن أفسّر الألم بوصفه حكماً تقديرياً: ألم الولادة، حتى طفل مشوّه. خوف سحري من أن تصبح أمي طفلاً، طفلتي: طفلة عجوز شمطاء.

المفكّرة

الأربعاء، ٧ كانون الثاني ١٩٥٩

... لا أستيقظ في الصباح لأني أريد العودة إلى الرَّحِم. من الآن فصاعداً: أرى إن كان هذا ممكناً: أنصب المنبّه في الساعة ٧:٣٠ ثم أنهض، تعبة أم لا. أنجز على عجل الفطور وأشغال البيت (فراش وصحون، أمسح وغيره) قبل الساعة ٨:٣٠. تناولَ تد اليوم القهوة وجريش الشوفان: لم يكن يودّ القيام بذلك، لكنه فعل. أنا حمقاء لأني تركته يفعل ذلك. بسبب نصْب المنبّه يكون الاستيقاظ مزعجاً في ذلك الوقت الأخرق، الغريب حوالي الساعة التاسعة.

احرصي على أن تبدئي الكتابة قبل ٩ (التاسعة)، فذلك ينزع اللعنة. إنها الآن تقريباً ١١. غسلت كنزتين، مسحت أرضية الحمام، غسلت صحون اليوم، رتّبت الفراش، طويت الملابس المغسولة وحدّقت في المرآة إلى وجهي برعب: وجه شاخَ قبل أوانه.

أنف قصير بدين يشبه سجقاً راشحاً: مسام كبيرة ملأى بقيح وقذارة، بقع حمر، الشامة البنّية أسفل ذقني والتي أودّ أن تُستأصَل. ذكرى عن وجه الفتاة ذاك الذي شاهدته في فيلم في كلية الطب، بثُؤلُول جمال أسود صغير: هذا الثؤلول خبيث: ستموت هي في غضون أسبوع. شَعر غير مرتّب، مجرد بنّي صبياني مرفوع: لا أعرف شيئاً آخر أفعله به. مرتخية. جسد بحاجة إلى غسْل، بشرة أسوأ: بسبب المناخ: بارد يشقّق الجلد، حار يجفّفه: أنا بحاجة إلى أن أكون سمراء من رأسي

حتى قدمَي، وتصحّ بشرتي فأكون على ما يرام. أنا بحاجة إلى كتابة رواية، ديوان شعر، قصة لليديز هوم جورنال أو النيويوركر، وسأكون بلا مسامات ومشعّة. ثؤلولي لن يكون خبيثاً. ...

أهم شيء هو النهوض مبكرة: أيضاً، لا أقول شيئاً لتد عمّا أكتب. عمل. أنجزت تقريباً قصة الظل: ليس فيها جوانا بِين على الإطلاق. يأس: أفكار، افتقار إلى تقنية حِرَفية. وبالتالي افتقار إلى أفكار. كم عدد الفتيات اللاتي يفكرن بالزواج بعد الجامعة: نراهنّ بعد الخامسة وعشرين بعيونهنّ الندية المتحولة إلى جليد، المظهر نفسه، لا تطوّر عدا تعاظمات خارجية، مثل قوقعة صَدَفة بحرية. احذري!

المفكّرة

الخميس، ٨ كانون الثاني

يوم رديء مرة أخرى. المرض القديم يعاود وصباح مشتّت في مكالمات هاتفية، حسابات، لأن النقود أصبحت ثانية تحت الألف دولار. رغبة شديدة بالذهاب فوراً إلى كولومبيا للحصول على درجة الدكتوراه. وكسب نقود بالعمل. لا أعرف إن كنتُ من النوع الذي يبقى طيلة اليوم في البيت ويكتب. أعتقد أن عقلي سيغدو ناعماً إن لم يكن لي جدران خارجية أقيس نفسي عليها. أو سأتوقف عن التحدّث بلغة البشر.

أحلام سيئة جدّاً في الآونة الأخيرة. واحد منها، بعد عادتي الشهرية الأسبوع الماضي، عن فقدان طفلي الذي عمره شهر واحد: معنى واضح. الطفل، الذي بدا بهيئة طفل بالضبط، لكنه صغير بحجم الكفّ، ميت في بطني وسقط إلى الأمام: نظرت إلى الأسفل نحو بطني العارية فرأيت رأسه في جانبي الأيمن ناتئاً إلى الخارج مثل زائدة

دودية متفجرة. وُلِدَ بألم قليل، ميتاً. بعدئذٍ رأيت طفلين، واحداً كبيراً عمره تسعة أشهر، وواحداً صغيراً عمره شهر واحد بوجه خنزيري أبيض يمرّغ أنفه في الطفل الكبير: صورة منقولة، بلا ريب، من قطة وهريرات روزاليند(م) قبل بضعة أيام: كان للطفل الصغير شكل مضحك، مثل هريرة ببشرة بيضاء بدلاً من الزغب. لكن طفلي كان ميتاً. أعتقد أن طفلي سيجعلني أنسى نفسي بطريقة جيدة. مع ذلك يجب أن أجد نفسي. ...

أن لا أعمل، هل هي آلية دفاع؟ كي لا يخضع ما أقوم به إلى النقد؟ لماذا أنا هامدة إلى هذا الحد؟ لماذا لا أخرج من البيت وأبحث عن عمل؟ أنا كسولة جملة وتفصيلاً. بعد هذه التعاسة يبدو التعليم فَرَجاً ونعمة. لكن مهما يكن الأمر، نحن لا نخرج ونلتقي الناس. تد يبقى في البيت وينتج القليل عدا الكتب. في سبيلي إلى إهمال نفسي. سوف أغسل شعري، آخذ دُشّاً الليلة. كيف أضع حياتي بطريقة مقنعة على الطريق القَوِيم؟ لا طواف لا إهدار. أعرف عن العالم القليل جدّاً.

لا أستطيع قياس نفسي على أيّ شيء: لا جماعة أكون جزءاً منها. يرفض تد أيّ كنيسة. لكن لماذا لا أذهب وحدي. أبحث وأذهب وحيدة. الناس الآخرون هم خلاص. إنه خياري.

رعب الليلة الماضية: ستيفان فاسيت فيها، متيّبس وحزين. مشى بجانب شواهد القبور وسحبها بحبل: جثث نصف متحلّلة تُساق عبْر مدخل، وجوههم ملأى بثقوب وتتساقط أجزاؤها، مع ذلك مرتدين معاطف، قبعات، وهلم جراً. دُفِعنا في التيار ويا للرعب، كان الموتى يتحركون. جثة مكشّرة قذرة مسيَّرة وقفت بجانب رجل سيئ، ثم كتلة من اللحم مفلطحة، مدوَّرة، بفصوص ثوم سود، أو مسامير

مغروزة فيها كلها، وذراع واحدة فقط قِرْدية متدلية طويلة، مبسوطة للصّدَقات. استيقظت صارخة: رعب المشوهين والموتى الذين هم أحياء مثلنا، وأنا بينهم، في القذارة والتفسّخ المتجمّع للحم. لدي شعور بأنني مجنونة مثلما يكون كل الكُتّاب نوعاً ما: لماذا لا أجعل من هذا حقيقة؟ أنا قريبة جدّاً من المجتمع البورجوازي لضواحي المدينة الراقية: قريبة جدّاً من الناس الذين أعرف: يجب أن أفصل نفسي عنهم، أو أكون جزءاً من عالمهم: تسوية البين بين التي لا تطاق. ليت تد فعل شيئاً. وجَدَ وظيفة يستمتع بها. لكني أتساءل: يقول هو: «أبحث عن وظيفة» كما لو كان حكماً بالسجن عليه. أحسّ بالثقل على كاهلي. البؤس القديم للمال المضاع. جثة باردة بيني وبين أيّ عمل مهما كان. أنا بحاجة إلى دفق الحياة خارج البيت، طفل، وظيفة، جماعة أعرفهم من القسّ إلى الخبّاز. لا دفق الحكايات الخرافية هذا.

المفكّرة

السبت، ١٠ كانون الثاني

الساعة الحادية عشرة تقريباً. ... تقدّمت قليلاً في تصميمي. على أيّ حال، أنا الآن أحضّر القهوة وجريش الشوفان، لكن بعد ليلة متأخرة مع مارتي ومايك وروجر وجوان ستاين(٢) نمنا حتى الساعة ٩:٣٠.

بكيتُ صباح أمس كما لو أن ساعة العويل دقّت: لماذا البكاء سارّ جدّاً؟ أشعر بنفسي بعده نظيفة، مطهَّرة بالمطلق. كما لو كنت أذلّل الأسى والحزن بالبكاء. بكيت على أمهات أخر يجئن لفترة لمساعدة بناتهنّ مع الأطفال. تحدثتُ عن كيف كنت سأمنحها تلك المتعة المتواضعة لو كنت ‹ناضجة› بما يكفي لأشعر أنني لست مهدّدة

بتأثيرها عليّ. تحاشيت هذه المشكلة بحذاقة: تحدثتُ عن أَم. إي. [ME] تْشَيْس، عن السحاقيات، (ماذا ترى امرأة في امرأة أخرى ولا تراه في الرجال: الحنان). أنا أيضاً خائفة من أم. إي. سي.: يجب أن تكرهيها، تخافي منها: تظنين أن النساء العجائز ساحرات.

لبّ القضية هي رغبتي في أن أكون عرضة للتأثير. من أين يأتي ذلك التأثير، كيف يمكنني التغلّب عليه؟ لماذا دفقي من حياة باطنية متوقف هكذا؟ كيف يمكنني أن أجعله جارياً؟ كيف يمكنني إيجاد نفسي وأتأكّد من هويتي.

المرة القادمة: أبدأ بالسؤال إن كان فمي المطبَق العنيد هي محاولة لدفع آر. بي. إلى الحديث أولاً، وأدع مجرى ساعة الجلسة يفلت من يدي: هي لا تتحدّث أولاً، تجعلني أنا أفعل ذلك. وأنا في النهاية أفعل.

كيف يمكنني التخلّص من الخوف من الناس؟ كيف يمكنني أن أعرف مَنْ أكون؟ كيف أدع حسّي الفطري بما هو نافع يندفق ويتواصل مع الناس والعالم؟ لماذا هذا الإحساس بالرعب، يغمرني؟ خوف؟ لو كان لتد برنامج بنّاء، متعة في عمله، عمل يؤدي غرض التواصل مع الناس، مع مكان ثابت، لكان ذلك مفيداً: طالما هو لم يثبّتْ نفسه، سأواجه أنا عشرات الإمكانيات، الأمكنة، الطرق: خوف من الموت من خلال خيار قبل أوانه جدّاً يبعد الإمكانيات الأخرى. كيف القول: أختار هذا ولا أخشى العواقب.

رفض لقصة جوني بانيك من دون تعليق من اليبال ريفيو: تلاشت كل أحلامي الصغيرة بنشرها هناك: إذن، لم تزل الكتابة تُستخدَم كبرهان على هويتي. مرارة من إنجازات الآخرين.

بصيص من متعة ليلة أمس، سرعان ما أفِلَ: غرفة أغاثا في الطابق

العلوي، الضوء الثلجي الرمادي للأمسية المقبلة، الشاي، الشعور بالارتياح والطمأنينة، البُسُط القديمة، الأريكة القديمة، الكراسي الملساء القديمة: لا تقاسمي الحزن على الرفض مع تد: هو قلِق عليّ، أنا أخترع المشاكل. تحدثنا عن الشعر، القطط، يقرأ تد قصيدة سمارت[٢٤٢] عن القطط. شربنا المارتيني عند مارتي، رأيناها تخيط بلوزة وبنطلوناً فضفاضاً مطبوعين برسومٍ: أمنية حقيقية بأن أصنع أنا أيضاً شيئاً مثل هذا. لكني أطفر حين أفكر في الوقت الذي يأخذه ذلك. عندي اهتمام بصنع ملابس أطفال. لماذا لا أستطيع قراءة يَيْتس، هوبكنز، إن كنت أحب ذلك. لماذا أعاقب نفسي بعدم تصفّح قصائدهما؟ أعتقد أني سأنال الدكتوراه في الإنكليزية وأدرّس الشعر. ...

تحدثت أيضاً مع آر. بي. عن المرأة الفيكتورية التي تخاف الرجال: الرجال يعاملون النساء بوصفهنّ ملكاً منقولاً بلا دماغ: رأوا الكثير من قصص الحب تنتهي هكذا، ضياع امرأة، فلا يؤمنون أن الزواج يمكن أن ينجح دون امرأة تصبح خادماً، مربية، وفاقدة لدماغها. قرحة: رغبة في الاستقلال والشعور أنه من الخطأ أن تكون مستقلاً: أنت ترفضين الطعام (حليب الأم)، الاستقلال، ومع ذلك تصبحين مستقلّة لأنك مريضة: اللوم على القرحة، لا عليكِ.

هل سيجلب الحمل معه نوعاً من السلام؟ من المحتمل، كما تقول هي، أن أصاب بالكآبة بعد طفلي الأول إن لم أستطع التخلص من هذه

٢٤٢- كريستوفر سمارت (١٧٢٢-١٧٧١)، شاعر إنكليزي، عُرِف أيضاً باسم «كيتي سمارت»، كان مساهماً رئيساً في مجلتين معروفتين «ذي ميدوايف» و«ذي ستيودنت»، كتب الشعر الديني كما في قصيدته المعروفة «البهجة في المصباح»، وشعر الطبيعة وقصائد للأطفال - المترجم.

الكآبة الآن. أتوقّع من الأم أن تستطيع القول حقّاً كيف هو شعور أن تصبحي أمّاً. لكنها لا تستطيع أن تلبي هذا التوقّع.

فجور: تفسيري الخادع للذات، الحاذق، المتحايل: كان يجب أن أوزّع الحب في جرعات صغيرة كي تكون مقبولة، لا كله إلى شخص واحد لا يقوى عليه. أمر مستغرب. هذا مدموغ بواقع أنني لم أجد متعة في أيّ شيء عدا في علاقتي مع آر. [ريتشارد ساسون]، وتلك كانت حتى النهاية علاقة أحادية الزواج بالنسبة لي. حاولت، إذن، أن أكون رجلاً: قادرة على تقبّل الجنس مع هذا ومع ذاك أو رفضه. صرت على المستوى نفسه. لكني لم أكن حقّاً مُعَدَّة له. ماذا عن الإظهارية[٢٤٣]؟ العاهرة، امرأة من نوع ذكوري. لكل عابر.

هي تمدحني، وأنا أتوق لهذا: أنا أعاقب نفسي تماماً. يا لي من فوضى.

النظر فيما تتوقعين من الأم، إلخ. اقبليه واعرفي كيف تتعاملين معه. هذا يفترض مقدماً استقلالاً وحساً بالهوية في نفسي، وهذا لا أملكه. هذه هي القضية الرئيسية.

أخرج من عندها بأسئلة أكثر مما جئت بها. هل سأبعث شيكاً في نهاية الشهر.

الرفض صفعة. يصدّق على افتقاري التام للثقة بالنفس، وذلك يجعلني يائسة. يجعلني أرى أن الكتابة من أجل الكتابة ليس الأهم. لكن كم من فرح، كم من حب لم أعرفه. وهذان أليسا هما جزءاً من هذا العالم.

كرهت الرجال لأني أحسست أنهم ضروريون جسديّاً: كرهتهم

٢٤٣– نزعة المرء إلى إظهار مقدراته أو إلى السلوك بطريقة تلفت الأنظار إليه – المورد.

لأنهم سيحطّون من قدري، بموقفهم: لا يليق بالمرأة أن تفكّر، لا يليق بالمرأة أن تكون خائنة (لكن أزواجهن يكونون كذلك)، يجب أن تبقى في المنزل، تطبخ تغسل. كثير من الرجال بحاجة إلى أن تكون المرأة مثل هذا. فقط الضعفاء منهم ليسوا كذلك، لذلك يتزوّج الكثير من النساء القويات رجالاً ضعفاء، ليكون لهنّ أطفال، وليفعلن ما يردن. لو استطعت يوماً أن أفهم كيفية كتابة قصة، رواية، لأظهر شيئاً من مشاعري حول ذلك، لما أصابني اليأس. إن لم تكن الكتابة مخرجاً، فما هي؟...

المفكّرة

السبت، ١٠ كانون الثاني ١٩٥٩

ملحق: أقرأ كتاب أيوب: سلام عظيم مستمَد من هذه القراءة. سوف أقرأ الإنجيل: معنى رمزي، حتى لو أفتقرُ إلى الإيمان بكون أخلاقي، إلهي النشأة. أعيش كما لو كان هو فعلاً كذلك؟ حلّ رائع.

لن أخبر تد عن الرفض: لن أجعل الغمّ ملموساً: هذا تَدْليل للذات. هو ينزعج لأنني أنزعج فأشعر بالأسف لأنه انزعج وهكذا دواليك. سوف أرسلها مرة أخرى بهدوء يوم الاثنين. ساعي البريد جعّدها بضغطها في الصندوق. يجب أن أتكلّم معه.

الأربعاء، ٢٠ كانون الثاني

سلام فريد هذا الصباح: كل شيء رمادي ورطب متقاطر. عندنا قطّة جديدة تصبح حاجاتها ومواؤها جزءاً من الوعي. حاولت أن أحبسها في غرفة النوم، لكنها ظلّت تموء. هي تحب الدفء البشري، تتوسّل أن تكون معنا في الفراش. نَمِرة محدِّقة صغيرة

زرقاء العينين ناعسة ملتفّة على الأريكة الآن. لعوب، مغامرة، تدعى صافو. ...

لحظة مع إليزابَث هاردويك(م) وروبرت لوويل: هي فاتنة عصبية المزاج، قلّدت حركات الخادمة الآيرلندية المأفونة التي فصلاها من العمل مؤخراً. قبّلها هو بحنان قبل أن يغادر، قائلاً إنه سيتصل لو تأخر، وكل هذا اللطف الساحر من زوج مخلص. هو مع قصصه عن ديلان توماس، والرجلين الأصلعين في أياوا، وتوماس واضعاً يداً على رأس كل منهما: أستطيع أن أفرّق بينكما أنتما الاثنين لأن أحدكما يرتدي نظارات، وواحداً طيّب والآخر روث جاف. لوويل نصف الهامس ونظرته القلقة. بيتر بروكس(م)، وجهه الفاتن، اللطيف، الطويل، هابطاً هنا وهناك، عصبي: زوجته الباليرينا الشقراء ذات العينين الزرقاوين، المتجهّمة، تقول لها غريتا كَيْ: «سمعت أنك بعدي ثاني أكبر عاهرة في كمبريدج». لوويل: «يجب أن تقولي لها: إنك متشدّقة».

أنهيتُ قصيدة في عطلة نهاية الأسبوع هذه، «Point Shirly» [«بوينت شيرلي»]، منقّحة، عن جدتي. أعتقد أنها قوية بغرابة ومؤثرة برغم البناء الشكلي الصلب. مثيرة للعواطف. ليست كثيراً ذات بعد واحد. قضيت في المكتبة ظهيرة، ممطرة، سارّة حقّاً، أبحث عن معلومات عن طائر الضّوْع لقصيدة من أجل كتاب مخلوقات الليل لإستر. موضوع ملائم أكثر بكثير من موضوع الضفادع. لديّ ثمانية أبيات من سوناتة عن الطير، فيها جناس استهلالي وغنية بالألوان. المشكلة هذا الصباح هي في الأبيات الستة الأخيرة.

أشعر بنفسي، على نحو مستغرب، سعيدة. أستمتع بالحاضر وكأني لم أعش وسأموت غداً، بدلاً من «Jam tomorrow, jam

«yesterday, never jam today»[٢٤٤]. سرّ السلام الروحي: الإخلاص الورع للحظة. يا للسخرية: بالنسبة لمعظم الناس، هذا يأتي من تلقاء نفسه. . . .

مع تد: لا شيء سوى ثقة وإيمان، والعمل الخاص بي. أنا أخترع المشاكل التي جميعها لا ضرورة لها. أنا لا أبجّل الزمن الحاضر. غدا: أسأل آر. بي. لماذا أنا بحاجة إلى أن يكون عندي مشكلة. لماذا وصلت هي [آر. بي.] متأخرة؟ ماذا أخفي أنا عن ‹الناس الآخرين› لحماية نفسي؟ لماذا أنا غيورة جدّاً من الآخرين. أنا ما أنا، والمطر على هذه المداخن جميل.

مشاريعي تترنّح. من الآن فصاعداً، أذهب بعد الظهر إلى المكتبة وأقرأ لأربع ساعات: لا هاتف، لا زوّار. سيمنحني السلام، سأدرس الألمانية. هذه أمنية وهمّ أساسيان.

قررنا العيش في إنكلترا. أنا أرغب في هذا حقّاً. سنكون بأفضل حال هناك. سأضع شروطاً بالحصول على ثلّاجة وطبيب أسنان جيد، لكن أرى ذلك رائعاً. آمل ببيت كبير، مدهش في الريف ولا يبعد كثيراً عن لندن، حيث ربما يكون عملي. سيعجبني ذلك كثيراً جدّاً، سوف أقرأ روايات لليسنغ ومردوخ، كذلك بيانكا فان أوردن. أحياناً، تبدو الحياة القادمة سارّة على نحو غريب. ومن ثمّ أعاقب نفسي على الكسل. على عدم دراسة الدكتوراه مثل جَي. [J] أو على كتاب ثالث

٢٤٤– الترجمة الحرفية: «مربّى غداً، مربّى أمس، لا مربّى اليوم أبداً». تعبير عن وعد لا يتحقّق أبداً. مستمد من عبارة ترد على لسان الملكة البيضاء في رواية لويس كارول «عبْر المرآة وما وجدته آليس هناك»، وهي تتمة لرواية «آليس في بلاد العجائب». يمكن أن تترجم العبارة إلى: «غداً أفضل حالاً، أمس أفضل حالاً، لكن ليس اليوم أبداً» – المترجم.

مثل أي. سي. آر. [ACR] أو امتلاك أربعة أطفال ومهنة، أو هذا، أو ذاك. كل شيء سخيف. عند القلق لا أعمل شيئاً.

فرح: أظهري الفرح وافرحي: عندئذٍ سيكون الآخرون فرحين. المرارة خطيئة. تلك والكسل المسيطر دوماً.

المفكّرة

الثلاثاء، ٢٧ كانون الثاني

... تلاشى شهر من العام الجديد. هذا الصباح قرأت ويلبر(م) وريتش. ويلبر: تعاقب مشوّق قليل للمقاطع السارّة، صور وأسلوب طازجين مع أناقة لامحدودة، وكل شيء حلو، نقي، طاهر، خرافي، المايسترو بالشّعر المتموّج غير المرئي. بعد ذلك روبرت لوويل بوصفه كونياكاً قويّاً، جيداً بعد نبيذ عشاء طيّب صافٍ، نبيذ حلو.

تحدّثتُ مع آر. بي. عن كوني صغيرة، كما لو كنت قزماً. كان لي موعد لقصّ شعري وجعله متموّجاً لكني ألغيته. عاجزة عن فرض إرادتي وما أرغب على حلّاق محترف. جاءت أمي بوجهها المأساوي، المكدّر المعتاد، بزيارة قصيرة جالبة معها كتاباً. لم أسألها أن تصعد. لم أكن أعمل، أبحث فقط لتغيير طريقتي في كتابة القصائد. أشمئزّ من عملي. تبدأ قصائدي على مسار واحد، في بعد واحد لا تفاجئ أو تصدم أو حتى تسرّ كثيراً أبداً. العالم لا وجود له فيها. في تلك المسألة كان النقد على حق: أحلام أكثر مما ينبغي وعوالم سفلية.

سؤال آر. بي. ماذا يمكنني أن أفعل لنَخْل الذات الناضجة من مشاعر الطفلة الصغيرة المنكمشة، من مشاعر الغيرة المربكة. تعلّمي الألمانية والإيطالية. فرح. تقريباً كل شيء وكل الناس يريدون في هذه الحياة مجرد ‹مقدار كبير›. أوراق اللعب تعطى بدافع مصلحة

شخصية في تركيبة صحيحة واعدة بالكثير. إن كنت سعيدة، أقلق من كسلي، إن كنت أعمل، أخشى أنني أخدع نفسي. صغيرة جدّاً هي نفسي بحيث يكون أيّ أحد آخر له هوية شخصية تهديداً لي. حالمة إلى الأبد. روبرت لوويل وزوجته وآل فاسيت قادمون للعشاء هذا الأسبوع. لا أعرف ماذا أقدّم لهم من طعام. كعكة المَرَنْغ(٢٤٥) بالليمون. سأقرأ قصص هاردويك في المكتبة. أرغب في نجاحها من غير أن أرغب بروحها أو عملها. ...

المفكّرة

الأربعاء، ٢٨ كانون الثاني

يوم أزرق صافٍ، ندف صغيرة من ثلج أبيض تتهشّم على ملائكة السطح ذوي العيونِ الحَوْلاوَات وعلى المداخن تحت، وعلى النهر الأبيض. الشمس خلف المبنى على اليسار تشعّ بلمعان دولار ذهبي من البرج المقبّب الذي لا أعرف اسمه. ليتني أستطيع أن أكتب هنا صفحة واحدة، نصف صفحة، كل يوم وأظلّ أحصي نِعَمي وأعمل ببطء على حياة أفضل.

سعيدة على نحو مستغرب ليلة أمس، برغم صباح سيئ، حين فكّرت بأني لا أفعل شيئاً سوى العمل على قصيدة سخيفة، عن محيط هائج، لا تقول شيئاً بالمرّة، في ظل ادّعاء باستعارة رمزية. قرأت اليوم أي. سي. ريتش، منهية ديوان أشعارها في نصف ساعة: قصائدها تحفزني: إنها سهلة ومع ذلك تظهر براعة محترفة، ملأى باكتشافات غير سعيدة وإشارات فاقدة الإحساس نحو شيء ما، لكنها مشحونة بـ «فلسفة»،

٢٤٥- كعكة صغيرة مُعَدَّة من مزيج السكّر والبيض والدقيق – المورد.

وهذا ما أنا بحاجة إليه. رغبة مفاجئة بنظم سلسلة قصائد عن كمبريدج وبينيدورم. هل أكون فجّة إذا قلت: «من نوع النيويوركر»؟ ذلك يعني شيئاً.

في الأمس ظهيرة ممتعة على نحو مذهل مع شيرلي[م]. ركبنا المترو. يوم دخاني، دخان أبيض على سماء ملأى بالثلج، دخان رمادي معتم على سماء غسقية شاحبة حين عودتي. جلبت صرّتي من النسيج الصوفي وبدأت بعمل دثار مجدول: متعة هائلة بقصّ الأقمشة السميكة والصراع مع الأدوات وجعل الجديلة تبدأ. تحدثنا بسهولة عن الأطفال والخصوبة، بصراحة مدهشة وبسرور. كنت أرغب دوماً ‹صنع شيء› باليد، مثل النساء الأخريات أخيط، أحوك وأطرّز، وهذا، كما أعتقد، ملائم لي. جون جالس على كرسي الأطفال العالي وشيرلي تطعمه، ثم تحمّمه وتضعه في الفراش، بسهولة شديدة. كان مُحِباً معي، يحضنني ويفرك جبينه بجبيني. شعرت بنفسي جزءاً من أنوثة شابة. كم هذا عجيب، لم يعد الرجال الآن يثيرون اهتمامي على الإطلاق، فقط النساء وحديث النساء. كما لو أن تد كان ممثلي في عالم الرجال. لا بد أن أقرأ بعضاً من علم الاجتماع، الذي يدور حول الأطفال. كل الأسئلة تُجاب.

هل يمكنني كتابة القصائد؟ بواسطة نوع من عدوى.

عدتُ إلى المنزل وأعددت بغبطة عشاء من الهمبرغر. لوويل قادم غداً وأرجأت كل أشغال التنظيف والخطط حتى هذه الليلة. يجب أن أقصّ شعري الأسبوع القادم. رمزية: تغلّبي على غريزتك بأن تكوني فتاة صغيرة تعضّ شفتها زرية الملابس. ارتدي روب حمّام وخفّين ومنامة واعملي على أنوثتك.

قرأت وترجمت في المكتبة هذه الظهيرة. أخذت الليلة الفائتة دُشّاً وضفرت دثاري بينما كنت أستمع إلى السمفونية الثانية لبيتهوفن. ربما أتعلّم من هذا شيئاً.

صارت القطة تعضّ الآن أكثر، لكنها بعد أن أكلت سمكاً هذا الصباح، تسلّقت فوق كتفي وحكّت أنفها. يجب أن أحاول كتابة قصائد. لا تري أيّاً منها إلى تد. أحسّ أحياناً بالشلل يَدهَمني: رأيه مهم جدّاً عندي. لم أرِه تلك القصيدة عن الثور[٢٤٦]: نصر صغير. كذلك، يجب أن تعتادي على السعادة. بمقدوري ذلك أيضاً. شيك، ١٠ دولار من النّيْشون لقاء قصيدة «Frog Autumn» [«خريف الضفدع»]، أهلاً به. سعادتي في العيش في إنكلترا: مجرد شراء بطاقة لعبور القنال إلى أوروبا – ذلك ما أتوق إليه حقّاً. غريب: قبل خمس، عشر سنوات كنت سأفاجأ في التفكير في هذا. وأبتهج. يجب استغلال بوشر كلياً.

الجمعة، ١٣ شباط ١٩٥٩

للمرة الأولى منذ أسابيع يكون لي قلب هنا للكتابة. برودة خضراء مقرفة تبعث على الكآبة. بكيتُ أمس عند آر. بي.، بالحزن القديم الذي مثل حجر على صدري. قالت هي إني في حالة سيئة كهذه لا أستطيع العمل جيداً: أعتقد أنني سأتحسّن، لكن يراودني شعور بأني لا أستطيع ذلك؛ بحاجة إلى عقاب. ابحثي عن وظيفة، في كمبريدج، في مكان ما، بحدود ١٠ أيام. أحلمُ بالعمل في محلات بيع الكتب، في فن التصميم. سيكون ذلك شيئاً ذا شأن. إنها الساعة السابعة والنصف.

٢٤٦– قصيدة «The Bull of Bendylaw» [«ثور بَنديلو»]، وهي قصيدة للأطفال صدرت عام ١٩٥٩ في مجلة ذي هورن بوك. نُشِرت قصائد بلاث للأطفال في كتب أطفال بعد وفاتها – المترجم.

تناولنا عصير برتقال، جريش الشوفان، قهوة للمرة الأولى في أسابيع من النهوض المتأخر المقرف ونفي تد إلى المكتبة. انطلق المنبّه، نهضنا واستحممنا. خمس ساعات من السابعة إلى الثانية عشرة هي كل ما نحتاج إلى الكتابة. تقول هي: سوف لن تكتبي. وهو كذلك، ليس لأني لا أستطيع، برغم قولي إني أستطيع.

قرأت فوكنر. أخيراً. «ملاذ»، وأبدأ الآن بمجموعة قصصية ومقتطفات. أطير من نشوة معها. أسلوب تصويري مرهف بالمطلق: وصف كثير: كلاب، رائحتها، مضاجعات وأهوال. مشاهد. الأجزاء الداخلية لمواخير، ألوان، فكاهة، وفوق كل شيء حبكة سريعة: اغتصاب بأكواز ذرة، انحرافات جنسية، بشر يُطلَق عليهم الرصاص ويُحرَقون أحياء، هو موفّق في كل ذلك. وأين هي أحداثي الصغيرة، الدم المنسكب من الحذاء؟ ...

الخميس، ١٩ شباط

ريح الشمال تعصف. رمادية، وندف الثلج تهبّ فجأة مثل قصاصات من ورق أبيض. قطة آن هوبكنز البيضاء والسوداء المبقّعة تحاول أن تستقرّ في صناديق أصغر فأصغر، في النهاية تنجح، وتخفي رأسها في وضع جنيني لقطة، كما أتخيّل. ثم زحفت تحت غطاء السرير ورقدت وسطه، حدبة حمراء ساكنة. عجيب: مولودة بأغشية بين أصابع قدميها، مثل سنجاب طائر، وكثير من أصابع الإبهام، تنتأ من قدميها.

بؤس. كتبتُ قصيدة غرانتشستر[٢٤٧]، محض وصفية. يجب أن أدخِل فيها فلسفة. وحتى أفعل ذلك، سأظلّ متخلّفة عن أي. سي.

٢٤٧- قصيدة «Watercolor of Grantchester Meadow» [«مروج غرانتشستر بالألوان المائية»]، نُشِرت في النيويوركر عدد ٢٨ أيار ١٩٦٠ - المترجم.

آر. غيظ محبط، مكظوم، يمنعني من كتابة ما أشعر به حقّاً. بدأت قصيدة عن «Suicide Off Egg Rock» [«انتحار من أيغ روك»]، لكنني اخترعت شكل قصيدة صارم بحيث اختفت كل قوة: كنت قريبة جدّاً من هناك وأنفي مرفوع حدّ لم يمكنني رؤية ما أنا فاعلة. تخدير المشاعر. يمنعني من العمل على رواية. يجب أن أنسى نفسي في العمل، بدلاً من الارتقاء بالعمل إلى أن يكون سبب وجودي وكياني.

عشاءات وحفلات طيلة هذا الأسبوع، ما يجعلني أتنازل من الآن فصاعداً. سمعت ويلبر يقرأ: من الغريب أنني ضجرت حتى الموت. استمتعت بقصائده أكثر حين قرأتها لنفسي: صوته ممل، يمازح المستمعين حول القصيدة، قصائده الذكية عن «Mind Cave-Bat» [«احذر من خفّاش الكهوف»] و«Lamarck» [«لامارك»] هي بارعة فحسب، أساليب القرن الثامن عشر. ستانلي كونيتز[م]، في أفضل ثلاث أو أربع من قصائده أجمل كثيراً. حصل ستانلي على خمسة عشر ألف دولار من فورد فوندَيْشون لقاء كتابة ما يريد وأينما يريد. لم نسمع شيئاً من غوغنهايم. أنا، الجالسة هنا كما لو أني بلا عقل، أريد الاثنين الطفل والحياة المهنية، لكن الله وحده يعرف كيف، إذا لم أفلح في الكتابة. أيّ قرار باطني يجب أن أتّخذ، أيّ قتل باطني يجب أن أرتكب أو من أيّ سجن يجب أن أهرب كي أجد في الكتابة صوتي العميق، الحقيقي (يخجلني نوعاً ما كتابة هذا)، بدلاً من أجعل مشاعري تنضغط خلف حاجز زجاجي لواجهة زائفة من كلمات غبية بليدة. مبتهجة قليلاً لأن السْبَكْتاتور نشرت قصيدتَي الصغيرتين. أعتقد أن النجاح الآن سيكون مؤلماً. لكن الأكثر إيلاماً، المشاعر التي أطلقتها من علبة الجِنّي الزجاجية الخاصة بي. من ماذا أنا خائفة؟ أن أصبح عجوزاً وأموت دون أن أكون شخصاً ذا شأن؟ من الخير لي أن أكون بعيدة عن

المنصب الممتاز الطبيعي في سميث. أنا، بغرابة، أتلهّف إلى العيش في إنكلترا: آمل أن يُتاح لي العمل في إحدى الصحف الأسبوعية في لندن، أنشر في المجلات النسائية، مَنْ يدري. من هنا، تبدو إنكلترا صغيرة ومهضومة. ...

الأربعاء، ٢٥ شباط

ذكرى لقائنا، الثالثة. الليلة الماضية شجار أحمق بائس على لاشيء، كآبتنا المعتادة. مستعدّة أن أضع اللوم كله على نفسي. النهار هو اتّهام كبير. صافية، نقيّة ومهيأة لأن أكون نهار الخلْق، الثلج الأبيض الرائع على كل السطوح في الشمس، والسماء التي مثل ناقوس زجاجي أزرق صافٍ عالٍ.

أحلام مقرفة. نسيتها الليلة الماضية. كان فيها غاري هوبْت، يرفض الكلام ويمرّ بوجه لائم متيبّس وشاحب كما لو أنه يشمّ رائحة كريهة. في الليلة التي قبلها كان ثمة رجال في بذلات، أوشحة خضر لامعة، بنطلونات نّكرَز[٢٤٨] وقمصان بيض، مفروض عليهم عقاب، لكنه لم يُنفَّذ، وفجأة بعد أربعين عاماً كانوا مصطفين، رأيتهم صغاراً عن بعد، وثمة رجل أشاهده من ظهره يحمل سيفاً عظيماً في يده ذهب إلى الصف وقطع أرجلهم عند الركبة، فسقط الرجال مثل قناني البولنغ الخشبية على جذوع أرجلهم؛ الأجزاء السفلية تبعثرت في المكان. أعتقد أنه يُفترَض منهم أن يحفروا قبورهم وهم راكعون بجذوع أرجلهم المقطوعة. ذلك كثير جدّاً. العالم كبير جدّاً، كبير جدّاً، كبير جدّاً. أنا بحاجة إلى الإحساس بأن حياتي نافعة وخصبة.

أعتقد أنني أحرزت تقدّماً مع آر. بي. الأسبوع الماضي. إحياء

٢٤٨– بنطلون قصير واسع مزموم عند الركبة – المورد.

المقابلة الفظيعة مع وودرو ولسون في هارفرد. أخشى ما أخشاه هو الفشل، فهذا يوقفني عن محاولة الكتابة لأني حينذاك لا أحتاج أن ألوم الفشل على كتاباتي: إنه خندق دفاعي أخير، ليس الأخير تماماً... الأخير هو عندما تنحلّ الكلمات وتتلاشى الحروف. وأنا عارفة هذا، كيف يمكنني أن أعمل؟ أنقل هذه المعرفة إلى شياطيني الأشدّ إيغالاً فيّ؟

يعتقد تد أن ذلك فكرة جيدة. وضعتُ قائمة بخمسة مواضيع ولم أصل أبعد من أيغ روك. كتبت قصيدة رديئة في أطوال أبيات متناوبة محدَّدة دون مشاعر فيها، برغم أن الوضع نفسه كان مشحوناً بالعاطفة. ثم أعدت كتابتها، فأضحت أفضل بكثير: صار فيها شيء مما أريده. بقيت أعمل عليها. في اتجاه القصائد الغنائية النقية، السهلة لأيّ. سي. ريتش، الوصف الغرافيكي للعالم. الأهم عندي هو البداية بأشياء حقيقية: عواطف حقيقية، وأهمل الأرباب الصغار، رجال البحر المسنين، البشر النحاف، الفرسان، أمهات القمر، جيّاشي العاطفة الأغبياء، النسّاك، وأنفتح على تد، الأصدقاء، أمي وأخي وأبي والعائلة. العالم الحقيقي. الأوضاع الحقيقية التي خلّفها الأرباب العظام من دراما الدم، الشهوة والموت.

محاضرة لوويل أمس هي خيبة أمل عظيمة: قلتُ أشياء معسولة قليلة، بضعة طلاب من جامعة بوسطن صرّحوا بتوافه لا أدعها تمر دون تعليق لو صرّح بها طلابي في الصف الأول في سميث. لوويل نفسه كان جيداً، في طريقته، الأنثوية إلى حدّ ما، غير الناجعة. شعرت أن هذا نكوص. الشيء الأهم هو سماع القصائد الأخرى للتلاميذ ورَدّ فعله على قصائدي. أنا بحاجة إلى شخص من الخارج: يشبه الناسك الذي يتجلّى في العالم مع إنجيل منقذ للحياة ليجد أن الجميع في تلك الأثناء كانوا تعلّموا لغة جديدة ولا يستطيعون فهم كلمة واحدة مما يقول.

حين أكتب قصتي الأولى لليديز هوم جورنال سأحقّق تقدّماً. لست ملزمة أيضاً بأن أكون أمّاً بورجوازية لأفعل ذلك. سبب أني لا أكتب هو أنني بهذه الطريقة أحمي نفسي من الرفض... وهكذا لا أجازف بشيء. ...

السبت ٢٨ شباط

... كوابيس قبل الذهاب إلى آر. بي. هذا الأسبوع: اندلعت نيران من شرارات زرق في قطار المترو، كان سائراً على السكّة الخطأ؛ بعد ذلك ركبت سيارة قديمة مع تد، ارتطمت السيارة بكتلة من الثلج فتحطمت، كافحتُ للوصول إلى كابينة هاتف اتّصلتُ بها بعد الساعة ١١، أجابت خادمتها، وأحسستُ أنها في البيت، إمّا أنها عارفة بما حدث لهذا لم ترد على الهاتف، أو تظاهرت أنها ليست في البيت. اشتريتُ في طريق عودتي إلى البيت حذاء أزرق. عشت ثانيةً، بكل العواطف، الحدَث في المستشفى في كارليزل(م). أحاسيس قاتلة عند طفل لا يمكن التعامل معه بالعقل، لكن عند إنسان بالغ يمكن ذلك.

قرأت فوكنر أمس، بعد رائعة تولستوي «موت إيفان إيليتش»، تعبير قوي، رائع عن خوف وهلع الإنسان–البهيمة من الموت. هل يفهم إيفان في النهاية، في لحظة، أن حياته كانت كلها خطأ، انحدار دائم في تلك المسائل نفسها التي كان يعتبرها الأكثر نجاحاً، وتعويضية في كل النواحي؟ يموت بسلام، أو على الأقل، في انحسار مفاجئ للخوف، في دفق من نور. لكن هل كان القصد من الألم أن يسبّب هذا؟ لا أعتقد ذلك. المعاناة موجودة لأنها موجودة، يجيب الصوت. ...

المفكّرة

الاثنين، ٩ آذار

بعد جلسة كئيبة مع آر. بي.، أشعر بحرية أكثر. جوّ طيّب، أخبار طيّبة. إذا لم أتوقف عن البكاء ستوثقني هي. خطرت لي في الترولّلي فكرة قصيدة بسبب وجهي المخرَّب: عنوانها «The Ravaged Face» [«الوجه المخرَّب»]. بيت واحد خطَرَ أيضاً. كتبته ومن ثم خمسة من ستة أبيات أخيرة. كتبت الأبيات الثمانية الأولى بعد عودتي من وينثروب بعد ظهيرة جميلة أمس. أعجبتني القصيدة إلى حدّ ما - تملك المباشرية التي لقصيدة «انتحار من أيغ روك». أنهيتُ أيضاً قصيدة نيويوركرية[٢٤٩] لكنها محاكاة خماسية التفاعيل عمبقية[٢٥٠] رومانتيكية لقصائد روثكه عن يَيْتس. ضعيفة قليلاً، ليست، كما أعتقد، مادة ديوان، لكني سأرسلها إلى النيويوركر لأعرف رأيهم فيها.

يوم أزرق صافٍ في وينثروب. ذهبت إلى قبر أبي، منظر كئيب جدّاً. ثلاث مقابر منفصلة بشوارع، بُنيَت كلها في السنوات الخمسين الأخيرة أو ما قارب، كُتَل حجرية فجّة قبيحة، شواهد أضرحة مقابل بعضها البعض، كما لو أن الموتى ينامون رأساً لرأس في بيت فقير. في المقبرة الثالثة، على أرض عشبية مسطحة فوق قطعة أرض قاحلة مائلة إلى الصفرة تطلّ على صفوف بيوت خشبية بائسة، عثرت على الحجر المسطّح، ‹أوتو إي. بلاث: ١٨٨٥-١٩٤٠›، بجانب الدرب

٢٤٩- نسبة إلى مجلة نيويوركر، والمعنى هنا أنها توافق أسلوب المجلة - المترجم.

٢٥٠- نظْم على وزن بحر العَمْبَق، وهو تفعيل أو بحر عروضي مؤلف من مقطع قصير يتبعه مقطع طويل أو من مقطع غير مشدّد النطق يتبعه مقطع مشدّد النطق - المورد.

مباشرة، الذي هو من المحتمل ممشى. شعرت بنفسي مخدوعة. شعرت بغواية لفتح قبره. لإثبات أنه موجود وكان فعلاً ميتاً. إلى أيّ عمر كان يمكن أن يصل؟ لا أشجار، لا سلام، شاهد ضريحه مضغوط على الجثة التي على الجانب الآخر. غادرت بعد فترة وجيزة. من الجميل أن يكون لك مكان في الذهن. ...

تشنّجات قوية، تهيّج. ما زلت في فترة العادة الشهرية، لكني أحسّ حتى بنوبات غثيان. هل أنا حبلى؟ هذا سيشلّ عملي كله فترة من الزمن. ليتني استطعت البدء برواية، أو على الأقل بقصص الجورنال. ربما بعض قصائد الحَبَل الجيدة، إن عرفت حقّاً أنني حامل.

الجمعة، ٢٠ آذار

أمس، نوع من حضيض. استيقظت على مواء القطة المبكّر في الساعة السادسة. تشنّجات. حبلى، كما اعتقدت. لا، للأسف لست كذلك. أمل بعد فترة طويلة من أربعين يوماً، التشنجات الدموية المألوفة والخصوبة المراقة. كنت سكّنتُ نفسي في هدوء مُسَمَّن وكان هذا مصيبة. خاصّة مع مشاكل مارتي في تبنّي طفل، وطفل شيرلي الثاني على الطريق: أودّ أن يكون لي أربعة، الواحد بعد الآخر. عندئذ دختُ، وتشنجات طول اليوم. لم يثمر الأمر شيئاً مع آر. بي. أشعر أني أضع نفسي عمداً في حالة بائسة من الإشفاق على الذات. الأسبوع القادم. أيّ نفع في الحديث عن أبي؟ قد يكون تنفيساً صغيراً يدوم يوماً واحداً أو يومين، لكني لا أتوصّل إلى تبصّرات جديدة لو تحدّثت مع نفسي. أيّ تبصّر أحاول أن أكتسب ومن ماذا أريد التحرّر؟ لو كانت انعطافاتي العاطفية في قاع البؤس، كيف لي أن أعرف ما هي وماذا أفعل بها؟ هي لا تستطيع أن تجعلني أكتب، أو إن كتبت، أكتب جيداً. هي لا تستطيع أن تعطيني أكثر من إرشادات

أو تبصّر فيما أقوم به ولأيّ غاية عامة أقوم به. أنا أنكفئ على نفسي على نحو رهيب. قد تكون عندي كل الأجوبة عن أسئلتي في داخلي لكني بحاجة إلى محفّز ما لأحصل عليها في وعيي.

ثم إمعان التفكير عند تناول الحساء في الغداء وظهيرة بغيضة في العمل: ارتكبت خطأين في رسائل ضريبة الدخل التي يجب أن تُكتَب ثانية وتهجأتُ كلمة خطأ ذكرتها مرتين على ورقة الطلب. مزعج جدّاً. جلب هو لي قهوة أيضاً. ذات شنيعة. حسنٌ، كان هو أحمق بما يكفي ليقبلني أعمل عنده. شعرت بنفسي مخدَّرة، نَكِدة. قالت آر. بي.، التشنّجات كانت كلها نفسية، بعد أن جادلت هي ضد ولادة طبيعية، قائلة إن الألم فيها حقيقي، مقيت.

أنا أبكي على كل شيء. ببساطة لأغيظ وأخزي نفسي. أنهيت قصيدتين، واحدة طويلة، «Electra on Azalea Path» [«إليكترا على درب أزاليا»]، «Metaphors for a Pregnant Woman» [«استعارات لامرأة حبلى»]، ساخرة، تسعة أبيات، تسعة مقاطع لفظية في كل بيت. إنهما ليستا متقنتين أبداً، لكني أعتقد أن فيهما جودة. نقد لأربع قصائد لي في محاضرة لوويل: نقد البلاغة. هو يضعني مع آن سَكستون(م)، شرف لي، كما أفترض. حسنٌ، سيحين الوقت. هي كتبت أشياء جيدة جدّاً، وهذه الأشياء تتحسّن، برغم وجود الكثير منها غير مربوط بإحكام.

رغبة في قَصَّة جميلة لشَعري بدلاً من ذيل الحصان الفأري هذا. سأخرج، بلا ريب، وأقصّ شعري قَصَّة البيج بوي[٢٥١] كما كان سابقاً. هل النقود هي التي تصدّني؟ يجب أن آخذ استعدادي قبل الذهاب إلى هوليوك. هذا يعني أن أمامي أربعة أسابيع.

٢٥١– قصة نسائية يُرسَل فيها الشعر حتى الكتفين حيث يلتف إلى الداخل – المورد.

رفض الكتابة. أنا ببساطة لا أقوم بها. عدا هذه القصائد القليلة، التي ما انفكّت تأتي أمتن وأفضل. الحالة النفسية الصحيحة أراها أمامي مثل بلاد بعيدة المنال. تلك الحماسة العَرَضية السارّة. وا حسرتاه. أنا أجترّ غمّي.

رغبة في مهنة فكرية. لم ألمس الألمانية: تعلّمها سيكون نصراً عظيماً لي. الصباح نَضِر وأزرق. شهور لا تُصدَّق من الصفاء أمامي. إنتاج، إنتاج. الحصول على منحة جامعة ييال سيكون أمراً عظيماً. لا خبر من غوغنهايم. إذا لم تكن جائزة ييال هذه السنة، لامونت[٢٥٢] السنة القادمة. ...

الأحد، ٢٩ آذار

... هنا مواضيع قصص: الفتاة الجميلة المحبوبة التي لا تستطيع أن تتزوج. الزوجان المحبّان للمنزل المحبّان للأطفال اللذان لا يستطيعان الإنجاب. أوه، أجل، والكاتب الموهوب الذي لا يستطيع أن يكتب.

لامست أشياء عميقة مع بوشر: مواجهة الأشياء المظلمة والرهيبة: تلك الأحلام عن التشوّه والموت. لو أعتقد حقّاً أنني قتلت أو أخصيت والدي، هل يمكن أن تكون كل أحلامي عن الناس المشوّهين والمعذَّبين هي رؤاي الآثمة عنه أو مخاوفي من العقاب؟ وكيف أسكّن ذلك؟ أتفادى أن تبقى تطاردني في البقية من حياتي.

عندي رؤية عن القصائد التي يمكن أن أكتبها، لكني لا أكتبها. متى سوف يأتين؟ ...

٢٥٢– عُرِفَت أيضاً بجائزة جيمز لاولن للشعر، تُمنَح سنوياً من قبل أكاديمية الشعراء الأمريكيين لثاني ديوان منشور لشاعر، وهي الجائزة الكبرى الوحيدة التي تمنح لديوان شعري ثان، هدفها تشجيع الشعراء الشباب. وصفها الشاعر الأمريكي هارفي شابيرو بجائزة «بوليتزر للشعراء المنحطين» – المترجم.

الخميس، ٢٣ نيسان

كما العادة مع نيسان، يعلن الربيع عن نفسه في أنباء سارّة، نهضت وخرجت من مكتب تد في السابعة، بعد أسبوعين من خمول ما قبل وما بعد غوغنهايم. أصبحنا شخصين آخرين. بعد فشل تقريباً، بعد أسئلة ومساومات مختلفة حول الميزانية ووجهة السفر، حصلنا على المنحة، وعلى مبلغها كاملاً، ٥٠٠٠ دولار، الذي بدا لنا سخيّاً على نحو لا يُصدَّق. وبعد دعوة إلى يادو[٢٥٣] لمدة شهرين في أيلول وتشرين الأول، التي فسّرناها بوصفها جائزة ترضية. يوم غوغنهايم: الجمعة ١٠ نيسان.

بالإضافة إلى ذلك، قبولي الثاني أمس من النيويوركر: رائع جدّاً: للقصيدة الرعوية «مروج غرانتشستر بالألوان المائية» التي كتبتها خصيصاً ‹لهم›، و«Man in Black» [«رجل في رداء أسود»]، قصيدة ‹الحب› الوحيدة في ديواني، وقصيدة الديوان التي كتبتها قبل أكثر من شهر فقط لواحدة من زياراتي الخصبة إلى وينثروب. يجب أن أنصف قبر أبي. طرحت قصيدة إليكترا من ديواني. متكلّفة وبلاغية أكثر مما ينبغي. ورقة من ديوان آن سَكستون ستكون ملائمة هنا. هي ليست متشنّجة كثيراً مثلي، لغتها سلسة وهي صادقة. لديّ الأربعون قصيدة العصيّة على الهجوم. أعتقد ذلك، على أيّ حال. وأنا مسرورة بهنّ إلى حدّ ما. برغم أني كنت أتمنى لو كانت أقوى. تلك القصائد من فترة سميث كانت بلا استثناء توق بائس إلى الموت. القصائد التي

٢٥٣– يادو: هي قرية فنانين مقامة على مساحة ١٦٠ هكتاراً، في ساراتوغا سبرِنغز، نيويورك. غرضها رعاية العملية الإبداعية من خلال توفير الفرصة للفنانين والأدباء، الذين يقيمون فيها لفترة، للعمل دون مقاطعة في بيئة مشجعة. أنشأها سبنسر تراسك عام ١٩٠٠ – المترجم.

هنا، رغم أنها كئيبة («Companionable Ills» [«إيلز الأنيسة»]، «Owl» [«البومة»])، فيها حماسة وفرح الحياة.

لم أزل معاقة فيما خصّ النثر. كتابة رواية ما زال يخيفني. قرأت «رحلة إلى الهند»(٢٥٤) للمرة الأولى وأعجبت بالدفق العجيب والسلاسة فيها. امتلاك الوقت لإظهار كيف يُوضَع كارت أحمر على كارت أسود، تغيّرات الضوء وجغرافيا تلال معينة: نِعْمات فن المنظر الطبيعي الواسع، غير المرتّب للروائيين. سيكون هذا علاجاً أكيداً. لكن لو كتبت بعض القصص الجيدة، فذلك هو الطريق صوب الجبل. لم أقم بكتابتها بعد.

... أعمل وأعمل مع بوشر: تَواثُب أسبوع منحني الشجاعة والدينامية: بقيت يقظة الليلة بطولها وفكّرت بما مررت به وإلى أين قادني. ركّزت على انتحاري: عقدة تجمَّعَ فيها الكثير. مرهقة ما زلت من عطلة نهاية الأسبوع المسكّنة تماماً في وينثروب وهوليوك. توتُّر الوضع الذي لا يطاق لستانلي. كيف التغلّب على السذاجة في الكتابة؟ اقرئي لآخرين وفكّري مليّاً. لا أخطو أبداً خارج الصوت الخاص بي، كما عرفته.

أفكّر: مقالة «مرتفعات وَذَرِنغ» مقابل ثمن حذاء أحمر. أصحّح الكلمة في قصيدتي لـ ‹مونيتور›. ابدئي بقصيدة لكتاب السرير(٢٥٥).

٢٥٤– رواية الكاتب البريطاني إي. أم. فورستر، صدرت عام ١٩٢٤، تصف الصراع بين الثقافتين الهندية والإنكليزية، نقلها إلى السينما عام ١٩٨٤ المخرج البريطاني ديفيد لين – المترجم.

٢٥٥– «The Bed Book»، كتاب قصائد للأطفال لسيلفيا بلاث صدر بعد وفاتها عام ١٩٧٦. يتضمّن أوصافاً مختلفة لأسِرَّة هي مشوّقة أكثر من أسرّة النوم العادية، مثل السرير المسيَّر النفّاث، سرير الوجبة الخفيفة، سرير الجيب، السرير النطّاط – المترجم.

قصة عن المستشفى. حول العلاقة الغرامية بين ستارباك(م) وسكستون. قصة مزدوجة، «أوغست لايتهيل» و«نساء أخَـر». كذلك حول الأطفال، منظور من خلال عينَيْ جان. وصف الرعب. وكل التفاصيل. أمسكي الحياة في قصص، في بديهات قصيرة، عند ذاك ستأتي الرواية. نهج. بحلول وقت ذهابي إلى يادو، ثلاث قصص جيدة قابلة للنشر وإنجاز كتاب السرير!

السبت، ٢٥ نيسان

يوم صاف، نهضت من الفراش مبكرة كما هي العادة، لكن منهكة، كثيراً جدّاً علّي أن أكتب، لذلك عملت على تهذيب مقال عن ويذينز، لكن العنوان أوقفني عن طبعه بالآلة الكاتبة، لأني لا أعرف كيف يهجّى الاسم ‹Withens› أو ‹Withins›. ...

الأحد، ٣ أيار ١٩٥٩

يوم من تثاؤب بعد نوبة رائعة من عمل من موعد القهوة حتى منتصف الليلة الماضية. أنا الآن، جائعة، مشغولة بوضع اللمسات الأخيرة على طبخة من لحم العجل مكسو بالطحين في حساء قشدة، رز بقدونس أخضر ويقطين أصفر مشبع بالماء إلى حدّ ما، ومرهقة جدّاً. غسلت شعري. أعدت طبع صفحات على الآلة الكاتبة، مهمة متسمة بالفوضى، عن مجموعة قصائد يجب أن أرسلها هذا الأسبوع إلى هوتون ميفلين. ...

كتبت في الأمس كتاباً. ربما سأكتب في الشهر القادم حاشية فوق هذه اليوميات أقول فيها إنني بعته. أجل، بعد نصف عام من التسويف، التخوّف والشلل، شرعت به صباح أمس، في رأسي أبيات متفرّقة هنا وهناك، إرادة جاهزة لليقظة وعزم ثابت – ورمية صائبة. اخترت عشرة

أسرَّة من قائمة طويلة لأسرّة معقدة وحاذقة وتجريدية جدّاً، وحالما بدأت غبت عن الوجود ولم أتوقف حتى طبعتها (٨ صفحات مزدوجة الأسطر فقط!) إلى الأتلانتك بْرَس. كتاب السرير، بقلم سيلفيا بلاث.

غريب كيف أشعر بالحرية بعد أن تَمَّمته. كان خفّاشاً، خفّاشاً سيئ الضمير ساكناً في طمأنينة في رأسي. إن لم أكن عملته لما عملت شيئاً. فكرة جيدة جاهزة الصنع ومُحَرِّرة كتبت تقول إنها لم تستطع أن تنزع الفكرة من رأسها. لذلك قمت بها. أشعر لو أنهم في الأتلانتك أغبياء بما يكفي لرفضها فإن أحداً آخر سيتلقفها، وأفضل بكثير لو أنهم أخذوا قصائدي أيضاً. لديّ فكرتان، واحدة عن حديقة عامة مقفرة والأخرى عن مدينة على تلّ شاهق جدّاً (للكريسماس أو عيد الفصح). ربما استطعت أن أحقّق واحدة منهما قبل أن أستلم أول رفض للمخطوطة. أكون فجأة حرّة... وتد أيضاً. يمكنني الذهاب هذا الصباح إلى كشك المجلات وأشتري النيويورك تايمز والنيويوركر، ومجلة الرايترز ولا أشعر بنفسي غرقى أو مريضة. سوف يمكنني دائماً احتلال مكاني، مكان صغير بعض الشيء، غريب، لكنه حيّز كافٍ مطلّ على منظر لأكون سعيدة. ...

الأربعاء، ١٣ أيار ١٩٥٩

كم من صباحات مثل هذا انقضت؟ وقت البذار، يمكن أن أقول. أقرأ في مفكّرتي عن إسبانيا، آخذ ورقة منها عن «العمدة المستاء» (مستوحاة من مقال في الإسكواير عن إسبانيا) وأفكّر وأمعن التفكير فيما إذا كنت سأعمل من المقال عموداً قصيراً للإسكواير أو ربما لمادموزيل. أنا على وشك الرجوع ثانية إلى تلك القصة التي أغضبتني لأنها غير واضحة فيما تريد قوله: «Sweetie Pie and The Gutter

Man» [«فطيرة حلوة ورجل الميزاب»]. تنطوي على إمكانيات جيدة، لو استطعت فقط إخراجها من جمود الصيف الماضي. كتب قصيدة جميلة، جميلة في الأمس، «In Midas' Country» [«في بلد ميداس»]، واحدة من تلك القطع النيويوركرية المثالية. يا لها من سخرية لو اشتروها. أتمنّى سماع شيء عن «جوني بانيك»: أعتقد أن هذه قابلة للنشر. أهدأ وكئيبة، مع تلك الرطوبة التي لشوارع المدينة الضيّقة بعد مطر ربيعي.

قلقة بشأن آر. بي.: يبدو أنني أريد أن أغطّي كل شيء، مثل قطة تلفّ برازها بالرمل، ربما قبل أن أغادر كاليفورنيا؟

مهما يكن الأمر، يجب أن أطرح هذه المسائل الملحّة على بساط البحث: الانتحار، فضّ البكارة، شقيقة تد، وما أكتب الآن؛ الافتقار إلى حياة اجتماعية متجذّرة، لكن هذا ليس مهمّاً؛ الافتقار إلى الأطفال. اليوم. قلقة أيضاً بشأن عقل أمسى كسولاً. تعلّم لغات.

ديواني «ثور بَنديلو» مرتّب بشكل أفضل بكثير. والآن مع قبول مجلة آرت إن سوسايتي لا فقط لقصيدتَي «Sculptor» [«نحت»] و«Aftermath» [«عاقبة»]، بل أيضاً «The Goring» (التي بدأت أسلّم أنها غير قابلة للبيع)، يكون معي ١٣ قصيدة منشورة فقط قبل طبع كل القصائد الخمس والأربعين، وهذه يجب ألا تكون صعبة على البيع. ...

أرسلت بالبريد مخطوطة كتاب تد للأطفال «تعرّفْ على قومي!» لهاربرز وفابرز معاً. هذا الكتاب لا بد أن يُباع كما الكعك الساخن. أعدتُ قراءة ملاحظاتي عن حكايات تد الخرافية المكتوبة قبل ثلاثة أصياف مضت في إسبانيا، كم كان يجب أن تكون أثراً كلاسيكياً، لكني أرى الآن بوضوح كيف كانت في هذا الشكل غير قابلة للبيع. ...

الاثنين، ١٨ أيار

... تغيير عنوان المجموعة الشعرية في لحظة إلهام إلى «The Devil of The Stairs» [«شيطان السلالم»]، الذي آمل أنه لم يُستخدَم من قبل أبداً. «ثور بنديلو»، كان أخّاذاً، لكن كان فيه أيضاً شيء مبهم، فكرة أن الطاقة تخترق الأشكال الطقوسية؛ هذا العنوان يشمل ديواني و‹يفسّر› قصائد اليأس، وهو مضلِّل كما هو الأمل.

حلمت الليلة الفائتة أنني كهلة مع سبع بنات من الدمى، اللاتي يجب أن ألبسهنّ ملابس عيد في ألوان وردية مختلفة، لكني وجدت ملابس زرق وأرجوانية وسط الصفر والوردية. إربـاك عظيم. هل يحملن معهن قفازاتهنّ ومصروف جيبهنّ في حقائبهنّ؟ ابنة واحدة كانت كبيرة، شقراء، منمّشة، آردن تابلي[٢٥٦]، لكن تغيّرت كثيراً منذ سنوات طفولتها البريئة. حلمت كذلك بجورج ستارباك وكان عنده ديوان شعر منشور في هوتون ميفلين، ديوان مذهل، مليء بقصائد هامّة غنية لم أعرفها، عنوانه «رجل الموسيقى». ...

الليلة الماضية، مشيت في هانوفر ستريت عند كل بيّاعي الزهور الإيطاليين المجتهدين، ببوكيهات الورد الورقية الرائعة، بأشكال قلوب ومحارات، ومحلات الحلوى التي لا تحصى بكعكعات الزواج ذات السبعة طوابق؛ مررت بـ ‹Moon Street› [‹شارع القمر›]. قصيدة أو قصة تستحق هذا الاسم.

٢٥٦– آردن تابلي زميلة صف وصديقة سيلفيا بلاث في المدرسة الإعدادية (ويلزلي هاي سكول)، رسمت لها بلاث بورتريه بالباستيل بيع عام ٢٠٠٨ بمبلغ ٣٥ ألف دولار – المترجم.

الأربعاء، ٢٠ أيار

ما ينقصني هو سماع أن جِي. أس.(م) أو أم. كَي.(م) فاز بمنحة ييال وحصلتُ أنا على رفض لكتاب الأطفال خاصتي. أي. أس.(م) سيصدر لها كتاب عن هوتون ميفلين وهذه الظهيرة سوف تشرب شمبانيا. كذلك قُبِلَ لها مقال من بي. جَي. أتش. أتش.(م)، مقال مقلِّد. لكن مَنْ سينتقد مقالاً مقلِّداً نال نجاحاً كبيراً؟ دع عنك إلقاء الشعر في ماكلين. عند العشاء الليلة الماضية، جي. أس. راضياً مثل قطة أُطْعِمَت قشدة، مسرور حقّاً، لأن أي. أس. هي نوعاً ما جوابه عليّ. والآن إذا عاد مقالي، عن ويذينز، من بي. جَي. أتش. أتش.، فسوف يَحُول غضبي الأخضر العينين دون العمل. أو يسوقني إلى سبات وعمل أكثر. لا أقول شيئاً لتد. قال أشياء عامّة حول مقال عن جرذان الحقول هو لم يقرأه وأسهبَ في الحديث عن رسالة بي. جَي. أتش. أتش.: أوه، المشكلة في كل ما تكتبين هو أنه عمومي أكثر مما ينبغي. لذلك لن أدعه يقرأ قصة فطيرة حلوة، ولا أدع الأفعى تدخل من الباب وأطردها دون أن أقول شيئاً. قصتي المقبولة الأولى ستكون مصدر فرح شديد: لكن حتى من دونها، سأواصل الكدح وأواصل، حرّة كما أنا في الوقت الحاضر ولعام بطوله من الحاجة إلى الوظيفة، حرّة حتى الآن من الأطفال. شجار ليلة البارحة: لا يكلّف هو نفسه أن يفهم كيف أن العمل بالنسبة لي أمر لا يُطاق («هل عملتِ؟ قليل جدّاً، ها؟»)، وأشعر أن كل شيء راكد على مكتبي وفي هذا الهواء الحار، الرطب الفظيع أرقد يقظة متوترة، بين الأغطية الندية، الثقيلة. نهضت في النهاية وقرأت كل المجموعة القصصية لفيليب روث «وداعاً كولومبس» التي وجدتها، عدا القصة الأولى منها، رائعة، غنية آسرة ومسلّية دائماً. حتى مضحكة. ذهبت إلى الفراش الساعة الثالثة. نوم سيئ. استيقظت على

الصمت العدائي نفسه. حضّر هو القهوة. أحدث ضجة كبيرة حولها. استحمّيتُ وشعرت بنفسي أفضل وأنتظر الآن في هذا الهواء الثقيل، المغثي وصول البريد، الرفوض، للذهاب إلى آر. بي. (أخجل كثيراً من أن أحكي لها عن النوبات المباشرة من الغيرة - النتيجة لمحبتي غير المهنية لها، التي تكبحني) وبعدئذٍ سوف يفسد الزوجان سولتان هذا النهار، والزوجان بووث(م) قادمانَ إلى العشاء. هو ربما مرتاح بعض الشيء، لطيف، حتى إنه تقريباً وقور وجادّ.

ماذا أفعل مع الغضب، اسأليها. شيء واحد يمكنني قوله: أجل أنا أريد ثناء العالم، المال والحب، وغاضبة على كل مَنْ يتفوّق عليّ، خصوصاً إذا كان واحداً من معارفي أو كان له تجربة مماثلة لتجربتي. حسنٌ، ماذا تفعلين عندما يلوح هذا المرّة تلو المرّة؟ عرفت الليلة الماضية أن الأم لم يكن لها علاقة بالموضوع - هي كل شيء بالنسبة لي لكني كنت أفكّك صورتها فتصبح كل المحرّرين والناشرين والنقّاد والعالم، وهناك أريد أن أكون مقبولة وأشعر أن عملي جيد ومرحَّب به. بسبب هذا بالضبط أتخشّب، ويا للسخرية، حين أعمل، فإنه يفسد مسعاي الرهباني في العمل من أجل العمل، عمل هو نفسه المكافأة. اطرحي هذا للمناقشة اليوم.

تعلّمي من روث. ابحثي، ابحثي. توغّلي في أعماق باطنك. هناك النقاء. أو ربما سيكون، ذات يوم.

استحمام. ابقَي نظيفة، استمتعي بالألوان والحيوانات. بالناس، إذا أمكن ذلك. كم أحب آل باسكين. الناس الوحيدون الذين أشعر أنهم معجزة الإنسانية والكرامة، دون تملّق. يجب أن أكتب عن أشياء العالم دون تزويق. أعرف ما يكفي عن الحب، الكره وكارثة القيام بذلك.

أنا مجدولة بقوة في البساط، الذي هو الآن عند المنظّف، وأحسست بالغضب يسيل غير مؤذٍ في حبال الصوف الملوّن الناعم الزاهي. إنه لن يكون بساط صلاةٍ بل بساط غضب. آمل أن يقوم المنظف اليوم بعمله على أحسن وجه. هو انشراح أن يكون لك ذلك تقوم به. أعتقد أنني سأذهب إلى نادي التجديف، وحدي.

الاثنين، ٢٥ أيار

مرّة أخرى، وأخرى، التشنّجات العقيمة النَّكِدة. اليومان أو الثلاثة الغريبة من الأمل ذبلت وكل شيء يبدأ من جديد. ... الشيئان اللذان سيعجباني حقّاً هما ديوان (أو قصة في النيويوركر) مقبول للنشر وطفل. ...

أقرأ «الأعوام» لفرجينيا وولف. مع المطر يمكنها أن توحّد أسرة، هنا في لندن، هناك في الريف، في أوكسفورد. لكن تلاحم قليل جدّاً. لأنها تطفر خمسة، أحد عشر عاماً، ومن شخص إلى آخر، وفجأة من فتاة صغيرة إلى امرأة خمسينية بشعر رمادي، وهكذا نعرف أن الزمن يمرّ، أن كل شيء يتحرّك. لكن الأوصاف، المشاهدات، المشاعر التي تعرف كيف تمسكها وتتركها ثانيةً، هي رائعة، شبكة متوهجة يُقبَض فيها على كل شيء، هذه هي الحياة، هذا هو الزمن.

أنا الآن أتألم، ألم محبط طاحِن. في وقت أبكر هذا الصباح، حطّت الشمس من فوق المباني في الشرق على اللبلاب، اللبلاب الجديد على الجدار الآجري الأحمر في الحديقة في أكورن ستريت. ورق الشجر في لويزبرغ سْكوَير كثيف جدّاً بحيث أرى الآن التمثال ذا الرداء الإغريقي الفضفاض حجراً رمادياً فاتحاً، محدّب، ببقع من ضوء وظلّ. هل أجرؤ على تناول حبّة دواء أخرى؟ ليت الألم يتوقف؛ لكني بعدئذٍ سأكون مريضة أكثر.

وجبة مِخاخ على العشاء الليلة الماضية. كخ! أقرف حين أفكّر في ذلك. طبختها لهم مع صلصلة نبيذ مُتبَّلة فكانت شنيعة. حتى تد لم يستطع إنهاء طعامه كله. لحم قذر، رخو، ناعم: طعام المتخلّفين عقليّاً.

صباح أياري نضِر آخر ذهب إلى الجحيم، وفقط بسبب هذه التشنّجات. إذا كانت آلام الولادة حقيقية، لماذا لا تكون التشنّجات حقيقية؟ ولماذا عليّ أن أكابدها لو كنت أظنّ أنها سخيفة؟

سقَطَتْ من دجاجة، نيئة، مغلفة بورق في الثلاجة، قطرة دم على فطيرة الجبن البيضاء الكاملة. حلمت الليلة الماضية أني أمسك بأرنب أبيض صغير جدّاً: حلم طمثي؟

الأحد، ٣١ أيار

يوم أحد بارد، صافٍ، سماوي، أجندة نظيفة للأسبوع القادم وشعور رائع بالسلام، بقوة إبداعية وبالطُّهر. طُهْرٌ. أتساءل إن كان سيكافأ. كتبت ست قصص هذا العام، والثلاث الأفضل فيها في الأسبوعين الماضيَين! (ترتيب: «جوني بانيك وإنجيل الأحلام» و«The Fifteen Dollar Eagle» [«نسر الخمسة عشر دولاراً»] «The Shadow» [«الظل»]، «فطيرة حلوة ورجل الميزاب»، «Above the Oxbow» [«فوق سناد النِّير[٢٥٧]»] و«This Earth Our Hospital» [«هذه الأرض مستشفانا»]). عناوين ممتازة. عندي قائمة بعناوين حتى أفضل. تحتشد الفكرات حيث يزرع المرء بذرة واحدة.

أشعر أني في هذا الشهر تغلّبت على ذعر الطير. أنا هادئة، سعيدة وكاتبة رائقة. بإحساس سارّ بالتعلّم وبكوني أفضل مع كل قصة، وفي الوقت نفسه بالتوتر ذي المهماز الذي يأتي من واقع أنني أعرف أنها

٢٥٧- سناد النير: يكون على شكل حرف u ويطوّق عنق الثور - المورد.

ناقصة، من هذه الناحية أو تلك، مما أراه أمامي، عشر قصص، عشرين قصة. من الآن.

أنجزت هذا العام، ما قلت إني سأنجزه: أقهر خوفي من مواجهة الصفحة الفارغة يوماً بعد يوم، معترفة بنفسي، في أعمق أعماق مشاعري، كاتبة، مهما يمكن أن يحدث: رفوض أو ميزانيات مقلّصة. قصتي الفضلى «هذه الأرض مستشفانا» (أبدو طافحة بعناوين أليوتية[٢٥٨]، بعد أن غيّرت عنوان ديواني إلى «شيطان السلالم»). شخصيات نابضة بالحياة، ملأى بالفكاهة، حديث موزون، جيد. تقدّم مذهل من «جوني بانيك»، موقعها هو في المكان نفسه، مع شخصية أو شخصيتين إضافيتين فقط.

أفكّر في الكتاب، أو المجموعة القصصية: «هذه الأرض مستشفانا». سيكون هذا عنواناً لها، مبتهلة ألا يسبقني أحد إليه. أبكي من الفرح.

أرسلت أمس طلبي من هنا من أجل منحة الكتابة التلفزيونية. من المستغرب تماماً، أنها ستفضي إلى تعقيدات كثيرة في خططنا بحيث أكون نصف راغبة بها، لكنها يمكن أن تعني دخلاً من عشرة آلاف دولار في السنة. عندي سيرة حياة مشوّقة مذهلة، وأنا شابة وواعدة. لماذا لا يمكن أن أحصل على منحة واحدة من الخمس محطات؟ مال. مال. تعجبني محطة سي. بي. أس.، أيضاً. هم أكثر ابتكاراً من معظم المحطات. اختبار آخر، مثل ذاك الذي في شهر حزيران عند مادموزيل - لكن أكثر خطراً: هل سأنجح، أبقي على نفسي سليمة؟ شيء آسِر.

أرسلت «فوق سناد النير» التي كتبتها من ‹تمرين› قمت به في تموز

٢٥٨– نسبة إلى تي. أس. أليوت – المترجم.

الماضي والتي أثّرت بي كثيراً جدّاً، و«هذه الأرض مستشفانا» إلى الأتلانتك، تباين جيد جدّاً. إن لم يقبلوا القصة الثانية فهم مجانين. ستكون ‹أفضل قصة قصيرة أمريكية›.

على نحو مسلٍّ، وذي مغزى، هاتان القصتان في الأتلانتك يخفّفان عني عبء التشديد المفرط على القصّتين اللتين بعثتهما إلى النيويوركر، التي أخمّن أن مصيرهما الرفض. سيكون عندي اثنتان أخريَان أفضل بحلول الوقت الذي يصلني فيه جواب الأتلانتك، وأراكمها ببطء. أشعر أني توصّلت، للمرة الأولى في حياتي، إلى عبور ذاك البحر الإبداعي، الهادئ لـ «زوجة باث» الذي لم أره حتى الآن سوى من خلال مضيق بحري ضيّق جدّاً ومحشو بالأشرعة. المنزل نظيف، ملمَّع. مهماتي أنجزَت، لديّ قائمة أخرى أبدأ بها:

أنا والنظام: مقال فَكِه عن ثلاثة أو أربعة متاعب مع الرعاية الصحية الاجتماعية. «The Little Mining Town In Colorado» [«مدينة التعدين الصغيرة في كولورادو»]: حول استغراق فتاة صغيرة في عالم مسلسلات رَخْص بينما هي راقدة في سريرها تعاني من حمى روماتيزمية: العلاقة مع والديها، ممرضتها القوية جدّاً (هذا مستوحى من وصف ستيف فاسَت لممرضته، التي لم تكن تريد لحالته أن تتحسّن، ولخمسة عشر عاماً كان هو كل حياتها، وفي ظلّ علاقة كهذه مترفة، لا، لا، بل تكافلية رأت أنها لا تطيق أن يعارض إرادتها بإرادته). نقطة يمتزج فيها عالم المسلسلات مع العالم الحقيقي، ثم ينفصلان. ...

عشاء في منزل فرانسيز مينتورن هوارد(م) في ماونت فيرنون ستريت. جو يعبق بالقِدَم، أناقة مهذّبة. أرائك بَلْش[٢٥٩] حمر، وورق قديم فضي

٢٥٩- نسيج ذو زئبر أطول من زئبر المخمل - المورد.

فاقد اللمعان، لكنه متألق على الجدران. لوحات زيتية مصغّرة لأبناء وبنات العم، من أجواء جوليا وارد هاو[٢٦٠]. عشاء، خفيف وشهي، من لحم خنزير، عُصاري مع شحم وفصوص ثوم ومكسو بقشرة، هيليون[٢٦١]، وعصائبية[٢٦٢] خيطية رفيعة مطبوخة في مرق دجاج ومسفوعة بجبن وكِسَر من الخبز. وللحلوى، آيس كريم بالفانيلا، كَرَز طازج ولفّات من الجيلي بحجم الأصبع.

حديقتها: نافورة مصبوغة بالأبيض، هادئة. أواني زهور معلّقة منتشرة في المكان، أحواض زهور آجرية بزخرفة إسبانية. زهور توليب هولندية طويلة السيقان، عبرت لتوّها ربيعها. لبلاب، نافورة مع دولفين، ضفدعة بين الشجيرات. خاتم سليمان. قلوب نازفة. والجدران الحجرية المبيّضة بارتفاعِ حجرة، تمنح تأثير باحة داخلية إسبانية مفتوحة. نوع من كرمة تشكّل شبكة من أوراق خضر على الجدار الحجري في الخلف. شجرة كبيرة، من أيّ صنف؟ مثل شجرة بعوض، شجرة أرباب، تطلع من بين البيوت نحو السماء. شراب رام وعصير ليمون، الخرير الرقيق، البارد للمياه. ...

السبت، ٦ حزيران

بعد جهد مفاجئ من تمارين غير معتادة أمس في غلوشستر هاربور، أجدّف في البرد، دون طبقات كافية من كنزات تقيني شرّ البرد والقشعريرة، ودون أن أصيد سمكة واحدة، برغم مرور قارب

٢٦٠- جوليا وارد هاو (١٨١٩-١٩١٠)، شاعرة أمريكية، أشهر أعمالها: «ترنيمة معركة للجمهورية»، وكانت أيضاً محامية وناشطة اجتماعية من أجل حقوق المرأة - المترجم.

٢٦١- نبات من الفصيلة الزنبقية - المورد.

٢٦٢- ضرب من المعكرونة المسطّحة على شكل عصائب أو شرائط - المورد.

من مجدّفين ذكوراً حاملين سلكاً من أسماك متخبّطة ذات بطون بيضاء هائلة بالإضافة إلى وعاء مليء بالسمك، شعرت بألم متواصل في الفراش الليلة الماضية ونمت كأني مضروبة بهراوة على رأسي.

حلمت حلماً استطعت تذكّره، هو معاكس وتهكمي لبريد هذا الصباح. قرأتُ قصة جَي دي سالنجر الطويلة «سيمور: تقديم»[٢٦٣] الليلة الماضية واليوم، مصدودةً أولاً باللغة المنَمَّقة في البداية عن كافكا وكيريكْغارد، إلخ.، لكن شيئاً فشيئاً مسحورة. حلمت، آه كم هذا مسلٍ، أنني التقطت النيويوركر، فتحتها على القصة الثالثة تقريباً (لا في الخلف، كان هذا مهمّاً، لكن على يمين كل الصفحة الأمامية) وقرأت «This Earth – That House, That Hospital» [«هذه الأرض – ذاك البيت، تلك المستشفى»] في النوع المحبب من تصميم العناوين في النيويوركر، الذي يشبه حروف يدوية محبّرة مكتوبة بعناية. سمعت وجيب قلبي (نومي يصبح تقريباً صورة طبق الأصل ليقظتي) وفكّرت: هذا هو عنواني أو إفساد له، وبالطبع، إنه: بديل عن عنوان «هذه الأرض مستشفانا»، وإمّا هو ممتاز أو هو نسخة بغيضة منه. أواصل قراءة النثر الخاص بي: كان فقط قصة «فطيرة حلوة»، حكاية الفناء الخلفي، مع ما يمكن أن يكون فيه طفل سالنجري[٢٦٤]. هنأتني بوشر. أمي، وهي راحلة، قالت: «لا أستطيع الإحساس بشيء بشأنها». ما يُظهِر، كما أعتقد، أن آر. بي. أصبحت أمي. أحسست بالتألق، وهج نيويوركر يملأ وجهي بالإشراق. مُناظر بالضبط لوجه فتاة المجتمع البريطاني سوزان، تلك التي، بعد أن افتضّت بكارتها في العوّامة، سألت الشاب الوسيم الذي افتضّ بكارتها: هل أبدو مختلفة؟

٢٦٣- نُشِرت هذه القصة في مجلة نيويوركر في عدد حزيران ١٩٥٩ – المترجم.
٢٦٤- نسبة إلى جَي. دي. سالنجر.

أو، بدَوتُ مختلفة. هالة نورانية فيّاضة، باهتة أحاطت بوجهي المحنّط الذي بلون العجين عادةً.

استيقظت هذا الصباح لأستلم رسالة في البريد من دادلي فيتس(م) المحترم، التي فسَّرْتُها ببلادة بوصفها رفضاً مؤدباً لقصيدة «ثور بَنديلو»، قائلاً فيها إنني كنت «على قيد شعرة» من القبول، إذ كنت الثانية على القائمة، لكن افتقاري إلى البراعة التقنية (!) كان بالنسبة له عائقاً، كما كانت خشونتي، ترددي، انحرافي عن المسار في الكل عدا أربع أو خمس قصائد. بينما عَيْبِي الرئيس، المهلك هو مقاطع الكلمات الآلية. إحساس بأني حقّاً سيئة الحظ. هل سيُتاح لي يوماً أن أقيّم لشيء آخر غير الأسباب الخاطئة؟ ديواني الآن مُنجَز كما لن يكون يوماً. وبعد قبول هادسون، لديّ أمل عظيم بأن تُقبَل القصائد الست والأربعين كلها في بضعة شهور. ليس عندي من يدافع عني. سيجدون دوماً هذا الشيء أو ذاك، يؤاخذونني عليه. ومَنْ من بين القليلين الذين هم أفضل مني أحترم آراءهم حقّاً؟ لوويل مَثَل ينطبق على هذه الحالة. كم هم قلّة، إن وجِدوا، ممن سيرون ما أعمل عليه، وما أتغلّب عليه. يا للسخرية، كل مساعيّ لتجاوز شعريتي السهلة هو لمجرد إقناعهم أنني قوية، معادية للشعري، لاشعرية. يا إلهي.

أنا مكتئبة، مَغيظَة. رفْض يتبع رفضاً. أنا بالكاد أفضل في القدرة على التعامل معها مما كنت قبل عام، عامين. لم أزل في دَرَك تعزية نفسي بأن دادلي فيتس مغفّل، ولا يميّز بيتاً من الشعر إن رأى واحداً. حسنٌ، الآن هيا إلى الجولات. على كنوبف، فايكنغ، هاركورت، بْرَيْس[٢٦٥].

٢٦٥– هذه جميعاً هي دور نشر – المترجم.

الأربعاء، ١٠ حزيران

رفوض الشعر هذا الصباح: باريس ريفيو، نيويوركر، وكريستيان ساينس مونيتور. برسائل، رسائل لطيفة. الأهم، أنهم يردّون بسرعة. كما أعتقد تماماً: آه، لن يكون من الصعب أن تكون هذه منشورة، بووم! أرسلت ديواني، «شيطان السلالم»، إلى كنوبف يوم الاثنين، الثامن من حزيران. كم أنا غير محبوبة. سوف أرسل مجموعة إلى النّيْشون. حسنٌ، سارت الأمور جيداً هذا العام مع سيواني ريفيو، بارتيزان ريفيو، هادسون ريفيو. قصيدتان أخريان إلى النيويوركر. السي. أس. مونيتور أعجبوا بمقالي الأخير، والمقال عن ويذينز. يجب أن أجلب ناساً أكثر إلى القصص الأخرى التي أكتبها. ناساً ووقائع. أبعث الآن قصائدي إلى هاركورت، بْرَيْس. فيليب روث وماضيه مع الكثير من الرفوض من الناشرين. ثم جائزة لامونت. ربما استطعت أن ألعب اللعبة نفسها.

يوم في وينثروب، لصيد السمك. يوم بارد. أمسكنا بسرطانَي بحر (تد قام بذلك) وسمكة وَرْنَك، وجه بشفاه بشعة على سمكة مفلطحة. عدنا إلى المنزل بخمسة عشر رطلاً من سمك القُدّ بفضل شخص ذي شوارب وقدم خشبية من معارف البحر الذي توغّل ٢٠ كيلومتراً داخل البحر وعاد بقارب ملآن، قاسمنا نصفه. النوارس تحوم، شرهة، تنقضّ على أحشاء السمك التي كان يرميها، ملتهمة أمعاء بطول قدم في بضع لقيمات طائرة. محوّمة في الريح تزعق فوق رؤوسنا. . . .

شعرت بنفسي محطّمة، أعاني من ألم شديد بعد التجذيف أمس في ريح شديدة. إحساس لذيذ. كل شيء في الحياة يستمدّ نكهة منه: شاي ساخن، حمّام ساخن، سمكة قُدّ طازجة مقلية مع بطاطا ساخنة. أقرأ

في السرير. دفء مريح. بدأت «الجمْع المتوحّد»[٢٦٦] هذا الصباح، ترياق ضد ثلاثية فرجينيا وولف «الأعوام»، التي أنهيتها الليلة الماضية. ترفرف هي بجناحيها، ترمي شباكها من لُعاب الشمس[٢٦٧]. روز[٢٦٨]، في عمر التاسعة، تتسلّل وحيدة إلى المخزن في المساء. ثمّ وهي بدينة، بشعر أشيب، في التاسعة والخمسين، تستجيب بحساسية للتعليقات، الأضواء والألوان. لا يمكن أن تكون هذه حياة، ليست حتى حياة حقيقية: لا توجد حتى مجلات نسائية تتناول الحب الأبدي، الغيرة والسأم. إنه الاستجمام الذي لمراقب سطحي لحفلة امرأة عجوز مملة هو الذي يسفك دماً. ذاك هو ما يفتقده القارئ في وولف. بطاطتها وسجقها. كيف يبدو حبها، حياتها الخالية من الأطفال التي لا تراها هي، إلّا في مسز رامسي[٢٦٩]، كلاريسا دالواي[٢٧٠]؟ لو كان هذا من الأهمية هناك، لما كان عليها استنزافه باستمرار في إضاءة آثار تتبع مساحة جغرافية كاملة من إنكلترا، هي في حدّ ذاتها رائعة ودقيقة

٢٦٦- كتاب في التحليل النفسي من تأليف ديفيد رايزمان، ناثان غلازر ورول دَني، يحلّل ويحدّد هوية ثلاثة أنواع رئيسة ثقافية: الاتجاه المباشر، الاتجاه الباطني والاتجاه الآخر. يعد مع كتاب «الياقة البيضاء: الطبقة الوسطى الأمريكية» لرايزمان وآخرين من أهم كتب علم النفس الاجتماعي - المترجم.

٢٦٧- أو مخاط الشيطان: غشاء كنسيج العنكبوت يطفو في الهواء حين يصفو الجو - المورد.

٢٦٨- شخصية الزوجة المقعدة للكولونيل بارغيتر في رواية «الأعوام» - المترجم.

٢٦٩- الشخصية الرئيسة في رواية فرجينيا وولف «إلى المنارة» (١٩٢٧)، وتدور بشكل خاص حول زيارة مسز رامسي وزوجها للجزيرة الاسكتلندية سكاي - المترجم.

٢٧٠- الشخصية الرئيسة في رواية فرجينيا وولف «مسز دالواي» (١٩٢٥)، وتصف يوماً في حياة كلاريسا دالواي ما بعد الحرب العالمية الأولى - المترجم.

جدّاً، لكن في اللحظة الأخيرة هي جديرة بإنشاء مدرسي. من هذه الفوضى المفكّكة تنبثق أفضل الأعمال. بالطبع، الحياة مفكّكة، لا يسمع الطُرْش الموضوع، يضحك العشّاق مع بعض على هراء. لكن عندها لا تجد تيّاراً أعمق تحت الهَزْل.

ماذا عليّ أن أناقش مع آر. بي.؟ الرغبة لعمل ذي معنى. الرغبة لتعلّم الألمانية. للكتابة، لأكون امرأة نهضوية.

السبت، ١٣ حزيران

يوم ممطر، دَبِق، لا يصلح لزفاف. قبل ثلاثة أعوام، في يوم كهذا في لندن، التقينا أنا وتد قسّسينا أمام منزل تشارلز ديكنز.

بقيت صاحية حتى الساعة الثالثة صباحاً، شاعرة بقحف رأسي يسقط، كان ممتلئاً، متخماً بالمعرفة. عرفت في الأمس أن جورج ستارباك فاز بمنحة ييال. هو على يقين أن هذا يدلّ على أنه الأفضل. اتصّل هاتفيّاً: «ها، ألم أقل لكِ؟». لو كان ديوانه أفضل من ديواني، لكنت فهمت الأمر، لكن هذا يبدو تقليداً ساخراً فظيعاً، حيث كان فيه جون هولمز(م) متورط فيه تماماً. سألَنا أنا وتد أن نذهب إلى نادٍ ليلي معه هو وغالواي كينل(م)، الناقد الغبي والسلبي الذي كتب عن تدٍ («ما من قصيدة مهمة واحدة في الديوان»)، للاحتفال بقبول كينل لدى هوتون ميفلين والترشيح لجائزة لامونت. سيفوز، لا محالة.

شربت شاياً، أكلت شريحة لحم وبطاطا مقلية حوالي الساعة ١٠، شريحة اللحم الأولى التي بلا طعم والتي حصلنا عليها من ديلوكا. قرأت مجلة الكوزموبوليتان من الغلاف إلى الغلاف. مقالان حول الصحة العقلية. يجب أن أكتب لهم واحداً حول انتحار طالبة جامعية. THE DAY I DIED [اليوم الذي توفيتُ فيه].

وقصة، وحتى رواية. يجب طرد «وكر الأفعى»[٢٧١]. ثمة سوق متنام لمواضيع المصحّات العقلية. من الحماقة ألّا أعيد تجريبها، خلقها. ...

قلبي يثب حين أشاهد ساعي البريد في الشارع.

إلى آر. بي.: ليست المسألة متى يكون لي طفل، بل هي أن يكون لي طفل، والأفضل كثيراً، هي مسألة فائقة الأهمية بالنسبة لي. لطالما كنت مولعة بوصف الموت الذي يقول إنه: تعذّرُ بلوغ التجربة، إنها رؤية جيمزية[٢٧٢]، لكن جيدة حقّاً. وبالنسبة للمرأة التي يكون جسدها مصاغاً للمشاركة، للتغذية وتُحرَم من التجربة العظيمة فهذا يعني موتاً عظيماً، مسرفاً. في آخر الأمر، لا يكون على الرجل، جسديّاً، سوى أن يقوم بالجِماع ليصبح أباً. تنشغل المرأة ٩ أشهر لتصبح شيئاً آخر غير نفسها، لتنفصل عن هذا الآخر، تطعمه وتكون له مصدراً للحليب والعسل. أن تكون محرومة من هذا هو الموت بعينه. اكتمال الحب بحمل طفل المحبوب هو أعظم من أيّ هزة جِماع أو علاقة فكرية. ...

الاثنين، ١٥ حزيران

... نهضت ثم جلست ثانية. بالطبع، لا أثر لساعي بريد في

٢٧١– قصة الروائية الأمريكية ماري جين وارد (١٩٠٥–١٩٨١)، التي نقلها إلى السينما أناتول ليتفاك في فيلم بالعنوان نفسه رشّح لجائزة الأوسكار، مع الممثلة أوليفيا دي هافيلاند، وتدور حول امرأة تجد نفسها في مأوى للمجانين دون أن تتذكّر مَنْ جلبها إلى هناك – المترجم.

٢٧٢– نسبة إلى هنري جيمز.

الشارع. كنت أنهيت رواية فرانكا[٢٧٣]، ممتازة أيضاً: كارا والدوقة، نساء رائعات غريبات الأطوار، يخضن غمار حياة غنية، مجنونة. قوة مضادة جميلة للوقورة الفكهة، الحسّاسة بينيلوبي ولز والجادّين. أقرأ جين ستافورد، إنسانية أكثر بكثير من إليزابَث هاردويك. شخصيات هاردويك غير جديرة بالتعاطف من أيّ ناحية. ...

قصص من المصح العقلي: ثيمة لازاروس[٢٧٤]. العودة من الموت. رَكْل الترمومترات. جناح عنيف. لازاروس يا حبي.

أعتقد أنّي أرى ساعي بريدنا، الذي يدخّن سيغاراً فائح الرائحة. مذعنة، مذعنة لرفض من النيويوركر، بالرغم من حلمي بقصة الولادة منشورة تحت عنوان قصة المستشفى في الأتلانتك.

أشعر بنفاد صبر لا يُطاق. هذا الأسبوع، إمّا يُقبَل «كتاب السرير» أو يُرفَض في الأتلانتك برَس. كنت بعثتُ بنسختي المنقّحة إلى أميل ماكلود[م]. بعد الأخبار التّعِسة بحصول ستارباك على منحة ييال، التي تخليتُ أنا الآن عن السعي إليها، ومع أنّي خُذلتُ بتقييم فتّ، وإن ماكسين كَي هي كذلك استلمت رسالة من هنري هولت (وكم من النساء أيضاً؟)، فأنا أشعر بالتردّد حيال الرغبة في النشر عند هولت: كبرياء، إحساس لا أريده إلّا إذا رشّحوني لجائزة لامونت. لو قبلَت

٢٧٣- باميلا فرانكا (١٩٠٨-١٩٦٧)، روائية إنكليزية. حققت نجاحاً من أول عمل لها، «كوخ الصفصاف» (١٩٤٩). الرواية التي تشير لها بلاث هنا هي «إكليل زهر للعدوّ» (١٩٥٤)، أهم عمل لفرانكا ونشرت على جانبي الأطلسي، وهي رواية شبه سيريذاتية، تماثلت فيها المؤلفة مع بطلتها المراهقة. عُرِفت فرانكا بمواقفها الراديكالية وكانت من أشدّ المعارضين للحرب وخصوصاً حرب فيتنام - المترجم.

٢٧٤- الرجل الذي عادة إلى الحياة من الموت على يد يسوع المسيح، كما ورد في الكتاب المقدّس - المترجم.

كنوبف كتابي فسأقول للامونت إلى الجحيم. كنوبف أو هاركورت، بْرَيْس أو ماكميلان (ربما) أو فايكنغ. ليت روزنتال يكتب لي عن ماكميلان. لكن كتابي، الكئيب كما هو عليه، يحتاج إلى جائزة ليُباع.

الآن: القصة التي تدور حول جورج، جان وآن، والأطفال. امرأة لا تُحتمَل (هي نفسي بالطبع) تتورط في عائلة مفكّكة. هي تعتقد أن جي. [G] سيولع بها أكثر، تقول ذلك لزوجته المجنونة (المريضة، أعني مريضة حقّاً) التي هي بالطبع آن وتعتقد أنها ذكية جدّاً. حين يصدر كتاب أي. [A]، تكتشف أنه حقّاً أي. فينتابها الغضب. تتّصل هاتفيّاً، أو تدع صديقتها السوسيولوجية تتّصل بالجمعية لمنع القسوة على الأطفال، ولم تعرف أبداً إن كانوا سيفعلون شيئاً بصدد ذلك. نهار في الحديقة العامة. لا يستطيع الأطفال أن يتكلموا، تجد نفسها ترمي فستقاً للحمام إلخ. يحدّق البط، السناجب، الأطفال في الفراغ وهم غير واعين. رائحة نتنة، فتاة تتبوّل على الدكّة. لن أفاجأ إن قرأت في الجريدة غداً أن هذه الفتاة وقعت من السقف متحطّمة. هي بالطبع لم تقرأ شيئاً من ذلك. إرادتها الطيّبة اتخذت وجهة معاكسة، لأن هذه تتوقف على الشفقة التي تولد لو كان جي. عشيقها، ولأن هذا الآن هو محرَّم، فإنها تصبح متطفلة بغيضة. الأولمبيون. شعراء متزوجون مساكين في بار ريتز. ...

كانت آن بيرغرين منهجية في الانتحار مثلما كانت في تنظيف المنزل.

الثلاثاء، ١٦ حزيران

شيء اكتشفته مسبقاً، لكني لم أعرف كنهه. اكتشاف، اسم: SADIE PEREGRINE. في البدء كانت السيدة واتسيز في

بداية قصتي عن «ملعقة الحلوى الفضية». فجأة، تصبح بطلة روايتي «فالكون يارد». يا لها من سخرية. يا لها من شخصية. في المقام الأول: أس. بي. [SP]، حرفا اسمي الاستهلاليَان. ثم، بيرغرين فالكون. أوه، أوه. آمل ألا يفهم أحد هذا. وسادي: سادّية. أجل، أجل. المتشردة. توفّر سادي بيرغرين هذه ما يكفي من مادة لكتابة الرواية في يادو أثناء صيدي لسمك القاروس.

قرأت في الأمس قصصي المكتوبة في إسبانيا. كئيبة جدّاً. إنها بليدة جدّاً. من يرغب في قراءتها؟ الظروف، الأرملة مانغادا، البرادو، الثور الأسود، الرجل ذو العصا، تعيش في ذهني نابضة بالحياة. لكن السرد ممل جدّاً. أنا تقريباً بكيت. ماذا لو أن هذه القصص الأربع التي أنهيتها لتوّي ستكون مملة للمحررين بقدر ما كانت قصصي الثلاث التي كتبتها عام ١٩٥٦ مملة بالنسبة لي؟

ذكرى زواجنا الثالثة اليوم. أضاع تد مظلّتنا الجيدة (أول هدية زواج منه لي كانت مظلّة، هذه المفقودة هي واحدة أخرى، حوالي الثالثة، حيث أضعنا عديداً منها) في الأمس في محل بيع الكتب عندما كنا نشتري هدية زواجنا الثالث كل منا للآخر: كتاب ويل غرومان عن بول كْلي. رائع. الملّاح[٢٧٥] بالألوان الكاملة. ...

تذكّري: لا ينتابك شعور بأنك مستبعدة عن ماضيك. خصوصاً صيف آل مايو. تذكري كل تفصيل عن ذلك: ثمة قصة فيه. وفي إيلو وصيف المزرعة. يا ربّي. يا ربّ، أعتقد أنني سأشرع بذلك. ماري كوفي. ما هو شائن أنني أملك المواضيع اللعينة، لكني حالما أحاول

٢٧٥- لوحة لبول كلي عام ١٩٢٣، مرسومة بالأسلوب السريالي تصوّر معركة بين بحار ومخلوقات بحرية - المترجم.

ترتيبها ووضعها على الصفحة، لا أنجح في ذلك وأبقى مع نهايات مفتوحة. أرويها بضمير الغائب، بحق السماء.

السبت، ٢٠ حزيران

كل شيء أصبح عقيماً. أنا جزء من رماد العالم، شيء لا يمكن لشيء أن ينمو منه، لا يمكن لشيء أن يزهر أو يأتي بثمر. حسب التعابير الجميلة لطب القرن العشرين، أنا لا أستطيع أن أبيض[٢٧٦]. أو لا أريد ذلك. لم أرد هذا الشهر، لم أرد الشهر الماضي. لعشر سنوات كنت أصاب بتشنّجات، وكلها للاشيء. كنت أعمل، أنزف، أضرب رأسي بالحائط لأصل إلى حيث أنا الآن. مع الرجل الوحيد في العالم المناسب لي، الرجل الذي أستطيع أن أحبه. سأحمل أطفالاً حتى أبلغ سن اليأس إن كان ذلك ممكناً. أريد بيتاً لأطفالنا، حيوانات صغيرة، زهوراً، خضروات، فواكه. أريد أن أكون الأرض الأم في أعمق وأغنى معنى الكلمة. لا أريد بعد الآن أن أكون مثقفة، امرأة مهنة: ذلك لم يعد يبدو لي أكثر من رماد. وماذا إذن أرى في نفسي؟ رماد. رماد ومزيد من رماد.

الآن يجب أن أبدأ بتحليل هذه الدورة الفظيعة بعد أن أكون أتممت الدورة الشهرية أو مارست الجِماع. حقن، من شتّى الأنواع، هرمونات، غدّة درقية، حتى أصبحت شيئاً آخر غير نفسي، أصبحت اصطناعية. جسدي أنبوب اختبار. «النساء اللاتي لا يحبلن في ستة شهور لديهنّ مشكلة، عزيزتي»، قال الطبيب. وأخرَجَ عوداً صغيراً بقطن في طرفه من عنق رحمي وعرَضَه على الممرضة المساعدة: «أسود كالقطران»، لو كان ينتج بيضاً لكان أخضر. الاختبار نفسه،

٢٧٦- الإباضة: خروج البيضة من المبيض - المورد.

يا للسخرية، يُستخدَم لتشخيص مرض السكّري. أخضر، لون الحياة والبيوض والسائل السكّري. «معي، حدّد هو بالضبط اليوم الذي بضت فيه»، قالت لي الممرضة. «إنه اختبار مدهش، أقل تكلفة، أسهل». ها! فجأة صارت أساسات كياني مقوّضة. بلغت، بألم وجهد عظيمين، نقطة تدور فيها رغباتي ومشاعري وأفكاري حول ما تدور حوله رغبات ومشاعر وأفكار امرأة عادية، فماذا وجدت؟ عقماً.

بغتة، أضحى كل شيء مشؤوماً، ساخراً، مهلكاً. إن لم أستطع إنجاب أطفال – وكيف يمكنني إنجابهم إن لم أبض؟ كيف يمكنهم أن يجعلونني أنجب؟ سأكون ميّتة. ميّتة فيما خصّ جسدي الأنثوي. سيكون الجماع ميّتاً، طريقاً مسدوداً. متعتي ليست متعة، بل زيف. كتاباتي جوفاء وبديل فاشل لحياة حقيقية، مشاعر حقيقية، بدلاً من أن تكون مسرّة إضافية، مكافأة مزهرة ومثمرة. سوف يجب على تد أن يكون أباً وأنا أكون أمّاً. حبي له، حبنا، الذي يعبّر عن نفسه من خلال جسدي، أبواب جسدي، سيكون مستحيلاً. مَنْ يقول عنّي إنّي متشائمة على نحو غير سوي، يقول في الواقع إن كل امرأة تواجَه بانقطاع الحيض يجب أن تقبل ذلك بابتسامة لامبالية. أو ‹بشعور من الدعابة›. ها، ها.

لا أرى ساعي البريد. صباح صاف جميل. بكيت وبكيت. الليلة الفائتة، اليوم. كيف يمكنني أن أبقي تَد متزوّجاً من امرأة عاقر؟ عاقر عاقر. قصيدته الأخيرة، قصيدة عنوان ديوانه، هي مَناسِك لجعل امرأة عاقر خصبة: «Flung from the chain of the living, the past killed in her, the future plucked out.». «Touch this frozen one.» [«مطروحة من قيد العيش، الماضي مقتول فيها، المستقبل منزوع» «ألمس هذه المتجمدة»] يا إلهي. وكتبه للأطفال،

التي تلقّت، في اليوم نفسه الذي ذهبت فيه إلى الطبيب، رسالة مديح طويلة من تي. أس. أليوت. «Meet My Folk!» [«تعرّفْ على قومي!»]. وما من أمارة على قدوم طفل، ولا حتى آمال بواحد لإهداء الكتاب إليه. وكتاب السرير خاصتي: لم يُقبَل بعد، لكنه سيُقبَل، سواء رفضه ماكلود المتجهّم أم لا، وسأهديه إلى توأم مارتي المتبنيَين. يا الله، هذا هو الشيء الوحيد في العالم الذي لا يمكنني مواجهته. هو أسوأ من مرض رهيب. إستر مصابة بتصلّب أنسجة مضاعف ومع هذا لديها أطفال. جان مجنونة، مغتصَبة، لكن لديها أطفال. كارول عزباء، مريضة، لكن عندها طفل. وأنا، حيث حان الوقت الآن، الوقت المناسب العظيم للحب الذي يكون فيه الطفل التاج والمجد، أجلس هنا أمضغ أفكاري عن البريد. أنا ببساطة لا أعرف ماذا أفعل. مضى كل الفرح والأمل.

الأربعاء، ١٦ أيلول

استيقظت من حلم دافئ لأسمع تد يخشخش ويتحرك، جامعاً عدّة صيد السمك. ظلام، مزيد من النوم، ثم الشمس الحمراء في عيني من شعاعات أفقية تتخلّل شجر الصنوبر المعتم. اختفى الغثيان الفوّار، الواهي، الذي ضايقني في الأيام الأخيرة. هواء صاف جدّاً كما لو كان لملائكة. الندى يومض على أوراق الصنوبر الإبرية الصّدئة، معلّقاً على سويقات النبات المعقودة في قطرات شاحبة. حجرة الطعام الكبيرة جميلة: السقف ذو العوارض الخشبية الداكنة، الكراسي العالية ذات النقش والمناضد الهائلة؛ الجص التيرّاكوتا في إفريز فوق الأخشاب اللمّاعة. عسل ينزّ من قرص عسل، قهوة مبخّرة على صفيحة ساخنة. بيض مسلوق وزبد. عبْر النوافذ ذات الأطر الرصاصية التلال الخضراء

التي تذوب في الزرقة، وتماثيل الرخام البيض الصقيعية على نافورة الحديقة. سأفتقد هذه العظمة عندما ننتقل فوق المرآب - المخمل المذهّب للوسادات، وتوهّج البُسُط النفيسة الممزّقة، النافورة الداخلية، الزجاج المعمّد، اللوحات الزيتية لأطفال عائلة تراسك[٢٧٧]، للبحر القمَري، لجورج واشنطن.

كآبة رهيبة أمس. رؤى عن كيف تتلاشى حياتي في نوع من تليّن الدماغ بسبب قلة استخدامه. قرف من قصة السبع عشرة صفحة التي أكملتها لتوّي: قطعة مصطنَعة، متيبسة حول رجل يُقتَل من قبل دب، لأن زوجته أرادت أن يجري موته على هذا النحو، لكن ليس في القصة أيّ تيار تحتي عاطفي عميق وبالتالي لا تتطوّر. كما لو غطاء شفاف نظيف، صغير أغلق على الموجة الهائجة والنابعة من الأعماق لتجربتي. بناء تماثيل مصطنعة، جميلة. لا أستطيع أن أكون خارج نفسي. حتى قصة الوشم كانت أفضل: كان فيها عالم خارجي. قصائد هي لاشيء:

أمام النافذة السَّرْخس الندي

قلت في نفسي أمس، بينما كنت أقرأ آرثر ميللر في مكتب تد وأخمص قدمي ينسفع على الموقد. أشعر بالعجز حين أفكر أن كتاباتي لا قيمة لها، لا تبلغ شيئاً: لأني لا أملك مهنة أخرى - لا أشتغل في التعليم، لا أنشر. والذنب ينمو فيَّ لأني أملك الوقت كله لنفسي.

٢٧٧- سبنسر تراسك. مؤسس قرية يادو للفنانين، التي قرّر إنشاءها عام ١٩٠٠، بعد ميتات أطفاله المبكرة، واستضافت هذه القرية منذ تأسيسها أكثر من ٦٠٠٠ فنان منهم حنة آرنت (الفيلسوفة والمنظرة السياسية العظيمة)، سول بيلو (صاحب جائزة نوبل)، برنارد بِرنستاين (المؤلف الموسيقي السينمائي العظيم)، ماريو بوزو (صاحب العرّاب)، سيلفيا بلاث وتد هيوز - المترجم.

أريد أن أخزن النقود كما السنجاب يخزن البندق. مع هذا، ماذا تهمّ النقود؟ لدينا عشاء فاخر هنا: خبز حلو، سجق، بيكون وفطر؛ لحم خنزير وبطاطا برتقالية عصارية؛ دجاج ولوبيا من الحديقة. مشيت في حديقة الخضروات، اللوبيا معلّقة على الشجيرات، قرْع، أصفر وبرتقالي، ذرة، أعناب مُؤَرْجَنة اللون على الكرمة، بقدونس، راوَنْد. وطفت حيث تلاشت أيام شبابي الهادفة الواثقة. كيف يمكنني الدخول إلى عالم منتصف العمر الملائم، الغني، الناضج، ما لم أكن أعمل. وأتخلّص من الأرباب المستائين أبداً، الذين يكيلون لي التهم ويحيطون بي مثل تاج من شوك. أنسى نفسي، نفسي. أغدو وسيلة نقل للعالم، لسان، صوت. أهجر أناي.

حاولي قصة في ضمير المتكلم وانسَي جوني بانيك ونادين غورديمر. انسي النتائج، الأسواق. أَحَبّي فقط ما تعملينه، وتخلقينه. تعلّمي الألمانية. لا تدعي الكسل، النذير بالموت يتغلّب عليك. حدث ما يكفي، دخل حياتك ما يكفي من الناس، لكتابة قصص، العديد من القصص، وحتى مجموعة قصصية. إذن دعيها تكون على الصفحة ودعيها تقرّر مصائرها.

في ضوء المصباح، كل شيء متاح؛ حتى أن تكون إلهاً. ...

الجمعة، ٢٥ أيلول

استيقظت مرّة أخرى لأسمع تد يستعدّ للصيد. تذمّرت بحماقة لأني صحوت: هذا يكفي لدفع رجل إلى قتل زوجته. لماذا يكون مجبراً أن يبقى في الفراش بلا صوت حتى أتكرّم أنا وأتحرّك؟ سخافة. لكني استيقظت من حلم سيئ. أوه، أنا متخمة بالأحلام السيئة. أحتفظ بها لنفسي، وإلّا سيمرض العالم كله. أنجبت، بمخاض عظيم، طفلاً

بالحجم العادي، إلّا أنه كان جنيناً لا يكاد يبلغ خمسة شهور. سألت عند طاولة الاستقبال إن كان على ما يرام، إن كان هناك خطأ ما، فقالت الممرضة: «أوه، لديه في أنفه بقايا من عش الرحم، لكن ليس في قلبه خلل». ماذا أفعل إزاء ذلك؟ أهذا رمز إلى الالتصاق بالرحم؟ صورة عن أم، ميتة، وقَطَع بنك العيون عينيها. ليس حلماً، بل رؤيا. أشعر ثانيةً بأني أقمع نفسي. مرض الخريف القديم. لم أدرس الألمانية بعد. لم ألمس كتب الفن. كما لو كنت بحاجة إلى ترخيص بذلك من معلم.

قضيت أمس ساعة أو ما قارب أدوّن ملاحظات حول المكتبة العامة في يادو، لأنهم سيغلقون في عطلة نهاية الأسبوع القادم المنزل الريفي الكبير الرائع، بعد أن يحضر جميع الضيوف. مجلس الإدارة الشهير. جون شيفر، روبرت بن وارن. ليس لدي ما أقوله لهم. لن يكون أمراً هاماً لو كان لي حياة داخلية غنية، لكن هذه غير موجودة. هل سيفيدني أن يكون لي رتبة أكاديمية؟ كان يجب أن أعرف أكثر، أدرس أكثر، أظلّ أبرع في إدراكاتي، لكن لِمَ لا أستطيع القيام بذلك وحدي؟ فكرتي عن الحياة تقف في طريق حياتي. كما لو كان اهتمامي بالإنكليزية أصابني بالشلل، مع أنها ساندت الكثير من الأساتذة في توفير متطلبات حياتهم. دائماً هذه الحاجة اليائسة إلى امتلاك وظيفة أو عمل يمنحني شعوراً بأن حياتي لها معنى.

أمس، الهرّ البدين الكبير الذي يكمن لنا دائماً في المرآب وعضّ تد في آخر مرة ربّتنا عليه، عض مسز مانشن عضة قوية اضطرّتها إلى الذهاب إلى المستشفى. سيقومون بقتل القط كما أعتقد. هو لا يُرى في أيّ مكان. ستدع مسز أي(م) قطّها يُقتَل، أيضاً. أعلنت ذلك فجأة على العشاء: «إنه يعوق نمط حياتي. عاش تسع سنوات، وهذا يكفي». غريب أنها أتت بمثل هذه القصة القاسية بشكل مفاجئ. ...

كتبت قصيدة هي حتى الآن جيّدة: قطعة تصويرية عن أفعى ميتة. أعمل على قصة مسهبة عن قرن الوفرة(٢٧٨). بعد ذلك سأحاول كتابة قصة المزرعة من وجهة نظر شخصية فتاة بسيطة: اقرئي يودورا ويلتي(٢٧٩) بصوت عالٍ. هي بطريقة أو بأخرى عندها لون محلي وواقع أكثر بكثير من جين ستافورد.

نحل يتجمّع ويسبح في السماء، ثم يختفي. يقشعرّ بدني من هذا. شمس نقية بين أغصان الصنوبر، تلمع على أوراقه الإبرية. غربان تنعب. طيور تشدو. قائمة أحداث لقصص محتملة. اقرئي بحثاً عن مواضيع قصائد. بجانب قصيدة الأفعى، قصائد ديواني هي كلها عن أشباح ومَيْزَمات(٢٨٠) غيبية - آر فروست ما كان ليقبلها، أنا متأكدة، لكني أتمنى أن يسرعوا قليلاً ويدعوني أعرف حكمهم عليها.

السبت، ٢٦ أيلول

... كل القطط قُتلت: ثلاثة منها. الهرّ العجوز رديء الطبع الذي عضّ مسز مانشن. هرّ مسز إيمز لأنه أعاق نمط حياتها، والهرّ الأبيض الجديد لأنه مزعج: نعتقد أننا سمعنا جورج يطلق النار عليه ليلة أمس.

٢٧٨- في الإنكليزية: cornucopia، هو وعاء على شكل قرن يفيض بالأزهار والجوز والمنتجات الزراعية. وهو رمز إلى الوفرة والتغذية، يعود أصله إلى الفترة الكلاسيكية القديمة، وما زال يُستخدم في الغرب، ومرتبط بعيد الشكر في أمريكا الشمالية - المترجم.

٢٧٩- يودورا ويلتي (١٩٠٩-٢٠٠١)، روائية وقاصّة وفوتوغرافية أمريكية. حصلت على جوائز، منها زمالة غوغنهايم، وبوليتزر للرواية عن عملها «ابنة الطموح»، كتبت سيرتها الذاتية في كتاب «بدايات كاتب واحد» (١٩٨٤) - المترجم.

٢٨٠- الميزم: بخار عفن منبعث من مستنقع إلخ.، أو جو خانق (من دخان التبغ مثلاً) - المورد.

استمعت الليلة الماضية إلى شاورتزكوبف يغنّي لّيدة[٢٨١] لشوبرت في حجرة الموسيقى. متأثرة للغاية، «Wer ist Sylvia?»[٢٨٢] و«Mein Ruh ist hin»[٢٨٣]: هنا وهناك كلمات يمكن أن أميّزها: إحساس قوي بماضيّ الخاص بي، الذي كنت فيه مبعَدة لأني أجهل اللغة التي أراها عصيّة على الاختراق.

أقرأ كثيراً يودورا ويلتي، جين ستافورد، ويجب أن أواصل العمل على كاثرين آن بورتر[٢٨٤]. أقرأ بصوت عال «درب بالٍ»، «ليفي»، «الصافرة». بهذه الطريقة أختبر على لساني ما أعجب به. «القلعة الباطنية»[٢٨٥]، رد فعل مروّع، فظيع على الألم الذي لا يُطاق. ...

يجب التوغّل عميقاً في القصص حيث يمكنني استخدام كل التجارب. اروي من وجهة شخص واحد: ابدئي مع الذات ثم توسّعي نحو الخارج: عندئذٍ ستكون حياتي مثيرة، وليست قفصاً زجاجيّاً.

٢٨١- اللّيدة: أغنية ألمانية من الموسيقى الكلاسيكية -المترجم.

٢٨٢- ليدة ألّفها موسيقي العصر الرومانتيكي فرانز شوبرت في ١٨٢٦، والأغنية هي ترجمة ألمانية لقصيدة «من هي سيلفيا؟» من الفصل الرابع من مسرحية شكسبير «سيدان من فيرونا» - المترجم.

٢٨٣- البيت الأول، الذي يعني «هدوئي ضاع»، من ليدة «غريتشِن على المغزل» لشوبرت من عام ١٨١٤، مقتبسة من «فاوست» غوته - المترجم.

٢٨٤- كاثرين آن بورتر (١٨٩٠-١٩٨٠)، قاصّة وصحفية أمريكية، حازت على بوليتزر عن قصصها القصيرة، لها رواية واحدة «سفينة الحمقى»، نقلت ثلاث من قصصها القصيرة إلى السينما - المترجم.

٢٨٥- من مؤلفات المتصوّفة الإسبانية القديسة تيريزا الأفيلاوية، نُشر الكتاب عام ١٥٧٧، وهو مستوحى من رؤيتها عن الروح بوصفها ماسة على شكل قلعة تحتوي على سبعة قصور، والتي تُفسَّر على أنها رحلة الإيمان من خلال سبع مراحل، تنتهي إلى الاتحاد مع الله - المترجم.

ليتني استطعت في قصة واحدة التقدّم. «جوني بانيك» هي خيال أكثر مما ينبغي. ليتني استطعت أن أجعلها واقعية. ...

الاثنين، ٢٨ أيلول

... أحلام: مؤخراً. رفْضٌ لديواني من قبل هولت، مع ثلاث، لا خمس، بطاقات مثقّبة كملاحق (فاتورة النفط نفسها لشركة غولف التي أعدت إرسالها)، منطوية على تعليقات مناوئة من قبل قرّاء من نوع بوريستون: القصائد كئيبة جدّاً، كالحة جدّاً، تعوزها الغنائية؛ هم يفضّلون أكثر الاحتفاء بالحياة: أوه، يوم صافٍ وجميل، إلخ. إلخ. مع ذلك وضعت في رأسي ليلة أمس صيغة رسالةً إلى دادلي فيتس لأبعث ديواني من جديد إلى ييال. سأفوز، من غير ريب. في الليلة الفائتة حلمت بأبي. كان يصنع تمثالاً حديديّاً لغزال، لكن كان هناك صدع في القالب المعدني. انبعث الغزال إلى الحياة ورَقَد برقبة مكسورة. كان يجب أن تُطلق عليه رصاصة الرحمة. اتّهمتُ والدي بقتله من خلال الفن الرديء. هل للحلم علاقة بالقطط المريضة؟

لا تستطيع كَي. أي. بورتر أن تتكلم أو تأكل مع الناس عندما تكتب.

عندي أذُن رديئة. أشعر كأنها ملأى بالماء أو بقطن يطقطق.

أمس، جاء قسّ مرعب إلى الباب الخلفي من المنزل الريفي الكبير، جلف، وجه أحمر مشرق بدا وكأنه خضع لمكشطة الجَزَر. معطف أسود، ياقة بيضاء. سأل عن جيم شانون(م). لم أكن أعرف أين هو. كان يمضغ لباناً أو ما شابه، ويفرك بين يديه عملات معدنية. سألني أن أريه هو وزوجته (؟) أرجاء المنزل. لم أعبّر عن رأيي، قلت له إنني لست مخوّلة أن أفعل ذلك. ما أنت، كاتب؟ رجل جاهل مُنفِر ومقرف على نحو غريب. ...

أرسلت اليوم بالرغم من كل شيء، ثلاث قصص إلى الأتلانتك. نوع من لعبة، لأن بيتر دي سيرفضني بالطبع. أنا متأكدة أنه لن يدع الويكس تنشر لي شيئاً مما كتبته. لو أنهم فقط يقبلون كتاب تد «بَتي كْوَينَت». أنا قليلة الصبر جدّاً. لكن الشيء الوحيد المهم هو مراكمة أعمال جيدة. لو، لو استطعت التمكّن من نثر ذي معنى، يعبّر عن مشاعري، لكنت حرّة. حرّة في امتلاك حياة رائعة. حين أقمَع لفظيّاً، أكون يائسة. يجب إغواء نفسي لأشكال متنوّعة من ثرثرة. يجب تشغيل الأشياء. العمل الآن على قصة «The Pillars» [«الأعمدة»]. إعادة كتابتها وإعادة ترتيبها. قصة «قرن الوفرة» هي مجرد مقال عن استحالة السعادة الكاملة. لكنها تكاد لا تلامس لبّ الموضوع. فيها مقاطع سارّة كافية، لكنها فجّة وغير درامية. وظيفتي الأولى هي فتح تجربتي الحقيقية مثل جرح قديم؛ ثم توسيعها؛ ثم خلق طير كامل متعدد الألوان. ادرسي عدداً واحداً أو اثنين من النيويوركر. مِثْل مافيز غالانت المثمرة الآن.

الثلاثاء، ٢٩ أيلول

يوم ممطر ضبابي. طير نعسان يغرّد. ثقل على كاهلي من صلابة النثر لرواة قصة محترفين: شيء لم أكن أقاربه. فطور بطيء في غرفة المرآب: تذكّرني بمهجع مميّز، معهد، عيادة نفسية. مشمّع الأرضية، الكراسي القشّية المستقيمة، منفضات السجائر وخزانات الكتب، الأعناب العملاقة الزجاجية الزرق. نظرت في الصفحتين اللتين كتبتهما في الأمس من قصة الأعمدة فشعرت بالقرف من هزالهما. من جديد ذلك الصقْل، ذاك الذي يمنع كل اكتمال للمشاعر. من الواضح أنني مدركة تمام الإدراك بالسوقِ والناشرين الذين أريد أن أرسل لهم

عملي بحيث لا أستطيع أن أكتب شيئاً صادقاً ومَرْضيّاً حقّاً. أحلامي المحمومة ليست سوى أوهام؛ أنا لا أكتب ولا أعمل ولا أدرس.

أنا، بالطبع، أعتمد على مرآة العالم. عندي قصيدة واحدة أنا متأكدة منها، قصيدة الأفعى. غير ذلك، لا أملك مواضيع. العالم صفحة فارغة. أنا حتى لا أعرف أسماء أشجار الصنوبر، والأسوأ من هذا، لا أبذل جهداً للتعلّم. أو لا أعرف النجوم. أو الأزهار. قرأت أمس ديوان مَيْ سْوَنسون(٢). أعجبتني عدّة قصائد: «ثلج عند الصباح» وقطعة تصويرية رائعة، «على الفطور»، عن البيض. تأثيرات صوتية أنيقة وذكية، صور حيّة - لكن في القصيدة التي عن الفنانين وأشكالهم، خامات وألوان تبدو مجرد براعة، دون عمق كثير. أعجبتني «الروزنامة» أيضاً، التي تدور حول تاريخ العالم الذي يُقاس بالهلال الذي ضرب بمطرقة أظفر إبهام.

أكتب كما لو أن أحداً يراقبني. ذلك مهلك. رفضت النيويوركر اثنين من تماريني كما لو كانوا يعرفون أنهما تمرينان. هم ما زالوا ‹يتأمّلون› في قصيدة الكريسماس رغم أني متأكدة أنهم لن يأخذوها. أدرينالين الفشل. زنبور أسود يجلس على الشاشة، يحك ويفرك رأسه الأصفر. يهطل المطر من جديد على السطوح التي بلون طاولة البليارد.

ليتني استطعت أن أقطع من دماغي شبح المنافسة، مركز الأنا للوعي بالذات، فأصبح وسيلة نقل، وسيلة نقل خالصة للآخرين، للعالم الآخر. اهتمامي في الناس الآخرين هو اهتمام للمقارنة، لا بدافع الفضول الخالص في أخروية متميزة للهوية. هنا، بشكل مثالي، يجب أن أنسى عالم المظاهر الخارجية، النشر، الشيكات، النجاح. وأبقى صادقة مع عالمي الداخلي. مع هذا يجب أن أقاتل ضد البلاهة، النرجسية، حيث أغطي نفسي لحمايتها من المنافسة، من خطر التشهير.

الكتابة من أجل الكتابة، القيام بأشياء لمجرد متعة القيام بها. يا لها من هبة من الأرباب.

اخلقي أغاثا: أغاثا مشبوبة العاطفة، مجنونة. أريد في الحال أن يربّي زوجها نحلاً، وأنا لا أعرف شيئاً عن النحل. كان أبي يعرف كل شيء عنه.

كم مقدار ما عرفته من الحياة: حب، تحرّر من الوهم، جنون، كراهية، عواطف قاتلة.

كيف أكون صادقة. أرى بدايات، التماعات، لكن كيف أنظّمها بذكاء، لأنهيها. سوف أكتب قصصاً مجنونة. لكن صادقة. أعرف رعب المشاعر البدائية، الاستحواذات. عشر صفحات من نقد ساخر عنيف ضد «الأم المظلمة». «المومياء». أم الظلال.

تحليل عقدة إليكترا.

الأربعاء، ٣٠ أيلول

عندما استيقظت هذا الصباح في غرفة النوم المظلمة، الرطبة، سامعة المطر يضرب على كل الجوانب، بدا لي أنّي شُفيت. شفيت من خفقة القلب القوية التي ابتليت بها في هذين اليومين الأخيرين بحيث كنت بالكاد أستطيع التفكير أو القراءة، لأني كنت طول الوقت أبقي يدي على قلبي. طير هائج ينبض هناك، حبيس في قفص من عظام، على وشك الاندفاع بقوة خارجاً منه، هازاً جسمي كله مع كل خفقة. أردت أن أضرب قلبي، أثقبه، لمجرد أن أوقف ذلك النبض السخيف إذ بدا أنه يرغب أن يثب من صدري ويرحل شاقاً طريقه الخاص به في العالم. أرقدُ، دافئة، يدي بين ثديَي، مستمتعة بالصحو من نومي وبالضربات المنتظمة، الهادئة لقلبي المستريح. نهضت

وتوقعت أني في أيّ لحظة سأرتجّ، لكن ذلك لم يحدث. مرتاحة منذ أن استيقظت. . . .

بدأت، منذ الأمس فحسب، بصفحتين من «The Mummy» [«المومياء»]. ليتني قمت بذلك على الأقل بصدق. فصول من عشرين صفحة من بلاد كابوسية. ثم سوف أجمعها وأفكّر أيّ مجلات غريبة سوف تنشرها. هي غير تجارية مطلقاً: لا حبكة، لا قواعد لغة جارية سلسة مثل التي يختارها بول أنغل في أفضل القصص القصيرة الأمريكية. شرعتُ بقراءة «شتاء بلاكبَري»، قصص سيلفيا بَرْكمان: رفعت معنوياتي. هي قصص تقريباً دون حوار أو حدث. حالات نفسية فحسب. حالة نفسية حلمية، حالة نفسية مطرية، انطوائية جدّاً وحتى جيّاشة العاطفة. حسنٌ، ينبغي أن أترك أحلام الثروة والعظمة لحالها. ليتني استطعت إدخال بعض الرعب في قصة الأم هذه.

السبت، ٣ تشرين الأول

أصبح الجو بارداً. سقطت أوراق الصنوبر الإبرية فصنعت بساطاً برتقاليّاً باهراً سميكاً تحت الأقدام على الدروب. سنجاب رمادي، راقبته قبل ارتداء ملابسي، يفتح كوز صنوبر مثل خرشوف، ورقة بعد ورقة. لا بريد اليوم. فقط كتاب «بَتي كيو.» عائداً من الأتلانتك مع رسالة تظهر موقفاً متعالياً من بي. دي.(م) [PD]. ضباب أزرق يغلّف بستان التفاح. لا قصائد. قصة المومياء مترددة. أهي ببساطة تكلّف أنثوي، ألا تنطوي على أيّ فظاعة؟ هل ستكون أكثر لو كانت حقيقية؟ تدور في الواقع؟ لا كما هي الآن، مونولوغ لامرأة مجنونة. أحلام: ليلة أول أمس، عَجَلة رهيبة لمدة يومين في رزم الأمتعة للمغادرة بالسفينة إلى أوروبا: لا أرى تد في أيّ مكان، الوقت يمضي وما زلت منشغلة

بحشر كتب غريبة وكنزات في حقيبة آلتي الكاتبة. الليلة الماضية عشت وسط يهود. طقس ديني، شربت الحليب من كأس قربان ذهبية وردّدتُ اسماً: جماعة مصلين شربوا الحليب أيضاً في الوقت نفسه من أقداح صغيرة. تمنيت لو وضعوا عسلاً فيه. جلست مع ثلاث نساء حوامل. أمي غاضبة من حملي، جلبت بسخرية تنورة هائلة الحجم فغطتني بها لتظهر ضخامتي. بي. دي. في هذا الحلم أيضاً. أحلق ساقيّ تحت الطاولة: أبي، يهود، عند موضع رأس السرير: رجاءً لا تجلبي سيفك الهندي إلى الطاولة. غريب جدّاً. ...

الأحد، ٤ تشرين الأول

ظهرت لي مارلين مونرو الليلة الماضية في حلم في نوع من عرّابة جنّية. مناسبة للحديث مع الجمهور، مثلما ستكون، كما أفترض، الحالة أيضاً مع أليوت. قلت لها، تقريباً بدموع، كم كانت هي وآرثر ميللر يعنيان لنا أنا وتد، برغم أنهما لم يمكنهما، بالطبع، أن يعرفانا مطلقاً. أعطتني مدرّم أظافر محترف. لم أكن غسلت شعري، فسألتها عن كوافير، فقالت لا يهم إلى مَنْ تذهبين، فهم دائماً يفرضون عليك قصّة شعر بشعة. دعتني لزيارتها في عطلة الكريسماس، واعدة بحياة جديدة، مزهرة.

أنهيتُ قصة المومياء، وصف بسيط حقّاً لخيالات رمزية ومروّعة. أصبتُ بصعقة هذا الصباح، حين استجمعت شجاعتي أخيراً للخروج من سباتي وغسل شعري وكوم من الملابس، ووجدت في تاريخ الحالة المرضية ليونغ تأكيدات لصور معينة في قصتي. الطفل الذي حلم بأمه مُحبّة، جميلة بوصفها ساحرة أو بهيمة: الأم التي أصيبت فيما بعد بالجنون، تقبع كالخنزير، تنبح كالكلب، تقهقع كالدب، في نوبة

استذئاب. عبارة ‹رقعة شطرنج› استخدمت بالضبط في السياق نفسه: وضع أم مُحِبّة على نحو مفترض لكن طموحة، تتلاعب بالطفل على «رقعة شطرنج أنانيتها»: أنا استخدمت «رقعة شطرنج رغباتها». ثم صورة الأم المفترسة، أو الجدّة: كلها فم، كما في «ليلى والذئب» (وأنا كنت استخدمت صورة الذئب). كل هذا يربط بطريقة حافلة بالمعاني صوري الغريزية مع تحليل نفسي منطقي على نحو تام. ومع ذلك، أنا الضحية، أكثر مما أنا المحللة. ‹أدبي الخيالي› هو مجرد إعادة خلق لما شعرت به كطفلة وفيما بعد، فهو إذن لا بد أن يكون حقيقيّاً.

الآن، انسَي قصصاً قابلة للبيع. اكتبي لتخلقي من جديد حالة نفسية، حدث. إذا أنْجِزَ هذا مع حيوية وإحساس، يصبح قصة. إذن حاولي التذكّر: زمن الحمّى ومقاربة الموت في بينيدورم. اللون المحلي، المشاعر في تلك الأيام. الـ ‹هي›. ثم البحث عن آر. أس. [ريتشارد ساسون] في باريس، والفتى الصغير المبكّر النضج عقليّاً بونالومي فرانسيز. أعيدى خلق هذين الاثنين من أجل البداية. صاحبة البيت، وكلبها. كل ذلك. الشيء الرئيسي، اللون المحلي والحالة النفسية: حيث البداية والنهاية. في البحث عن الزمن الماضي. من ذاك سوف تنبجس الأشياء الأخرى: حادثة الخوخ الأخضر، الكازولين المسفوح، كنيسة ماتّيس. لا تلاعب بالتجربة بل تركها تظهر للعيان وتعيد خلق نفسها مع كل الروابط المميّزة، الغامضة التي يمكن أن يتجنّبها العقل المنطقي.

الثلاثاء، ٦ تشرين الأول

أمس، كآبة شديدة. سماوات ثقيلة، رمادية، لكن لا شيء يسقط منها. ... قرأت إزرا باوند بصوت عال فَطِفتُ في عالم آخر. حفْظه

عن ظهر قلب يمنح قوّة دينية. سأحاول حفظ قصيدة قصيرة وأخرى طويلة كل يوم. الأفضل قراءتها في الصباح قبل أيّ شيء، مراجعتها في وقت الغداء وألقيها وقت الشاي. سأضعه عندي في مرتبة الأستاذ. بيت شعر لا يُدحَض، لا يلين، لا يُجمَع، غير مخطّط له. قول يشبه الجِلاز[٢٨٦]. يا إلهي.

بالطبع رفَضَ هنري هولت ديواني، في رسالة من أكثر الرسائل لَبْساً. بكيت، لأنني ببساطة أريد التخلّص من الديوان، أحنّطه بشكل طباعي حتى لا يكون كل شيء أريد كتابته الآن يختفي في حوصلته. اقترح تد: ابدئي بمجموعة جديدة. جيد، سوف أبدأ مع الأفعى، وأواصل ببساطة إرسال الديوان القديم من جديد. جاءني كذلك رفْض من غير كلمات، ولا حتى شكل من ماكس نيكس، أضجرني فعلاً. شيء متعذّر تبريره.

المطر يشتدّ. الصوت المطلَق الجميل، قطرات، سيول، وُشوم. أحب قصتي المومياء حتى لو أنها مجنونة. فقط لو قُيّضَ لي التمكّن من أسلوب مقتضب، نقي، من أجل استحضار التجربة. أرتعب من إرغام نفسي على هذا. حاولي اليوم. قصة نيويوركرية، لأنها ببساطة تعيد خلق يوم واحد، حدث واحد على نحو مؤثر. هل أسلك سبيل الذكريات لأنه مؤلم جدّاً، كئيب ومشحون بالأسى؟ سماوات وأسطح باريس، السين الأخضر، أفاريز المتحف البريطاني في لندن. لو استطعت أن أبدأ مرّة، سيكون كل شيء حسناً. قصة واحدة: هل ينبغي وضع سنة واحدة من العمل لذلك؟ وإن لم يتم كل شيء، سنة أخرى بعد ذلك؟ قصة واحدة، وستكون البداية. أتنقّل

٢٨٦- السَّيْر المشدود في طرف السوط - المورد.

بسرعة من موضوع إلى آخر: المزرعة؟ آل مايو؟ إسبانيا؟ باريس؟ يجب أن أختار واحداً. القصص الوحيدة التي أطيق قراءتها ثانيةً هي «The Wishing Box» [«صندوق الأماني»]، «جوني بانيك»، «المومياء» و«صانع الوشم». كل الأخريات - قصة «سناد النير»، قصة «قرن الوفرة». «The Fifty Ninth Bear» [«الدب التاسع والخمسون»]، و«فطيرة حلوة» و«المستشفى» - هنّ أكثر بلادة من الدموع. ابدئي، ابدئي.

السبت، ١٠ تشرين الأول

... قَبِلَت النيويوركر قصيدة «Winter's Tale» [«حكاية الشتاء»]. أنا مسرورة، خصوصاً بعد رفْض هاربرز.

أشعر بالعقم على نحو مستغرب. أمرض حين تسحب الكلمات أبواقها ويرفض العالم المادي أن يرتّب نفسه، يُعاد خلقه، ينظَّم ويُنتقى. أنا إذن ضحية له، لا سيّد.

أقرأ الآن إليزابَث بيشوب[٢٨٧] بإعجاب كبير. أصالتها الرائعة تفاجئ دائماً، غير متصلّبة أبداً، أكثر تدفقاً وتسلية من ماريان مور، التي هي عرّابتها.

البنية الأساسية المتينة على نحو لا يُصدّق، والتي لا تُدحَض لروايات آيريس مردوخ: الطريقة التي تضع فيها أناسها، عقولهم وملاحظاتهم، هنا، وهنا، وتكشفها كلها. كذلك، تأثيراتها المنيرة: رشيقة، تنويرية دائماً. كلماتها: قزحية، مشعّة، مشرقة، إلخ.

٢٨٧- إليزابث بيشوب (١٩١١-١٩٧٩)، شاعرة وقاصّة أمريكية. كانت مستشارة في الشعر في مكتبة الكونغرس للعامين ١٩٤٩ و١٩٥٠، حائزة على عدّة جوائز منها البوليتزر في الشعر عام ١٩٥٦ - المترجم.

متى أقتحم بيتاً جديداً من الشعر؟ أشعر بنفسي مبتذلة. ليتني استطعت أن أكتب قصة واحدة جيدة. أنا أحلم كثيراً جدّاً، أعمل قليلاً جدّاً. رسومي تدهورت، لكني يجب أن أتذكّر أنني منذ البداية كنت أرسم بشكل رديء.

الألمانية والفرنسية ستمنحاني احتراماً للنفس. لماذا أتهاون فيهما؟

الثلاثاء، ١٣ تشرين الأول

كئيبة اليوم جدّاً. عاجزة عن كتابة شيء. أرباب متوعدون. أشعر بنفسي منفية على نجم بارد، قاصرة عن الشعور بشيء سوى فقدان حسّ رهيب بائس. أنظر تحتي صوب العالم الأرضي، الدافئ. على كُبّة من أعشاش حب، مُهود أطفال رضّع، مناضد طعام، كل تلك الصناعة الملموسة للحياة على الأرض، وأحسّ بنفسي معزولة، مطوّقة بجدار من زجاج. حبيسة بين الأمل والوعد في عملي - القصة أو القصتان اللتان تنشئان جزيرة ملوّنة صغيرة من كلمات - والفجوة اليائسة بين ذاك الوعد، والعالم الواقعي من قصائد وقصص وروايات الناس الآخرين. روحي المصاغة من خيال بعيدة عنّي. على كل حال، بدأت مع ألمانيتي. شيء مؤلم، كما لو «أن جزءاً من دماغي قُطِع». أنا بلا شك مذنبة. أخدّر نفسي ثانية، وأتظاهر أن لا شيء يحدث. تلك هي لعنة هذا الغرور. عجزي عن التلاشي في شخصية، موقف. دائماً نفسي، نفسي. ما معنى أن يُنشَر لي إن لم أكن أنتجت شيئاً؟ لو كان فقط مجموعة من الناس مهمين عندي أكثر من فكرة رواية، لكان ممكناً أن أبدأ برواية. قصص قصيرة، سطحية لا تعكس شيئاً من المشاعر، والأدهى: لا تعكس دراما الحياة. بينما يجب أن تكون أكثر واقعية، أكثر كثافة من الحياة. وأنا لست مُعَدَّة لشيء غير هذا. أنا ميتة

الآن. أتظاهر بالاهتمام بعلم التنجيم، علم النبات، اللذين لا أتابعهما أبداً. متى ما ذهبت إلى البيت يجب أن أتعلّم عن ورق التاروت، النجوم، المحادثة بالألمانية. أضيفُ الفرنسية أيضاً إلى البرنامج. معظم الناس لديهم ذلك في طبيعتهم. تد هو خلاصي. هو نادر جدّاً، مميّز جدّاً، كيف يمكن لأحد غيره أن يتحملني! وإلّا، بالطبع، كان يمكن لي الحصول على الدكتوراه، العمل في التعليم في نيويورك، أو العمل في مهنة. لكن مع طوافنا غير المحدّد، من الصعوبة بمكان بلوغ الكثير في هذا الاتجاه.

شيء آخر يروّعني، هو النسيان: كنت فيما مضى أعرف جيداً أفلاطون، جيمس جويس، وهلمّ جراً، هلمّ جراً. حين لا تطبّق المعرفة، لا تراجعها، لا تواكبها، تغرق هذه في بحر ساراغوزا وتنمو عليها قشرة من طحالب. وظيفة أستطيع من خلالها الانغماس في حيوات أخرى. صحفية، سوسيولوجية، أيّاً كانت. ربما سيحالفني الحظ في إنكلترا. هم، إلى حدّ ما، أقل «احترافية» مما نحن هنا. منفتحين أكثر على غير المحترف. هذا ما أعتقده، على أيّ حال.

لا أستطيع أن أسترضي نفسي بالعمل الصغير. من السهل جدّاً الحصول على عشرة دولارات من المونيتور بين حين وآخر لقاء قصائد أو رسوم. قُبِلت قصيدتان هذا الصباح: «تمريني» عن يادو ومغنوليا شولز. مع ذلك لديّ رؤية ضبابية عن نجاح. نشر ديوان وكتاب أطفال. كما لو كان الإله القديم للحب الذي أفتّش عنه بالفوز بالجوائز في الطفولة أمسى أكثر هولاً ولا يني شديد النهم. يجب أن أوقف هذا. أصبح متيّمة بالفطر البرتقالي، بالجبل الأزرق، أحسّ بهما بوصفهما متماسكين، وأصنع منهما شيئاً. ابتعدي عن المحرّرين والكُتّاب: ابني حياتك الخاصة بك واعملي منها، خارج عالم المحترفين.

لا أكتب هنا شيئاً عن الناس. نمطيون. بولي(م): شابة وعجوز بالتناوب: مشقّرة، بوجه معنّس حلو، هالة ملتزة من لفّات شعر، شالات بيض بخيوط ذهبية، لثغة خفيفة، طريقة في إبقاء عينيها منخفضة تواضعاً. مأساة في حياتها؟ تتعلّم التنجيم، تتحدّث عن التقدّم، عن الأوقات السوداوية حين كانت تواصل القول «أتمنى لو متّ». هل قُتِل حبيبها في الحرب؟ هل علاقتها بوالديها متينة؟ والدتها المريضة، شقيقها المطلّق. والكلاب؟ هي ترتدي السواد في أغلب الوقت - أثواب سود برقبة واطئة. تتابع دروساً على يد تد. هو يعمل ويعمل. يعيد الكتابة، يقاتل، يخسر نفسه. يجب عليّ العمل من أجل الاستقلال. لأجعله فخوراً بي. أحتفظ بأساي ويأسي لنفسي. أعمل وأعمل من أجل احترام الذات: أدرس لغات، أقرأ بشراهة. عمل، لا توقّع معجزات من توافه مكتوبة على عجل.

الاثنين، ١٩ تشرين الأول ١٩٥٩

أبرز متاعبي هي تراجع عن جراءة قديمة، وقاحة بديهية. ... حاولت في هذه الأيام الأخيرة العمل على ‹تمرين› تد: تنفّس عميق، تركيز على تيّار الوعي، فكتبت قصيدتين أرضياني. واحدة، قصيدة عن نيكولاس(م)، والأخرى عن الموضوع القديم عبادة الأب. لكنهما مختلفتين. أغرب. أرى صورة، حالة نفسية في هاتين القصيدتين. أخذت «Medallion» [«مداليّة»] من الديوان السابق وعزمت على البدء بديوان ثانٍ، مهما يكن. قد تتوفّر لي فرصة في ييال هذا العام. يتوقف الأمر على ضمير فيتس. المهم هو التخلّص من فكرة ما أكتبه الآن هو للديوان القديم. ذلك الديوان الذي يفتقر

إلى الحيوية. لديّ، إذن، ثلاث قصائد للديوان الجديد، الذي سيكون عنوانه مؤقتاً «العملاق وقصائد أخرى»[٢٨٨].

مشغولة مع مافيز غالانت. روايتها عن علاقة الأم-الابنة، التي ترتكب فيها الابنة الانتحار. رواية متبجّحة، وقحة، ستكون الحلّ لأيامي، لعام واحد من حياتي. لو لم أكن معاقة بإصدار الأحكام حين أكتب، سأكون دائماً مواجهة الرفض قبل أن أفتح فمي. الهمّ الرئيس: شخصية لا تكون نفسي - ذلك سيصبح كئيباً، نرجسيّاً، نمطيّاً.

يوم أزرق جميل. جو نقي ملهِم. بارد جدّاً، ورفْض مطبوع للطلب الذي تقدّمت به إلى هاركورت. يقول تد: أنتِ سلبية جدّاً. أحسّ بالغضب، باليأس. أنا سيدة نفسي. حمقاء لو صرت غيرى من أشباح. يجب أن أعبث على طريقتي الخاصّة. هذه القصائد الثلاث الجديدة تشدّد من عزمي. أمس لم يكن جيداً جدّاً - مقيَّدة بشدّة برؤيتي النثرية عن الحديقة في قصتي المومياء. لا ينبغي أن أنتظر البريد لأنه يُفسِد يومي. عمل دون التفكير بالحكم على العالم. بإمكاني ذلك.

شيء آخر: الكفّ عن القلق فقط على ‹الوضع› الخاص بي في العالم. شبح آخر. أنا. ذلك كافٍ. لدي طريقة جيدة للنظر يمكنني تطويرها لو استطعت فقط أن أنسى الجمهور.

تد هو المثالي. الممكن الوحيد.

٢٨٨- «The Colossus & Other Poems» [«العملاق وقصائد أخرى»]، صدرت هذه المجموعة الشعرية، وهي الأولى لبلاث، تحت هذا العنوان، عن دار ويليام هاينمان ليميتد في ٣١ تشرين الأول ١٩٦٠ - المترجم.

عملت على الألمانية لمدة يومين، ثم توقفت عندما كتبت قصائد. يجب التواصل معها. إنها صعبة. ذلك يجري على أغلب الأشياء التي تستحق العناء.

أغمر نفسي في شخصيات، مشاعر الآخرين - لا أنظر إليهم عبْر لوح زجاجي. أعيش معهم الخيبات والمشاعر حتى العمق.

عالم الألوان الزيتية المعطّر بالقِرفة لسانت جون بيرس.

أمنية قديمة بنيل مكافأة عن الإقصاء. ذلك جَليّ. منافسة قديمة مع أخي. كل الرجال هم أخواني. والتنافس متأصّل في العالم. الإبقاء على الطفل والقصيدة بعيدَين عن الانحطاط والفساد. هما واثقان من النجاح، حيّان، جيدان بحدّ ذاتهما، قابلان للبقاء.

الأطفال، ربما يجعلون مني إنسانية. لكني يجب ألا أثق بشيء فيهم. خرافة أن الأطفال يغيّرون حياتك وشخصيتك سخيفة بقدر ما هي خرافة الزواج. ها أنذا، الطينة القديمة نفسها. ثماني سنوات وأبلغ الخامسة والثلاثين، فعليّ العمل خلال هذا الوقت: قصص، نيويوركر أو غيرها. رواية. كتاب أطفال. بفرح وحماسة نهضوية. هو أمر ممكن. يتوقّف عليّ.

الخميس، ٢٢ تشرين الأول

تمشّيت اليوم قبل الكتابة، بعد الفطور. اللون الصافي للشجر: أغوار من شجر خوخ أحمر، أصفر. أنفاس عميقة من هواء شديد البرودة ساكن. تطهير، تعميد. أفكّر أحياناً أنه يمكن أن أقترب من العالم، أن أحبه. دافئة في الفراش مع تد شاعرة بسلوان حيواني. ما هي الحياة؟ بالنسبة لي، هي بلا شك لا توجد فقط من أفكار. الأفكار هي

مستبدة بالنسبة لي: أفكار غيرتي، الأنا العليا للملكة الحقود[٢٨٩]: ماذا ينبغي عليّ، ماذا يجب أن أفعل؟

بَذَرات طموحة لقصيدة طويلة مركّبة من أجزاء مختلفة: قصيدة عند يوم مولدها. يجب أن تسهب حول مستشفى المجانين والطبيعة: معنى الأدوات، الدفيئات[٢٩٠]، محلات بيع الزهور، الأنفاق، مفعمة بالحياة ومفكّكة. مغامرة. لا تنتهي أبداً. في تطوّر. ولادة جديدة. يأس. نساء عجائز. أقفليها على ذلك.

خُلْدان ميتان على الطريق. يبعد الواحد عن الآخر عشرة أمتار. ميتان، معصوران حتى آخر قطرة، كتلة من فرو أزرق مدخّن بلا شكل، بيدين بمخالب، بيض، شبيهة براحة اليد البشرية، والأنف اللولبي المستدق الصغير ناتئ. يقول تد، إنهما قاتلا حتى الموت. ثم افترسهما ثعلب.

طرِيْح المضخة الهيدروليكية. أسود، متلألئ مع رطوبة: قطرات من الماء. وشبكات العنكبوت، أناشيط، خيوط بألوان برّاقة، حيث يعلق بها الشيء كله على سقف الشرفة. أخّاذ، ضد كل قوانين الفيزياء.

لا بريد. مَنْ أنا. لماذا ينبغي أن يكون الشاعر روائيّاً؟ لِمَ لا؟

حلم، كسرات مما تبقّى منه: أبي يعود إلى الحياة. أمي عندها ابن صغير: حيرتي: هذا الابن الذي لي هو توأم لابنها. خال بعمر ابن الأخت. أخي بعمر ابني. أوه، تعقيدات ذلك الفراش القديم.

رسمت بالأمس صورة دقيقة جدّاً لموقد في دفيئة وبضعة أواني

٢٨٩- شخصية الملكة التي تنتقم من الأميرة لغيرتها من جمالها في الحكاية الخرافية «قطر الندى والأقزام السبعة» - المترجم.

٢٩٠- الدفيئة: بيت زجاجي لزراعة النباتات الرَّخصة أو لوقايتها - المورد.

زهور. سلوان مذهل. يجب أن أكون أكثر ألفة معها، تلك الدفيئة هي منجم مواضيع. رشّاشات سقي الماء، قَرْع ويقطين. لفت مقطوع الرأس معلّق رأساً على عقب في الشرفات، مع أوراق خارجية أرجوانية نَخِرة. أدوات: مدَمّات[٢٩١]، خراطيم مياه، مكانس، مجارف. الهوية الجليلة، فردانية الأشياء. ...

الجمعة، ٢٣ تشرين الأول

أمس: بدأت مُغْتَمة تمريناً، تحوّل إلى شيء جميل وجديد: هو الأول من سلسلة قصائد مستشفى المجانين. تشرين الأول في سقيفة الأدوات. تأثير رويثك[٢٩٢]، لكنه في الحق تأثيري أنا. نقْد تد صحيح بالمطلق. كنت تطرّقتُ في الأمس مع أم. [M] كاولي[م] إلى نشْر القصائد: من كشرته المأساوية، المريرة استنتجتُ أنه رأى ديواني، أو سمع عنه، ورفضه أو سيرفضه. حلم عن لوحة لوقا[٢٩٣]: منظر طبيعي شعري أنيق، منمّق في ألوان زرق مفضّضة وخضر لفطرية كورسيكية ريفية عن ولادة المسيح، مع آدم وحواء ينظران من العشب الطويل. ضوء أبيض–وردي نيّر على أوراق الشجر المروحية الشكل والرخيّة، حول كهوف من ظل أزرق باهت. رسالة مرحِّبة، رائعة من محرر

٢٩١– المدَمّة: أداة ذات أسنان لجمع العشب أو لتقليب التربة أو لتسويتها – المورد.

٢٩٢– ثيودور رويثك (١٩٠٨–١٩٦٣)، شاعر أمريكي، تميّز شعره بالاستبطان وصوره الطبيعية. كان يعاني من الاكتئاب والهوس الذي غذّى شعره. فاز عام ١٩٥٤ بجائزة بوليتزر للشعر عن ديوانه «اليقظة». أهم أعماله «عن الابن الضال وقصائد أخرى» (١٩٤٨)، «في مديح النهاية» (١٩٥١) – المترجم.

٢٩٣– هو لوقا الإنجيلي، حسب التقليد الكنسي. يُعتقَد أن لوقا هو كاتب سفرين من أسفار العهد الجديد، «إنجيل لوقا» وسفر «أعمال الرسل»، وفي التقليد الكاثوليكي يُعتبر شفيعاً رئيساً للأطباء والرسامين، إذ كان يمتهن الطب، ويُظن أنه كان رساماً، وأول من رسم السيدة العذراء ويسوع الطفل – المترجم.

في دار هاينمان عن مشاهدة قصائدي في الصفحات الافتتاحية من مجلة لندنية: أملي ينتعش. إنكلترا تقدّم أشياء مريحة جديدة. يمكنني كتابة رواية هناك. هذا ما أقوله، هذا ما أقوله. من دون هذه الأنا العليا الأمريكية التجارية. إيقاعي هو بريطاني. نزهة نَدِيّة، نَدِيّة مع تد. قطرات زرق، بحيرات خضر داكنة، انعكاسات صفر باهتة.

الأحد، ١ تشرين الثاني

هواء نَضِر، رطب، سماوات رمادية. كل ألوان الأسابيع الماضية حالت إلى أرجواني مدخّن وبني مصفرّ كليل. حلمت قبل ليالٍ معدودة عن إنجابي طفلاً عجوزاً بعد خمسة شهور (مولود في الشهر الخامس؟) اسمه دينيس، طفل طيّب الرائحة ثقيل. الذهول المضاعَف: كان جميلاً جدّاً وبكامل العافية وقليل البكاء. يدّعي تد أن هذا هو تعبير عن ولادة جديدة لروحي العميقة. فأل حسن. حلمت الليلة الفائتة حلماً محيِّراً عن شابّين، حدثين جانحين، على مرجة داكنة أمام بيتنا القديم في وينثروب، يرميان قدراً صغيراً من الحليب. غاضبة، طرتُ على واحد منهم وبدأت، فعليّاً، أمزقه بأسناني ويدي. الآخر، قال إنه كان يزمع الدخول إلى البيت، فظننت أنه سيخرّبه ويؤذي أمي. (مستثارة من منظر الأطفال في الخارج في عيد الهَلَووين الليلة الماضية، عصبة من المراهقين؟)

عندي شكّ في القصائد التي أكتبها. تبدو مؤثرة، مشوّقة، لكنني أتساءل إلى أيّ مدى هي عميقة. غياب منطق إيقاعي مقنع بإحكام يزعجني. مع ذلك هو يحرّرني. ...

تبدأ الآن بالمطر. قطرات كبيرة.

في الأمس ذهبنا – بولي، هوارد(م)، غوردن، أمينة المكتبة الحمراء

الشعر من سْكِيدمور وصديقها - بالسيّارة إلى سكوتيا لنشاهد فيلم إنغمار برغمان «الساحر». ليس مثيراً ومروّعاً مثل «الختم السابع»، لكنه جميل، مسلٍّ كثيراً. فوتوغراف، مشاهد آسرة ووجوه شخصيات قوية - ميّزتُ طاقمه من فيلم آخر. لماذا لا تستطيع أمريكا، وحتى إنكلترا شيئاً يضاهي الأفلام الجيدة السويدية والإيطالية واليابانية؟ بسبب فساد الحضارة الرأسمالية؟ الافتقار إلى أيّ معرفة إنسانية عميقة؟

مزاجي لا يتفق اليوم مع الكتابة. رعب أن أكون في العمق مهتمّة حقّاً بالناس: السبب الذي يجعلني لا أكتب قصصاً. أخْيِلة سايكولوجية فحسب. أعرف القليل جدّاً عن حيوات الآخرين. شبح بولي: المراقب العجوز واقفاً بحذاء سريرها في ضوء القمر حاملاً طفلاً. وجدت فيما بعد صورة له في الوضع نفسه، حاملاً مصباحاً.

في المنزل، أخرجت الكتاب الضخم عن علم النبات. كم أصبحت خاملة: حسّ مهلك: من الصعب جدّاً تعلّم شيء خارج المدرسة.

يحلم تد عن قتل الحيوانات: دببة، حمير، قطط. قتلي أم قتل الطفل؟ أبدأ بطباعة مسرحيته(٢٩٤) على الآلة الكاتبة. قال أمس، بلا عقلانية، إنه كان يتمنى لو كانت واقعية. أريد بالطبع، بذهني السطحي، المبتذل، نجاحاً في بورودواي، شي يجري بسهولة. كان هو نقّح وحسَّنَ فعلاً من كتاب الأطفال «تعرَّفْ على قومي!» أرى أننا يجب أن نعثر على ناشر هنا، لكن المروّع لا يناسب كثيراً تقاليدنا. هناك أيضاً ينبغي أن يأتي العالم الواقعي بمعجزة. كتاب «السرير» خاصتي ربما سيكون

٢٩٤- أول قطعة مسرحية شعرية لتد هيوز، عنوانها «بيت تاوروس»، مقتبسة من مسرحية يوريبيدس «الباخوسيات» - المترجم.

مصيره الفشل بسبب افتقاره إلى الجانب الإنساني، أو الطفولي - لا حبكة.

حسنٌ، لا أشعر برغبة في العمل اليوم. الآلة الكاتبة بحاجة إلى شريط جديد. للضرورة القصوى.

الأربعاء، ٤ تشرين الثاني

شلل ثانيةً. كم أضيّع أيامي. أشعر بحصار رهيب وبرد يسري في جسمي مثل مخدّر. هل يا تُرى سأتخلّص يوماً من جوني بانيك؟ عشر سنوات منذ نجاحي في سفنتين[٢٩٥] وصوت بارد يقول: ماذا أنجزتِ، ماذا أنجزتِ؟ حين أنظر إلى الأمر نظرة عملية، أرى أنني درست، فكّرت، وبطريقة أو بأخرى لم أفعل أكثر من التدريس لمدة عام واحد: عقلي يرقد هاجعاً. لا أتشوّف إلى حياة من قراءة، وقراءة، من دون معلم أو تلميذ عدا نفسي. كتبت قصة سايكولوجيّة أو قصتين: جوني بانيك والمومياء، اللتان ربما تستحقان النشر، و‹tour de force›[٢٩٦] صغير عن صانع الوشم، وهذا هو كل شيء منذ «يوم أحد عند آل مينتون» قبل سبع سنوات. أين صارت تلك النشوة اللامبالية المتعجرفة الحرّة، الرائعة. يهطل عليّ رذاذ بارد من يأس حين أحاول التفكير حتى بقصة واحدة.

كما لو بمعجزة، كتبت سبع قصائد لسلسلتي «Poem for a Birthday» [«قصيدة ليوم ميلاد»]، والقصيدتان الصغيرتان قبل هذا «The Manor Garden» [«حديقة مالك العِزبة»] و«العملاق»،

٢٩٥- ساهمت بلاث في عدد تشرين الثاني ١٩٤٩ من مجلة سفنتين في المقال موضوع الغلاف، «عندما أكون والدة»، وكان أجرها عنه ١٠ دولار - المترجم.

٢٩٦- ‹عمل باهر›، بالفرنسية في الأصل.

أعتقد أنهما نابضتان بالحياة ومسلّيتان. لكن مخطوطة ديواني تبدو لي ميتة. بعيدة جدّاً، هائمة جدّاً. ليس هناك تقريباً أيّ حظ في العثور على ناشر: مرسِلة للمرة السابعة فقط، وما لم يلِن دادلي فيتس هذا العام ويمنحني جائزة ييال، التي خسرتها العام الماضي، لن يكون هناك أمامي سوى محاولة النشر في إنكلترا ونسيان أمريكا. أو أبعثها إلى ماكميلان أو ويليزيان بأغلفتها الورقية وأنسى الجوائز، وقد يكون ذلك أمراً حسناً. أعتقد أنني يجب أن أحاول في ييال. لذلك آمل أنه لن يُقبَل بوصفه اشتراكاً بجائزة لامونت، فهنا حظي في الفوز ضئيل، وفي هذه الحالة سأضيّع الاثنين. مقارنةً بديوان بوث، وديوان أوغورمانس، إلخ.، وديوان ستارباك، أعرف جيداً أنني لست بهذا السوء.

سأنهار إن لم أستطع الكتابة عن أحد سوى نفسي. أين صار نشاطي الملتهب القديم واهتمامي بالعالم من حولي؟ أنا لست منذورة لعيشة الدير هذه. ما أفتأ أجد آثاراً لاتّكال سلبي: على تد، على الناس القريبين مني. حتى عندما أنظم شعراً، أشعر برغبة بأن يكون لي أحد يقرّر حياتي، يقول لي ماذا أفعل، يزجيني المديح على ما أفعل. أعرف أن هذا سخيف. لكن ماذا يمكنني أن أفعل بشأنه؟

لو لم أفلح في ابتكار مُتِع لنفسي: أشاهد وأتعلّم عن الرسم، الحضارات القديمة، الطيور، الشجر، الأزهار، الفرنسية، الألمانية – ماذا كنت سأفعل؟ واقع أنني أريد كتابة كتب يُبْطِل الدافع الأصلي الذي يجعلني أعمل، بإقدام وبتعثّر، على ذلك. حين يضغط جوني بانيك على قلبي، لا أستطيع أن أكون ظريفة، أو أصيلة، أو مبدعة.

كي أزيد من احترامي لنفسي، يجب أن أدرس علم النبات، الطيور

والشجر: أحصل على كتيبات قليلة وأتعلّم منها، أدخل العالم الواسع. أفتح عينَيّ. أكتب ملاحظات يومية عن الناس، المشاعر، المشاهدات. أتفكر في الآخرين. أضع حبكات لأحداث. أتعلّم كذلك عن التنجيم والتاروت. بشكل جادّ. آخذ دروساً في الألمانية أينما كنت، وأقرأ بالفرنسية. ربما أتعلّم ركوب الخيل أو التزلّج. هذا لن ينقذني، لكنه سيوسّع من فضاء عيشي. ووظيفة، وظيفة بدوام جزئي: مهنة محرر أو ما شاكل، في لندن. أكره التفكير بكوني هاوية. مع هذا لو نلتُ دكتوراه ودرّستُ، سوف لن أكتب أبداً. والكتابة هي صحتي؛ ليتني تمكّنت مرّة واحدة من اختراق وعيي البارد بذاتي والتمتع بالأشياء من أجل ما هي عليه، لا من أجل ما يمكن أن يأتيني من مكافآت ومديح. كان بي. [B] محقّاً: أنا أتحاشى القيام بالأشياء كي لا يمكن لأحد، إن لم أقم بها، أن يقول يوماً إنني قمت بها بشكل سيئ. مَخْرَج الجبان.

حلم سارّ عن العودة إلى لندن: نستأجر غرفة بسرير تقع في حديقة نرجس برّي، نستيقظ على رائحة التربة والأزهار الصفر الزاهية. الناشطون يأسرونني. سأكون واحدة منهم. ليتني كتبت كتاب أطفال جيداً، ديواناً أو ديوانين، قصة أو قصتين: بداية.

السبت، ٧ تشرين الثاني ١٩٥٩

رغبة. مأزق. رأيت الليلة الماضية رؤيا عن سباحتنا في سالت لَيْك: شيء جميل ومتماسك. فكّرت: هذا الضوء، هذا الإحساس لا يشكّل جزءاً من أيّ قصة. هو شيء بحدّ ذاته وجدير بأن يُعالَج في كلمات. لو استطعت القيام بذلك، فسوف لا يهم ماذا يصير إليه. المشكلة هي ليست نجاحي، بل فرحي. وهذا ميّت.

عادت قصتي المومياء من نيو وورلد رايتِنغ مع رفض مستنسَخ. إنها

قصة مريرة جدّاً، في أحوال كثيرة ميلودرامية، ببساطة عَرْض. طوّرت تدريجيّاً دوافعي المستوحاة من تنافسي مع أخي ولهفتي للمديح إلى شيء يقترب من قالب إلهي حجري عظيم. عشر سنوات بعد أول انفجار لموهبتي على العالم، حين كان كل شيء طوع لمستي، كما أريد. أمكنني قبل سبع سنين أن أكتب عن آل مينتون لأني نسيت نفسي فيهم.

من الخَطَر أن أكون قريبة من تد يوماً بعد يوم. ليس لي حياة منفصلة عن حياته، أتعرّض إلى التحوّل إلى مجرد ملحق. من المهم أخذ دروس في الألمانية، أخرج وحدي، أفكّر وحدي، أعمل وحدي. أحيا حيوات منفصلة. يجب أن تكون حياة تدعمني من الداخل. هذا المكان هو نوع من دير للراهبات، رهيب بالنسبة لي. أكره حجرتنا: ذاك البياض العقيم، الأسِرّة مالئة المكان كله. أحببت شقة بوسطن المكتظّة الصغيرة، حتى لو زارني جوني بانيك هناك.

أكثر ما أخشاه هي فكرة أن أكون بلا نفع: متعلمة تعليماً جيداً، واعدة وموهوبة، ومن ثم انطفاء وتلاشٍ في منتصف عمر لامبالٍ. بدلاً من العمل على الكتابة، أحبَس في الأحلام، عاجزة عن قبولٍ خيبة الأمل من الرفوض. سخيف. أنا أميل إلى السلبية وأدع تد يكون أناي الاجتماعية... لأننا ببساطة لا ننفصل أبداً. الآن، على سبيل المثال: الأشياء القليلة التي أقوم بها بمعزل عنه: أدرس الألمانية، أكتب أقرأ، أتمشّى وحيدة في الغابة أو أذهب إلى وسط المدينة. كم عدد الأزواج الذين يمكنهم تحمّل أن يكونوا معاً كل الوقت؟ في لحظة وصولنا إلى لندن يجب أن أستهلّ عملاً وحدي. حالي أفضل مع التعليم من كتابة بضع قصائد معتدلة الجودة، بضع قصص أنانية، مجنونة في السنة. قراءة، دراسة، «خلق العقل الخاص بك»، كلها وحدي هي الآن

ليست نقطة قوتي. أنا بحاجة إلى واقع الناس الآخرين، إلى العمل، لأحقّق ذاتي. يجب ألا أصبح أبداً مجرد أم وربّة بيت. هو تحدٍّ أن يكون لي طفل الآن وأنا كاتبة غير مشكّلة وغير مثمرة بعد. خوف من معنى وهدف حياتي. طفل يحلّ محل هدفي في الحياة، سيجعلني أكرهه: إذن يجب أن أصنع هدفي الخاص بي. تد ضجر جدّاً من الحديث عن التنجيم والتاروت ورغبتي في تعلمهما، ومن عدم قيامي بشيء وحدي. أنا أيضاً ضجرت من هذا. وضجرت من هذا التقلّب الرهيب الذي بلا هدف في حياتنا. التي هي، من وجهة النظر هذه، كما أفترض، ليست متقلّبة على الإطلاق، لأن كفاءته في الكتابة هي أفضل بكثير من كفاءتي.

قصائدي تَهِن. زرياب[٢٩٧] يزدرد فتات خبزي على الشرفة الرطبة. رأسي كتيبة من أفكار مجَمَّدة. أنا حتى لا أجرؤ على فتح يِيْتس، أليوت - مسرّاتي القديمة، الطازجة دائماً - بسبب الألم الذي تثيره ذكريات لقاءاتنا الأولى الرائعة. أقل قدرة على خسارة نفسي. ونفسي ملائمة أكثر لخسارة سريعة.

أم. أس. [MS] المستقلة، الواثقة الخطوة التي بلا عمر. تراقب الطيور قبل الفطور. ماذا تجد لنفسها؟ لعبات شطرنج. إعجابي القديم بالمرأة القوية، وإن كانت سحاقية. راحة التقييد كثمن للتوازن والأمان. ...

الأربعاء، ١١ تشرين الثاني

أكتب هنا عندما أكون يائسة فقط، في ‹cul de sac›[٢٩٨]. لا، أبداً،

٢٩٧- القيق؛ أبو زريق: طائر كالغراب - المورد.

٢٩٨- ‹طَريق مسدودة›، بالفرنسية في الأصل.

عندما أكون سعيدة. كما أنا اليوم. جزئيّاً بسبب الجو. صباح ساكن، شمس مشرقة، سماء زرقاء صافية. خرجنا للتمشّي بعد الفطور. ...

أشعر بالدفء في جاكيتي التويد، ممتلئة البطن بمسرّة. الطفل حلم ممتع. نوبات ذعري نادرة. لو أستطيع فقط الحصول على طبيب أثق به، واضح، كفء ولطيف، ومستشفى يمكنني أن أعرف ما يجري فيها، فسأكون بخير حال. لا يمكن أن يدوم الأمر أكثر من ٢٤ ساعة. وإذا كان الطفل سليماً وصحيّاً.

أنهيتُ هذا الأسبوع طبع مسرحية تد على الآلة الكاتبة. ٨٤ صفحة. مفعمة بالحياة كثيراً، وبطريقة أو بأخرى أشاهدها تجري في رأسي. يمكن أن تُعرض في مسرح طليعي، كما أعتقد – الخطأ الوحيد هو الخُطَب الطويلة، خصوصاً خطبة القيصر. لكنها خُطَب جيدة.

كومة خشب: جذوع مقطوعة، لب الخشب وردي مثل السلمون، قِطَع كبيرة من لحاء منزوعة. أنسجة خشنة وناعمة.

متلهفة للرحيل من هنا. ١١ أسبوعاً مدة طويلة جدّاً. لكن تد لا يرى في ذلك بأساً. لو كنت أكتب رواية لهَانَ الأمر. لكن حتى في هذه الحالة كنت سأحتاج إلى قلق وحوافز حياة اعتيادية، أصدقاء، مسرحيات، جولات في المدينة، إلخ. عشب جاف ودخان أزرق يتموّجان أمام نافذتي. أودّ العمل في لندن. رواية، رواية. سأبعثها إلى ناشر بريطاني أولاً. أشعر أن ديواني الأول لا بد أن يُنشَر، مهما كانت طبعاته محدودة. كتبت قصيدة جيدة هذا الأسبوع عن مشينا يوم الأحد صوب المنتجع المحترق. قصيدة ديوان ثانية. كم تعزّيني فكرة ديوان ثانٍ مع هذه القصائد الجديدة: «حديقة مالِك العزبة»، «العملاق»، «The Burnt-out Spa» [«المنتجع المحترق»]، قصائد الميلاد

السبع، وربما «مدالية»، إن لم أقحمها في الديوان الحالي. لو أن واحداً من الناشرين سيدعمني أمام لامونت، فسأعتبر من واجبي أن أضع كل القصائد الجديدة في الديوان الأول لأجعله أهم. من أجل يال لا أحتاج إلى ذلك. حسنٌ، ثلاثة أشهر حتى تُفتَح يال.

مُثارة بشأن الأمور العملية برزم الحقائب والسفر، رؤية الناس. أكره حجرتنا هنا: بيضاء، جراحية، مستشفى. كتبت، خلال شهرين، ثلاث قصص، لا واحدة منها مُرْضية جدّاً، حوالي عشر أو اثنتي عشرة قصيدة جديدة جيدة، كتاب أطفال مستحيل، رديء. حين أكون وحيدة، أغدو أكثر همجية. بحاجة إلى تنوّع في الاهتمامات، الحوافز، المطالب. تسلية، نعم. القتال هنا للذهاب إلى فيلمين جيدين سخيف: هناك سيارة ستايْشِن كبيرة هم لا يريدون استخدامها. يسكنون في المدينة أم في الريف؟ أنتظر إنكلترا بسرور. عندما أفكّر في العيش في أمريكا، لا أستطيع تماماً تخيّل أين: أكره الضواحي، في الريف وحدة أكثر مما ينبغي، المدينة مكلفة أكثر مما ينبغي وملأى بغائط الكلاب. أستطيع تخيّل العيش في لندن، في حي هادئ، أصطحب الأطفال إلى حدائق عامة جميلة. ننتقل كليّاً إلى الريف، لكننا نبقى قريبين من المدينة. في كل يوم تبدأ الحياة من جديد.

الخميس، ١٢ تشرين الثاني

ملاحظة قصيرة. تفاؤلي يتصاعد. لم أعد أسأل المستحيل. سعيدة بالأشياء الصغيرة، وربما هذه إشارة، علامة. ... اكتشفت الليلة الماضية أن ليهمان قَبِل قصتي «هذه الأرض مستشفانا». كنت غيّرت العنوان إلى «The Daughters of Blossom Street» [«بنات بلوسوم ستريت»]. أفضل بكثير. هذا يبعث على الرضا. القصة هي

غير متقنة في نواح عديدة جدّاً، لكنها ليست مهلهلة النسج. أضع أشيائي القديمة، السطحية منها، خارج التداول. عدت من المرآب في الضوء الأزرق لقمر غائم، في ليلة عاصفة، دافئة قليلاً. أنهيت في الأمس القصيدة حول الخُلد الأزرق، وكنا راضيَين. كل يوم هو صلاة متجدِّدة بأن الله موجود، إنه سيتجلّى بقوة أكبر وصفاء أعظم. أريد أن أكتب عن الناس وعن حالات مؤثرة. لو استطعت فحسب الجمع بين الحيوية الهازلة لقصتَي المقبولتين حديثاً مع الأسلوب النثري الجادّ لقصة آل مينتون، لكنت مسرورة بلا ريب. أريد أن أكتب عن جورج ستارباك، عن زوجته، عن الأيام مع آر. في باريس. ليتني استطعت اقتحام عفويتي الفاترة البليدة التي تخطر عندما أحاول إنشاء جملة بيانية. يجب أن تكون حيوية أكثر، متراصّة أكثر.

مُثارة هذا الصباح حول قصة تد عن الضرب بالخيزران في المدرسة(٢٩٩): أكثر قصة صعوبة ونجاحاً أنجزها حتى الآن. كنت حقّاً متأثرة بقراءتها معه، ورأيت، حقّاً رأيت، كيف يجب أن تجري، أيّ الكلمات كانت تابو، أيّ مقطع بحاجة لحذف كي يجعلها متماسكة. هي الآن أفضل مما يمكن أن تكون عليه. نأمل أن تأخذها النيويوركر. تبدو، في النهاية، مكتوبة بدقّة ومهارة. لو أنه ينهي قصته مامبْرَت(٣٠٠) فسنكون أنجزنا الكثير. لكني يجب أن أبدأ بقصص. أكتب ملاحظات عن تجارب جسدية. زيارتي إلى محل الوشم ووظيفتي في المستشفى تمدّاني بقصتين جيدتين. وكذلك يجب أن تفعل تجربتي البوسطنية.

٢٩٩- «The Caning» [«الضرب بالخيزران»]، نُشِرت في تكساس كواترلي عام ١٩٦٠ - المترجم.

٣٠٠- «Miss Mambrett and the Wet Cellar» [«مس مامبْرَت والقبو الرطب»]، نُشِرت في تكساس كوارترلي عام ١٩٦١ - المترجم.

ليتني أستطيع التوغّل بعمق كافٍ. حفلة في منزل أغاثا، زوجة ستارباك. الحدائق. أوه، يا إلهي، كم هو رائع احتواؤها كلها. ببطء، ببطء قودي الحمار. جرعات صغيرة من القبول تفيد. ربما رواية قصص للأطفال سيعينني على العمل على بضعة كتب هناك.

أمورنا تسير بشكل أفضل. لو استطعنا فقط التفكير أين نسكن، وأيّ وظيفة نحبها، فسوف نسيطر على حياتنا.

الليلة الماضية: مدرّستا الفن في سْكيدمور. بيت قديم من بدايات القرن، سقوف سنَدية(٣٠١) عالية، غرف ضيّقة ومصمّمَة بخراقة. جدران مصبوغة بالأبيض والرمادي بنقوش من الجصّ. بساط مكسيكي رمادي وأسود وأبيض. طاولات منخفضة من خشب وآجر. أسد من حبال، ذيله مضفور، وطوق رقبته من خيوط القنب. آنية زهور أرضية فخارية كبيرة حمراء، مع قاعدة بشكل كوز متوّجة على كأس بيضوي الشكل. بأرجل على شكل مخالب. لوحة حديثة بألوان حمر، صفر وبرتقالية لغروب الشمس، لا أشكال، فقط مزيج من ألوان زيتية حارّة. فوق رؤوسنا ثريا تشبه صيغة الذرّة: كرات من البوليستيرين على إطار مربّع من عيدان. الفتاتان: الكبرى لا يُحزَر لها عمر، بكعكة شعر سوداء قديمة الطراز، نحيفة، مسطحة الصدر قصيرة، تنتعل حذاء مسطحاً أسود وترتدي ثوباً بيجيّاً يصعب وصفه مع حزام مخملي ماروني، يلتفّ عليها مرتين. نظارات، وجه منوّر، وضّاء، مدرّسة خطابة: «أوه، مستر بِنكَرْد، الموسيقى تخلق جوّاً رائعاً!» الأخرى، أصغر عمراً، فنانة، جميلة جدّاً تنتعل حذاء ذا كعب،

٣٠١- السقف السَّنَدي: سقف له في جميع جوانبه منحدران أسفلهما أشدّ انحداراً من أعلاهما - المورد.

شَعر تقليدي محلول، عينان زرقاوان مظللتان، نظارات أيضاً، بلوزة زرقاء–رمادية أنيقة وتنورة، عقد فضي مكسيكي، مجتهدة، وذات ذوق جيد. تعلّم هي الحياكة وصنع الحلي. ... تخيّلت الوضع الذي لسحاقيتين: الواحدة تفوز تنتزع امرأة معها طفل من زواج سعيد كما يبدو. لماذا يستحيل التفكير بامرأتين في منتصف العمر يعيشان معاً دون أن يكون الحب المثلي هو التعليل، الحافز؟

السبت، ١٤ تشرين الثاني

مشي جيد هذا الصباح. نهضت في الوقت المناسب لتحضير الفطور، عند الساعة الثامنة، وجاء البريد مبكراً كما لو كان مكافأة. جو كئيب عاصف دافئ. مَرَح غريب. ملحوظ. كلما كنّا على وشك الانتقال، تحدث لي هذه الإثارة والاهتياج، كما لو أن الوحل والكسل لأناي يتخلّف في البيئة القديمة، والأنا العارية الجديدة تنزلق متألقة في حياة أفضل. ...

مشينا بخطى واسعة على الدرب الرملي الهادئ. تلال أرجوانية ومزرقّة باهتة تذوب في البعد الرمادي. الأغصان المتشابكة السوداء لقمم الأشجار العارية. أوراق الشجر تخشخش في الريح. طير أسود طار وحطّ على غصن. أكواز ذرة محروقة، عيدان ذرة يابسة. فزّاعة سوداء، تتحرّك متلاطمة من أثر الريح، على عصوين متقاطعتين ومصنوعة من معطف رجالي بالٍ وبنطال ذي نسيج خشن مبيَض باهت. تلوّح بردنين فارغين.

شاهدت كلبين، لساناهما متدليان، يستكشفان غيضة من شجيرات وسرخس. لون الأرض البني–الأصفر المجفّف. عثرنا على خراطيش. آثار ثعلب، طبع أقدام غزال في الوحل الناعم.

الأعشاب الخضر، اللامعة في البحيرات. أكوام تراب وأنفاق خُلد تحت مرج يادو. أحدثت ثقباً بإصبعي، في كلا الجانبين، بعد أن خرقت النفق.

كتبت تمريناً عن الفُطْر في الأمس، أعجِبَ به تد. وأنا أيضاً. افتقاري التام للتقييم عندما أكتب شيئاً: سواء أكان نفاية أم عبقريّاً.

منهكة اليوم من سهر عدّة ليالٍ. لست في حالة ملائمة للكتابة. أحلام الليلة الماضية مزعجة: أمي ووارِن في مواقف نفّاجة، جافة بيوريتانية. عضضتُ يدها (كما عضضتُ الفتى الجانح)، وكانت هي عجوز، نحيفة، وتراقب كل شيء. وارن يكتشفني وأنا على وشك النوم مع شخص اسمه بارتيزان ريفيو[٣٠٢]. عار وذنوب قديمة.

لكن إحساساً بالفرح والتوق إلى العيش في إنكلترا. جزئيّاً، بسبب حسن الوفادة التي لاقتها قصائدي، وقصتي هناك. تقف قريبة أكثر مني.

يادو

الأحد، ١٥ تشرين الثاني

مرّت بي سلسلة من ليالٍ مؤرقة، سيئة. التغيّرات القادمة؟ لهذا أنا تعبة، بلا قوة، مُتْرَعَة بكسلٍ بغيض. أخطأت بشرب القهوة في أواخر الليل، معتقدة أنها ستبقيني يقظة من أجل الفيلم. لم نذهب، فرقدت في نوْم مَرَضي حتى الظلام الخادع للصباح، ملأى بأحلام مشؤومة عن

٣٠٢– مجلة تعنى بالأدب والثقافة والسياسة كانت تصدر في نيويورك في الثلاثينيات من قبل الحزب الشيوعي الأمريكي، تحولت في الخمسينيات بعد حملة مكارثي سيئة الصيت إلى مجلة معادية للشيوعية وتدعم السياسة الرسمية الأمريكية – المترجم.

موت أثناء الولادة في مستشفى غريب، عاجزة عن رؤية تد، أو أنجب طفلاً أزرق، أو طفلاً مشوّهاً، لا يدعونني أراه.

خلاصي الأوحد هو الدخول في الشخصيات الأخرى في القصص: القصص الثلاث الوحيدة التي حضّرت نفسي لأراها منشورة هي كلها مروية بضمير المتكلم. الأمر هو تطوير ضمائر المتكلم الأخرى. قصتي المتسولون(٣٠٣) هي كاريكاتور: مفرطة العاطفة، متيبّسة، غير مشوّقة على الإطلاق. والمرعب هو كان هناك شيء مهدِّد ومشوّق. لغة عامية هي الأسلوب الوحيد لكسر موانع لغة الصالونات خاصتي. هل تعلّمت أيّ شيء منذ أيام الكتابة الجامعية؟ في الشعر فقط. فيه تعلّمت.

قصة تد الناجحة عن الضرب بالخيزران. جميلة جدّاً، صعبة جدّاً. التطوّرات غير مثقلة بأيّ صورة زائفة عمّا يتوقع العالم منه. الليلة الماضية، واساني وضمّني إليه. الحب يجعل أعصابي ترقّ فأنام. استيقظت مستنزَفة، كما بعد كل أزمة عاطفية رهيبة. اليوم حالي أحسن قليلاً. انهمكت في نقود(٣٠٤) عن نقود. كم هو حسن قراءة الناس الآخرين؟ قراءة قصصهم، قصائدهم، لا قراءة نقود. أنا بعيدة تماماً عن عالم النقّاد والأكاديميين. يجب أن أتجذّر في الحياة نفسها. مع أن في عمل آيريس مردوخ شغل فكري أكاديمي رائع. أنا مأخوذة اللب بنسيان العالم المنتظَر. ‹الأفكار› تقتل البراعم الخضر للعمل نفسه. أنا جرّبت الحب، الأسى، الجنون، وإذا لم أستطع أن أجعل من هذه التجارب ذات معنى، فليس هناك تجارب جديدة ستعينني.

٣٠٣- «The Beggars» [«المتسولون»] أو «متسولو سوق بينيدورم»: هي قصيدة، لكن ورد ذكرها في اليوميات بوصفها قصة – المترجم.

٣٠٤- جمع كلمة نقد أدبي أو فني.

يوم رديء. وقت رديء. الحالة النفسية مهمة جدّاً للعمل. حالة نفسية متحمّسة، عصبية، مرحة، حيث القصيدة نفسها، القصة نفسها، هي الأهم.

يوميات

٢٦ حزيران ١٩٥٦-٦ آذار ١٩٦١

[استأجر بلاث وهيوز شقة في ٣ شالكوت سيكوير في لندن قرب بريموس هيل في ١٩٦٠-١٩٦١. يوم ١ نيسان ١٩٦٠، وُلدت فْرِيدا ريبيكا هيوز في لندن. نَشَر هاينمان ديوان «العملاق وقصائد أخرى» في لندن يوم ٣١ تشرين الأول ١٩٦٠. تعرّضت بلاث إلى إجهاض في شباط ١٩٦١، وخضعت لعملية استئصال الزائدة الدودية في آذار. وصف تفصيلي لرقودها في المستشفى عام ١٩٦١ في قسم من اليوميات بعنوان «النزيلة». في ١٧ كانون الثاني ١٩٦٢، وُلِد ابنهما الثاني نيكولاس.]

النزيلة

الاثنين، ٢٧ شباط ١٩٦١، في المستشفى

لم أزل سليمة. لا أحد مهتمّاً بي. لا أنتمي إلى المبتسمين المرحين في جبس وأربطة، أو النوّاحين الذين لا يُكبَح جماحهم خلف الحواجز الزجاجية والخشبية الوردية. مرَّ بي الطبيب ذو الشاربين الحزين وتلاميذه الجامدون البيض الزاهون. هذه هي مؤسسة دينية، تحدث فيها تطهيرات عظيمة. الجميع لديهم أسرار. الآن، منهكة سلفاً، أراقبهم من وساداتي. مرّت الفتاة البدينة ذات النظارات، تختبر ساقها الجديدة، المرأة العجوز التي بلا أنف، بقدمها المعلّقة بجهاز تمطيط المفاصل، السيدة ذات الوجه المُكَدّر، صدرها وذراعها في الجبس، تحك جلدها تحت الجبس بعصا، «جلدي متجعّد». سيخرجونها يوم الخميس. نزيلة خدوم في روب صوف أحمر، أعادت الزهور إلى مكانها، جميلة كشفايف طفل. طوال الليل كنّ يتنفسن في الرواق، تاركات لقاحهنّ يسقط، زهور نرجس بري، زهور توليب وردية وحمر، زهور مجهولة أرجوانية وحمر.

نَبَتات موضوعة في أصص للمحاربين القدامى. لا أحد يشتكي أو ينتحب. في المِسماع الأسود المعلّق على هيكل سريري الفضي صوت خافت يجب الإصغاء إليه. هم لا يريدون سحب القابس منه. طيور وردية، زرق وصفر مرحة تنشر نفسها بين الأزهار الوردية

بصفة خاصة، وأخضر ساذج على الستائر البيض حول السرير. إنها تشبه شجرة حين تُغلَق عليّ. الليلة الماضية ضعت في شوارع يوم الأحد السود الرطبة لكامدِن تاون، سائرة بعزم في الاتجاه الخاطئ. سألت امرأة عجوزاً خارجة من سيّارة أين مستشفى سانت بانكراس: سألت هي زوجها العجوز - قال: «الأمر معقّد قليلاً. الأفضل أن تأتي معي بالسيّارة إلى هناك». جلست في المقعد الخلفي للسيّارة القديمة، المريحة وانفجرتُ باكية. «أنا أفضّل أن يكون لي طفل»، قلتُ، «على الأقل لديك شيء له». «ذلك ما نقوله جميعاً»، أجابت المرأة. قاد الرجل السيارة عبر الشوارع السود المتلألئة، المجهولة نحو المستشفى. تعثّرت بسبب المطر، التصق شعر مقدم رأسي في اللفيفة الرطبة بجبيني. كان مكتب الدخول مغلقاً - أسير في رواق طويل مضاء بضوء باهر ويأخذني في المصعد فتى في بَدْلة بنّية إلى جناح رقم ١. تسألني الممرضة أسئلة وتملأ استمارة. أريد الإجابة عن أسئلة أكثر. أنا أحب الأسئلة. ذلك الغرق الشهي في الفراغات على الاستمارة. السيدة في السرير الذي بجانبي تضع رباطاً على أسفل رقبتها - ثَبَتَ في الأشعة السينية لصدرها أن غدتها الدرقية تضخمّت في رئتها فقطعوها لها. الآن، أسدلوا الستائر حول سريرها، ومعالج مهني يبدو أنه يضربها: صوت صفعات. نُقلت كل أنواع المعدات هناك - منظفات خوائية، سلالم نقّالة، آلاتٍ لرفع طرف واحد من السرير، صندوق ألمنيوم كبير على عجلات مربوط بقابس كهربائي على الجدار - أعتقد أنه صندوق حرارة للوجبات المبخّرة. عند العشاء في الليلة الماضية، شعرت بنفسي مريضة جدّاً - تناولت قدحاً من أوفالتين فقط وارتديت ثياب النوم خلف الستائر المزهرة. جاء يزورني طبيب شاب، نحيل على نحو جذاب، دكتور ‹كابست›

وسألني عنِ الأعراض. وضَعَ علامة تعجب بعد ملاحظتي أنني قد أكون حاملاً ثانية. هبَّ هواء بارد على رأسي من النافذة الطويلة. تسعل امرأة الغدة الدرقية من وراء ستائرها. جاءت ليلة أمس امرأة شابة جميلة عِشَرية اسمها روز للدردشة معي، قدّمتني إلى سيدة ذات شعر أسود ومفعمة بالحيوية ترتدي منامة زرقاء باهتة شفّافة اسمها ‹بانّي› التي «كانت في بوسطن»، وإلى سيدة مرحة أخرى دَرَسَ زوجها الجراد في أفريقيا - أصيب الاثنين بالملاريا؛ هو يمتلك حديقة حيوان في ساوث ديفون التي أرسل إليها أزواجاً من الحيوانات. حاولتُ مشتّتة قراءة باريس ريفيو. حبوب حمر وبيض سحبتني ببطء داخل ضباب. أطفئت الأضواء في الساعة التاسعة. أشعلَت أضواء الجناح الكروية للقراءة - ٨ دوائر حمر في الضوء الخافت - يتلبّث الضوء في كل مكان. تصبحن على خير، تصبحن على خير، قالت زميلات الجناح وكوّرن أنفسهنّ إلى رواب. فكّرت أن أسأل الممرضات سَحْب ستائري، لكني عندئذٍ أغمضت عيني فاكتشفت بمتعة مفاجئة أن لدي ستائر خاصة بي أغلقها متى أشاء. استيقظت من نوم سطحي في الخامسة على صوت هدير ماء يجري بسرعة وقعقعة دلاء. في السادسة، في اللون الرمادي الكامد الرطب، أنيرت الأضواء البيض - شاي، قياس درجة حرارة، نَبَض. غسلت، مسحت أجزاء جسمي الحسّاسة بمطهّر أزرق وتبوّلت مكرهة في جرّة زجاجية. فيما بعد مسحوا ليروا «إن كنت تحملين أيّ جراثيم تلوّث الجرح». فطور عند السابعة والنصف. خبز أسمر رقيق مدهون على نحو شحيح بالزبدة (أو شيء بديل)؛ لمعان باهت فقط على أحد جانبي الخبز يظهر الموضع الذي يجب طليه بالمربى؛ شاي، طاس مسطّح من ثريد بلا ملح، بيكون وطماطم (طازجة) ومزيد من الشاي. في منتصف الصباح، قهوة رديئة، ملأى بالثفل. فتيان مع

جرائد، عربة مع شوكولاته وسجائر. رسوم بيانية باللون الأخضر على لوح مشبكي من الألمنيوم معلّق عند نهاية كل سرير.

الثلاثاء، ٢٨ شباط

اليوم هو اليوم الموعود. وسط الثرثرة وتناول الفطور لكل المرضى الآخرين، أنا وحدي الصامتة ودون طعام. مع هذا كنت لا أشعر بقلق كثير على فقدان زائدتي الدودية. السيدة الشّيْباء التي تتحدث بلطف على يميني، ‹الدوقة›، أو ‹مسز ماك›، ستذهب اليوم إلى البيت. تذهب إلى هارو بسيارة إسعاف، وهي تنحني الآن بقامتها الضئيلة وبشالها المحبوك الأبيض على صحن من الذرة. أشعر بنفسي مريضة قليلاً بعد كل هذا الانتظار، لكن هنا حيث الجميع ودودون بابتسامات لطيفة، من المستحيل الاستغراق في أفكار كئيبة أو شفقة على الذات، شيء حسن جدّاً. الليلة الماضية، حلَقَت لي ممرضة شابة بضربات خادشة بإفراط، كاشفة عن تلك الشامة على جنبي الأيسر التي نَمَت عندما كنت حاملاً. اليوم، بعد نوم بفضل الحبوب المنوّمة، استيقظت عندما كانت الممرضة تأخذ درجة حرارتي ونبضي. تناولت شاياً وخبزاً محمّصاً مع الزبدة في الساعة ٦:٣٠. ثم أخذوا مني الماء والحليب. ‹بانّي›، ‹ديزي›، جَيْن، روز. سيدة الغدّة الدرقية (التي تصخّمت في رئتها) الراقدة على يساري «ضُرِبت بعنف» أمس - رفعوا سريرها عند القدمين، فضُرِبت مرات متوالية «لتُخرِج البلغم»، قالت ديزي بتشويق. أنا أيضاً، بوصفي الحالة الجراحية الأخيرة، ذات تشويق. هل حُلَقت؟ هل أخذت حقنة شرجية؟ وهكذا دواليك. جاء تد ليلة أمس. دقيقة واحدة بعد ٧:٣٠ بالضبط سمحوا لحشد من الناس رثّي الملابس، القصار، العذبين، ذوي نظرات باحثة، بالدخول إلى الجناح - تدفّقوا في اتجاهات معروفة، جالبين

معهم شخصاً وسيماً في معطف أسود. أطول منهم جميعاً بمرتين. أحسست بإثارة وسعادة مثل تلك التي أحسست بها في الأيام المبكرة لغرامنا. وجهه الذي أعيش معه يوميّاً بدا لي الأكثر طيبة وجمالاً في العالم. أحضر معه رسالة جوّية لي من النيويوركر مع عقد بمبلغ ١٠٠ دولار مقابل حقوق القراءة الأولى لكل قصائدي لمدة عام واحد! تاريخ الرسالة هو تاريخ لقائنا الأول نفسه في حفلة سانت بوتولف قبل خمس سنوات. جلب لي معه سندويشات لحم بقر وكعكاً مشمشاً وحليباً، وعصير برتقال طازجاً - شعرت بعد ذلك أنني يمكن أن أجتاز أيّ شيء بشجاعة، أو على الأقل بقوة تحمّل معقولة.

فيما بعد - الساعة العاشرة صباحاً: الآن، أنا حقّاً مهيأة للمذبحة - ارتديت بطلاقة رداء عمليات مخطط ماروني ووردي، عِمامة من شاش وشَقَّة من شريط لاصق يغلّف خاتم الزواج. أجابتني الممرضة الصغيرة منزعجة حين سألتها كم تستغرق العملية من وقت. النسيان يقترب. أنا الآن قريبة جدّاً من هناك، أفتح ذراعيّ. طلبتُ أن تُترَك ستائري المزهرة مسحوبة - امتياز سجين مدان - لا أريد أن أُظهَر أمام السيدات الفضوليات، النمّامات، لكنهن فيما عدا ذلك حسنات النية، إشارة من خوف، ذهول أو ما شابه. واضح أن سيدة خرجت قبل قليل على نقّالة «أكانت نائمة؟» «بدت نائمة، هي راقدة فحسب». أعطوني الآن أول حقنة - التي ستجفّف فمي، تجعلني أشعر بالثمالة وبالتالي لا أهتم بما يحدث. دخلت امرأة جميلة مختصة بالتخدير وأخبرتني بالتفصيل عن ذلك - ذراعي متورمة - الجزء العلوي منها - قرصة زنبور، حمراء وتؤلم عند لمسها. ألاحظ أن نعاساً هادراً يستولي على قلبي وها أنا الآن أكتب يومياتي بعد أن انقضى. وصلتني رسالة من تد - حبيبي الأعزّ، الأعزّ.

الجمعة، ٣ آذار

ثلاثة أيام بعد العملية. أنا نفسي ثانيةً. الكيان الفاتن الغريب الثرثار، القوي الذي لم أكنه منذ زمن طويل. الحياة مُركّبة من تفاصيل. متعات صغيرة وإزعاجات صغيرة. يوم الثلاثاء، كنت مخدَّرة جدّاً لم أعرف شيئاً ولم يزعجني شيء. الأربعاء، تناقَصَ المخدّر تدريجيّاً، فشعرت بالمرض والاستياء من الحياة المفعمة بالعافية للجناح. أمس، أحسست أني متعبة وبين بين. اليوم، تخلّصت من قيدي – وقفت لأغتسل وأول مرّة أتغوّط بعد جهد جهيد، مبدّلة رداء المستشفى الوردي والأبيض العريض الذي ترك عجيزتي عارية بمنامة فيكتورية وردية وبيضاء. نقلوا للتو واحدة من النساء على نقّالة إلى خارج الجناح – الشكل المسطّح الغريب للجسد المخدَّر – العمامة البيضاء، البطانيات الخضر، العيون المتفرّسة، بصمت. قالوا الليلة الماضية «ثيلما ماتت». أتذكر بغير وضوح سيدة في منامة صفراء، تقريباً شابة، تدور بعربة الشاي هنا وهناك. «ماتت بعد العملية». في الخارج جو مشمس، رائحة الأرض الرطبة الطيبة – بضع نسمات شاردة عبْر النوافذ. أتذكّر التمتّع بهذه النسمات الهابّة في أول ليلة لي عندما كنت أرقد يَقْظى بعد نهار من نوم ثقيل – هبّت بعذوبة على الشخوص النائمة وحرّكت الستائر.

<u>إزعاجات ومعاناة:</u> النافذة فوق سريري كانت مكسورة – تطقطق. أولاً، قبل عمليتي، هواء رطب بارد بَسَط نفسه على رأسي مثل كِمادة قذرة. ثم، في اليوم بعد العملية، جاء رجلان لإصلاح النافذة. نُقِل سريري إلى الرواق. شعرت بنفسي غير آمنة، ضعيفة. صُدِمتُ. ضربت الفتاة البدينة بكرسيها المتحرّك منضدة سريري بقوّة رجّت السرير.

جنبي يؤلمني. دفنتُ نفسي عميقاً في الوسائد، لأني كنت مكشوفة للنظرات الغريبة المحدّقة من أبعد زاوية في الجناح. فكّرتُ. «كل مَنْ يمرّ سيرتطم بي»، قلت للراهبة بعد ساعة. «تيّار الهواء أفضل لي من هذا. أنا بحاجة إلى مبولة». مستائين، أعادوني إلى مكاني. حين رجع العمال طُلِب منهم العودة الساعة الواحدة. جاؤوا في ساعات الزيارة ونقلوني من مكاني، لكن تد كان موجوداً فلم أهتم.

المكنسة الكهربائية: يكنسون طوال اليوم - المرأة البدينة ذات الشعر المُجعَّد الكئيبة تنظّف المكان من الغبار طوال الليل - ووززز - ووزز. ثم صوت ارتطام، صليل العربات - عربات المبولات، عربات أواني غسل الفم، عربات الفطور، عربات الشاي، عربات الأدوية. إنها تحدث على الأرضية صوتاً مكتوماً ثقيلاًوتقعقع. ثم الآلة الكاتبة. ساحرة بأنف معقوف مع عصوين معقوفتين وترتدي مِبْذَلاً أخضر وضعت على طاولة أمام سريري آلة كاتبة سوداء هائلة من الطراز القديم. طق-طق-كراك-كراك. الكارثة الأسوأ - أصابع طابعة متلجلجة. «لست مستعدّة بعد للعودة إلى العمل المكتبي»، قلتُ.

الشخير: الهَوْل الأعظم. أنا بجنب مُشَخِّرة الجناح. في الليلة الأولى بعد وصولها كنتُ مخدَّرة إلى حدّ لا أسمع شخيرها، لكن صباح الأربعاء نوّهت إليه الممرضة ضاحكةً. في تلك الليلة رقدتُ أتقلّب في فراشي وأعاني حتى منتصف الليل؛ رجَّعَ الصوت الهادر الجَهِير صداه وشدَّدَ نفسه. قالت الراهبة التي تحمل مشعلاً كهربائيّاً، لا أستطيع تناول حبوب منوّمة في فترات متقاربة - سحبت الستائر المزهرة، أيقظت المشخّرة وأدارتها على جنبها، وأعطتني قدحاً من شراب الأوفالتين. ثم جاءت راهبة الليل في زيارتها الدورية مع حبّة زرقاء كبيرة ثانية أخذتني في نعيم سبات دافئ من الخامسة فجراً حتى

العاشرة صباحاً، رغم كل الصخب والضجة. (الآن، ها هي النقّالة بوسادتيها الخضراوين تدخل ثانية من أجل جارتي المرأة الأولى في السرير ٩. بطانيات خضر. هي تبدو بالضبط مثل النساء الأخريات - عيناها تتفرّسان في السقف.) ليلة أمس، نمتُ قبل أن تبدأ المرأة العجوز بالشخير، لكني استيقظت قبل الساعة الثالثة على شخيرها. نهضت وذهبت إلى الحمّام مدوَّخة ومتأوّهة. لا شيء حدث. جلبوا لي أخيراً بعض الأوفالتين وأعطوني حبّتَي كودين[٣٠٥] أوقفتا في الحال الألم الحاد من جرحي والتشنّجات في أمعائي. وضعت الوسادة فوق رأسي لأمنع سماع الأصوات في الخارج وهكذا استيقظت في السابعة صباحاً. إزعاج آخر هو عدم وجود أجراس لمناداة الممرضات - علينا أن ننهض على مرافقنا - مرفقي أحمر ومُخَدَّش من حمل نفسي إلى الأعلى - والصياح «يا ممرضة» بصوت أجش. كيف يمكن للمريض حقّاً أن يفعل ذلك، لا أعرف.

الأحد، ٥ آذار

اليوم الخامس بعد العملية. كنت كسولة فيما خصّ الكتابة هنا - أشعر الآن بحال أفضل. محارب عجوز. لم يزل جرح العملية يؤلمني ولهذا لديّ ما أقول عنه. الغُرَز تؤذيني وتحكّني («حكّة الترميم»)، لكني أطالب بالكودين. روز في روبها الأزرق والجدّة بشعرها الأشيب وعينيها الحولاوين والحمراوين باستمرار بشكل رهيب، كانتا على نحو مؤثر سوداوين من صبغة اليود أو ما شاكل حين دخلتُ - ستذهبان إلى البيت اليوم. نَسيت روز تنورتها لذا ظلّت مرتدية روبها - رمزٌ، هو ذاك، إلى رغبتها بأن تكون «واحدة منّا».

٣٠٥- مخدّر مستخرج من الأفيون.

لأن واحدة بملابس كاملة، بملابس للخروج إلى الشارع، هي مزعجة هنا - ليست «واحدة منّا»، بل نوع من شخص متنكر. تدفع روز بعربة أواني الزهور هنا وهناك فتزعجهنّ - كل آنية زجاجية أو إبريق فخاري مرقّم برقم سرير المريض على قطعة لاصقة من الورق. مرّت الراهبة لتوّها حاملة مبصقة كرتونية مربّعة بيضاء. سأجعل من هذا قصة تبدأ مع: «أنا الليلة أستأهل مصباحاً أزرق، فأنا واحدة منهنّ» - واصفة صدمة الدخول، بوصفي دخيلة، لامنتمية، إلى هذا المجتمع المنظّم والموزون الغريب للغاية، والتكيّف مع تذبذات المستشفى، واجتياز «شعائر الانتماء» - التجربة المركزية، الحقيقية التي هي عامّة ومع ذلك شخصية، والشفاء على نحو هارموني. حالما تسترد إحداهن عافيتها، وتكون في صحة جيدة، تُبعَد، تغدو «غير محبوبة» - مس ستابلتون الملتفعة بالمخمل والراقدة إلى يساري مباشرة انتكست بعد نقاهة. كانت شُفيَت من ندبتها الدرقية أو تضخّم الغدة الدرقية، لكنها رقدت فاغرة الفم وعيناها مغلقتان - ساقها تورّمت وتوجعها. لديها التهاب في الوريد. ستذهب بعد ذلك إلى المنزل للنقاهة. كذلك ستذهب السيدة المصابة باليرقان والتي ترقد على بعد ثلاثة أسرّة على يساري بجانب الجدّة. هي شديدة الصفرة، كانت «فُتحَت» مرات عديدة وستذهب للنقاهة إلى كلاكتون-أون-ذا-سي - في دير تصنع فيه الراهبات خبزهنّ ويطبخن أطباقاً شهية. «هواء البحر المالح سيفيدك كثيراً»، أقول أنا. أنظرُ إلى إناء زهور هيلغا[م] من التوليب وزهور تشارلز من السوسن الذابل والنرجس، «تلك الأشياء الصفر، دامت طويلاً»، تقول ديزي عن باقة مس ستابلتون. أخبرتني موري بسيماء ألم على وجهها أنها غير قادرة أبداً على تحريك ذراعها، بل أصابعها فقط. الآن هي ظهيرة يوم الأحد، بشجاعة يائسة غسلت جسمي الأصفر الشاحب،

المربوط ومسحته بالبودرة، مشطت شعري المزيّت - شعرت بنفسي مهمَلة وبحاجة إلى غسل شعري. تتحدّث باني وجوان عن الفرق بين «الأفارقة السود والأفارقة البيض». الراهبات يرتّبن الأسرّة قبل ساعات الزيارة. لدهشتي الشديدة، سُمِحَ لي بالخروج والجلوس على مقعد حديقة في الشمس بصحبة تد والبوكر(٣)، كما فعلت في الأمس طيلة الظهيرة. أنا مولعة للغاية بكل الراهبات في ملبسهن الأسود والأبيض، المآزِر البيض، القبعات، الأحذية والجوارب السود. شبابهن هو الجمال الرئيس فيهنّ - شباب، نقاء منشّى مطلق وسيماء ناعمة، مرتّبة، مؤاسية. الروتين، حتى مع نوم الليالي القصار (من العاشرة حتى السادسة - إن كنت محظوظة - أنزلق فيه رغم شخير مسز جون وأتشبّث به رغم نشاط الراهبات الصباحي المهتاج والقعقعة الزجاجية) أشعر بنفسي أكثر نضارة وأكثر راحة مما كنت لأشهر. أنا الآن فوق ‹مستوى المرض› الذي هو سائد هنا، لذلك لديّ ميزة مضاعفة - برغم أني أعطّلها قليلاً بزيارت ودردشات السرير. أشعر بنفسي نضرة وهادئة الآن، رغم الرجفة الطفيفة بالتفكير في الأثر الذي تتركه درزاتي - يشبه الأمر عطلة لاهية - الأولى لي منذ ولادة ابنتي قبل عام تقريباً: منعشة تماماً. تحدثت طيلة الصباح مع جاي واين في السرير المقابل لي عن مكتبها وحياتها الخاصة وانهيارها العصبي - لا أستطيع أن أهنّئ نفسي كثيراً على تبادل الأسرار هذا، لأنني أنا نفسي ثرثرت حول الانهيار العصبي الخاص بي والعلاج بالصدمة الخاطئ. هل أكتب موجزاً لروايتها حين أكون في المنزل الليلة. في الحقيقة، يمرّ تد بوقت عصيب أكثر مني - حبيبي المسكين بدا في الأمس مسحوقاً تماماً «كيف تقومين بذلك كله؟ ... البوكر تترك كمية مذهلة من الأواني لغسلها... هي تشرب كثيراً وأنا لا أتناول سوى الخبز».

شعرت بنفسي ضرورية وسعيدة جدّاً ومحظوظة. حياتي رائعة جدّاً، إذا ما قارنتها بحياة أولاء الذين في الجناح - كل شي عدا مال وبيت - حب وكل شيء.

يوم مشمس. حار. المشعاع خلف ظهري يجعلني أعرق - يجب وضعه في قائمة الإزعاجات. النوافذ - النوافذ الناتئة الثلاث في الجانب الآخر من الجناح ناصعات البياض وباهرات بالشمس. ستائر خضر داكنة، مصابيح خافتة.

٧:٤٥ مساءً، الشفق. أصوات خفيضة، تنهّدات نَعسة. كنت ذاهبة للنوم حتى وقت تناول الحبوب، لكن مرأى يدي امرأة عجوز مطبقة لفت انتباهي. عروق اليد تلك البيضاء كثيرة العقد. من الواضح أن مسز فراي دهستها سيّارة في يوم جمعة - الأخبار الأخيرة تقول إنها أصرّت أن تُنقَل من مستشفى آخر، أغلب الظنّ هو يو. سي. أتش. [م]، إلى هذه المستشفى - الأقرب إلى منزلها. إنها تندب، تصرخ، تطلق اللعنات. «أيتها الشيطان! أنتِ تحاولين قتلي»، عندما يأتونها بالحبوب وتختبئ تحت الأغطية. «يا أمي، يا أمي... آه، كم أتعذّب». هي ترفض الأدوية، تنادي الراهبات باستمرار. هذا المساء (الساعة الآن التاسعة إلّا خمساً) جلست مع الفتاة المقهقهة من ‹RADA›[م] - شعر أحمر قصير جدّاً، بشرة طفل رضيع وردية وضّاءة وأسنان بيض منتظمة وتقهقه على كل شيء وتشخر بصوت مرعب في أنابيب التنفّس ورباط حول رأسها. أخبرتني أن ساقَي مسز فراي (كلاهما مكسوران) تقريباً التأما. وفقاً لقصة أخرى إنهما مكسوران منذ قريب. جاء الرجل الذي دهسها مع زوجته لزيارتها وهما يمشيان على رؤوس أصابعهما حاملين زهوراً. «كيف حالك؟» «حالي سيئة، سيئة جدّاً»، تقول هي بتلذّذ.

غالباً ما تختفي الراهبات. السيدة العجوز ذات الاثنين والثمانين عاماً، التي بلا أنف، ورجلها مكسورة في جهاز تمطيط المفاصل، وسريرها على الطرف الأيسر في الصف المواجه لي، صرخت طالبة مبولة في وقت مبكر من الصباح، «أيتها الراهبة» - مائلة باتجاهي بوجهها البشع المربوط إلى الأمام متجاوزة وجه الفتاة الإيطالية البدينة، السمراء الجميلة. شعرت تدريجيّاً أنها، سرير بعد سرير، ترى أن مهمتي أن أنادي لها الراهبة، «أيتها الراهبة»، صرخت السيدة العجوز. حاولت أن أبهجها هذا الصباح بأن أروي لها عن سيدة هي على الأقل أكبر منها بعشر سنين رجلاها الاثنتان مكسورتان ترقد في الجناح المجاور. «الربّ طيّب»، قالت هذه العجوز. رفقة هائلة هنا. أنا في وضع ممتاز على ‹التزاور هنا وهناك›. الراهبات هنّ بالمطلق ملائكة.

الاثنين، ٦ آذار

الساعة ٤:٢٠: في السرير بعد جلوسي ساعة واحدة في الشمس الشاحبة في الحديقة أقرأ فيها قصائد باسترناك - أثارتني هلى نحو هائل - الشعر الغنائي، الحر والأسلوب المقتضب (رغم أنه متكلّف أحياناً). شعرت: بهذا يمكن أن أضع بداية جديدة. هذا هو طريق العودة إلى الموسيقى. بكيت على ما فقدته مع عملي النثري القوي، الجديد. منهكة بعد ليلة شنيعة - المرأة، مسز فراي، ذات اليدين الكثيرتي العقد، أثارت جلبة عظيمة - بدأتْ بالنداء إلى الشرطة. «يا شرطة، يا شرطي، دعني أخرج من هنا»، «أوه كم أعاني» تأوّهٌ متضرّعٌ مسرحي. «سأتصل بطبيبي في الصباح لأريه كيف أهمِلت طوال الليل بسبب نزواتكنّ»، «سأقول لأمهاتكنّ». جاءت إليها الراهبة. «لماذا لا تريدين

تناول الدواء؟» من الواضح أنهم أعطوها بعض الحبوب ليجعلوا بطنها تخرج، فكان عليها طوال الليل أن تتبرّز، لهذا هي تعتقد أنهم يحاولون قتلها بهذه الطريقة. بعض لعنات إضافية، فرأيت الراهبة والممرضة في ضوء المهجع تحضّران بمرح محقنة للزرْق تحت الجلد. هي في الغالب تبدو وكأن بها هَوَس - «أوه، ما هذا الذي من حولي؟ جدران جدران جـدران...» «هذه نوافذ»، قالت الراهبة مؤكدة. «ما هذه الأردية على الكرسي؟» «هذه أغطية ووسائد». حوالي الساعة الثالثة، واستيقظتُ على صوت تحطّم والمزيد من التوسّل. كانت رَمَت بقدح الدواء أرضاً. يُقال إنها في يومها الأول ضربت طبيباً بكتاب الجيب خاصتها.

جرح العملية يؤذي ويَحُزّ. أنا تعبة.

ملاحظات: - ‹مزهرية البراعم› الوردية مع السائل المطهّر فوق كل سرير حيث يوضع فيها الثرمومترات الخاصة بكل مريض.

- طاسات الزهور على عتبات النوافذ، عربات الترولّلي المليئة بالأزهار الشجاعة، إنما الذابلة.

- القطعة البلاستيكية اللحمية اللون الداعمة للرقبة على رقبة السيدة العجوز، مثل رأس إضافي، خوخة وردية بثقوب هوائية، أربطة بيضاء، أزرار فضّية وبطانية من إسفنج أصفر وقميص نوم حريري بزهور. صحنها من الفواكه، كتاب سي. بي. سنو[٣٠٦] «بشر جدد»، عنادها، أكلها فقط من العلب المحفوظة التي تجلبها ابنتها.

٣٠٦- تشارلز بِّرسي سنو، البارون سنو (١٩٠٥-١٩٨٠)، فيزيائي وكيميائي وروائي إنكليزي، معروف بسلسلة رواياته «غرباء وأخوة»، وكتاب «ثقافتان»، الذي يحاول فيه أن يردم الهوّة بين العلماء والأدباء والفنانين - المترجم.

- الليلة الماضية، صاحت السيدة فراي العجوز، «يمكنني أن أضحك. ومَنْ يضحك الضحكة الأخيرة هو الذي يضحك أكثر». شعرت بالذنب لأني كتمتُ ضحكة في الوسادة. لكن الراهبات ضحكن أيضاً.

- السيدة الملفوفة الرأس وفي أنفها الأنابيب والرباط حول رأسها لديها ماء في مخها - تغصّ بأنبوب التنفّس، فيسيل لعابها وتَـزْوَرّ عيناها. كانت تعمل ممرضة حيّ، رجولية، نشطة - الآن «يمكن لهذا أن ينتهي بطريقة أو أخرى» - هي مريضة عقليّاً.

سرير ١: جوان، في جبيرة جصّ من قدمها حتى الصدر لأربعة شهور، تحيك صوفاً أخضر داكناً. تملك مسكناً على البحر في ساوث ديفون. تتحمّل بشجاعة. تقرأ هورس وهوند[٣٠٧]. ولدان ١٦ و١٤ سنة، بعثتهما إلى مدرسة خاصة في عمر السادسة - «الإمكانية الوحيدة». زوجها العالم الاختصاصي في الحشرات، حياتهم في أفريقيا، دراسة الجراد.

سرير ٢: روز المحبوبة، كلّية الحضور، المولودة في كامدن تاون والمتزوّجة في عمر مبكر من ابن الجيران، من أصول هولندية وعاملة في المطبعة نفسها منذ خمسة عشر عاماً، لديها ابن واحد - غادرت المستشفى.

سرير٣: مسز جونز - السيدة بالقطعة الداعمة للرقبة - تجلس منتصبة مثل مراقب امتحانات، تقرأ. كان تخميني عنها في محله - هي تعتقد أنها «أفضل» - تحافظ على مظهر ناظرة مدرسة الذي تخلّت

٣٠٧- مجلة أسبوعية مختصّة بالفروسية، وهي المجلة الأسبوعية الأقدم في بريطانيا. أسست عام ١٨٨٤، تتضمّن أخبار حقل الفروسية وأحداثه - المترجم.

عنه في الأمس من أجلي. هي زوجة مدير مدرسة ابتدائية، ابنة لمعلمَي مدرسة ريفية وهي خرّيجة معهد معلمين. ابنتها مدرّسة مهذارة، نزّاعة إلى السيطرة وهي - الأمر الذي لا يثير الاستغراب - طلّقت زوجها في أفريقيا قبل ولادة طفلهما الأول وهي الآن محاضرة في جامعة لندن - تدرّس مادة التعليم. في الليلة الماضية أخبرتني، بعينين دامعتين تقريباً، أن ابنتها نظرت في كتبي عندما كنتُ خارجة وقالت لها «إن بجوارك شخص مفكّر». قالت إنها كانت تشعر بنفسها ‹غير ودودة› كثيراً لأنها لا تتكلّم، لكنها كانت تعاني دائماً من آلام، من خُرّاج في عمودها الفقري. عولج «بشكل خاطئ» - بوصفه التهاباً في العصب، مع التمارين - الآن سيئ جدّاً. يبدو أنها تتمسّك بمشكلتها وتبدي مقاومة عنيدة إزاء الأطباء والممرضات. شخيرها الليلي ونومها طيلة النهار كافيان لجعلنا عديمي الشفقة.

اكتشفتُ اليوم مَنْ هي مسز بفافراث - تلك السيدة الغامضة التي تأتي استمارات مسابقة البليارد خاصتها إلى صندوق بريد منزلنا. هي - أو كانت هي - صاحبة بيتنا المتوفية وامرأة من هنا كانت تعرفها! بينما كنت أجفّف شعري على عتبة النافذة الوسطى، دخلت في حديث مع نيللي الأنيقة المهندمة من آيرلندا الشمالية واكتشفتُ أنها عاشت فيما مضى في حيّنا. سألتها إن كانت تعرف شالكوت سيكوير، فقالت «أنا أعرف صاحبة المنزل رقم ٣». كانت متزوّجة من فرنسي صانع باروكات. من الواضح أنه كان هناك طلب كبير على باروكات الرجال بعد الحرب حيث فقد الكثير من الجنود الكثير من شعرهم وصاروا صُلْعان لسبب أو لآخر.

ديزي هي في الحق شخصية. ليتني استطعت سماع قصصها. «أستطيع القول إنها يهودية»، قالت بزهو عن مسز فراي الضارية.

«قالت ‹already›»[٣٠٨]، وذلك ما يقوله اليهود». «أنا أيضاً أقول ‹already›»، أعلنت جاي بشكل ودّي، لكن ذلك لم يؤثر في ديزي: «نحن جميعاً مثل حيوانات صغيرة» قالت، «ننتظر قدوم العشاء».

اليهودية ذات الشعر الأبيض من هاكني في كنزة النوم الصوفية الخزامية، رَوَت لي عن ابنتها المدرّسة الشاحبة المجدّة في عملها وعن أحفادها المدهشين الذين هم أذكياء؛ واحد منهم دخل أوكسفورد لدراسة الجيولوجيا. فكرة عن دراسة مادّة فظيعة. يوم الجمعة الماضية أصلحوا لها رجلها الاصطناعية إذ كانت غير ملائمة - عادت الآن إلى المستشفى لأن قدمها الأخرى أصبحت «سيئة» - عندها مرض السكّري - الحالة القديمة، مثل والدي تماماً. ...

٣٠٨- المقصود بمعنى الكلمة هنا هو «الآن»، ويبدو أنها تتكرر كثيراً على لسان اليهود هناك - المترجم.

يوميات ١٩٦٢

[في أيلول عام ١٩٦١ انتقل سيلفيا بلاث وتد هيوز مع ابنتهما فريدا إلى كورت غرين، البيت الذي اشترياه في نورث تاوتون، ديفونشاير. هناك وُلِد يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٦٢ ابنهما نيكولاس فارار. استلمت بلاث منحة عمل من ساكستون فونَدْيشِن وعملت، من بين أشياء أخرى، على رواية «الناقوس الزجاجي». تضمّنت يومياتها من العام ١٩٦٢ بشكل رئيس أوصافاً لجيرانها ومعارفها في القرية بالإضافة إلى وصف ما بعد ولادة نيكولاس.]

٢٤ شباط: جاءت أن.(م) [N] لشرب الشاي. نجحت في إلباس نفسي مشداً، جوارب، كعباً عالياً، فشعرت أنني شخص جديد. وضعت غطاء على المنضدة في حجرة اللعب[٣٠٩]، والشمس تتحرّك نحو الغرب، بدلاً من الجلوس في المطبخ البارد، المعتم في الخلف. هي ترتدي تْوِينْسَت[٣١٠] كشمير، رمادياً فحمياً، تنورة سوداء، جوارب، حذاء من غير كعب بإبزيم ذهبي، معطف فرو أسود، وقادمة حديثاً من عند المزيِّن. فتاة قصيرة، لئيمة، غير ودّية. جلستُ وتحدثتُ معها بعض الوقت. تحدثَت بالكامل عن نفسها... ماذا قالت مديرة المدرسة، كيف صفّفت شعرها، كيف أحبَّت بريجيت باردو، كيف أرادت أن تنحّف جسمها لتحصل على قوام لطيف (ما خطب قوامك الآن، يقول تد). نادت تد من الأسفل. ظلّت تتحدّث بلا انقطاع. «الساموراي السبعة» «أضجرها». كان فيلم تد المفضّل، لكنه الآن يضجره هو أيضاً. هي بالطبع تتقبّل كل شيء منه ومَنْ لا يحب أن تصغي له فتاة شابة ذكية باهتمام وكأنها تصغي لأسقف. «الكل يقولون إنني مغرورة إلى حدّ مستهجن».

٣٠٩- حجرة اللعب أو السّمَر: حجرة (في القسم الواقع تحت الأرض في المنزل) مخصّصة للألعاب وحفلات السمر - المورد.

٣١٠- سترة من الصوف وتحتها قطعة من ثوب بلا كمّين متلائمة الألوان ترتديها النساء في بريطانيا - أوكسفورد.

نتاج ‹finishing school›[٣١١]: مكتملة. صعدت بها إلى فوق لترى الطفل – لم تهتم كثيراً، أمر بديهي تماماً. كانت متلهفة لتنعم النظر في الغرف الأخرى بأبوابها المغلقة... قالت مرّة ثانية كيف استمعت إلى برنامج تد في الراديو، وكم كان مدرّس الإنكليزية معجباً ببرنامجه. ...

الأحد، ٢٤ شباط: كان يجب أن أعرف. حَدْسي كان صائباً. في العاشرة والنصف رنَّ جرس البيت. كان ينبغي أن أجيب عليه. كنت في ملابس النوم، دون ماكياج، شعري متهدّل على كل الجوانب عندما دخلت نيكولا. «أنا لست مبكّرة جدّاً؟» أوه، لا، قال تد. قدّمَ لها كوباً من الشاي ووقفت هي في المطبخ بينما كنت أنا أشرب قهوتي وفريدا تأكل قطعة البيكون. ارتكبت خطأً بقولي إنني مهتمة برؤية مقتطفها الشعري من المدرسة. مازحناها أنا وتد حوله بلطف. بقيت أرغب البدء بالعمل. غاضبة من دعوة تد لأحد بالدخول. انقضى الصباح، بلغت الساعة ١١:٤٥ عندما أعدتُ لها كتابها وقلت لا أظن أنّي بحاجة إلى إبقائه عندي... إذ كنت سأجبَر على إعادته قبل الساعة العاشرة صباح الغد. لديّ الآن تأجيل حتى الرابع من نيسان ربما أستطيع البداية مع كتابي. هي لاذعة، جريئة، بلا حياء بالمطلق. سوف أطلب من مارجوري عندما تحين المناسبة أن تُقْصِر الزيارات على ما بعد الظهر. يجب أن أحظى بصباحاتي بهدوء. احتيالها الذي لا يُصدَّق الليلة الماضية للحصول على توصيلة إلى

٣١١– ‹المدرسة المكتملة›: مدرسة للفتيات الشابات يتعلّمن فيها اللباقة الاجتماعية (الإتيكيت) والطقوس الثقافية للطبقة الراقية كتحضير للدخول إلى المجتمع – المترجم.

دار السينما في إيكستر (أريد أن أشاهد «فاني»[٣١٢]، كيف يمكنني الوصول إلى هناك؟) لم يخطر لتد أن يعرض عليها توصيلة؛ اقترحَ سيارة أجرة. ذكرت أنا كم نبغض نحن موريس شيفالييه، وكم يكره تد على وجه الخصوص أفلام الميوزيكال. لو أفترض أنني مبهورة بها مثل تد، فسأكون قادرة على كل شيء - سائقة، مسلّية، مضيّفة، حسب الظروف. جهل فاتن بخصوص الفرق الوحيد بيننا. أمثلتها التي تُحتَذَى: بريجيت باردو ولوليتا. شيء معبّر. ...

الداية: وينفريد ديفز

أول مرّة التقيتها كانت في عيادة الدكتور وَبْ في الخريف الماضي عند أول فحص حَمْل لي. قصيرة، ممتلئة لكن ليست بدينة، مطلقاً، امرأة كفء بيضاء الشعر بوجه مناقبيّ، حكيم، ترتدي بذلة نظامية تحت قبعة زرقاء مدوّرة الحافات. أحسستُ أنها يمكن أن تحكم، بطيبة، لكن من دون رحمة كبيرة. مناسبة ممتازة أن تزورني وتلاحظ العادات والظروف المنزلية للمولود الجديد. أدركتُ جيداً أن واقع كوننا «فنانين» غير واضحين، بلا عمل ظاهر أو يمكن إثباته، بالإضافة إلى واقع كوني أمريكية (الطراز البدئي للغنى المشبع)، قد يجعل أيّ امرأة ريفية رزينة تصدر حكماً مسبقاً ضدّي. أول حكم منها لصالحي كان في اليوم الأول في العيادة، عندما قلت لها إنني اعتنيت بطفلتي، فريدا، لمدة عشرة شهور وتد كان «مساعدي المنزلي». كان ثمة أمل بالنسبة لنا.

٣١٢- فيلم أمريكي ميوزيكال ظهر عام ١٩٦١ من إخراج جوشوا لوغان وبطولة لزلي كارون وموريس شيفالييه، مقتبس من مسرحية للكاتب الفرنسي مارسَل بانيول، وقبل ذلك كان بانيول نفسه أخرجه للسينما الفرنسية في الثلاثينيات - المترجم.

الممرضة دي. هي، من خلال قرابة عائلية ما لم أكتشفها بعد، ابنة أخ مسز هاملتون. هما دعامتان. لا بد أنهما يعرفان كل شيء، أو تقريباً كل شيء. كانت الممرضة دي. تأتي دائماً في زيارات عندما أكون توقعتها بالحدس، فكنت ببساطة أترك كل العمل المنزلي وأذهب إلى مكتبي فوق. لا شيء يقوله تد يمكن أن يوقفها – صعدت الدرج سراعاً إلى الطابق العلوي، مسبوقة بتد، الذي فعل ما وسعه بيأس لتحذيري، فرأيتها تمدّ رأسها من فوق كتفه مبتسمة في الباب المفتوح. أنا، كما العادة، في روب الحمّام الوردي المزغّب (فوق طبقات ملابسي الأمومية، للدفء)، فقالت «مظهر فنان»، ذهبنا إلى غرفة النوم فوجَدَت السرير غير مرتّب، وكنتُ رميتُ بعجلة جريدة وقعت على إناء بلاستيكي وردي من بول أصفر زاهٍ لم أكلّف نفسي بتفريغه، على مبدأ أن كل أعمال المنزل يمكن أن تنتظر حتى الظهر. من الواضح أنها استساغت رؤية كيف هو ديكور منزلنا وكم بلغنا من مستوى متقدم – لاحظَت البساط الهندي لغرفة نومنا الذي «يشبه تماماً بساطي» (ذروة الاستحسان). ذات صباح، كانت على أحرّ من الجمر لتخبرنا بشيء: «صديق ابني في المدرسة من المعجبين بزوجك». بصدفة غريبة، لدى غارنت، ابن الممرضة الوحيد، صديق في مارشنت تيلور (تايلور؟) سكول في لندن كان كتب إلى تد عن كتابه واستلم جواباً بختم بريد ‹نورث تاوتون›، والذي عليه سأل غارنت إن كان يعرف تد هيوز. نحن الآن ‹معروفون›. جعلني هذا مسرورة كثيراً.

زوج دي. هو الغموض. هل قُتِل في الحرب؟ غارنت في سن التاسعة عشرة تقريباً، زواجها كان ‹زواج حرب›. كان عليها أن تربّي الولد وحدها. لم يكن هو ذكيّاً كثيراً (هذه الأخبار نقلتها مارجوري تـي.)، وواجَهَـت صعوبة في إدخاله مدرسة جيدة. تُربّي كلاباً

بكّينية[٣١٣] أصيلة. لديها واحد شغوفة به. قتلته بحادث بعد أن داسَت عليه. كان يذهب معها إلى كل مكان. قصة رهيبة. إذ اقترب موعد الولادة، أصبحت الممرضة دي. أكثر لطفاً، أكثر رقةً. شعرت بالفرح كونها الداية خاصتي، ومحظوظة أن المولود لم يأتِ يوم إجازتها، وبالضبط قبل أن تأخذ «عطلة» لتعنى بوالدها المريض في فندق في ساوث تاوتون (الرجل تجاوز الثمانين، وأصيب بنوبتين من ذات الرئة، ويسكن مع زوجته في فندق لحين إتمام منزلهما).

١٧ كانون الثاني: في اليوم الذي وُلِد فيه نيكولاس، استيقظت في الصباح على آلام مخاض. اتصلتُ بالممرضة دي. كما طلبَت هي، لكن على نحو اعتذاري - لم يبدُ المخاض أنه شيء كبير. جاءت مبكّرة، رسمت x على بطني في الموضع الذي سمعت فيه نبض قلب الطفل، قالت إنها ستكون في البيت طيلة الظهيرة. شعرت بنفسي هادئة جدّاً، ومفعمة بآمال فَرِحة، لكن مندهشة أن مجريات الولادة وترتيب الأشياء كانت مختلفة عن ولادتي لفريدا، حين جاءني الطلق وأيقظني في الساعة الواحدة صباحاً يوم الأول من نيسان بسبب تمزّق الأغشية فجأة، وجاءت آلام المخاض كل خمس دقائق في ساعة واحدة، ووُلِدت الطفلة الساعة ٥:٤٥ عند شروق الشمس. أربع ساعات وخمس وأربعون دقيقة لا أكثر ولا أقل. والآن، واظَبَت آلام المخاض طيلة اليوم كل نصف ساعة أو ما قارب، تتلاشى وتظهر. جلست على كرسي بلا ظهر أنتظر آملة للشيء الحقيقي أن يبدأ. ذهبت أحضّر كعكة. لكن حالما نامت فريدا، بدأت التشنّجات بشكل جدّي. انتظرت ساعتين كان خلالهما الإيقاع ثابتاً والآلام قوية حقّاً بما يكفي للاعتقاد

٣١٣- كلب بكّين: كلب صغير القوائم عريض الوجه طويل الشعر ناعمه - المورد.

بأني بحاجة إلى غاز التخدير والممرضة. كانت طلبت أن أتصل بها «حالما تقولين لنفسك: أتمنى لو كانت الممرضة ديفز هنا».

وصلت الممرضة دي. حوالي التاسعة ليلاً. سمعت سيارتها الصغيرة تدخل الفناء، وساعدها تد في حمل العدّة الثقيلة. قامت في الحال بنصب أسطوانة الغاز على كرسي بحذاء السرير - صندوق أسود يشبه حقيبة مع أسطوانة غاز حمراء وأنبوب وكمّامة أرتني كيف أستعملها بالضغط عليها بإصبعي والتنفّس عندما تأتيني آلام المخاض. ارتدت هي مئزراً أبيض وعصابة رأس بيضاء وجلست على يمين السرير، وجلس تد على اليسار، ووضعت أنا الكمّامة وبدأنا ندردش. كانت مسرّة مدهشة. كنت في كل مرّة يأتي فيها الألم أتنفّس في الكمّامة، مصغية إليهما يتحدثان، والممرضة دي. ماسكة يدي حتى ينتهي الألم. كانت الغرفة دافئة ومصباح الزيت الأحمر مشتعل، الليلة ساكنة وباردة، حجبتها الستائر ذات الترابيع الوردية والبيض. أحسستُ أن الممرضة دي. تحبنا كلينا، وكنت مسرورة جدّاً معها. بدلاً من الدوران الغبي هنا وهناك وضرب الرأسِ بالحائط كما حدث مع آلام المخاض الأسوأ مع فريدا، شعرت بالتحكّم بنفسي بشكل تام، قادرة على القيام بشيء لنفسي. فاجأتني التشنّجات، كانت قوية جدّاً واستمرّت بلا انقطاع.

كانت الممرضة دي. تعيش في لانكشاير (لا يوركشاير، كما اعتقدت)، من عائلة كبيرة مدهشة (٧؟)، ووالدتها ساعدتها كثيراً. عاشت طفولة جميلة، كما قالت، وكان لها مربية. أنسى الآن، واحسرتاه، أغلب الصور التي رسمتها لي عنها. لديها أشقّاء وشقيقات مبعثرين هنا وهناك - شقيق، كان مديراً لمدرسة عامة للبنين شهيرة هنا وهو الآن مدير مدرسة في أستراليا؛ شقيقة، كما أعتقد، في كندا.

تملك حوالي عشرة كلاب، ثلاثة منها مسموح لها الدخول في البيت، وهي بستانية، ولديها أرض بمساحة آكر أو اثنين وترغب أن تربّي إوَزّاً، ثم تبيع الإوز وتشتري خرافاً، ثم تبيع الخراف وتشتري بقرة.

انقضى الوقت، انقضت الآلام. نصحتنا برجل لجزّ عشب الحقل الطويل. تحدثنا عن آمالنا في تشذيب الحدائق والمروج في كورت غرين. عندئذ سألتني إن كنت جاهزة لدفع الجنين. أردت، تمنيت أن أكون كذلك. لكنّي لم أكن. في النهاية، نظرت إليّ وقالت إن بإمكانك ذلك، لو شعرت أنك قادرة. بدأت بالدفع، مزيلة الكمامة من فمي فلم أعد بحاجة إليها الآن وأنا مستعدة للعمل. تضخّمت بطني أمامي بشكل هائل، وعلى نحو خرافي، أغلقت عينيّ، كي يمكنني الإحساس بالرؤية في الداخل - رعب رؤية الطفل قبل أن يخبرني تد أنه سَوِيّ. دفعتُ. «مرحى، أنتِ دافعة ممتازة، أفضل دافعة رأيتها من قبل». شعرت بالفخر. لكن بعد برهة نظرت الممرضة فقالت الأفضل لي أن أتوقّف عن الدفع لفترة قصيرة - لم يكن رأس الطفل ينزل بمسافة كافية، الأغشية لم تتمزّق كلها بعد. كنت توّاقة بشدة أن تتمزّق الأغشية، قلقت لأنها لم تتمزّق، متخيّلة الجنين غارقاً هناك. في اللحظة التي توقفت فيها عن الدفع، جعلَت الآلام نفسها محسوسة، فظيعة، أتلوّى منها. في اللحظة نفسها، كنت مدركة أنني أستنشق هواء فقط من الكمامة، الذي كنت دفعته. كانت أسطوانة الغاز قد نفدت. لم يكن هناك المزيد، لا يمكن جلب المزيد، إذ إن الممرضة لا تستلم حصّتها من الغاز إلّا في اليوم التالي، الخميس. أحسستُ بالغضب من هذا. أمسك تد والممرضة دي. قدمَي. عند ذاك فقدت الإحساس بالزمن. قالت الممرضة دي. لتد اتصل بالدكتور وَبْ واطلب منه أن يأتي، الأغشية لم تتمزّق، يجب أن يعطيني حقنة. شعرت بألم في

جنبي الأيسر كان يمزّقني، جعل من الآلام الأخرى تافهة. قلت لهما، بصوت بطيء، مُدَوَّخ هيمن عليه الألم والنظرة، التي تطرف بين جفنين يُفتحان لهنيهة ثم يُغلقان، إلى بطني الهائلة الحجم بشكل مرعب والتي لم تبد أنها تغيّرت طيلة تلك الساعات كلها. ظهر على وجه الممرضة تعبير جادّ للغاية. مالت عليّ. أين؟ عرفتُ أنها قلقة. اتصل تد بالطبيب. شعرتُ أن الممرضة دي. تقوم بشيء ما، أعتقد أنها مزّقت الغشاء بيدها. كان هناك تدفق عظيم. آه، آه، آه، سمعتُ نفسي أتأوّه، إذ انطلق الضغط المروّع نفسه وخرج الماء وبلل ظهري. قبل هذا كانت هي أخرجت مني مقدار أونصتين ونصف من البول، بعد أن اشتكيت في البداية من الألم. أحسستُ بثقل مستدير أسود هائل، مثل طرف مدفع أو عتلة، يضغط في الأعلى بين ساقَي. عصرت عيني أغلقتهما فشعرت بهذه القوة السوداء تتفشّى في دماغي وتهيمن عليّ بالكامل. خوف رهيب كان يشطرني ويتفجّر داخلي، تاركاً إياي مزَقاً دموية، لكني كنت عاجزة، فهو كبير جدّاً عليّ. «إنه كبير جدّاً، كبير جدّاً» سمعت نفسي أقول. «تنفّسي على مهلك كما لو كنت ستنامين»، قالت الممرضة. في نوع من انتقام، حفرت بأظافري في يدها، كما لو كان هذا سيحميني من الشيء الرهيب الذي يتمزّق داخلي. حاولت أن أتنفّس ولا أدفع، أو أدع الشيء يدفع نفسه. لكنه لم يرخ ضغطه أو يستكن.

فكّت الممرضة دي. برفق أصابعي. نَمَت القوة السوداء تدريجيّاً. شعرت بنفسي مشلولة بالذعر – لم يكن لي بها علاقة، سيطرت عليّ. «لا أستطيع فعل شيء»، صرختُ، أو همستُ، وعندئذٍ، وفي ثلاث صدمات عنيفة، قذف الشيء الأسود نفسه خارجاً مني، واحد، اثنان، ثلاثة، ساحبة ثلاث صرخات بعدها: آه، آه، آه. سور عظيم من ماء

بدا أنه خارج معه. «ها هو!» سمعت تد يقول. انتهى الأمر. شعرت بثقل كبير ينزاح في لحظة. أحسستني واهية، كما الهواء، كما لو كنت عائمة، وصاحية تماماً. رفعت رأسي ونظرت. «هل أحالني إلى مِزَق؟» أحسست أني لا بد كنت ممزّقة ودموية من كل تلك القوة الهاربة مني. «لا خدش واحد»، قالت الممرضة دي. لا يمكنني تصديق ذلك. رفعت رأسي فرأيت ابني الأول، نيكولاس فارار هيوز، أزرق ولامعاً في السرير على بعد قدم واحد مني، في بركة من بَلَل، في تقطيبة سوداء، غاضبة وجبين واطئ غريب، نظر إليّ، غضون عابسة بين عينيه، وخصيتاه وقضيبه زرق، كما لو كانا منقوشين على طوطم. سحَبَ تد الملاءات الرطبة ومسحت الممرضة دي. الكميات الكبيرة من الماء التي جاءت معه.

بعد ذلك لفّت الممرضة الطفل ووضعته على ذراعي. وصل الدكتور وَبْ. كان الوقت خمس دقائق قبل منتصف الليل. دقّت الساعة اثنتي عشرة دقّة. تلوّى الطفل وبكى، دافئاً في انحناءة ذراعي. نَخَسَ الدكتور وب بأصابعه على بطني وقال لي أن أسعل. طارت المشيمة إلى الخارج، في طاس زجاجي، لونها قرمزي مع دم. كان الوليد كاملاً. صار لنا ابن. لم أشعر نحوه بموجة من حب. لم أكن على يقين أنني أحببته. رأسه أزعجني، حاجباه الواطئان. فيما بعد قال لي الدكتور وب من المحتمل أن جبينه حُشِر أو عَلِقَ بعظم حوضي فمنعه من الخروج. كان وزن الطفل أربعة ونصف كيلوغرام تقريباً – لهذا السبب كان طويلاً جدّاً. فريدا كانت ثلاثة كيلو غرام فحسب. شعرت بفخر هائل. الممرضة أحبّته. رتّبَت هي المكان، بعد أن غادر الطبيب، غيّرت فرش السرير، نازعة البياضات القذرة، مصنّفة الأشياء الدموية لتُنقَع في ماء بارد وملح في الحوض. كل شيء غدا جميلاً ومرتّباً

وهادئاً. رقد الطفل بعد أن غُسِلَ وألبِس في مهد صغير نقّال، صامت تماماً بحيث جعلتُ تد يقف ويتأكد إن كان يتنفّس. ودَّعَتنا الممرضة دي. انتابني شعور أنها ليلة الكريسماس، مليئة بالطيبة والوَعْد.

١٨ كانون الثاني: حضرت الممرضة دي. كنّا مشعثي الشعر، نصف نيام. نهضتُ وغسلتُ ووضعتُ أحمر شفاه. أحسست بنفسي رائعة. اعتقدَت هي أنني وضعت «صباغ حرب» قبل الغسيل. شعرت بالفخر الشديد بنيكولاس، وشعرت بالولع. ...

مسز هاملتون في كريشْبَنْس

امرأة طويلة القامة، مؤثّرة، بيضاء الشعر، على الباب في الصباح الباكر - إحساس بأنها تقيسنا، تقيّمنا. دعتني مع فريدا إلى منزلها لشرب القهوة. هي تسكن في الجانب الآخر من الشارع عند الركن على يسار بيتنا في منزل أبيض جميل بزخرفة خشبية سوداء، وسياج مضفور بالأغصان والقصب يحمي حديقتها المُعَدَّة بجمال على يد حدائقي متقاعد. مع كلبتها الدَّشْهنْد[٣١٤] العجوز بيكسي. كانت تقوم بزيارات غير متوقعة للعجوز مسز آرَنْدِل كل يوم أثناء سنواتها وحيدة هنا، وكانت تسكن في نورث تاوتون ما يقارب الخمسة وعشرين عاماً. خلال الحرب مكثت معها ابنتها كاميلا (التي اقتبستُ اسمها لديدو[٣١٥] في روايتي): كان لهما حديقة فيكتورية في الخلف. مسز هاملتون هي امرأة بارزة، باهرة. أحبها أكثر فأكثر. «كان يمكن أن تكون طبيبة»، لو كانت النساء ينلن قسطاً كافياً من

٣١٤- كلب ألماني صغير طويل الجسم قصير القوائم - المورد.

٣١٥- هي ديدو مَروين، زوجة الشاعر الأمريكي وليام مروين وكانت صديقة لسيلفيا بلاث لكنها اختلفت معها وصارت بينهما عداوة - المترجم.

التعليم في تلك الأيام. كما هي الآن، حفيدتها (ابنة كاميلا، كما أعتقد) التي تدرس الطب في أدِنْبورغ. فرجينيا (كما أعتقد هو اسمها) بلغت الواحدة والعشرين هذا الشتاء - عملت كاميلا سِتْداون لانتش[٣١٦] لأربعين شخصاً في هذه المناسبة. حصلت فرجينيا على هدايا من مئات الباوندات، غرامفونات، جواهر، إلخ. كنت مسرورة أن أخبر مسز هاملتون أنني درست في كمبريدج، فهذا النوع من الأشياء يفرحها. كانت تبدو ثقيلة السمع جدّاً، فكان يروّعني في البداية اللقاء بها لأني كنت أشعر بأني كارهة لرفع صوتي - إنه يجعل كل ما يقوله المرء يبدو مبتذلاً إلى حدّ ما بسبب التشديد غير الطبيعي على الكلمات.

الجزء الداخلي من منزل مسز هاملتون: أتيتُ في زيارة في الخريف. حجرة الجلوس الطويلة بنوافذها الفرنسية[٣١٧] التي تطلّ على مَرْج محاط بسياج، وشريط أرضي مزروع بالأزهار، طافح بها؛ باقات من أقحوان ضخم ودالية مرتّبة بغير فن في مجاميع من أصفر، وردي، برتقالي مسمرّ وأحمر. مسز هاملتون أعجوبة مع فريدا. ليست مطلقاً نافرة أو سخيفة مثلما هم معظم البالغين. تدعها على راحتها، تعطيها صندوقاً فيه قطعة من نصف شلن لتهزّه. تسلك فريدا سلوكاً حسناً. قِدْر بورسلين جميلة، ستافوردية (كما أعتقد) على طاولة - حمراء- برتقالية وبيضاء مدهشة. بيكسي، التي تحب السجق، غلبها النعاس عند الموقد. نار فحم تشتعل ببطء، كأنها نار اصطناعية - لا يمكن

٣١٦- حفلة غداء موسّع، يجلس فيها المدعوون إلى طاولات للأكل، في مناسبات مثل عيد ميلاد.

٣١٧- النافذة الفرنسية: نوع من النوافذ يكون فيه زوج أو واحد من زوج نافذة يستطيل حتى يصل إلى الأرضية، وتُفتح من الوسط.

للمرء أن يتخيّل أنها خلّفت رماداً أو خَبَثاً - إنها عالية جدّاً وممتلئة، تشعّ بلون وردي. مستوقد آجري جميل: دلو فحم نحاسي، سلة خشب مضفورة، ملاقط مومضة من النحاس الأصفر وفرشاة. لدى مسز هاملتون ابن أيضاً، في برووك بوند تي. كانت هي تعيش في الهند، زوجها زارع قهوة، ابنهما الأزرق الفاتح موريس، كان في غاية الأناقة. لديها اعتقاد عن نفسها بالعظمة والحكمة. الراحة والسعادة في معرفة ما تريد بالضبط وكيف تحصل عليه. عقلانية جدّاً.

ثم جاءت إلى هنا: جلسَت وشربت الشاي في حجرة الجلوس وروت لنا عن المكان قبل زمننا - الحدائقي الذي حافظ على الحدائق حيّة، تقشّف السيدة العجوز بمطبخها ذي الأرضية الحجرية، لا كهرباء أو هاتف. سألَت عن كتابات تد. فضولية جدّاً، إنما بلطف. جلبَت باقة صغيرة من الميموزا عندما وُلِدَ نيكولاس.

٦ شباط: أخذتُ معي نيكولاس لتراه مسز أتش. في أول يوم له خارج البيت (مسز أتش. متلهفة جدّاً لرؤية نيكولاس، قالت الداية في زيارتها الصباحية). انتظرتُ أمام الباب في شمس شتوية باردة، خَجْلى جدّاً من الدخول، حتى عادت مسز أتش. من السوق. هي حقّاً معجبة بنيكولاس. جعلتني أنزع عنه قبعته البيضاء كي ترى شكل رأسه وأبدت ملاحظة على البروز خلف الجمجمة. سرورها برجولته؛ سألَت إن كانت فريدا غَيْرى. عندما قلت إن تد كان معارضاً أن يكون المولود بنتاً أخرى، قالت: أشكّ أنه يغار من فريدا. ميزتها في الإصغاء بشكل دقيق، غريب. شيء لا تملكه، على سبيل المثال، أن. تي. [NT] على الإطلاق. حاولت أن أنتبه جيداً للألوان، الأقمشة. كل شيء غني جدّاً - ستائر مخملية مزغّبة باللون الأزرق الداكن، سجاد شرقي بالٍ أزرق داكن وأبيض. أرضية خشبية ملمّعة. خزانة كتب تضم، على نحو

مفاجئ، «سيد الخواتم» وعلى نحو غير مفاجئ، كل كتب ونستون تشرتشل عن الحرب والشعب الإنكليزي. كثير من كتب البستنة وكتب الرحلات. كان يجب أن أنظر أحياناً بشكل أقرب لأقرأ العناوين الصغيرة. أعَدَّت مسز أتش. قدحاً طيباً من النسكافيه. «في الشمال»، قالت، «لدينا تقليد عن الزيارة الأولى لطفل رضيع». ذهبَت مسرعة إلى المطبخ وعادت جالبة كيساً ورقيّاً وعلبة ثقاب (لحبّ متقد)، فحم (لإشعال نار)، ملح (للصحّة)، نصف شلن (للغنى)، وبيضة (لا أعرف بالضبط لأيّ شيء). قالت إنها راحلة عن قريب إلى الشرق الأدنى لمدة أسبوعين مع صديقة.

۲۱ شباط: ظهرت مسز أتش. فجأة خارج مكتبي هذا الصباح: مصدر شجار كبير بيني وتد - إحساسي بالغزو المفاجئ. هذا هو حَرَمي الرمزي الوحيد. مذهولة، طلبت منها الدخول. حمل تد كرسيّاً فأدركنا أنا وهي أيّ وضع مؤلم كان. كانت آتية لتودعنا وترى نيكولاس قبل رحلة الأسبوعين إلى بيروت، روما إلخ. أخذتها لرؤية نيكولاس، ليس قبل أن تمسح عيناها غرفة مكتبي بكل تفاصيلها - «هذه كانت غرفة لعب الأولاد» (أيّ أولاد؟). الإحساس بأن مسز أتش. أرادت أن تشاهد كيف هي عيشتنا في الغرف الخلفية. نظرَت إلى شعري الطويل غير المعقوص كما لو كانت تستوعبه، تتشرّب آخر سنتيمتر فيه، وتصدر حكماً. انزعجتُ جدّاً، غضبتُ. كما لو كنّا موضع مراقبة، موضع فحص في أيّ لحظة، ببساطة لأننا خجولون جدّاً أو مهذبون على القول: لا، أو القول: إنها تعمل، سأحضرها. أو، انتظري لحظة هنا. غاضبة في الواقع على تد لأنه رجل، لا على مسز أتش. حقّاً.

۱۲ أيار: لم أرَ مسز هاملتون لثلاثة أشهر. التقاها تد في المدينة

واقترحت هي أن آتي هذه الظهيرة، السبت. وقفت عند الباب مع نيكولاس المكسو بأحسن الملابس وفريدا، قرعت الجرس وقرعت. لا صوت نباح من بيكسي. غضبت، لأني تنهدمتُ للاشيء. ثم سمعت صوت خبْط في الطابق العلوي، وطَرْقاً قوياً جداً. أخيراً جاءت مسز أتش. إلى الباب. تجولنا أولاً في الحديقة لتريني إياها: مزيج من الألوان، دروب صغيرة مرصوفة بالحصى، جدران حجرية مقامة. شجرة كرز وردية جداً وحيدة تظلل على مقعد حديقة. شعلات من زهور جدران حمر، صفر، ويقطين. بدأتُ أرى ميزات مخلوقات الحديقة هذه الشائعة والمعروفة. حوض زيني فيه شبوط برتقالي كبير. زهور بيغونيا، أعواد الصليب[٣١٨]، نبتات التّرمس، كثير من زهور التوليب، زهور ثالوث[٣١٩] عملاقة. أحواض زهور نظيفة خالية من الأعشاب الضارّة. شربنا الشاي. فريدا بمزاج مفسَد منتحبة. تدور بمنفضة زجاجية وبنظرة مشاكسة مغضبة. خرجت راكضة حاملة طاولة صغيرة ووضعتها على العشب. كانت مسز أتش. أصيبت بزكام في إيطاليا. شاهدت الأهرامات. أحبَّت جزيرة رودس. يُفترَض أن تغادر يوم الاثنين إلي بيت ابنتها لمدة أسبوعين. معجبة برأس نيكولاس، إنه وَلَد بلا شكّ، قالت. بكت فريدا عندما سمعت الجرس الموسيقي لساعة الحائط. شعَرَتْ بمنافسة نيكولاس لها على جذب الانتباه. في الداخل، باقات كبيرة من زهور الكرز والتوليب. أين هي بيكسي؟ كانت توفيت في غياب مسز أتش. نبرة أسى مكبوت. نصحتني بنبش بصيلات التوليب وإحراقها، لأنها، حسب الأعراض التي وصفتها لها، تعاني من مرض اللفحة النارية.

٣١٨- عود الصليب؛ الفاونيا: نبات ذو زهرات كبيرة حمر أو قرنفلية أو بيض - المورد.

٣١٩- زهرة الثالوث: نوع من البنفسج - المورد.

مستر ومسز واتكِنز

الخميس ١ آذار: زيارتي الأولى للزوجين واتكِنز، في بيتهما الصغير في كورت غرين عند ملتقى شارعين، بجوار بيت روز وبيرسي كِي(م) ومقابل بيت إلزي العرجاء (إلزي تايلور، بالجزمة العالية السوداء، المحدّبة ومع الثعلب المحنّط في ردهة منزلها). رغبت أن أرُدَّ شيئاً لهذين العجوزين مقابل هديتهما من زهور الأقحوان الكبيرة، الجميلة، واحدة صفراء واثنتان بنفسجيتان زاهيتان، وزهر الربيع الورد الموضوع في قِدْر، التي جلبوها حين ولادة نيكولاس. بالتالي، أعددت لهما كعكات مكوَّبة[٣٢٠]. قرعت الجرس، كانت فريدا معي. فتح الباب مستر واتكنز، الأعمى (كما أعتقد)، وقلت له مَنْ أكون. لم أستطع النظر في عينيه البيضاوين. قادني في ردهة مظلمة، مخيفة، بأشياء مكسوّة بخشب، بنّية معتمة ولها رائحة مُكئبة لأناس طاعنين في السن، طلاء وتنجيد بالٍ. أوصلني عبْر باب إلى غرفة طويلة فيها طاولة ونوافذ تشرف على (أو بالأحرى، فوق) حديقة صغيرة تبدأ من مستوى منتصف البيت، وبين الحديقة والبيت هناك بئر آجرية. «شيء يدعو للأسف، نحن انتهينا لتوّنا من شرب الشاي وإلّا كنتِ شربتِ معنا». جلست، وفريدا في حضني. بدت وكأنها على وشك البكاء – مثل حيوان صغير مرعوب من الظلام والروائح الحزينة.

جاءت مسز واتكنز وأخذت الكعك. رأيت على الطاولة، التي أزيلت عنها لوازم الشاي، كعكة فواكه جميلة، مقطوع منها قطعة مربّعة. فواكه خضر وحمر وبنّية ترصّع الجوانب السفلى الصفراء من الكعكة المتوّجة بلون بني محروق. كان هناك أيضاً وعاء من جلي الكشكمش الأسود أعدّته هي بنفسها. بدأتُ بالحديث.

٣٢٠– الكعكة المكوَّبة: كعكة مخبوزة في قالب كوبيّ الشكل – المورد

عاش آل واتكنز في لندن (ومبلدون) أثناء القصف الجوّي. كانت نوافذهم من غير ألواح زجاجية. آوَت مسز واتكنز جارتها (زوجة صاحب حانة) أثناء الغارات، حين كانوا يختبئون تحت السلّم. «إن قُتلنا، فسنموت ونحن متعانقون». بقوا في لندن بسبب ابنهم لورنس الذي كان في الجيش. كانا يفكّران أنه إذا ما جُرِح أو عاد إلى المنزل، فسيجدهم هناك بانتظاره، يحمون المنزل في غيابه. لم يكن لي قلب لأسألهما أين هو لورنس الآن، خشية أن يكون ميتاً.

بعد ذلك انتقلا إلى برودوودكَلي (بضعة كيلومترات عن نورث تاوتون). كانت التربة هناك فقيرة، لا تشبه أبداً التربة الحمراء الغنية هنا. كان عليهما العمل بمشقّة كبيرة في الحديقة، تقريباً ثلاثة آلاف متر مربع فكان الأمر فوق طاقتهما، لهذا انتقلا إلى هذا البيت الصغير. كانا بانتظار المزخرف مستر دَلْف، الذي سيغلّف لهما حجرة الجلوس بورق الجدران، لذلك لم يمكنهما أن يعرفا متى يأتيان لشرب الشاي (كيف ارتبط هذان الاثنان؟)، كان على مستر دلف أولاً إصلاح الجدار. ذكرا شيئاً ما عن مرآة ثقيلة هي الآن في حجرة الطعام، إما أنها على وشك السقوط من جدار الردهة، أو كانت تخفي عيوب ذلك الجدار. لا يمكن أن أعلم. هما يذهبان إلى المكتبة العامة في نورث تاوتون لاستعارة كتب، لكن في أوقات متباعدة. السلالم المؤدية إلى قاعة المكتبة شاقّة جدّاً على مسز واتكنز ومستر واتكنز أعمى ولا يستطيع قراءة العناوين إذا ما ذهب بنفسه. «نحن زوجان عجوزان أخرقان». هما كاثوليكيان، أيضاً. غادرت مع فريدا، متلهفة بشكل مروّع للخروج في الهواء الطلق. رائحة الشيخوخة والعجز هما ألم حقيقي لي. لا أستطيع تحمّله.

أخذت مسز واتكنز كعكاتي من على الطبق بأناة، غسلت الطبق

وجفّفته، وسلّمته إليّ. النبتات الكثّة على السيقان الطويلة في الحديقة كانت، كما قالت لي مسز واتكنز، «خُضاراً». ...

نانسي آكسوورثي والذكاء المتنوّع

٢٥ نيسان: طيلة هذا الأسبوع، لم تحضر نانسي للتنظيف. مرضت حماتها ثانيةً يوم الثلاثاء الماضي. كان زوج نانسي والتر قد ذهب إلى مسابقة ديفون لقارعي الأجراس[٣٢١] في عطلة نهاية الأسبوع السابقة. ثم انتكست صحة والدته. التقيت صديقة نانسي، إلزي تايلور المحدّبة التي تسكن في بيت صغير مع ثعلب محنّط في عمق زقاقنا، فقالت إن نانسي ظلّت صاحية طوال الليل وكان عليها أن تغسل أربعاً من ملاءات السيدة العجوز في يوم واحد حيث كانت تبلل سريرها وتتقيأ. ثم، إذ كنّا ذاهبين أنا وتد، يوم الجمعة، في ساعة مبكرة من الغسق لتسليم باقتنا الكبيرة الأسبوعية من النرجس إلى جيم، جاءت إلزي بمشيتها الثقيلة في جزمتها، جزمة تقويم الأعضاء، السوداء العالية، منادية «مسز هيوز، مستر هيوز». كانت حماة نانسي توفيت في تلك الظهيرة بالسكتة القلبية. شعرتُ براحة هائلة، لأني لن أفقد مساعدتي التي لا تُثمّن، نانسي بسبب حاجتها للعناية بحماة مريضة ومتمارضة. كم أنا أنانية. لكن السيدة العجوز كانت حقّاً مريضة بشكل رهيب، لم تلتزم بكلام الطبيب، وإلزي نفسها قالت إن والتر قال إنها رحمة، لو لم ترحل، لكانت عاشت طويلاً تعاني من المرض.

الجنازة في الساعة ٢:٣٠ هذه الظهيرة. جاءت إلزي تغمز في سيرها أمس لتسأل إن كانت تستطيع أن تشتري بأربعة شلنات نرجساً.

٣٢١– قارع الجرس: هو شخص يقرع جرساً، عادة جرس كنيسة بواسطة حبل أو آلية أخرى.

قلنا لا، بالطبع، لكن نستطيع أن نجلب حزمة كبيرة، وكنّا نقصد أن نجلب لها هي. لذلك التقطنا الليلة الماضية حوالي ٥٠ وردة وذهبت أنا في الشفق الوردي الصافي وطرقت على بابها. لم تكن إلزي في المنزل. لكن في الصباح كان النصف العلوي من بابها الهولندي[٣٢٢] مفتوحاً وكانت تنتظر. «بكم أنا مدينة لكم؟» أوه، لا شيء، قلت. قالت إنها ذاهبة بعد أسبوع في عطلة للمعاقين (التي يأتونها حتى من أوكسفوردشاير) إلى وستوارد هَوْ! يتجمعون هناك كل عام لمدة أسبوعين. يأخذهم الروتاري كلوب في الخارج للغداء. هم سعداء جدّاً، في هذا المكان الكبير، الذي يحوي قاعة رقص. يمكنها أن ترى آيل أوف لاندي من سرير نومها. قلت لها أن تمنح ورود النرجس مع خالص حبنا. قالت، نانسي ستأتي لتراني غداً.

زوج نانسي والتر رجل ضخم، ثقيل، أشقر، ودود يعمل عند جيم بَنت. سقط من سقف كان يصلحه وآذى ظهره. تقول مارجوري تايرَر، إنه عندما أتى إلى منزلنا لإصلاح البانيو كسر مقياس الوزن عندما وقف عليه. هو قارع جرس، الجرس رقم ٧، جرس كبير. هو رئيس قسم الإطفائية في نورث تاوتون (يمارسون تدريباً بدنيّاً كل أربعاء في الساعة ١)، كما يعلّم أعمال الخشب في مدرسة محلية. آمل أن أتابع كورساً في أعمال الخشب هذا الخريف. ...

الميجور ومسز بيليْيَلد (ونكلاي)

ويتسون، ١٠ حزيران: تعرّفنا على آل بيلييلد في اجتماع مربّي النحل عند تشارلي بولارد وكنّا مدعوين إلى الشاي. وجدنا البيت

٣٢٢- الباب الهولندي: هو الباب المقسّم أفقياً بحيث يمكن فتح نصفه العلوي فقط، أو يمكن فتح أو إغلاق النصفين معاً.

«الصغير مثل طابع بريد»، على الإيغزفورد رود. بيت آجري محشور، صغير جداً، كله طابق واحد مثل مخيم عطلات، مع شرفة عنب زجاجية مغلقة على الواجهة الأمامية بأكملها التي تطلّ على حقل أخضر، ومطبخ مبني في الجهة الخلفية. مرج مجزوز بإتقان من الجهة الأمامية والخلفية. في الحديقة الأمامية قفران نحل، مصبوغة بالوردي والأبيض، محاطة بالقنطريون العنبري[٣٢٣] الأزرق، المرتّب والكبير جدّاً («هم يحبون تلك الزهور») وزهور الوزّال الحمر والصفر. وسقيفة جديدة، واحدة من تلك السقائف القابلة للنصب ذاتيّاً بسقف نظيف مفروش بالحصباء، لعدّة النحل ولمراقبته. حديقة خضروات رائعة - صفوف ممتلئة، وارفة من الفراولة، بعض بزهرات بيض، بعض بثمرات لبّية أولية خضر: بِسلي عطرة تتسلق عيدان، راوند، رقعة هليون[٣٢٤] تتخللها أعشاب ضارّة (الزاوية الوحيدة المهمَلة)، لفت، مدوّر وأخضر شفّاف وكَرَفس مشعر، باقلاء. الصفوف المحرّرة من الأعشاب الضارّة الرائعة. ثم حشد من دجاج في زاوية، يُجْمَع منها البيض من قبل رجل من شاملاي، ليس الرجل من أوكهامبتون (ذاك الذي هو نيّق بشأن غسل البيض). نبتات صغيرة معروضة على نحو منظّم في عدد لا يحصى من علب صغيرة.

مسز بيرثا بيليلد امرأة مذهلة ولا تُقهَر: شعر أبيض قصير، طويلة القامة، عينان زرقاوان حادتان وخدّان أحمران. شرهة، فرغم أنها تميل إلى البدانة، أكلت الكثير من الكعكات المدوّرة والمربّى مع الشاي. إنها تعلّب (أو تعبّئ في زجاجات) حوالي ٢٠٠ علبة من المربّى في العام وتستقطر عسلها الخاص بها. أمينة سرّ المحافظين في المقاطعة.

٣٢٣- نبات من الفصيلة المركبة - المورد.

٣٢٤- نبات من الفصيلة الزنبقية - المورد.

في نهاية الظهيرة، جاءت بسجلّ القصاصات خاصتها عن حياتها في غيانا البريطانية. وثيقة مذهلة حقّاً. كثير من الصور عن الشلالات التقطتها من الجو في طائرتها ذات الثلاثة مقاعد؛ بدلتها الحريرية السوداء للطيران، مثل أميليا إيرهارت[٣٢٥]؛ قبطانها الوسيم؛ النجاة من الموت مرات كثيرة. صور لها بالشعر القصير، في بنطلون، هي أيضاً جميلة، بينما هي تأمر امرأة سوداء مقرفصة بتنظيف القذارة، وهي على ظهر حصان، وهي تقود قاطرة بخارية بَنَتها هي ومهندسها، كيف نصبا بشكل مستقيم سبعة أميال من خطوط سكك حديد لنقل الأخشاب بشكل أفضل إلى النهر. سلسلة من بيوت خشبية، أترف فأترف، طالما يربحان هما مالاً أكثر فأكثر. في البداية، كانا فقيرين جدّاً لشراء اللحم؛ في النهاية، باعا الأرض مقابل مئة وثمانين ألف باوند. لم أستطع أن أعرف إن كان الميجور هو زوجها الأول، أو الثاني. أو إن كانت هي ووالدها اللذان أنشآ مصنع الأخشاب، أو هي وزوجها. من ناحية، قالت إنها بلا أطفال، لكنها حضرت اجتماع أمّهات الاتحاد وكانت من رعاته. ثم، عندما كانت تريني صوراً لأطفال في حفلات زفاف، كأنها تقول «هؤلاء هم أطفالي»، هل كانت تقصد أطفال الميجور؟ والدها، جورج مانلي، رجل مذهل في التاسعة والثمانين من العمر، بالجاكيت الكتان الأبيض وبتلك العينين الزرقاوين العسكريتين اللتين تدلّان على صحته بشرب ربع رام في اليوم طيلة حياته. قالت إنها حينما أزعجهما

٣٢٥- أميليا ماري إيرهارت (١٨٩٧-١٩٣٧)، كاتبة ورائدة في الطيران الأمريكي، وهي أول امرأة تحصل على صليب الطيران الفخري، لأنها أول امرأة تطير عبْر المحيط الأطلسي، كتبت عن تجربتها في الطيران، اختفت فوق المحيط الهادئ في محاولة للدوران حول الكرة الأرضية، فأعلِن عن مقتلها في ٥ كانون الثاني ١٩٣٩ - المترجم.

ذات مرة فهد أقفلت على الكلاب السبع، وقرّرت أن تطلق النار عليه. سمعَت ضجة، صوت خَمْش، على نوافذ المنزل في الظلام. تسلّلت مع بندقية إلى الطابق السفلي وذهبت إلى الخارج: رأت شكلاً أسود يسقط من النافذة. ذلك كلب، اعتقدت هي، رماه فهد إلى الخارج. لأنقذه، قالت. ركضَت وطوّقت الشيء الأسود بذراعيها، لكن تبيّن أنه فهد. اندفع بسرعة واختبأ في سقيفة المطبخ. جرت وراءه وأطلقت النار في السقيفة، ثم هربت. في الصباح وجد السكان المحليون الفهد هناك، ميتاً، برصاصة بندقية في رئته. إذن هي امرأة قوية. صلبة جدّاً. قيل إن نساء كهذه يصبن بتصلّب الأنسجة المضاعف من قلقهنّ على صحة أزواجهن السيئة ولا يقبلن ما بعثه الله إليهنّ!

الميجور ستانلي بيليلد هو، على نحو مستغرب، متفرّد. يأتي دائماً بإشارات مازحة عن خبرة زوجته (في النحل) وسيطرتها: «إنها تمسكني من ياقتي». رجل فعل؛ لا يستطيع البقاء ساكناً. كان والده صحفيّاً وكاتباً محترفاً، مدمن خمر. ابتدأ حياته المهنية جنديّ صفّ في سلاح الفرسان حتى وصل إلى منصب رئيس قسم التحقيقات الجنائية في غيانا البريطانية. معجب، بتهكّم هائل، بالمحامين: كيف يمكنهم أن يجعلوا من قرد رجل حقائق ومثقف. يكتب طيلة الشتاء: تقارير. لا يستطيع الحديث إذا وقف بسكون: يتنقّل باستمرار في المرج، بنوع من سير متمايل. بعينيه الزرقاوين، شاربه الفضي القصير. الرجل العجوز، حَمُوه، هو نسخة هَرِمة منه هو نفسه. ثلاثة أشياء أريد أن أقولها لكِ، قال هو: لا وجود للعواطف في العمل. لا وجود للصدق في السياسة. والمصلحة الشخصية تقلب العالم. صحيح، قلتُ، في هذا أنت على حق. منَحَ تد صندوقاً من لَفت مدوّر صغير وحزمتين من الكَرفَس الأخضر الأسطواني الغريب («للحساء»).

جورج مانلي، العجوز، كان وفقاً لابنته كل أنواع الأشياء المدهشة والغريبة. بدا متعطشاً بشدّة إلى مستمع. جلبَ إلبوم صوره مع الصور الفائزة بجوائز التي التقطها بنفسه: عن مدرب صقور عجوز أبيض الشعر ومجعّد مثل مِتوشالخ[٣٢٦]؛ طفل صغير بدين من السكان المحليين يأكل قـذارة؛ ثلج على سياج سلكي («هذا قرص عسل نحل»، خمّنَ أحدهم، فأفرحه ذلك)، ورقات طافية[٣٢٧] ملوّنة باليد تشبه صحائف صارخة الخضرة؛ شعاع قمر على شلال كبير (شلال كيتور؟)، الأعلى في العالم، في غيانا البريطانية. قالت بيرثا شيئاً عن كونه رامياً بارعاً، بطلاً عالميّاً، ومشعوذاً يمارس ألعاب الخفّة أمام الملك والملكة (أيّ منهم؟). أخذ تد إلى غرفة نومه في عمق المنزل ليريه صناديق صغيرة من الحلي كان صنعها هو من أحجار الراين الملوّنة وإطارات كان يهبها للأصدقاء؛ عرَضَ له أيضاً الألوان المائية التي يلوّن بها صوره الفوتوغرافية، ووالده ووالدته، بورتريه بيضوي بالأسود والأبيض لامرأة سوداء صغيرة مقموعة، وبطريرك ملتح مبتسم (قُتِل والداها في تمرّد؛ تزوّجت في سن الرابعة عشرة). شعر بالفخر لأنه جعل نيكولاس يبتسم. تظاهر بأكل بقدونس فريدا، ثم أعاده إليها، بينما صعّرت هي وجهها «الخجول» الغريب، زلقت عينيها تحت جفونها إلى الجانب. وعَدَ أن يروي قصة عن صرصار. أعطاني غُصَيْن «إكليل الجبل[٣٢٨] للذكرى» حين غادرنا. جلبتُ له كتاب كابتن

٣٢٦– هو ابن إدريس ووالد لامك وجد نوح، توفي عن عمر يناهز ٩٦٩ عام، قبل سبعة أيام من بدء الطوفان العظيم، وفقاً لسفر التكوين – المترجم.

٣٢٧– الورقة الطافية: إحدى ورقات نبات النيلوفر الكبيرة، الطافية – المورد.

٣٢٨– عشبة خشبية دائمة الخضرة تنتمي إلى «عائلة النعناع» أوراقها إبرية وأزهارها بيض، زهرية، بنفسجية أو زرق، أصلها من حوض البحر المتوسط – المترجم.

هورنبلاور[٣٢٩]، مع أوتوغراف موجّه له من سي. أس. فورستر الذي التقط له صورة على الشلالات الكبيرة.

إليزابَث، فتاة شقراء، ذات وجه ريّان، حلوة المظهر في عمر الثالثة عشرة، كانت في المنزل آتية من مدرسة داخلية لقضاء العطلة عند جدّيها. جلبت ألعابها، كلباً، دمية لتسلية فريدا ولعبت معها؛ فيما بعد حضنت وتحدثت بتودّد مع نيكولاس.

إبريق شاي كبير مُعَدّ، كعك، قشطة، جلي الكرز؛ كعكة شوكولاتة مع قطْر مسكّر؛ ساندويشات بقطع صغير. شرب الشاي كان في الواقع غير سارّ، فهناك تيار هوائي بارد في الغرفة الضيّقة المركومة بالبوفيهات والمناضد. غرفتا نوم، حمّام وحجرة جلوس صغيرة مع تلفزيون شكّلت الجزء الداخلي من المنزل.

الرجل العجوز، أثناء عرضه صوره الفوتوغرافية: «هذه هي الفتاة التي لديها طفلان في نيوزيلندا، تلك هي المرأة صاحبة الصوت التي ستذهب بيرثا لزيارتها هذا الأسبوع، ذلك هو الصبي الذي مات، هذه هي أم لكثير...» وصورة لزوجته، المتوفية من ٢٥ عاماً، جريدة في حضنها تعرض مانشيتات عن هتلر.

مستر إيليس (٨٦): فور ستريت رقم ١٦

٤ تموز: كان مستر إيليس، قالت الداية، يملك بيانو. كان هذا البيانو يبدو بحالة فظيعة، قالت، لكنه يُفترَض أن يكون ذا نغمات

٣٢٩– واحد من سلسلة روايات عن المعارك البحرية وتتألف من ١٢ رواية للكاتب البريطاني سي. أس. فورستر (١٨٩٩–١٩٦٦). حُوِّلَ معظمها إلى السينما وأشهرها فيلم «كابتن هوراشيو هورنبلاور» عام ١٩٥١ من إخراج راول وولش وبطولة غريغوري بك وفرجينيا مايو – المترجم.

جيدة. مشينا هناك في حرّ الظهيرة. وصلنا أولاً إلى الباب الخطأ. امرأة بيضاء الشعر مبتسمة دلّتنا على بيت في الشارع المجاور فوق التل. كان على بابها كلب زومبي عجوز غريب، لحمه رمادي مائل إلى الحمرة يبين من خلال الشعر المجزوز: إنه ليس لي، بل لمزارع على التلّ، إنه جنس قديم من كلاب الرعي التي كانوا يستخدمونها سابقاً، وجاء عندي من أجل فضلات الطعام. قرعنا جرس الباب. لا أحد ظهر. سمعتنا هي فجاءت: لا أتوقّع أنه يسمعكم، فهو يستمع إلى اللاسلكي. دفعَت الباب، ودخلت: ثمة شباب يريدون رؤيتك. تقدّم إلينا ماشياً بانحراف رجل عجوز أبيض الشعر، لكنه إلى حدّ ما حيوي. كان جالساً أمام راديو، بجانبه صينية شاي مع كعك محلّي على السرير النقّال في حجرة الجلوس. قادنا خارجين نحو خلفية المنزل عبْر مطبخٍ غير لائق، مظلم، مخفياً دلو (بول؟) في طريقه، وأرانا بيانو قديماً متهالكاً، طبقته الخارجية مقشَّرة. رفعنا، بلا أمل، غطاء المفاتيح. كان البيانو ملك زوجته التي توفيت قبل أربع سنوات عن عمر الرابعة والسبعين تقريباً. ولم يكن فتحه منذ ذلك الحين. حاولنا بضع نغمات. كل المفاتيح الأخرى ظلّت عالقة، بلا حركة، وغبار داكن أو نخْر بين المفاتيح.

ثم بدأ في الحديث. هل هذه كتاباتك على النافذة؟ سألته. كنت رأيت بعض بطاقات غريبة مع كتابة كبيرة واضحة تشبه خط يد طفل حول «فضيحة القرن» و«هل كان سيترك عربة طفله لو لم يكن في نيته البقاء؟» و«شركة مواسير مياه» و«اللجنة القومية للمساعدة». نوع من شكاوى عامّة، متعذَّر حل رموزها، كُتِبَت أولاً بقلم الرصاص ثم مرة ثانية على البطاقة نفسها بقلم الحبر. واحدة من البطاقات كانت مقلوبة رأساً على عقب. هذه، كما هو واضح. كانت مظلماته. كان

شقيقه وشقيقته سلباه سبعة أكرات؛ ملكية غير منقولة خلّفت لأخيه وورثته (هذا يعني أنا، وريثه، أليس كذلك؟) وبيعت. طبيب في ويلز كان يزْرُقه بحقنتين في اليوم، أو بالأحرى ممرضات، تسبّبت بشلل جانبه الأيسر، فقيل له حينذاك إنه تعرّض إلى سكتة دماغية. زوجته ماتت – لم يأخذوها إلي المستشفى لأنها كانت غير قابلة للشفاء. من ماذا ماتت – قلب محطّم؟ زوج ابنته كان ماسونيّاً في أوكهامبتون – كانت الماسونية في السلطة، هم الذين سلبوه، غشّوه. اللجنة القومية للمساعدة كانت تسلبه. كتَبَ إلى الملكة. أحد ما قال في جريدة إن الأكواب الوردية اللمّاعة تساوي مئات الباوندات. أرانا أربع فناجين وثلاثة أكواب لمّاعة وردية في خزانته. قيل له إن الرجل سيكون في المقاطعة وينظر إليها ويقيّمها، لكن بالطبع لم يأت أبداً. زوجته سقطت من السرير، ولم يجئ أحد للمساعدة. لم تحضر ابنتها وفطر هذا قلبها. كان عليه أن يترك الباب غير مقفل ليلة الخميس للممرضة، وربما سرق أحدهم الأكواب. كان عنده أيضاً طقم صيني، طقم عشاء وطقم شاي جميلان. كان ثمة مكتب، مع شمعدان من النحاس الأصفر ملمَّع وجرس من النحاس الأصفر. وَقَعَ ونستون تشرتشل، وانظر إلى المعالجة التي تلقّاها. مستر إيليس وَقَعَ، وظلّ ساعة واحدة يجاهد ليرفع نفسه بنفسه. تيّار الحُقَن تواصَلَ، بوتقة كارثية من مظلمات ربما صغيرة أو هي صغيرة حقّاً. سارَ رجل الشرطة على الشارع من جنب نافذته، أنفه مرفوع، ولم يقرأ شكاواه، التي كانت معروضة هناك ليراها الجميع. خرجنا، نمشي ببطء، متضايقين، قائلين له أن يتحدث إلى الممرضة، فهي لطيفة. أجل، الممرضات طيّبات جدّاً، اعترف هو، كان عندي الكثير منهنّ... فذهبنا.

ملاحظات

تتضمّن هذه الملاحظات تعريفاً بهويات أشخاص وأماكن مهمة ورد ذكرها في يوميات سيلفيا بلاث، وكذلك توضيحات نَصّية. كتبت هذا الأسماء والكلمات والتعابير بالخط المائل وتم تحديدها برقم الصفحة التي يوجد فيها الاسم أو المكان أو العبارة المراد تعريفها، والمؤشرة في المتن بحرف م صغير بين قوسين فوقها.

أس. بي. = سيلفيا بلاث

تي أتش = تد هيوز

ص١٩: *إيلو* - إيلو بيل، لاجئ من أستونيا؛ صاحَبَ أس. بي. وتراسل معها بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥٣.

ص٢٠: *(وأن تُغتصَبي)* - كُتِبَت هذه العبارة في مخطوطة أس. بي. بحبر مختلف.

ص٢١: بوب - روبرت جورج رايدَمان، طالب في جامعة نيو هامبشاير؛ صاحَبَ أس. بي.، ١٩٤٩-١٩٥٠.

ص٢١: *لندن ستريت* - شارع يقع في ويلزلي، ماساشوستس، قرب السكة الحَديد.

ص٢٣: *الأم* - أوريليا شوبر بلاث (١٩٠٦-١٩٩٤)، أستاذ مساعد، كلية الفنون التطبيقية، جامعة بوسطن، ١٩٤٢-١٩٧١؛ والدة أس. بي.

ص٢٣: *المزرعة* – لوكآوت فارم، ساوث ناتيك، ماساشوستس؛ عملت أس. بي. في لوكآوت فارم في صيف ١٩٥٠.

ص٣٢: *إيدي كوهين* – إدوارد أم. كوهين؛ تراسلَ مع أس. بي. من شيكاغو، إيلينوي بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥٤؛ التقيا في العطلة الربيعية لأس. بي. في عام ١٩٥١ و١٩٥٢.

ص٣٦: بيتر – الطفل بيتر آلدريش؛ جار أس. بي. من ويلزلي، ماساشوستس. والداه سي. دون آلدريش وإليزابث كانون آلدريش سكنا في البيت المقابل لبيت أسرة بلاث في ٢٣ إلموود رود مع أطفالهم التسعة.

ص٣٨: *وارِن* – وارن جوزيف بلاث؛ درس في أكاديمية فيليبس إيكستر، إيكستر، نيوهامبشاير؛بكالوريوس فنون، كلية هارفرد؛ طالب على منحة فولبرايت في جامعة بون، ١٩٥٧–١٩٥٨؛ دكتوراه ١٩٦٤، جامعة هارفرد؛ شقيق أس. بي.

ص٤١: *القصة الأفضل* – قصة أس. بي. «Den of Lions» [«عرين الأسود»] نُشِرَت في مجلة سفنتين عدد ١٠ (أيار ١٩٥١)، فازت بالمرتبة الثالثة في مسابقة سفنتين للقصة القصيرة.

ص٤٢: *بيل* – ويليام ألبرت غالوب؛ طالب في كلية آمهرست؛ صاحَبَ أس. بي. في عام ١٩٥٠.

ص٤٤: *هفن هاوز* – بيت الطلبة حيث سكنت أس. بي. أثناء العامين الأولين في سميث كوليج، من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٢.

ص٤٥: *غرامي* – جدّة أس. بي. من جانب الأم، أوريليا غرينوود شوبر (١٨٨٧–١٩٥٦).

ص٤٥: *كُلَم* – رفيق حجرة وارن في أكاديمية فيليبس إيكستر.

ص٤٥: همب – روبرت هيلْس همفري، بكالوريوس عمارة، ١٩٥٢، معهد رينسيلار التقني، صاحَبَ أس. بي. ١٩٥٠–١٩٥١.

ص٤٥: *توكي* – على الأرجح هي زميلة دراسة أس. بي. لويز وينسلو، سميث كوليج.

ص٤٧: هوبكنز *هاوز* – سكن طلبة في سميث كوليج يقع على الجانب الغربي من هفن هاوز. صُمّمَ هوبكنز هاوز عام ١٨٦١ من قبل ويليام فينو برات حسب الأسلوب القوطي.

ص٥٠: *بَرِي* – تشارلز بري نورتن، طالب في كلية ييال؛ صديق أس. بي. من ويلزلي. صاحَبَت أس. بي. بري نورتن حين كانت في المدرسة الإعدادية؛ بعد ذلك، وهي طالبة جامعية صادقت أخاه الأكبر ريتشارد نورتن.

ص٥١: *مستشفى عقلي على التل خلف الكلية* – مستشفى نورثهامبتون إستَيْت، نورثهامبتون، ماساشوستس، كان يضم ألفين وخمسمئة مريض تقريباً، في سنوات الخمسينيات.

ص٥٢: *مارشا براون* – صديقة ورفيقة حجرة أس. بي. في هفن هاوز أثناء العام الدراسي الثاني لأس. بي.

ص٥٤: *والدك* – أوتو إميل بلاث (١٨٨٥–١٩٤٠)؛ مدرس وأستاذ بيولوجيا ألماني في جامعة بوسطن، ١٩٢٢–١٩٤٠؛ والد أس. بي.

ص٥٤: *بيل* – على الأرجح هو ويليام ديمينغ نيكولاس، طالب في أمهرست كوليج، صاحَبَ أس. بي. في ١٩٥٠.

ص٦٠: سوف *لن تلتقيه، إن طلب ذلك ثانية* – في الأصل، أنهت أس. بي. الفقرة ٤٥ بالجملتين الآتيتين: «لكنكِ ستلتقينه إن طلب ثانيةً. فأنتِ فتاة». مسحت أس. بي. هاتين الجملتين وكتبت: «أنتِ

تعرفين أنك سوف تخرجين معه ثانيةً إن طلب ذلك». غيّرت فيما بعد ‹سوف› إلى ‹سوف لن›. واصلت أس. بي. اللقاء مع ويليام نيكولاس بعد موعدهما الأول.

ص٦٢: مستر كروكِت - ويلبَري أي. كروكت مدرّس أس. بي. في مادة الإنكليزية في ويلزلي هاي سكول من ١٩٤٧ إلى ١٩٥٠.

ص٦٩: *غرامبي* - جدّ أس. بي. من جهة الأم، فرانك شوبر، مدير بروكلين كانتري كلوب.

ص٧١: مسز *كوفكا* - إليزابث آليغريم كوفكا؛ بروفيسور تاريخ، سميث كوليج. ١٩٢٩-١٩٦٩. درّست كوفكا التاريخ الأوروبي العام.

ص٧٤: *دِك* - ريتشارد ألِن نورتن، طالب طب في جامعة هارفارد؛ صادَقَ أس. بي. ١٩٥١-١٩٥٣. والدا دك كانا صديقين لأوريليا والدة أس. بي.

ص٧٧: دكتور *مايو* - أثناء عطلة صيف ١٩٥١ عملت أس. بي. جليسة أطفال عند أسرة مايو في منزلهم في سوامبسكوت، ماساشوستس ورعت هناك أطفالهم الثلاثة فريدريك، بِنّي وجوان.

ص٨٨: *فرانك ولويز*، *دوت وجو* - أعمام وعمّات أس. بي.

ص٩٣: *الشخص الذي أصادقه الآن* - دك نورتن.

ص٩٧: *الأونر بورد* - مجموعة من طلبة الكلية تقيّم المخالفات القانونية لسلك الشرف الأكاديمي في سميث كوليج. أثناء السنة الدراسية ١٩٥٢-١٩٥٣ عملت أس. بي. سكرتيرة في سلك الشرف، تحت إدارة هيلين وايتكومب راندل، برفيسور الإنكليزية في سميث كوليج، ١٩٣١-١٩٧٣؛ عميدة الكلية، ١٩٤٨-١٩٦٠؛ زميلة أس. بي. ١٩٥٧-١٩٥٨.

ص٩٧: *بُرَس بورد* – كتبت أس. بي. أخباراً عن سميث كوليج للصحف المحلية، من ضمنها سبرنغفيلد ديلي نيوز، سبرنغفيلد يونْيَن، وديلي هامبشاير غازيت، بوصفها مراسلة برس بورد (هيئة الصحافة) في الكلية.

ص٩٧: سميث *ريفيو* – مجلة أدبية لكلية سميث. أثناء دراستها الجامعية عملت أس. بي. في هيئة تحرير السميث ريفيو.

ص٩٧: *بيلمونت هوتيل* – عملت أس. بي. ساقية في بيلمونت، فندق في وست هارِتش، ماساشوستس، حزيران ١٩٥٢.

ص٩٨: *أليسون* – أليسون فيرا سميث صديقة وزميلة دراسة أس. بي. من نيويورك سيتي. تركت كلية سميث عام ١٩٥٢ لتذهب إلى جامعة جونز هوبكنز.

ص١٠٦: *فتى برنستون* – فيليب ليفنغستون بو براونر [فِل]؛ بكالوريوس فنون، ١٩٥٣، جامعة برنستون؛ صاحَبَ أس. بي. عام ١٩٥٢.

ص١٠٦: *المسابقة الجامعية للأدب الروائي* – فازت القصة القصيرة لأس. بي. «يوم أحد عند آل منتون» بواحدة من أولى جائزتي المسابقة (٥٠٠ دولار) في مسابقة الأدب الروائي القومية لمجلة سفنتين ونُشرت في عدد ٣٥ من سفنتين (آب ١٩٥٢).

ص١٠٦: *رسائل مهنّئة ومشجعة من ناشرين معروفين* – استلمت أس. بي. رسالة مؤرخة يوم ٢٦ حزيران ١٩٥٢ من هارولد شتراوس، رئيس المحررين في دار نشر ألفرد كنوبف.

ص١٠٧: *بولي* – بولين لوكلير؛ بكالوريوس علوم ١٩٥٦، العلوم الاجتماعية والسلوكية، جامعة ماساشوستس؛ رفيقة حجرة أس. بي. في البيلمونت.

ص١٠٧: *راي وندرلك* - راي سي وندرلك؛ بكالوريوس علوم ١٩٥١، جامعة فلوريدا؛ الصيدلة، ١٩٥٥، جامعة كولومبيا؛ صاحَبَ أس. بي. ١٩٥٢-١٩٥٣.

ص١٠٧: *آرت كريمر* - أرثر بَنِت كريمر؛ بكالوريوس علوم، ١٩٤٩، كلية ييال؛ ماستر فنون، ١٩٥١، بكالوريوس قانون، ١٩٥٣، جامعة ييال؛ صاحَبَ أس. بي. ١٩٥٢-١٩٥٣.

ص١١٠: *روجر* - روجر برادفورد دَكَر؛ بكالوريوس فنون، جامعة برنستون؛ صاحَبَ أس. بي. في ١٩٥٢.

ص١١٧: قصتي الأولى المنشورة - القصة القصيرة لأس. بي. «And Summer Will Not Come Again» [«والصيف لن يأتي ثانيةً»]، سفنتين عدد ٩ (آب ١٩٥٠).

ص١١٧: مسز *كانتور* - مرغريت كيفر كانتور. أثناء صيف ١٩٥٢، كانت أس. بي. تعمل مساعدة للأم في البيت الصيفي لمسز كانتور وزوجها أم مايكل كانتور في كاتهام، ماساشوستس، حيث اعتنت بأطفالهم: جوان، سوزان، ويليام مايكل. كان ابن عمهم مارفن كانتور ذو الاثنين وعشرين عاماً يزورهم باستمرار.

ص١١٧: *فال جندرون* - الكاتبة الأمريكية فال جندرون (١٩١٣-؟)، الاسم الأدبي المستعار لروث سي. فوينتس.

ص١٢٦: *وتخيلته راقداً هناك* - كان دك نورتن راقداً في أحد المنتجعات الصحية.

ص١٢٦: *بروتي* - الكاتبة الأمريكية أوليف هيغنز بروتي (١٨٨٢-١٩٧٤). نالت أس. بي. بوصفها طالبة في كلية سميث منحة أوليف بروتي الدراسية.

ص١٢٦: *كال* - كارول رايِن، زميلة أس. بي. في الدراسة في سميث وصديقتها.

ص١٣٠: *في عيد الشكر التقيت رجلاً* - الرجل هو مايرون لوتز، طالب في ييال وزميل بري نورتن؛ صاحَبَ أس. بي. من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٤.

ص١٣٠: *ساراناك* - زارت أس. بي. ريتشارد نورتن في راي بروك، منتجع صحي في ساراناك، نيويورك، حيث كان يُعالَج من مرض السل، ١٩٥٢-١٩٥٣.

ص١٣٢: *هفن، ألبرايت، والاس، نورثروب وجيليت* - مساكن للطلاب في سميث كوليج.

ص١٣٣: *عائلة براون* - مارشا براون ووالدتها كارول تايلور براون؛ في عامها الأول في الكلية عاشت مارشا براون مع أمها.

ص١٣٣: *انتقلتُ إلى بيت جديد* - انتقلت أس. بي. إلى سكن الطلاب لورانس هاوز، حيث أقامت من أيلول ١٩٥٢ حتى تخرّجها من سميث كوليج في حزيران ١٩٥٥.

ص١٣٣: وحدة *عمل شوسير* - أدب القرون الوسطى يقودها هوارد رولن باتش، بروفيسور اللغة الإنكليزية، سميث كوليج، ١٩١٩-١٩٥٧.

ص١٣٦: *آل هافرمان* - حضرت أس. بي. صلاة المساء للكريسماس والحفلة الراقصة لهفن هاوز في ١٥ كانون الأول ١٩٥١ مع صديق ريتشارد نورتن آل هافرمان.

ص١٣٦: *كونستانتين* - كونستانتين سيذامون-إيريستوف، أمريكي روسي الأصل؛ صاحَبَ أس. بي. في ١٩٥١-١٩٥٢

ص١٣٦: *أتيلا* – أتيلا أي. كاساي، من أصل هنغاري، طالب في جامعة نورثهامبتون؛ صاحَبَ أس. بي. في ١٩٥٢.

ص١٣٦: *حالمة به* – يتعلق الأمر بماريون لوتز.

ص١٣٧: *هينلي* – الشاعر الإنكليزي، الناقد ورئيس التحرير ويليام أرنست هينلي (١٨٤٩–١٩٠٣).

ص١٤٤: *ماكْكَردي* – فيليب إميرالد ماككردي؛ بكالوريوس فنون ١٩٥٦، كلية هارفرد؛ صديق أس. بي. من ويلزلي، ماساشوستس.

ص١٤٥: *غوردن* – غوردن آميس لامبير؛ طالب في آمهرست كوليج؛ صاحَبَ أس. بي. ١٩٥٣–١٩٥٥؛ سافر مع أس. بي. في أوروبا، نيسان ١٩٥٦. كانت والدة غوردن، هيلين آميس لامبير، هي من شجّع غوردن على مصاحبة أس. بي، وهي أيضاً خريجة سميث عام ١٩١٨.

ص١٤٦: *دكتور كريسمان* – أو دونالد كريسمان؛ اختصاصي عظام من نورثهامبتون كان يداوم في مستشفى إليزابث مَيْسون، سميث كوليج.

ص١٥٩: *فرانك أوكونر* – الكاتب الآيرلندي مايكل جون أودونوفان (١٩٠٣–١٩٦٦) الذي كان ينشر باسم فرانك أوكونر. في عام ١٩٥٣، أعطى أوكونر كورسين في سمر سكول التابعة لجامعة هارفرد: كورس الرواية والقصة القصيرة للقرن العشرين، وكورس في الكتابة للمتقدمين لعدد محدود من الطلاب.

ص١٦٥: *هانز* – هانز جواكيم نوبرت؛ تراسل مع أس. بي. من غرينهاين، ألمانيا، من عام ١٩٤٧ إلى ١٩٥٢.

ص١٦٥: *مقال سميث كوارترلي* – مقال أس. بي. «سميث ريفيو عادت إلى الحياة» المنشور في سميث ألوناي كوارترلي عدد ٤٥ (خريف ١٩٥٣).

ص١٦٧: *مس أبلز* – كيريلي أبلز؛ مديرة تحرير مجلة مادموزيل، ١٩٤٧–١٩٦٢. عملت أس. بي. لدى أبلز بوصفها محرراً زائراً لمادموزيل، حزيران ١٩٥٣. أثناء الشهر الذي قضته في نيويورك، صاحبت أس. بي. المترجم في الأمم المتحدة غاري كاميرلوف والمندوب القانوني البيرواني خوزيه أنتونيو لافياس.

ص١٧١: *مقتطف من رسالة* – ظهرت في المخطوطة الأصلية في الشكل التالي «مقتطف من رسالة إلى ساسون».

ص١٧١: *في منتصف الليل، حين يصنع القمر حراشف سحلية زرقاً من ألواح السقف* – قارنْ مع قصيدة مكتوبة في مخطوطة أس. بي. على الهامش مقابل هذا السطر، من المحتمل أنها إشارة إلى صورة في قصيدة أس. بي. «حوار على لوح الويجا».

ص١٧٤: *ريتشارد ساسون* – ريتشارد لورنس ساسون؛ بكالوريوس فنون ١٩٥٥، ييال كوليج، بعد ذلك طالب في السوربون، ١٩٥٥–١٩٥٦؛ صاحَبَ أس. بي. ١٩٥٤–١٩٥٦. وُلِد ساسون في باريس، فرنسا، ونشأ في تريون، نورث كارولاينا.

ص١٧٤: *مقتطف: ١١ كانون الأول* – ظهرت في المخطوطة الأصلية في الشكل التالي: «مقتطف: ١١ كانون الأول رسالة إلى ساسون».

ص١٧٦: *ليلة رأس السنة ١٩٥٦* – «نيس: الشتاء / باريس: عطلة الربيع» مكتوبة في مخطوطة أس. بي. فوق العنوان.

ص١٨٢: *وِين* – وينثروب ديكنسون مينز؛ أمريكي؛ بكالوريوس فنون ١٩٥٥، هارفرد كوليج؛ حاصل على منحة فولبرايت، طالب أبحاث، إيمانويل كوليج، كمبريدج، ١٩٥٥–١٩٥٦؛ دكتوراه ١٩٦٠، جامعة كاليفورنيا، بيركلي؛ صديق أس. بي.

ص١٨٢: *كريس* – كريستوفر رَنْ ليفنسون، بريطاني؛ بكالوريوس اللغة الإنكليزية واللغات الحديثة ١٩٥٧، داوننغ كوليج، كمبريدج؛ صاحَبَ أس. بي، ١٩٥٥–١٩٥٦.

ص١٨٣: *نات* – صديق وارن بلاث، ناثانيل دي لامار، أمريكي؛ خرّيج هارفرد كوليج؛ طالب أبحاث على منحة هنري في بمبروك كوليج، كمبريدج، ١٩٥٥–١٩٥٦؛ صاحَبَ أس. بي، ١٩٥٥–١٩٥٦.

ص١٨٣: *مالوري* – جوزيف مالوري ووبر، بريطاني؛ بكالوريوس علوم طبيعية ١٩٥٧، كنغز كوليج، كمبريدج، صاحَبَ أس. بي، ١٩٥٥–١٩٥٦.

ص١٨٣: *إيكو* – إيساك ميشوليم، إسرائيلي؛ بكالوريوس اقتصاد وقانون ١٩٥٧، بمبروك كوليج، كمبريدج؛ صاحَبَ أس. بي، ١٩٥٥–١٩٥٦.

ص١٨٣: *برايان* – برايان نيل هوارد دزموند كوركري، بريطاني؛ بكالوريوس تاريخ، بمبروك كوليج، كمبريدج؛ صاحَبَ أس. بي، ١٩٥٥–١٩٥٦.

ص١٨٣: *مارتن* – مارتن دَكيت، بريطاني؛ بكالوريوس ١٩٥٦، ماستر ١٩٦٠ رياضيات واقتصاد بمبروك كوليج، كمبريدج؛ صاحَبَ أس. بي. في ١٩٥٥.

ص١٨٣: *ديفيد* – ديفيد كيث رودني بلك، بريطاني؛ بكالوريوس لغة إنكليزية ١٩٥٨، كريستس كوليج، كمبريدج؛ صاحَبَ أس. بي. في عام ١٩٥٥.

ص١٨٣: *جون* – جون نيكولاس ليثغو، بريطاني؛ بكالوريوس

١٩٥٧، دكتوراه ١٩٦١، علوم طبيعية، ترينتي كوليج، كمبريدج؛ صاحَبَ أس. بي. في ١٩٥٥-١٩٥٦.

ص١٨٥: *ستيفن سبندر* - الكاتب الإنكليزي ستيفن هارولد سبندر (١٩٠٩-١٩٩٥).

ص١٨٥: *جين* - جين لوسيل بالتزل؛ أمريكية، رفيقة منزل لأس. بي. في وايتستيد، ١٩٥٥-١٩٥٦.

ص١٨٦: *الفتى البرونزي* - في حديقة نيونام كوليج ينتصب تمثال نسخة من «الفتى والدولفين» لأندريا دل فيرّوكيو.

ص١٨٨: *قصة فنس* - القصة القصيرة لأس. بي. «كنيسة ماتيس»، مستوحاة من رحلتها إلى فنس، فرنسا، مع ريتشارد ساسون. زارت أس. بي. شابّيل دو روسير المصمّمة من قبل ماتيس.

ص١٨٩: *إيلي* - إلينور ليندا فريدمان، أمريكية؛ بكالوريوس فنون ١٩٥٦، سميث كوليج؛ صديقة أس. بي.

ص١٨٩: سو - سوزان لين ويلر، أمريكية؛ بكالوريوس فنون ١٩٥٥، سميث كوليج؛ دكتوراه فلسفة، سياسة، اقتصاد، سمرفيل كوليج، أوكسفورد؛ صديقة أس. بي. وشريكتها في السكن في لورنس هاوز.

ص١٨٩: موم*س صارخة في ثوب أصفر* - لعبت أس. بي. دور أليس في إنتاج نادي كمبريدج الدرامي للهواة لمسرحية بن جونسون «شأن بارثولوميو»، شتاء ١٩٥٥.

ص١٨٩: *دِك غيلنغ* - كريستوفر ريتشارد غيلنغ، بريطاني؛ بكالوريوس اللغة الإنكليزية، ترينتي هول، كمبريدج؛ صاحَبَ أس. بي. في ١٩٥٥.

ص١٩١: *مقالة كمبريدج والرسم* - مقالة أس. بي. «أوراق من

مفكرة كمبريدج» المنشورة في الكريستيان ساينس مونيتور (٥ و٦ آذار ١٩٥٦).

ص١٩٢: *ردباث* – روبرت ثيودور هولمز ردباث، مدرّس الإنكليزية في ترينتي كوليج، كمبريدج ١٩٥١–١٩٨٠.

ص١٩٢: *غروف لودج* – بيت واقع بجوار متحف فيتزويليام في جامعة كمبريدج كان يُستخدَم للمحاضرات في سنوات الخمسينيات.

ص١٩٦: *هاميش* – ديفيد هاميش ستيوارت، طالب كندي في كمبريدج؛ صاحَبَ أس. بي. في ١٩٥٦.

ص١٩٨: *ديريك* – ديريك ويليام ستراهان، بريطاني من آيرلندا الشمالية؛ بكالوريوس لغات حديثة وقروسطية (فرنسية وإسبانية)، ١٩٥٦، كوينز كوليج، كمبريدج؛ صاحَبَ أس. بي. في ١٩٥٦.

ص١٩٨: *إيرا* – إيرا أو سكوت، أمريكي؛ مدرّس في جامعة هارفارد ١٩٥٣–١٩٥٥؛ صاحَبَ أس. بي، صيف ١٩٥٤.

ص٢٠٠: *مستر فيشر* – آلفرد يونغ فيشر؛ بروفيسور الإنكليزية، سميث كوليج، ١٩٣٧–١٩٦٧؛ زميل أس. بي، ١٩٥٧–١٩٥٨. أكملت أس. بي. دراسات خاصة في كتابة الشعر مع فيشر، ١٩٥٤–١٩٥٥.

ص٢٠٠: *مستر كازين* – آلفرد كازين؛ بروفيسور أبحاث ويليام ألِن نيلسون، سميث كوليج، ١٩٥٤–١٩٥٥. كان كازين يحاضر عن كتابة القصة القصيرة والرواية الأمريكية في القرن العشرين، وأكملت أس. بي. محاضراته بعده، ١٩٥٤–١٩٥٥.

ص٢٠٠: *مستر غيبيان* – جورج غيبيان؛ أستاذ مساعد في الأدب الإنكليزي والروسي، سميث كوليج، ١٩٥١–١٩٦١؛ المشرف على أطروحة أس. بي، ١٩٥٤–١٩٥٥؛ زميل أس. بي، ١٩٥٧–١٩٥٨.

درَّسَ غيبيان تولستوي ودوستويفسكي، أكملت أس. بي. دروسه في ربيع ١٩٥٤. أطروحة أس. بي. «المرآة السحرية: دراسة عن المِثل في اثنين من روايات دوستويفسكي» كوفئت بجائزة مارجوري هوب نيكلسون في عام ١٩٥٥.

ص٢٠١: *Falcon's Yard* - تعني أس. بي. هنا ‹فالكون يارد›، الفناء الداخلي القديم الممتد من شارع وسط المدينة يدعى بِتي كوري في كمبريدج، إنكلترا.

ص٢٠١: *برت* - برترام وايات–براون، أمريكي؛ بكالوريوس تاريخ ١٩٥٧، كنغز كوليج، كمبريدج؛ صاحَبَ رفيقة سكن أس. بي. جين بالتزل.

ص٢٠١: *دان هايز* - دانييل هايز، بريطاني؛ صديق تي. أتش. ومشارك في مجلة سانت بوتولفز ريفيو.

ص٢٠٢: *تد* هيوز - الشاعر الإنكليزي إدوارد جيمز هيوز (١٩٣٠–١٩٩٨)؛ بكالوريوس ١٩٥٤، ماستر ١٩٥٨، آركيولوجي وإنثروبولوجي، بمبروك كوليج، كمبريدج؛ زوج أس. بي، ١٩٥٦–١٩٦٣.

ص٢٠٨: *فارسيتي* - الصحيفة الأسبوعية لطلبة جامعة كمبريدج. كتبت أس. بي. مقالات لفارسيتي.

ص٢٠٩: *فيليب بووث* - فيليب إي. بووث؛ أستاذ مساعد اللغة الإنكليزية، ويلزلي كوليج، ١٩٥٤–١٩٦١؛ زوج مرغريت تيلمان بووث؛ ابن أخ طبيب سميث كوليج الدكتور ماريون فرانسيس بووث.

ص٢٠٩: ١ *آذار* - ظهرت في المخطوطة الأصلية على النحو التالي: «إلي ريتشارد: ١ آذار».

ص٢١٣: *«اصغْ إليّ هذه المرة الأخيرة فحسب»* - ظهرت في المخطوطة الأصلية على النحو التالي: «اصغْ إليّ هذه المرة الأخيرة فحسب، حبيبي ريتشارد».

ص٢١٤: *أن أكون امرأة* - ظهرت في المخطوطة الأصلية على النحو التالي: «أن أكون امرأة، أيها الحبيب، يشبه أن أكون مصلوبة».

ص٢١٥: *أودعتك نفسي* - ظهرت في المخطوطة الأصلية على النحو التالي: «أودعتك نفسي، يا ريتشاردي».

ص٢١٥: *وألعن الجسد الذي به كدت أتزوّج قبل عامين* - ظهرت في المخطوطة الأصلية على النحو التالي: «وألعن الجسد الذي به كدت أتزوّج من غوردن قبل عامين».

ص٢١٦: *كنت أفكّر في الأوقات القليلة من حياتي* - ظهرت في المخطوطة الأصلية على النحو التالي: «كنت أفكر، يا حبيبي، في الأوقات القليلة من حياتي».

ص٢٢٠: *المِسْ بَرتون* - كاثلين مرغريت باسمور برتون؛ محاضِرة في اللغة الإنكليزية، نيونام كوليج، كمبريدج، ١٩٤٩-١٩٦٠؛ مديرة دراسات اللغة الإنكليزية، ١٩٥٢-١٩٦٠؛ مديرة أس. بي. والمشرفة عليها في الدراسات.

ص٢٢٠: *المس العجوز ويلسفورد* - إنيد إلدر هانكوك ويلسفورد؛ مديرة دراسات الإنكليزية، نيونام كوليج، كمبريدج، ١٩٢٩-١٩٥٢؛ مؤلفة «الأحمق: تاريخه الاجتماعي والأدبي» (لندن: فابر أند فابر، ١٩٣٥). حضرت أس. بي. محاضرات ويلسفورد عن التراجيديا في ١٩٥٥.

ص٢٢٠: *الدكتورة كروك* - دوروثيا غرينبرغ كروك؛ باحثة في

نيونام كوليج، كمبريدج، ومساعد محاضِر في الإنكليزية، ١٩٥٤-١٩٥٨؛ المشرفة على أس. بي.

ص٢٢١: *غاري* - غاري يوجين هَبْت، أمريكي؛ طالب في جامعة كمبريدج؛ صاحَبَ أس. بي. في ١٩٥٦.

ص٢٢١: مس *باريت* - آن جوديث باريت؛ مساعد محاضر مؤقت في الفرنسية، جيرتون كوليج، كمبريدج، ١٩٥٦-١٩٥٧؛ مدرّسة خصوصية لأس. بي. في الفرنسية، ١٩٥٥-١٩٥٦.

ص٢٢٤: *المانسكريبت كلوب* - نادي المخطوطات، جامعة ييال.

ص٢٢٨: *الدكتور ديفي* - برايان ويليام ديفي؛ المحلل النفسي لأس. بي. في كمبريدج في ١٩٥٦.

ص٢٣١: *أحلم بأني في المنزل في وينثروب* - كتبت أس. بي. كلمة ‹قصيدة› في الهامش مقابل هذا المقطع في المخطوطة الأصلية، وهي من المحتمل إشارة إلى قصيدة أس. بي. «حلم مع جامعي المحار».

ص٢٣٨: *الكتاب الذي يحكي عن نشأة الحيوانات جميعاً* - كتاب تي. أتش. للأطفال «كيف تكوّن الحوت»، لندن، ١٩٦٣.

ص٢٤١: *ستوديوهات باينوود* - عندما التقى تي. أتش. أس. بي. في ١٩٥٦، كان يعمل قارئاً في شركة ستوديوهات باينوود، وهو ستوديو للأفلام البريطانية يرأسه جَي آرثر رانك.

ص٢٥١: *أم. أل. روزنتال* - الشاعر والناقد الأمريكي ماكا لويس روزنتال (١٩١٧-١٩٩٦)؛ المحرر الأدبي في النيشون، ١٩٥٦-١٩٦١.

ص٢٥٣: *جوفاني* - جوفاني بَريغو، المراسل الباريسي للبايس سيرا، كان صديقاً قصير الأجل لأس. بي. في ربيع ١٩٥٦.

ص٢٥٥: *ماري الن تشيس* - كاتبة أمريكية (١٨٨٧–١٩٧٣)، بروفيسور الإنكليزية في سميث كوليج، ١٩٢٦–١٩٥٥.

ص٢٧٠: *دان آرون* – دانييل آرون؛ برفيسور الإنكليزية، سميث كوليج. ١٩٣٩–١٩٧٢؛ مدير كورس الإنكليزية للمبتدئين الذي درّست فيه أس. بي. ١٩٥٧–١٩٥٨.

ص٢٧٠: *سام لورنس* – الناشر الأمريكي سيمور لورنس.

ص٢٧٥: *مسز سبولدنغ* – ميرتل سبولدنغ زوجة لستر سبولدنغ؛ كانا مالكي الهِدن آكرز، بيوت صغيرة للعطلة، على الماكوي رود في إيستهام، ماساشوستس، حيث أقام بلاث وهيوز في واحد من بيوت سبولدنغ أثناء صيف ١٩٥٧.

ص٢٧٧: *والدة تد المتورّدة* – حماة أس. بي. إديث فارار هيوز (١٨٩٨–١٩٦٩)؛ متزوجة من ويليام هنري هيوز (١٨٩٤–١٩٨١).

ص٢٧٧: *سات إيف بوست* – صحيفة فيلادلفيا الساتردَي إيفننغ بوست.

ص٢٨٠: *مس كوهين* – روث لويزا كوهين؛ عميدة نيونام كوليج، كمبريدج، ١٩٥٤–١٩٧٢.

ص٢٨٠: *مس موريس* – آيرين فكتوريا موريس؛ أستاذة محاضرة في الألمانية، نيونام كوليج، كمبريدج، ١٩٤٧–١٩٦٦.

ص٢٨١: *إلهة بيضاء* – إشارة إلى كتاب «الإلهة البيضاء» لروبرت غرَيْفز (١٩٤٨) عن صنع الأسطورة الشعرية.

ص٢٨١: *كم نتشبث بهذه الأيام من تموز: آب هو شهر أيلولي* – في المخطوطة الأصلية، غيّرت أس. بي. كلمة ‹أم› [mother] إلى ‹شهر› [month].

ص٢٨٦: *أمس، رُفِضَ ديواني* – ديوان أس. بي. «عاشقان ومتسكّع شواطئ»، تمّ رفضه في المشاركة في جائزة ييال للشعراء الشبان.

ص٢٨٦: *دونالد هول* – الشاعر الأمريكي دونالد هول (١٩٢٨).

ص٢٨٨: *مافيز غالانت* – كاتبة القصة القصيرة الكندية (١٩٢٢–). قرأت أس. بي. قصص غالانت في النيويوركر وروايتها «مياه خضر، سماوات خضر» (١٩٥٩).

ص٢٨٨: *هامب* – اختصار أس. بي. لنورثهامبتون، ماساشوستس.

ص٢٩٨: مس *ويليامز* – جين ريس ويليامز؛ برفيسور لغة إنكليزية، سميث كوليج، ١٩٣٠–١٩٦٤؛ زميلة أس. بي، ١٩٥٧–١٩٥٨. درّست في كورس الإنكليزية للمبتدئين الذي أكملته أس. بي.

ص٣٠٣: جيمز – الكاتب البريطاني جيمز غاي براموبل (١٩١١–)، الذي نشر بالاسم المستعار جيمز بايرون. قرأت أس. بي. سيرته الذاتية «الرجل الناقص» (١٩٥٧).

ص٣٠٤: *جوان* – زميلة أس. بي. البريطانية جوان ماكسويل براموبل؛ بروفيسور الإنكليزية، سميث كوليج، ١٩٥٧–١٩٩٢؛ متزوجة من جيمز غاي براموبل.

ص٣٠٤: *سالي* – سالي هاريس سيرز؛ مدرّسة الإنكليزية، سميث كوليج، ١٩٥٧–١٩٦١؛ زميلة أس. بي، ١٩٥٧–١٩٥٨.

ص٣١٠: *ويندل* – ويندل ستَيْسي جونسون، أستاذ مساعد لمادة اللغة الإنكليزية، زميل أس. بي. في سميث كوليج.

ص٣١١: *أليسون* – دي أليسون غلبرت؛ أستاذ مساعد مادة التاريخ، سميث كوليج، ١٩٥٨–١٩٥٩؛ زميلة أس. بي. في ١٩٥٨.

ص٣١٣: *مس فان در بول* – بريسيلا باين فان در بول؛ بروفيسور تاريخ الفن، سميث كوليج، ١٩٣٤–١٩٧٢. تقدّمت أس. بي. للاشتراك في كورس فان در بول عن الفن الحديث في ١٩٥٨.

ص٣١٣: *لنرد باسكين* – النحّات والفنان الغرافيكي لنرد باسكين (١٩٢٢–٢٠٠٠)؛ بروفيسور الفن، سميث كوليج، ١٩٥٣–١٩٧٤؛ زميل أس. بي. ١٩٥٧–١٩٥٨؛ صديق أس. بي. وتي. أتش.

ص٣١٤: *دَنْ* – إستر كلاودمان دن؛ بروفيسور الإنكليزية، سميث كوليج، ١٩٢٢–١٩٦٠؛ زميلة أس. بي. ١٩٥٧–١٩٥٨. درّست دن شكسبير، وأكملت بعدها أس. بي، ١٩٥٤–١٩٥٥.

ص٣١٥: *إيزابَل غاردنر* – الشاعرة الأمريكية إيزابل غاردنر (١٩١٥– ١٩٨١).

ص٣١٨: *أولوين* – أولوين مرغريت هيوز؛ شقيقة تي. أتش.

ص٣١٩: *آل ويلان* – هما الزوجان رقيب شرطة نورثهامبتون جيمز جَي ويلان وكونستانس لنكو ويلان، كانا يسكنان في ٣٣٧ إيلم ستريت، نورثهامبتون، ماساشوستس، مع أطفالهما الثلاثة ديفيد، لورنس وسارا.

ص٣٢١: *بول وكلاريسا* – دونالد روبرت بول روش، زميل أس. بي. في سميث كوليج، وزوجته كلاريسا، وهما صديقان لأس. بي. وتي أتش.

ص٣٢٢: *مس هورنبيك* – كاثرين جيي هورنبيك؛ بروفيسور الإنكليزية، سميث كوليج، ١٩٣٠–١٩٦٢؛ زميلة أس. بي، ١٩٥٧–١٩٥٨. تقاسمت أس. بي. وهورنبيك مكتباً واحداً في مكتبة ويليام ألن يلسون، سميث كوليج.

ص٣٢٧: *توني* – أنتوني جيمز غراي، طالب في أوكسفورد، أخذ أس. بي. في جولة في باريس في ربيع ١٩٥٦.

ص٣٣١: *بيل سكوت* – ويليام توسيغ سكوت؛ بروفيسور الفيزياء، سميث كوليج، ١٩٤٥–١٩٦٢؛ زميل أس. بي. ١٩٥٧–١٩٥٨.

ص٣٣٤: *المليونيرة العجوز المجهولة* – آنا بي. إلدون؛ ساكنة ٣٤٥ إلم ستريت، نورثهامبتون، ماساشوستس؛ جارة أس. بي.

ص٣٤٠: *جاك* سويني – جون لنكولن سويني، بروفيسور الإنكليزية في جامعة هارفارد.

ص٣٤١: بيتر *فيريك* – الشاعر الأمريكي بيتر روبرت إدوين فيريك (١٩١٦–)، برفيسور التاريخ، ماونت هوليوك كوليج.

ص٣٤١: جورج *أب* – الشاعر الأمريكي جورج بانكروفت أب (١٩١١–). حضر أس. بي. وتي أتش أمسيته يوم ١٧ آذار ١٩٥٨ في سميث كوليج عن «الشاعر بوصفه كاتب رواية».

ص٣٤١: *أنتوان* – صديق تي. أتش. أنتوان مايكل ماري تافيرا، خرّيج السوربون في باريس، مدرّس الفرنسية في ماونت هوليوك كوليج.

ص٣٤١: *إيفلين كيت وكيت* – إيفلين آن ماسي، مُدرّسة فلسفة في ماونت هوليوك كوليج.

ص٣٤٢: مس *مِل* – آنا جين مل، بروفيسور الإنكليزية في ماونت هوليوك كوليج.

ص٣٤٤: دوروثي *رِنتش* – دوروثي مود رنتش، مُدرّسة علوم الطبيعة في سميث كوليج.

ص٣٤٦: *مارتي ومايك* – صديقا أس. بي. القديمان مارشا

وزوجها دافِنبورت بلامر. تبنّيا طفلين توأمين وفيما بعد ابناً آخر. تطلّقا عام ١٩٦٩.

ص٣٥٢: جين *ستافورد* - الكاتبة الأمريكية جين ستافورد (١٩١٥-١٩٧٩)؛ الزوجة الأولى للشاعر الأمريكي روبرت لوويل (تطلّقا عام ١٩٤٨). أهدى لوويل «قلعة اللورد ويري» «إلى جين».

ص٣٥٣: *بيل فان فوريس* - ويليام هوفر فان فوريس، بروفيسور الإنكليزية في سميث كوليج.

ص٣٥٤: *جاكي* - جاكلين فان فوريس؛ تزوّجت من زميل أس. بي. ويليام فان فوريس؛ وهي والدة أليس وريتشارد.

ص٣٦٧: مستر *كرويكشانك* - ويليام أتش. كرويكشانك؛ جار أس. بي. في ويلزلي. عاش مع زوجته دوريندا بيل كرويكشانك في البيت المجاور لبيت أسرة بلاث في ٢٤ إيلموود رود، ويلزلي، ماساشوستس، مع أطفالهما الأربعة: دوريندا، بًل، بلير، وكارا.

ص٣٧٥: *فلورنس سولتان* - زوجة ستانلي سولتان، مدرّس الإنكليزية في سميث كوليج، زميل أس. بي.

ص٣٧٩: *إستر باسكين وتوبياس* - الكاتبة الأمريكية إستر تَيْن باسكين (١٩٢٦-١٩٧٣)،، مؤلفة «مخلوقات الظلام»، زوجة لنرد باسكين زميل أس. بي، وابنهما توبياس إيساك باسكين.

ص٣٨٢: *كيتلي* - صديق ومحرر في الأتلانتك مونثلي.

ص٤٠٤: *لماذا لا أكتب رواية؟* - هذ السؤال كُتب في المخطوطة الأصلية لأس. بي: «بلى، كتبتُ! ٢٢ آب، ١٩٦١: «الناقوس الزجاجي»».

ص٤٠٧: جون *ليمان* - الكاتب والمحرر الإنكليزي رودولف

جون فريدريك ليمان (١٩٠٧-١٩٨٧)؛ مؤسس ورئيس تحرير لندن مغازين ١٩٥٣-١٩٦١.

ص٤١١: جين *تراسلو* - جين أوشينكوس تراسلو؛ كانت بين عامي ١٩٥٢ و١٩٥٥ رفيقة سكن أس. بي. في لورنس هاوز.

ص٤٢٤: *ماكلين* - مستشفى ماكلين في بيلمونت، حيث عولجت أس. بي. بعد محاولة انتحار في ١٩٥٣.

ص٤٢٨: *روزاليند* - الكاتبة الأمريكية روزاليند بيكر ويلسون (١٩٢٣ -)؛ محررة في دار هوتون ميفلين، ١٩٤٩-١٩٥٨، ١٩٦٢-١٩٦٤.

ص٤٢٩: *روجر وجوان ستاين* - روجر بْرِيد ستاين، طالب دراسات عليا في جامعة هارفرد، وزوجته.

ص٤٣٤: *إليزابث هاردويك* - الكاتبة الأمريكية إليزابث بروس هاردويك (١٩١٦-)، تزوجت من الشاعر روبرت لوويل.

ص٤٣٤: *بيتر بروكس* - الشاعر الأمريكي بيتر بروكس.

ص٤٣٦: *ويلبر* - الشاعر الأمريكي ريتشارد بَردي ويلبر؛ بروفيسور الإنكليزية في جامعة ويزليان. أجرت أس. بي. مقابلة مع ويلبر من أجل مقالها «شعراء على البوصلة»، ظهر في آب ١٩٥٣ في مجلة مادموزيل.

ص٤٣٨: *شيرلي* - شيرلي بالدوين، متزوجة من صديق أس. بي. بري نورتن.

ص٤٤١: *ستانلي كونيتز* - الشاعر الأمريكي ستانلي جوزيف كونيتز.

ص٤٤٤: *كارليزل* - العلاج بالصدمة الكهربائية لأس. بي. في فالي هيد.

ص٤٤٧: *آن سَكستون* - الشاعرة الأمريكية آن هارفي سكستون (١٩٢٨-١٩٧٤). في عام ١٩٥٩ تابعت سكستون محاضرات روبرت لوويل في جامعة بوسطن، مثلما فعلت أس. بي. وجورج ستارباك.

ص٤٥١: *ستارباك* - الشاعر الأمريكي جورج أدوين ستارباك (١٩٣١-١٩٩٦)؛ محرر في دار هوتون ميفلين، ١٩٥٨-١٩٦١؛ تزوج من جانيس كنغ (تطلّقا).

ص٤٥٥: جي. *أس*. - جورج ستارباك.

ص٤٥٥: *أم. كي*. - الكاتبة الأمريكية ماكسين كومين (١٩٢٥-).

ص٤٥٥: *أي. أس*. - آن سكستون.

ص٤٥٥: *بي. جَي. أتش. أتش*. - بيتر جَي هينيكر-هيتون؛ محرر في الكريستيان ساينس مونيتور.

ص٤٥٦: *والزوجان بووث* - فيليب إي. بووث، مدرّس الإنكليزية في ويلزلي كوليج، وزوجته مرغريت تيلمان.

ص٤٦٠: *فرانسيز مينتورن هوارد* - الشاعرة والكاتبة الأمريكية فرانسيز مينتورن هوارد (١٩٠٥-١٩٩٥)، حفيدة ابن جوليا وارد هاو، تزوجت من توماس كلارك هوارد.

ص٤٦٣: *دادلي فيتس* - الشاعر والناقد والمترجم دادلي فيتس (١٩٠٣-١٩٦٨)؛ مدرّس الإنكليزية في أكاديمية فيليبس، آنوفر، ماساشوستس.

ص٤٦٦: جون *هولمز* - الشاعر الأمريكي جون ألبرت هولمز

(١٩٠٤-١٩٦٢)؛ برفيسور الإنكليزية، جامعة تافتس، ١٩٣٤-١٩٦٢.

ص٤٦٦: *غالواي كينل* - الشاعر والمترجم الأمريكي غالواي كينل (١٩٢٧-).

ص٤٦٨: *أميل ماكلود* - الكاتب الأمريكي أميل وارن ماكلود (١٩٢٦-١٩٨٢)؛ محرر كتب الأطفال في الأتلانتك مونثلي بْرَس، ١٩٥٦-١٩٧٦، مدير مشارك، ١٩٧٦-١٩٨٢.

ص٤٧٦: مسز *أي*. - إليزابث أيمس؛ المدير التنفيذي ليادو، ١٩٢٣-١٩٦٩.

ص٤٧٩: جيم *شانون* - جيمز شانون، العضو في إدارة المباني والأراضي في يادو.

ص٤٨١: *مَيْ سْوَنسون* - الشاعرة الأمريكية مي سونسون (١٩١٩-١٩٨٩)؛ ضيفة على يادو من ٢ تشرين الثاني حتى ٣ كانون الأول ١٩٥٩. قرأت أس. بي. الديوان الثاني لسونسون «قفص الشوك» (١٩٥٨)، بما فيه قصائد «ثلج عند الصباح»، «على الفطور» و«الروزنامة».

ص٤٨٣: *بي. دي* - بيتر دافيسون، رئيس تحرير الأتلانتك مونثلي برس. تزوج عام ١٩٥٩ من رفيقة سكن أس. بي. جين تراسلو.

ص٤٩٠: *بولي* - الشاعرة الأمريكية بولين هانسون (١٩١٠-)، أمينة سرّ السكن في يادو.

ص٤٩٠: *نيكولاس* - كانت أس. بي. حاملاً بابنتها فريدا ريبيكا هيوز (المولودة يوم ١ نيسان ١٩٦٠) عندما كتبت «حديقة مالك العزبة». لم يكن ابن أس. بي. نيكولاس فرار هيوز وُلِدَ بعد حتى ١٧ كانون الثاني ١٩٦٢.

ص٤٩٤: *أم. كاولي* - الكاتب الأمريكي مالكولم كاولي (١٨٩٨-١٩٨٩)؛ المستشار الأدبي في فايكنغ بْرَس، ١٩٤٨-١٩٨٥. كان عضواً في مجلس إدارة يادو، ١٩٥٨-١٩٨٩.

ص٤٩٥: *هوارد* - الرسّام الأمريكي هوارد ساند روغوفِن (١٩٢٧-)؛ ضيف على يادو من ٢ تموز حتى ٤ كانون الأول ١٩٥٩؛ عَمِلَ مساعداً للمدير التنفيذي ليادو، أيلول- كانون الأول ١٩٥٩.

ص٥٢١: *هيلغا كوباوسكي هوز*، ألمانية، متزوجة من صديق تي. أتش. من كمبريدج دانييل هوز.

ص٥٢٢: *البوكر* - لقب أطلقته أس. بي. على ابنتها فريدا رييكا هيوز (١٩٦٠-).

ص٥٢٣: *يو. سي. أتش.* - يونيفرسيتي كوليج هوسبيتال [المستشفى التعليمي] (لندن، إنكلترا).

ص٥٢٣: *RADA* - رويال أكاديمي أوف دراماتيك آرت [الأكاديمية الملكية للفن الدرامي] (لندن، إنكلترا).

ص٥٤٥: *روز وبيرسي كي* - زوجان متقاعدان من لندن، سكنا البيت المجاور لبيت أس. بي. وتي. أتش.، ٤ كورت غرين.

ملاحظة: *انفصل أس. بي. وتي أتش. في تشرين الثاني عام ١٩٦٢، انتقلت أس. بي. إلى لندن مع طفليها إلى مسكن من طابقين في ٢٣ فيتزوري رود قرب بريموس هيل وريجينتس بارك. نشَرَ هاينمان «الناقوس الزجاجي» في لندن في ١٤ كانون الثاني ١٩٦٣ بالاسم المستعار فكتوريا لوكاس. ارتكبت أس. بي. الانتحار في شقتها اللندنية في ١١ شباط ١٩٦٣.*

روزنامة يومية لعام ١٩٦٢ معلّق عليها بحواشٍ هي جزء من «مجموعة سيلفيا بلاث» في سميث كوليج إلى جانب رسائل، مسوّدات قصائد، ومخطوطة نهائية لديوان «آرييل، وقصائد أخرى» لسلفيا بلاث.

منذ أن اختارت موتها طوعاً عام ١٩٦٣ كُتِب وقيل الكثير عن الشاعرة الأمريكية الآسرة سيلفيا بلاث. في الأخص عن زواجها من الشاعر البريطاني تد هيوز وعن الأشهر الأخيرة من حياتها بعد فشل هذا الزواج عام ١٩٦٢، وارتكابها الانتحار. تعرض يومياتها صورة مؤثرة وحميمة عن الشاعرة التي نظمت قصائد استثنائية كرّست سمعتها واحدة من أعظم شعراء القرن العشرين، لكنها أيضاً يوميات متميّزة بنثر مباشر قوي جعلها إلى جانب -الناقوس الزجاجي- عملاً باهراً من أعمال الأدب. هذه المخطوطات الدقيقة والكاملة لليوميات التي كتبتها بلاث عن السنوات الاثنتي عشرة الأخيرة من حياتها، القصيرة إنما الممتلئة، والتي تروي فيها عن المراهقة التوّاقة التي تكتشف جنسانيتها، والشاعرة الناشئة التي، وهي مغمورة بطريقة حياة ضارية، تصارع الرفض لتحقيق طموحها - شاملة زواجها من الشاعر تد هيوز وصراعها مع الكآبة- هي مصدر رئيس لأجمل القصائد التي تشكّل ديوانيها -آرييل- و-لعملاق-.

«كل شيء يمرّ أمام عينيها يرتحل من دماغها إلى القلم بصفاء مذهل - من نيوانكلند الخمسينيات، كمبريدج المُمَهدة للشراكة، بينيدورم الممهدة للسياحة الواسعة النطاق، حيث قضت شهر العسل مع هيوز، حتى ولادة ابنهما نيكولاس في ديفون ١٩٦٢. هذه ومقاطع أخرى هي نابضة بالحياة بحيث تفاجأ حين ترفع بصرك من الصفحة فترى نفسك عائداً إلى الهنا والآن... الصراع مع الذات يجعل هذه اليوميات مفحمة وفريدة».

«جون كاري، الساندي تايمز»

«يوميات غنية بنثر رائع تحكي في جزئها الأكبر كيف أصبح الشاعر في مرحلة الانتظار الشاعر الذي نعرف».

«آن ستيفنسون، مجلة ثامبسكرُو»

ISBN 978-2843091513
9 782843 091513